



# الوطنية والانسانية

في

## آثار سميح القاسم

رسالة للحصول على دبلوم الدراسات العليا - الماجستير  
في الادب العربي  
من كلية الاداب والعلوم الانسانية - فرع الاداب العربية  
في جامعة القديس يوسف - بيروت

بإشراف الدكتور

اسعد احمد علي

٢٠٠٢٦٥٥

٥٩٢

اسعد

خالد عبد اللطيف زهد



٢٠٠٢٦٥٥

١٩٧٨ م - ١٣٩٨ هـ

## مقدمة

(١)

يمثل سميح القاسم روح الثورة والكفاح، فوق الارض الفلسطينية المحتلة . . .

كما يمثل الاهتمام بهوم الإنسانية .

وسميح في شعره ، بصور الشموخ والتطلع في عزيمة الفلسطيني، وطموحه، فهو وطني، يقاوم المعتدين على شعبه وبلاده . . . وهو إنساني، يحاول إنصاف الانسان من خلال الشيوعية . . . وهي حزب مجاز في البلاد . . . وقد عبر بحرارة، وصدق، عن القلب الفلسطيني محلياً وعالمياً .

لهذه الأسباب اخترت آثاره موضوعاً لرسالتي ، وسيت الموضوع بأبرز سماته،

وباسمه . الوطنية والانسانية في آثار سميح القاسم (

(٢)

كنت أظن أن اختيار موضوع هذا البحث هين، ولكن، عندما شرعت أعاني

التجربة ، وأواجه الحقائق والوقائع . . . أثبتت لي هذه التجربة والحقائق والوقائع ، أن أصعب الأمور تكمن في أسهلها . . . فواجهتني صعوبات تتعلق بالمراجع ومنهاج

البحث ، تمثلت فيما عانيته من الظروف الصعبة التي نعيشها في الداخل، المتمثلة بتقلاتي داخل الأرض المحتلة ، وفي فلسطين قبل عام ١٩٤٨ ، لألتقي بالشاعر

سميح ، ولا تمكن من الحصول على المراجع التي لها صلة بالبحث الذي أتناوله . . . مع ماتمته من اضطرابات نفسية رهيبية تتعرض لها من قبل سلطات الاحتلال . . . . .

وصادت صعوبات متعددة للحصول على مراجع بحثي ، لاسيما وإن معظم مراجع البحث

موجودة في حيفا والناصرة ، مع ما يمثل من مخاطرة ومجازفة أعرض لها نفسي . . . . .

ولكن تلك الصعوبات تهون أمام الأمانة العلمية، كما لمستته وعهدته عن قرباً من

الدكتور المشرف الذي عودنا كيف نواجه الصعوبات ، ونثابر ونصبر ، للوصول إلى

الحقيقة . . . والحقيقة صعبة المنال . . .

من الصعوبات التي صادفتها ، صعوبة الانتقال من الضفة الغربية إلى خارجها،

للالتقاء بالدكتور المشرف ، لأرشف من معين فكره ، واستزيد من حبه وإيحاءاته

وارشاداته البناءة الهادفة المثمرة . . . لاخفف من العبء الثقيل . . . عبء الأمانة

العلمية ، ولا تزود بفضاء البحث من بحر الواسع الخصب . . . لأن ذلك الصعوبات

التي تلاحقني . . . وبفضل الله والمشرق ، فقد تحدّيتها وتجاوزتها . . . واستطعت  
تجميع مراجع للبحث ، أرجو أن تكون وافية مفيدة ، مقنعة ومقبولة .

### اقتصرت مراجع البحث على المراجع الآتية

المراجع العامة : ----- والتي بلغ مجموعها أربعة وثلاثين كتاباً ، واثنى عشر ديواناً شعرياً ،  
هي دواوين شعر سميح القاسم نفسه . اعتمدت عليها ، لأنها تناولت فلسطين ، فأبرزت  
معارضته تلك المراجع عن طبيعة فلسطين ، وقد سبّتها وجمالها ، وأحقية أهلها  
للمعيش فيها بأمن ، وتفنيد أحقية اليهود فيها ، حيث عرضت موضوعاتها بأمانه .  
ومن تلك المراجع ما كان له صلة وثيقة بالمقيدة الدرزية وفلسفتها ، وحاولت  
أن أجمع الجوامع المشتركة لتلك المراجع حول هذا الموضوع ، وأغلب تلك المراجع ،  
يلفها الغموض ، وعدم البحث بما يتعلق بأمور المقيدة الدرزية وفلسفتها .

ومن تلك المراجع استفدت في تحديد مفهوم علم الاجتماع ، وتحديد المشكلات  
التي تعانيها اسرائيل عن كفاية السكان .

أما دواوين الشاعر سميح القاسم وأعماله الفنية ؛ فهي التي تحلّ روحه ،  
وواقعه ونظرتة للوضع داخل فلسطين ، وخارجها ، ونظرتة للفنون ، وبعض القضايا  
السياسية . فجاءت أعماله متفاوتة في عرضها لهذه الأعمال ، نتيجة لتطور صاحبها  
فكرها وعقلياً وفلسفياً .

الدوريات . وبلغ مجموعها مئة وسبعمائة وتسعين دورية ، وتشمل الصحف والمجلات  
التي صدرت ولا تزال تصدر في الأرض المحتلة والتي اهتمت بالكتابة عن الأدب العربي  
الفلسطيني على الأرض الفلسطينية المحتلة ، وتناولت سميح القاسم بعين الاعتبار  
والاهتمام . . موزعة كالتالي .

جريدة الاتحاد : وهي جريدة نصف اسبوعية تصدر عن الحزب الشيوعي العربي  
الاسرائيلي في حيفا ، وبلغ عدد عددها اثنى عشر عدداً .

جريدة الأنباء : وهي صحيفة صهيونية يومية شبه رسمية ، تصدر من القدس  
العربية ، ومحررها يعقوب خزيمة ، وهو يهودي ، وتصدر بالعربية . وبلغ عدد عددها  
أربعاً وعشرين عدداً . وتصدر طحفاً خاصاً بالأدب والفن يوم الجمعة من كل أسبوع  
وتعطل يوم السبت .

جريدة الشعب : وهي صحيفة يومية تصدر بالعربية من القدس العربية ، ومحررها محمود يعقوب من عرب الضفة ، وتطبع بمطابع القدس العربية ، وتتوقف عن الصدور يوم السبت من كل أسبوع . وتفرد الصفحة الثالثة للأدب والفن يوم الخميس من كل أسبوع . بلغ عدد صفحاتها تسعة .

جريدة الفجر : صحيفة يومية ، تصدر بالعربية من القدس العربية ، وصاحبها حنا سنيوره ، ومحررها يوسف نصر سابقا ، ومأمون السيد حاليا . وكلهم من عرب الضفة كانت تصدر مرتين في الأسبوع ، وهي اليوم تصدر يوميا . وتصدر ملحقا خاصا بالأدب والفن يوم السبت من كل أسبوع . بلغ عدد صفحاتها أربعة عشر عددا .

جريدة القدس : وهي صحيفة يومية ، تصدر بالعربية من القدس العربية ، وتطبع بمطابع القدس العربية ، صاحب الامتياز ومحررها محمود أبو الزلف من القدس العربية ، وهي تصدر كل يوم . وتصدر ملحقا خاصا بالأدب والفن يوم الخميس من كل أسبوع . وبلغ عدد صفحاتها تسعة وعشرين عددا .

الغدیر : فهي تصدر عن جامعة بيرزيت بإشراف لجنة خاصة من طلبة الجامعة ، تعنى بشؤون الفكر والأدب .

اعتمدت على هذه الصحف ، لأنها تناولت الأوضاع المحلية عن قرب وواقعية ، فأعطت الأحداث صورها الحقيقية إلى حد ما ، ولأنها تناولت الحياة اليومية بالمعالجة والتحليل . فعرضت لأوضاع الفلسطينيين داخل فلسطين سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ، وفكريا ، سلطة الأضواء عليها . ولهذا جاء دور الصحف مكثفا في الباب الأول من الرسالة ، لأنها هي التي عرضت تلك الأحوال والظروف المعيشية والسياسية والفكرية والاجتماعية للمواطن في فلسطين برمتها ، فجاءت متفاوتة في شرحها وتعليقاتها عليها .

فالأنباء تحاول التركيز على الإيجابيات التي أوجدتها السلطة في إسرائيل العرب فلسطين ، وطمس السلبيات .

أما بقية الصحف : فتناولت معظم الوجوه ، وإن كان تقديرها للوضع يتفاوت نظرا لتفاوت نظرة محرري تلك الصحف وميولهم السياسية .

أما المجالات فكانت كالتالي :

مجلة الافق الجديد : وهي مجلة الأدب والثقافة والفكر ، كانت تصدر من

القدس قبل حرب حزيران ١٩٦٧ ، وكان محررها أمين شنار، الأديب الأردني ، ونقلت فيما بعد إلى عمان .

مجلة الآداب : وهي مجلة شهرية صادرة من بيروت ، تعني بشؤون الفكر والأدب والثقافة . اعتمدت على المجلتين ، لأنها تناولتا سمح القاسم من خلال أقلام كتّابها .

البرنامج العربي : التي تصدر عن وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية ، جاء ذكرها في معرض تناولها لأسس التعليم في المحيط العربي ، ولأعطي القارى نموذجاً عن نظم التعليم في المحيط العربي داخل إسرائيل قبل عام ١٩٤٨ م .

مجلة الجديد : وهي مجلة شهرية صادرة عن الحزب الشيوعي العربي الإسرائيلي في حيفا ، وقد رتبت الموضوعات حسب أعداد كل سنة على حدة ، وبترتيب الأشهر كما هو واضح في فهرس المراجع ، وكان مجموع الأعداد لسنة ١٩٦٦ سبعة ، وللسنة ١٩٦٧ عشرة أعداد . ولم تتوفر أعداد ١٩٦٨ ، ولكنني استغنيت عنها . بمقابلاتي الشخصية لسميح القاسم ورفاقه في العمل والحزب . وللسنة ١٩٦٩ بلغ عددها اثني عشر عدداً ، وللسنة ١٩٧٠ ثلاثة عشر أعداداً ، وللسنة ١٩٧١ ثمانية أعداد ، وللسنة ١٩٧٢ سبعة أعداد ، وللسنة ١٩٧٣ عشرين عدداً ، وللسنة ١٩٧٤ اثني عشر أعداداً ، وللسنة ١٩٧٥ تسعة أعداد وللسنة ١٩٧٦ عدداً واحداً .

اعتمدت على هذا الزخم من أعداد الجديد ، لأنها أكثر ما تناولت سميح أو ما يتعلق بموضوعه ، لاسيما إذا عرفنا أنه يحط محرراً فيها ، وهي تمثل الفكر الشيوعي العربي الإسرائيلي ، والتي تستقطب قطاعات واسعة من شباب عرب فلسطين ما قبل ١٩٤٨ م ، وجزءاً هدفها أن تفند ما تدعيه السلطة الحاكمة في إسرائيل من تقديمها لخدمات زائفة وباطلة . فتعرض الجديد صوراً لقطاعات الشعب العربي داخل فلسطين ، وتفسح المجال للأقلام لتعبر عما يعتلج في صدرها ، لاسيما وأن المجال في بقية الصحف الأخرى مقلد أمام هذه الأقلام مخشية الرقابة العسكرية . فالجديد مليئة بالأحداث العربية والعالمية ، وبالفكر والفن والأدب . وهي التي عرضت لأعمال القاسم الشعرية والبشرية ، فنقلت ما كتبه الصحافة العربية والاجنبية عن أعمال القاسم على صفحاتها .

وعلى ضوء ذلك حاولت أن أسلط الأضواء على ما ذكرته تلك المراجع ما يتناسب

مع موضوع الرسالة .

أخرجتُ البحثَ بمقدمة وخمسة أبوابٍ وملحقٍ وهاتمةٍ ، ومراجع بحثٍ وفهرسةٍ .

الباب الأول : عصر سميح القاسم : وفيه أربعة فصولٍ هي : الحياة السياسيّة على الصعيد الفلسطينيّ داخلياً وخارجياً ، الحياة الاجتماعيّة والأوضاع الاقتصاديّة على الأرض الفلسطينيّة ، والحياة العقليّة والفنيّة على الأرض الفلسطينيّة ( ١ ) تحدث فيها عما يمانيه الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج ، على مستوى الثقافة والسياسة والاقتصاد والاجتماع ، لما لها من آثار تنعكس على الوطنيّة والإنسانيّة في آثار سميح .

الباب الثاني : سميح القاسم في عصره ، وفيه خمسة فصولٍ هي : أسرته وزمانه ومكانه ، مراحل حياة سميح القاسم ، أو قصّة حياته ، ثقافة سميح القاسم ، شخصيته وأصدقاؤه . وفي فصول هذا الباب عشرون فرعاً . تحدثتُ فيها عن موضوعاتٍ تصبُّ القاسم في جميعها ، ولها آثارها وانعكاساتها على شخصيته وقوامها . فرضتُ لأسمه ونسبه وأسرته ، ولمولده الزمانيّ والمكانيّ ، ولطبيعة الأرض الفلسطينيّة ، وأوضحته أثر ذلك على حياته . . . وتناولتُ مراحل حياته وقسمتها إلى ثلاث مراحل .

المرحلة الأولى : حياة الطفولة وأثرها في نفسه فيما بعد . وعرضتُ للمرحلتين الثانية والثالثة ، تحدثتُ فيهما عن الشاعر المدرّس ، والشاعر المجند قهراً ، والشاعر الشيوعي . . . والصحفيّ والسياسيّ ، والعامل اليدويّ وتجاربه مع المحتلّين الإسرائيليين ، والملاحظات التعسفيّة والممارسات الإسرائيليّة التي تتنافى مع أبسط قواعد حقوق الإنسان . وعرضتُ لثقافة الشاعر واتصالاته الداخليّة والخارجيّة وأثر ثقافته في سلوكه الحيّاتي والأدبي ، وعرضتُ لمذهبه الدينيّ ، ومعتقداته السياسيّة ، وأبرزتُ ما لها من آثار فعّالة تنعكس على وطنيته وإنسانيّته ، منعكسةً في تجاربه الأدبيّة والفنيّة . وعرضتُ لعلاقة القاسم بالأدباء المحليّين عرباً ويهوداً ، مشيراً لأهميّة العلاقات . . . وعلاقته بالأدباء في الخارج عرباً وأجانباً . موضحاً أثر هذه الصور والعلاقات في آثاره ، ومبيّناً الطريقة التي التمسها القاسم في معاملته لمعارفة وماهيّة الأسس التي اعتمدها .

( ١ ) أقصدُ بها فلسطين برمتها فلسطين المحتلة قبل ١٩٤٨ وال الضفة الغربيّة وقطاع غزة . الممتدة من البحر الأبيض غرباً حتى نهر الأردن شرقاً ومن قطاع غزة في الجنوب حتى حدود لبنان وسوريا شمالاً .

الباب الثالث : حياة سميح القاسم الأدبية ، وفيه ستة فصول هي :  
آثار سميح القاسم الأدبية ، المؤثرات الخاصة والعامة على سميح القاسم منعكسة  
في شعره ، تجربة القاسم الشعرية الأولى ، سميح القاسم الناثر ، سميح القاسم  
الناقد ، منزلة سميح القاسم الأدبية . وفيه خمسة وأربعون فرعاً . . . . . موضحاً  
العلاقة بين هذه الفصول وفروعها ، ومدى انسجامها مع عنوان البحث ، محاولاً الربط  
بينهما .

الباب الرابع : الإنسانية في أدب سميح القاسم ، وفيه ثلاثة فصول هي :  
مظاهر الإنسانية ومعانيها في أدب سميح القاسم ، صوراً من إنسانية القاسم في شعره  
صوراً من إنسانية سميح القاسم في نثره . وضحت فيها مظاهر الإنسانية ومعانيها  
وصورها في أدب القاسم ونبوغها وسبب اختياره للكلمة البسيطة أحياناً .

الباب الخامس : سميح القاسم في رأي النقاد . وفيه فصلان هما :  
سميح القاسم في رأي النقاد العرب ، تناولت في هذا الباب آراء النقاد العرب  
في أعمال الشاعر سميح القاسم الشعرية والنثرية ، وحاولت أن أحصرهم حسب البيئات  
التي ينتمي إليها كل ناقد ، وأهمية عمله كما هو واضح في الباب وحسب مراجعه ،  
ولم أستخرج القواسم المشتركة بين هؤلاء النقاد ، لأن كل ناقد منهم تناول سميح  
القاسم من زاوية مخالفة للآخر وبطريقته الخاصة ، فجاءت أعمالهم متفاوتة في التركيز  
على أعمال القاسم ، وخصائصه من جوانب متعددة . وحتى في القواسم المشتركة بين  
النقاد ، كان كل ناقد يملك ذلك حسب وجهة نظره . وعلى سبيل المثال ، ما اشترك  
فيه عبد الرحمن ياغي ، ورجاء النقاش ، وبولس فرح ، وإميل توما حول تحرك القاسم  
في الأطر التاريخية أو الرجوع إلى التاريخ ، جاء تعليلاً كل واحد منهم مخالفاً  
لتعليق الآخر .

والفصل الثاني : رأي النقاد الأجانب في سميح القاسم ، وكان ذلك من  
خلال تجربة موسيقية جديدة لشاباً موهوباً . . . صدرت في باريس . . . فأعزت النقاد  
الفرنسيين والصحف الفرنسية بتناول التجربة والتعليق على ماتضمنته ، كما هو واضح  
في البحث . . . . . وعرضت من خلال الفصل لرأي النقاد اليهود في أعمال سميح ، ومعظمه  
ينصب حول ملاحظات يهددها الحقد والتحرش في الرخيص ، موضحاً سبب ذلك .

اعتمدت هذا الهيكل بهذه الصورة ، للترابط المنطقي والتسلسل الفكري  
والذهني والزمني . . . . . والمكاني . . . . . وانعكاسات ذلك على سميح القاسم . فبدأت

بعض سميح القاسم ، لأضع القارىء في الجو الطبيعي لحياة سميح ، ليسهل عليه تصور الممارسات التي تعرّض لها الشعب الفلسطيني ، وسميخٌ واحدٌ من هذا الشعب ، وليسهل عليه كذلك الانتقال للباب الثاني . . . سميخ القاسم في عصره ، لما بينهما من تلاحم عضوي وفني تنعكس آثارها على وطنية الشاعر وإنسانيته . وطبيعيٌّ أن أعرض ذلك ، لأعطي القارىء جوّاً آخر من أجواء المعاناة وهي : حياة سميح القاسم الأدبية ، لتتعرّف من خلالها على خصائص ومميزات القاسم الفنية في آثاره الأدبية ، ولأوضح ارتباط هذا الباب بالوطنية والانسانية في آثار سميح ، وكيف قدر لي أن أوضح تلك العلاقة بينهما ؟

ومن الطبيعيّ كذلك أن نخرج من عقال البيئة الضيقة إلى باب أكثر سعة ورحابة وهي : الإنسانية بتطلعاتها الشاملة نحو الكون والحياة . . . ومشاركة القاسم للإنسان والإنسانية في أرجاء المعمورة مشكلاتهم ويحنو على ما أصابهم ويتعسّف بانجازاتهم ، لأنّه مكلوم . . وهو ما يعرف بالإنسانية في أدب سميح القاسم . وأردت أن تكون خاتمة أبواب البحث : الباب الخامس وهو : سميح القاسم في رأي النقاد ، لأعرف القارىء العربي بالشاعر من خلال كبار الكتاب والنقاد الذين تناولوه من خلال أعماله الفنية والفكرية ، لتكون خاتمة وتتوجّها للأعمال التي قام بها الشاعر ، ليضع القارىء يده على حقيقة القاسم ونهجه . وأتمت ذلك بملحق يشتمل على ألوان من شعر ونثر سميح تعكس أغراضه وأفكاره ومعانيه وأهدافه مراعيًا في هذا الاختيار الأخذ بعين الاعتبار كل ديوان من دواوينه الشعرية المطبوعة ، وأحدث قصائده التي استجدت أثناء كتابة سبحان رسالتي هذه ويشمل كذلك على بعض أعماله النثرية . وكذلك أتمتته بخاتمة وهي : رصدٌ هاف للنتائج التي توصلت إليها من دراستي للشاعر سميح القاسم ، والدروس والعبر التي تعلمتها من هذه الدراسة والتي أرجو أن تكون إحدى المعانم التي تُضاف لدراسة الأدب العربي الفلسطيني على أرض فلسطين المحتلة ، ونموذجاً موثقاً في التزامه قواعد البحث العلمي الموضوعي الدقيق في الدراسة الأدبية لحياة شعرائنا الشباب المناضلين في سبيل الحرية والخلاص من نير الظلم والاستعمار والاحتلال .

من يريد أن يعرف القاسم ؟ سميح المواطن في فلسطين . . . إنسانٌ كبيره ولكن كيف نعيّن الإنسانية ؟ وبم نقيّمها ؟ هناك أعدادٌ كثيرةٌ من الرجال يعيشون



ويقتضون ولم يتركوا أثراً لهم . . . ومنهم من يخلدُ ذكره بروائع نتاج فكره وعمله .  
سميحُ القاسم من أمةٍ فثمةُ إنسانٍ عاديٍّ . . . لكنَّ فعله <sup>امتدَّ</sup> ليشمل الآفاق  
عبر دروب الزمن . . . زمن الآلام وهضم حقوق الإنسان على أيدي فئة لا ترعوي من  
درس كلِّ ما هو إنسانيٌّ جميلٌ . . . . . ولكنَّ الإنسان رغم الآفات والمحن يصنع من يومه  
وقده عنواناً يفخر به ، ليتوّج إنسانيته ويرصعها بأجمل الألوان ، وأحلى الأصباغ . . .  
إننا ننتقلُ رويداً رويداً مع محبِّ للخير . . . مع ناعرٍ غضوبٍ للحقِّ وعلى الظلم . . . . .  
مع قلعةٍ من قلاع الشموخ والنفال . من هي تلك القلعة ؟ ولم نطلق عليها هذه  
التسمية ؟ إنها الشموخ في عزيمة الفلسطينيين وطموحه الوطني الذي يقاوم المعتدين  
على شعبه وبلاده . . . الإنساني الذي يجاهدُ لإتصاف الإنسان من خلال حزبٍ  
انتسب إليه في البلاد . . الذي عبّر بحرارةٍ وصدقٍ عن القلب الفلسطيني محلياً  
وعالمياً ، والذي سميت الموضوع بأبرز سماته وباسمه ( الوطنية والإنسانية في آثار  
سميح ) ، إننا نسيرُ مما لتتفرَّقُ من خلال أبواب البحث وفصوله وفروعه ومراجعته على  
( الوطنية والإنسانية في آثار سميح ) . هل استطاعت أبوابُ الرسالة: أن تتفرَّق  
بموضوع الدراسة ( الوطنية والإنسانية في آثار سميح القاسم ) ولماذا بوّيت الرسالة  
بهذه الصورة ؟ ربما تجيبُ تفاصيلُ الرسالة عن هذين السؤالين . فما في تفاصيل  
الرسالة . . . . .

الباب الأول  
عصر سميح القاسم  
.....



## الفصل الاول

### الحياة السياسية على الصعيد الفلسطيني داخليا وخارجيا

ولد سميح القاسم سنة ١٩٣٩ م ، وفتح عينيه ليرى نفسه يعيش قضية بلاده بمجريات أحداثها . فعصره عصر القضية الفلسطينية . . . ووطَّره هذا العصر أربعة أركان هي : الحياة السياسية ، الاجتماعية ، الاقتصادية ، الحياة العقلية والنفسية . . فكيف تنعكس هذه الأركان في حياة شاعر فلسطيني ، عاش ضمن هذه الأركان وفي ظروفها ؟ .  
أبحث الأركان المصرية أولا .  
وثانياً : أتتبع تكون الشاعر في الظروف المصرية . . . لأتوصل بعد ذلك إلى التفاعلات بين العصر والشخص . .

فقد غمرت الأحداث السياسية فلسطين ، وتركتها في بحر متلاطم الموح . . . . تتقاذفه التيارات المختلفة ، وكانت الزعامة الفلسطينية آنذاك ، لاسيما في أواخر الثلاثينيات والأربعينيات ، بعيدة عن مستوى المسؤولية ، فارتكبت قادة الحركة القومية المصرية التقليدية خطأ فادحاً ، حيث قاطعو اللجنة التحقيقية الدولية المشتركة ( ١ ) التي زارت فلسطين ، واستمعت إلى شهادات قادة الصهيونية ، وعمقوا بذلك طابعهم المتخلف أمام الرأي العام العالمي ، وقررت اللجنة بأغلبيتها تقسيم فلسطين إلى دولة ثنائية القومية . . اتحادية الشكل . بعد ما قررت الأمم المتحدة في اجتماع الجمعية العامة إنها الانتداب ، وتقسيم فلسطين ( ٢ ) .

بعد هذا القرار دخلت القضية مرحلة مهمة في تاريخ الشعب العربي الفلسطيني ، حيث كانت الصهيونية ، قد نفذت من رسم خططها الكاملة . . . لتضع يدها على أغلى ما يملك الإنسان العربي . فاستغلت التلويح بمصائب أبناء الطائفة اليهودية من جراء أعمال الرأسمالية النازية ، وعلى هذا الوتر كسرت أنهار الصهيونية ، وطالبوا

( ١ ) قررت هيئة الأمم المتحدة في اجتماع طارئ تأليف لجنة تحقيق دولية مشتركة

من السويد ، وكندا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وإستراليا ، الهند ، بيرو ، هولندا ،

وايران ، ويوغسلافيا ، وغواتيمالا وارغواي في آيار سنة ١٩٤٧ م

( ٢ ) تشرين الثاني سنة ١٩٤٧ م .

حماية اليهود من الآلام ، وفتح فلسطين أمامهم ( ١ ) .

تلخّصت سياسة القيادة الصهيونية خلال الحرب العالمية الثانية . بطرحين

جوهريين :

أولاهما : مقاومة الكتاب الأبيض ، وانتقال الأراضي . .

وثانيهما : تأييد الجبهة المعادية للنازية بشتى الطرق لدحرها ، لأن دحرها

يخلق ظروفاً أفضل . . لتمارس الصهيونية سياستها . ومن هنا ، كان شعارها

تنظيم فرقة يهودية في الجيش البريطاني ، ورفضت ، أن تتألف وحدات عسكرية من

اليهود العرب ( ٢ ) .

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، واندحار ألمانيا النازية ، وإيطاليا

الفاشية ( ٣ ) . تمسكت القيادة الصهيونية بالانتداب البريطاني ، ومقاومة

إحالة قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة ( ٤ ) واستجابت بريطانيا لمطالب الصهيونية

فصلت كلَّ جهودها لتثبيت الاحتلال ، إذ جعلت القطاع اليهودي في فلسطين يحتلُّ

مكان الصدارة في ميادين المال والصناعة ، واستملاك الأراضي ، مما ساعد في

تدعيم الحركة الصهيونية ، واعداد العدة لقيام إسرائيل ، وحدث النكبة الفلسطينية

عام ١٩٤٨ ( ٥ ) .

ماذا حدث بعد حدوث النكبة الفلسطينية على الأرض الفلسطينية ؟ وماهي الممارسات

الإسرائيلية على الأرض الفلسطينية ؟

وضع

بعد هزيمة الجيوش العربية ، ووضع يدي إسرائيل على فلسطين ، بدأت تمارس

سياستها ، وممارساتها على الفلسطينيين وتلاحقهم . . . وتمارس ضدَّهم الحرب النفسية .

( ١ ) ولیم هل : سقوط وصعود إسرائيل ، ص ٢٠٦ ونقلته الجديد : العدد ٦ ،

سنة ١٩٧٠ ( ص ٤٨ ) .

( ٢ ) تقرير فلسطين لمجلد ٣ ، القدس ، اللجنة الملكية بفلسطين .

( ٣ ) كان ذلك في آيار سنة ١٩٤٥ م .

( ٤ ) هذا ما صرَّح به "ناحوم غولدمان" رئيس المؤتمر الصهيوني في ٢٢ / ١٠ / ١٩٤٦

وما صرَّح به زعيم صهيوني آخر في تل أبيب الموافق ٢١ / ٨ / ٤٦ وما كتبه صحفهم

أمثال : هامشكيف ( ودافار ) في ٢٢ / ٨ / ٤٦ ونقلته الجديد :

العدد ٧ ، سنة ١٩٧٠ ص ١٠ .

إميل توما : دراسات في القضية الفلسطينية . الجديد : العددان ٤ ،

سنة ١٩٦٩ ص ٤٤٥ ، ٧ .

إميل توما : حول القضية الفلسطينية . الجديد : العدد ٦ سنة ١٩٦٩ ص ٣٠ .

( ٥ ) راجع : أحمد الشقيري : قضايا عربية : ترجمة خيرى حماد ( منشورات المكتب

التجاري للطباعة والنشر ص ٨٨ - ٩٠ )

## لتشمّل

وامتدت في سنة ١٩٦٧ لتشمل فلسطين بكاملها ، وأراضٍ عربية أخرى ، لتُحقّق أغراضها وحلمها ، ولتشجيع رغباتها . . . وقامت بممارسات ومضاميات لكل ما هو عربي في فلسطين ، متذرعاً بأمن إسرائيل . . . فحرمت الإنسان الفلسطيني من أبسط قواعد الإنسانية (١) وقامت بمذابح داخلية رهيبة (٢) وحظرت الأحزاب ، ولكنها سمحت للحزب الشيوعي العربي الإسرائيلي ، العمل داخل الأرض الفلسطينية قبل الخاضع من حزيران سنة ١٩٦٧ م ومنعت نشاطه فيما عدا ذلك ، وشدّت من الرقابة العسكرية ، وحظرت التنقّلات دون تصاريح مسبقة ، واعدت لتمشيط الدوائر الصهيونية

(١) طبقت سياسة هدم البيوت ، وتهجير الأهالي من قرَاهم وكفريتي ، أقرت ويرعم في الجليل ، والاعتقال الإداري والتصفوي ، وحواجز التفتيش ، والإقامة الجبرية وغيرها . . .

راجع الاتحاد : العدد ٣١/٣٥ بتاريخ ١٣/٩/٧٤ ص ١ عم ١ كلمة الاتحاد حول المعاملات التي يلاقيها المواطن العربي داخل إسرائيل من هدم البيوت واعتقال وعدم تنظيم وتخطيط للقرى العربية . كذلك راجع : جمال عامر : السحنة العربية وحواجز التفتيش .

الاتحاد : العدد ٣٧/٣١ ، بتاريخ ٢٠/٩/٧٥ ، ص ٦٥ عم ٨

(٢) T - انظر : سمح القاسم : من فك أدنك ، ١٩٧٤ ، ص ٢٢ - ٢٧ ، حول مذبحه دير ياشين وكفر قاسم .

(ب) راجع : عبد الحليم زهد : الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الحدود قبيلة السموع وقليلية . . الرسالة الخطية . ص ٢٨

(ج) هديصوت احرونوت : بتاريخ ٤/٤/١٩٧٢ .

(د) صليبا خميس : حرب سيناء ، ومكانتها في التاريخ ، الجديد ، العدد ١٠ سنة ١٩٦٦ ص ٣ - ٤

(هـ) توفيق زياد : تقرير خاص من كفر قاسم : الجديد ، العدد ١٠ ، سنة ١٩٦٦ ، ص ٧ - ١٢ .

من كل يهودي لا يقرّ بالسياسة الرسمية ( ١ ) . . . . . ووضعت المراقيل أمام نشر الكلمة  
الحرّة المعبرّة الهادفة ، الأمن خلال الأحزاب المجازة ( ٢ ) .

رفضت إسرائيل رفضاً قاطعاً التفاوض مع أيّ منكم من ممثلي الشعب الفلسطيني ،  
ويفضت إعطائهم أو إقرار منحهم حق تقرير المصير ، وإقامة دولته بجانب إسرائيل . . . . . مع  
أنها تدّعي بأنها تعترف بحق تقرير المصير لشعبها ، ولجميع شعوب الأرض . . . . .  
وبهذه السياسة تدفع أصحاب الحق الشرعيين ( ٣ ) دفماً للتطرف ( ٤ ) . . .  
ولم تكف بهذا ، بل طبقت سياسة اليد الحديدية على المواطن العربي داخل  
الوطن الفلسطيني . . . فقاومت كل رفق . . . وكل ثورة تنهض لمقاومة الاحتلال . . . . .  
فقمعت الاضرابات الطلابية والعاملية بالمنف ، وإطلاق النار ، والإعتقال . ولم تنوع ترايع  
السلطات المشاعر الدينية للمسلمين بدخولهم الحرم الابراهيمي أثناء الصلاة ، للرقص  
والغناء ، ودخولهم ساحة المسجد الأقصى ، والصخرة المشرفة برفقة كلابهم . . . . .

( ١ ) دان بين ماتوس : الفنان الاسرائيلي التقدمي ، الذي أوقفت السلطات برنامجه  
الإذاعي رغم تجاهه . راجع محمد خاص صفحات من مفكرة الجديد ، العدد ٤٧  
سنة ١٩٧٠م ١٨٠

( ٢ ) لهذا السبب وجد الشاب العربي في إسرائيل أن الحزب الشيوعي العربي  
الاسرائيلي هو المنطلق الوحيد ، لينفسوا عن مشاعرهم وآرائهم ، فبدأوا  
يتهافتون على الحزب لينتسبوا إليه ، ولأنّ الحزب يفسح أمامهم المجال للكتابة  
في صحفه الناطقة باسمه دون الانتساب إليه ، ولكنّ الشباب العربي فسي  
نهاية المطاف يعلقون إليه ، والعمل فيه ليكفل لهم الحرّية والطائفية نسبياً  
وليحميهم من وطأة التكم والمضايقات .

( ٣ ) البرغوثي : تاريخ فلسطين ، ص ١٧ ، يؤكد عروبة فلسطين في الأرض والجنس  
واللغة . . . وحول هذا المعنى ما جاء في الرسالة الخطية لعبد الحليم زهد ،  
ص ٣٠ ، وكتاب محمد المامري الذي أصدره ١٩٧٣ ، تحدث فيه عن عروبة فلسطين  
وكذلك كامل السوافيري : الشعر العربي في مأساة فلسطين ، يؤكد فيسه  
أهمية فلسطين وعروبتها واحتضانها للمقدسات . . . ص ٤ .

( ٤ ) محمد أبو شلباية : حول مستقبل الأراضي المحتلة : الأنبا : العدد ١٧٦٠  
تاريخ ٢٦ / ٧ / ٧٤ ص ٣ عم ٢

بمعزوم  
بمجرد تجاوزوا الحدود بمنعهم بعض المسلمين ، ورئيس السدنة من الدخول  
إلى الحرم لأداء الصلاة مما أثار مشاعر المسلمين ( ١ ) وعمدت السياسة لطرد العرب  
من أراضيهم ( ٢ ) . . . وتهجيرهم بالقوة إلى الضفة الشرقية ، وفتح باب الهجرة أمام  
الشباب العربي إلى كندا . . . لتفريغ الأرض من سكانها الأصليين . وبالمقابل  
عمدت لخطة موسومة مدروسة وهي : عدم التعرض للذين لا يثيرون المتاعب لها . . .  
وتقديم المساعدات والامتيازات المشروطة لمن يقبل التعاون معها . . . وحاولت خلق  
زعامة من الداخل لفرض سياستها ( ٣ ) . . . وساعدتهم في ذلك كجواز التراجع العربي  
الذي <sup>تمثل</sup> بالضربات العنيفة ، التي تعرّضت لها عربياً حركة المنظمات الفلسطينية  
فترك آثاره في المناطق المحتلة . . . وضربت الفلسطينيين في مخيماتهم . . . وانها  
لا تزال تمارس سياسة القمع بصادرة الأراضي ، وإقامة المستوطنات على كل الأرض -  
الفلسطينية لا يتلعبها . . .

هذا ما كان عليه الوضع الاسرائيلي والفلسطيني ، ولكن ماهو الوضع العربي  
منذ أوائل النكبة حتى يومنا هذا ؟ .

---

( ١ ) راجع <sup>نص</sup> الشيخ حامي المحتسب حول الحادث في الصحف العربية الآتية  
والتعليقات عليها :

القدس : العدد ، ٢٠٣٠ بتاريخ ٧٥/٥/١١ ص ١ ، عم ١١

الشعب : العدد ، ٨٤٠ بتاريخ ٧٥/٥/١١ ص ١ عم ٣١

الفجر : العدد ، ٤٠٨ بتاريخ ٧٥/٥/١١ ص ١ عم ٧١

( ٢ ) راجع القدس العدد ١٩٤٠ بتاريخ ٧٥/٢/١٠ ص ١ عم ٦١

القدس العدد ١٩٤٢ بتاريخ ٧٥/٢/١٢ ص ٢ عم ١١

القدس العدد ١٩٤٣ بتاريخ ٧٥/٢/١٣ عن الاعتقالات والانفجارات

القدس العدد ١٩٤٥ بتاريخ ٧٥/٢/١٥ ص ٢ عم ٣١

القدس العدد ١٩٥٦ بتاريخ ٧٥/٢/٢٦ ص ١ عم ٤١ ، عن اعتقالات في

( ٣ ) راجع بيان من الشيخ محمد علي الجعبري ، وتعليقات الصحف التالية حول ذلك

١ - الفجر : العدد ٣٩٦ بتاريخ ٧٥/٤/٢٦ ص ١

ب - الأنبا : العدد ١٩٨٦ بتاريخ ٧٥/٤/٢٥ ص ١ عم ٤١ ص ٨ عم ٨١

قبل الاجابة عن تساؤلنا ، لا بد لنا من أن نشير بايجاز دقيق للظروف القاسية ، والصعبة للعالم العربي التي مرَّ بها وهي : توالي ظروف التعتيم على حياته السياسية ، والفكرية نتيجة لظروف سياسية كوحقبة زمنية متعاقبة من الجهل ، نتيجة لممارسات الاستعمار ، لأن العالم العربي آنذا كان تحت وطأة هذه الظروف القاسية ، ورغم ذلك . . رفعت الحركة القومية العربية الصهيونية في المشرق والمغرب العربيين . . فقامت الحركات القومية باستنكار التقسيم . . وجمع التبرعات لنفسبالم الشعب العربي في فلسطين ( ١ ) . . . وقيام الحكومات الوطنية في العالم العربي لممارسة نشاطها نحو الوطن والقومية . . . ولقد ترك نمو التضامن العربي وامتدادها إلى أقطار عربية جديدة بصمات على القضية ، وقد ميز الثورة على الأرض الفلسطينية بانضمام المحاربين العرب من سوريا والعراق والأردن إلى الثورة التي تجددت في فلسطين .

هبت الدول العربية لمساندة الفلسطينيين إثر التقسيم . . . لانقاذها من براثن الصهيونية ، ولكن الجيوش العربية أخفقت في تحقيق ذلك ، لذلك لمدمم التنظيم ، والتدريب . . . وسوء الأسلحة ، لأن معظمها آنذاك مرتبط بالاستعمار الذي أوجد إسرائيل ( ٢ ) .

تابع ( ٣ ) في الصفحة ١٥ .

( ج ) الشعب : الممدد ٨٤٠ بتاريخ ١١/٥/٧٥ ، ص ١ ، عم ٣ ، ص ٤ ، عم ١ ؛ وكذلك ملحق الأنباء : الممدد ١٣٧٨ ، ص ٣ ، بتاريخ ٦/٥/١٩٧٣ حول محاولة إسرائيل خلق زعامة في الضفة وعرب إسرائيل للتفاوض معها .

( ١ ) أمين السعيد : الدولة العربية : ج ٣ ص ٥٦٣

( ٢ ) صليبيا خميس : شهریات : الجديد : العددان ٩ ، ١٠ ، سنة ١٩٧١

ص ٤

وحول هذا المعنى راجع :

محمد قاسم أحمد نجيب : التاريخ الحديث المعاصر . دار المعارف مصر

شارع ماسبيرو القاهرة ص ٣٩٣ ، ٤٠٣ .



بعد انتهاء الحرب العربية الإسرائيلية على الصورة الخزية التي عرضناها . . . انتفضت الجيوش العربية ، وقواعدها ، لتتخذ شرفها العسكري ، فحدثت الاضطرابات والاعتقالات ، والانقلابات ، والثورات . . . ولكن <sup>هذا</sup> لم يغير من الحقيقة شيئاً . حيث دخلت الجيوش العربية حربها مع اسرائيل في الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧ وخسرت الجولة ( ١ ) .

ساهم بعض العرب في خلق جوٍّ من التوتر بين الفلسطينيين أنفسهم ، والفلسطينيين والعالم العربي ، وحدثت المذابح الفلسطينية المتلاحقة ابتداءً من ايلول عام ١٩٧٠ م ، في الاردن وانتهاجاً بأزمة لبنان التي لاتزال آثارها وبصاتها واضحة ليوماً هذا . . . ومررت ذلك لغرض الوضاهة على القضية العربية الكبرى ، ما ساهم وبساعهم في التمزق الفلسطيني ، واجهاض الطاقة العربية وتبديدها .

هذا ما كانت عليه السياسة العربية نحو الفلسطينيين والمتراوحة بين مدٍّ وجزر . . . فما هي علاقة الدول الغربية الرأسمالية . . . ودول الكتلة الاشتراكية ودول عدم الانحياز . أو دول العالم الثالث من قضية العرب - فلسطين ؟

وقفت الدول الرأسمالية بجانب إسرائيل ، تمددتها بالمعون الاقتصادية والمعنوية والأسلحة ، موفدة لها <sup>وتقف</sup> إلى جانبها في أحلك الظروف . حتى أنها تتواطأ معها في أكثر من موقف . . . كما فعلت بريطانيا وفرنسا في حرب السويس سنة ١٩٥٦ م ( ٢ ) وأعدت ألمانيا الاتحادية عليها المعونات الاقتصادية والتعميمات عن اليهود . . . وكذلك فعلت هولندا . . . واعتماد إسرائيل كلياً على أمريكا في اقتصادها ، سبب لها إخراجاً وانتقاداً من بعض المسؤولين الأمريكيين ( ٣ ) فهي تزودها بالأسلحة على حساب العالم العربي وساهمت بتمزيق العالم العربي بمبادراتها وتحركاتها . . . . . ولكن الظروف بدأت تتغير في العالم العربي ، وكان موقف الزعيم الفرنسي الراحل

( ١ ) صليبا خميس : شهریات : الجديد : العددان ٩ ، ١٠ ، سنة ١٩٧١ ص ٤١

( ٢ ) صليبا خميس : حرب سيناء ومكانتها في التاريخ : الجديد والعدد ٤١

سنة ١٩٦٦ ص ٣ ، ٤ ، ١٤

( ٣ ) جورج بروان : رئيس هيئة الأركان المشتركة ، تصريح سياسي له تحولت فيه

الترسانة الأمريكية لصالح إسرائيل مما حمل الرئيس الأمريكي السابق فورد أن يرد على تصريحه ويؤيخه مفنداً وجود النفوذ الصهيوني في أمريكا - راجع

الفجر : العدد ٢٦٠ بتاريخ ١٥ / ١١ / ١٩٧٤ ص ٤١ عم ٦ ، ٧ ، ٨

( ديفول ) كومن خلفه من الزعامة الفرنسية إيجابياً نحو القضية وتفهمها ، وبدأنا نسمع في أيامنا هذه تحولاً نحو الاقرار بحق تقرير المصير . .

### ولكن ما هو موقف الدول الاشتراكية من القضية الفلسطينية ؟

لقد وقفت منذ بداية حرب حزيران سنة ١٩٦٧ مع الحق والعدل ضد التوسع والعدوان . فسارعت معظم الدول الاشتراكية بقطع تمثيلها الدبلوماسي مع إسرائيل . . . . . ويتقدم العون للعرب وقضيتهم مادياً ومعنوياً في الاحتفالات الدولية ( ٢ ) ، وسارعت الدول الاشتراكية الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية مثلاً شرعياً للفلسطينيين

أما دول عدم الانحياز ، أو المعسكر الثالث : وقفت مع الحق العربي في فلسطين ودعوة العالم للأخذ بناصر الحق العربي في أرضهم . . . . . وطالبوا بعدم ابداء إسرائيل . . . . . وكانت هذه الدول ولا تزال تعرب في المحافل الدولية عن قلقهم العميق لتدهور الموقف المتفجر في الشرق الأوسط نتيجة التعنت والعراقيل المطروحة في الساحة الدولية . . . . . فطالب زعماء تلك الدول بالانسحاب الاسرائيلي ، واقرار اعطاء حق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني ( ٢ ) . وقطعت الدول الافريقية ودول عدم الانحياز علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل إثر حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ ، وخرجت اسرائيل من القارة السوداء . . . . . وبفضل سياسة الدول العربية الحكيمة وتظلماتها ، ظهر التحول العميق في سياسات الدول الرأسمالية وغيرها من دول العالم ، لتقف مع الحق والعدل . فسارعت دول العالم الثالث الاعتراف بمنظمة التحرير مثلاً وحيداً وشرعياً للفلسطينيين وطالبت بحق تقرير المصير ( ٣ ) .

---

( ١ ) جيوزجي ماكوفسكو ، وزير خارجية رومانيا : تصريح سياسي حول الاعتراف بالحقوق الشرعية للفلسطينيين . في حفل مأدبة العشاء التي أقامها له ليغال آلون في القدس : راجع الفجر : العدد ، ٢٠٨ بتاريخ ١٢٥ / ٩ / ١٩٧٤ ( ص ١٤٤م . )

( ٢ ) الرئيس تيتو ، تصريح سياسي : الفجر : العدد ، ٢١٠ ، بتاريخ ١٤ / ٩ / ٧٤ ( ص ١٤٤م . )

( ٣ ) راجع مقررات منظمة الوحدة الافريقية التي تضم ثلاثاً وأربعين دولة افريقية نسي اجتماعهم رقم ٢٤٢ للمجلس الوزاري للمنظمة الوحدة الافريقية المنعقد نسي أديس أبابا . راجع التصريح السياسي لسيسترا ونو ( الناطق باسم لجنة التحرير التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية حول وجوب قيام دور مكثف لاجاد الطرق والوسائل لعزل اسرائيل القدس العدد ١٩٤٩ ، ص ٣٠٣ . )

## الفصل الثاني

### الحياة الاجتماعية

يجمع علماء الاجتماع أن المقصود بالحياة الاجتماعية؛ جميع نواحي النشاط الإنساني من العمل والدين والاقتصاد والأسرة والأعياد (١) . . . . . وعلى هذا الأساس، ووفق المفهوم، لا يستطيع المرء في مثل هذه الدراسة اللام بتلك الظواهر، ولكنني سأكتفي بالحديث عن فئات الشعب الفلسطيني، وعن تجمعات عدة فئات من اليهود من مختلف العالم بالقدر الذي تسمح لي به الامكانيات المتوفرة من أجل الدراسة .

شاع في الوسط العربي الفقر والرشوة والوساطة (٢) من قبل ذوى الوجاهة، وشاع بين السكان العرب؛ ظهور زعامات حمائلية (٣) . . . . . وسمح القاسم <sup>من</sup> ~~بمن~~ خاص هذه الممارك مع السلطة ضد التفرقة العنصرية والطائفية، وضد اللابالاة القومية، واليأس الذي حاولت السلطة اشاعته بين صفوف السكان (٤) . . . . . وكوتم الاضطراب والفوضى صفوف السكان بإثارة البلبله والتشكيك، وكثرت السجن والاعتقال (٥) لمجرد كلمات تُلَفِّظ حول السلام، ونتيجة لهذه الظروف القاسية، أظهرت في الوسط العربي فئات اجتماعية متضررة، وبرزت سياسة انتقام فظة شائعة في شوارع البلاد، فبدأ الشباب اليهودي الاعتداء على العمال العرب بشكل تلقائي، منفسه عن فائز الكراهية والحقد العنصري (٦) وشاع في الأوساط العربية الاضطهاد، الاعتقال الاداري والاضراب (٧) ولم تعط المعتقلين الفرصة للمثول أمام أية محكمة لتقرر مصيرهم . . . . .

(١) سعيد عبدالفتاح عاشور : دراسات في الحياة الاجتماعية في مصر وعصر سلاطين

المماليك، سنة ١٩٥٩ ص ٣ .

(٢) د . أميل توما : التعليم العربي في إسرائيل . الجديد : العدد ٢ ،

سنة ١٩٧٣ ص ٩ -

عوده الأشهب : رسالة عبر بوابة الدعوى : الجديد : العدد ١ ، سنة ١٩٦٦ ،

ص ٣٤

(٣) إميل جيبى : حديث الشهر : الجديد و المعدادان ٨ ، ٩ ، سنة ١٩٦٦ ،

ص ٣ .

(٤) محمد دكروب : لقاء مع سمح القاسم حياتي وقضيتي وشعري : الجديد

المعدادان ٤ ، سنة ١٩٦٩ ص ٢٦ .

وفرضت عليهم جواً نفسياً رهيباً . . . وبدرت بذور العنصرية والطائفية ، فأقر الكنيست  
١٩٦٢ قانون المحاكم الدرزية لخلق انطباع يوهي بانفصال الدرروز عن القومية  
الصربية (١). ورغم ذلك لم يسلم الدرروز من سلب أراضيهم (٢) . . . وهذا ما صرح  
به الزعيم الدرزي جبر داهش معدى بحول الرسائل التي تلقاها من كهانا الذي يعرض  
فيها خدماته على العرب لترحيلهم ، واعتبرها أساساً بالعلاقات الحسنة بين العرب  
والاسرائيليين (٣). ويعاني المواطن العربي في اسرائيل مشكلة اشتراكه في عملية  
صنع القرارات والانطلاق نحو حل المشكلات ، وإبراز الدور الذي يلعبه في بناء الدولة ،  
ومشكلات العمل لعدم تصنيع الوسط العربي ، ولعدم التوفيق بين تخصصه الجامعي ،  
وبين مكان العمل (٥). فالتعليم وقضاياها ، هي أهم مشكلة تصادف عرب اسرائيل ؛ لأن  
عدد المثقفين العرب لا يتناسب مع عدد العرب في اسرائيل ، ومرتباً ذلك للظروف -  
الاقتصادية السيئة للإنسان العربي ، واغلاق الفروع العلمية أمامهم بحجة الأمن ،  
وبسبب عربيتهم ، فهم محرومون من الطب والصيدلة (٦) . . . وبذلك يبرز الفرق الشاسع  
الطب

تابع الصادر عن الصفحة ١٩ :

- (٥) سميح القاسم : صفحات من مفكرة \* الجديد، العدد ٧، سنة ١٩٦٩ ص ٣١
- (٦) الجديد : هذا هو السؤال، العدد ٧، سنة ١٩٦٩، ص ٢
- فوزي الأسمر : عند ما تحمل المرأة اليهودية من عربي، الجديد، العدد ٨/ ١٩٦٩،  
ص ٣٦
- (٧) حدث الإضراب بتاريخ ١٩٧٠/٣/٣١ والثاني بتاريخ ١٩٧٠/٤/٢٩ في سجن  
الداسون .

- (١) رجاء النقاش : أدباء معاصرون ، ص ٢٦٣
- (٢) ن . م . ص ٢٦٥
- صليباً خميس : تيارات اسرائيلية ومستقبل المناطق المحتلة، الجديد، العدد ٨،  
١٩٧٢، ص ١٠
- (٣) سميح القاسم : ليكن واضحا، الجديد : العدد ١٠، سنة ١٩٧٣، ص ٤
- (٤) رسمي بيادسة : نائب مستشار رئيس الوزراء للشؤون الصربية والدرزية، الانباء :  
العدد ١٩٢٣، بتاريخ ١٩٧٥/٢/٧، ص ٣، عم ١، ص ٢٦
- (٥) ن . م . ص ٣، عم ٤، ص ٥، ٦
- (٦) ملحق الانباء : العدد ١٣٧٨، بتاريخ ١٩٧٣/٥/٦، ما صرح به محمد كيوان في  
ندوة الانباء بإدارة توفيق خوري، ص ١٢، عم ١١

بينهم وبين أخوتهم في الوطن العربي الكبير . (١) .

ويماني العرب كذلك النقض الكبير في عدم توفر النوادي الثقافية والرياضية

وعدم تشجيع السلطات لها (٢) . وهذا ما أكدته لجنة جراسي ( موضحة الخطر

المحدق بالشبيبة العربية وتركها فريسة سهلة لمجتمع الإجرام ، ومفسدة الأخلاق ،

وأوصت بإقامة مراكز اجتماعية ، وتنظيم الحلقات الفكرية والموسيقية والفنائية والتمثيلية .

لتشجيع الطاقات وتوفير الفنيين والمهنيين الذين تحتاج إليهم القرية العربية . (٣)

وما يعانيه الوسط العربي ، النقض الخطير في المشاريع العمرانية والمنشآت بعدم

اهتمام السلطات بالقرية العربية ، فينقصها التخطيط والتوسع ، وتفقر للأموال اللازمة

لتطويرها . . . وتتضع أمام العرب المراقيل للحيلولة دون انجازات مشاريع المياه ،

فتفرض عليها القروض الباهظة ، وتمطل تمبيد ، ووصف الطرقات الموصلة بينها في

محاولة لعزل القرية العربية عن بعضها بعضاً . . . فتنتشر القاذورات (٤) . . . .

ولم تهتم ببناء الفنادق السياحية في الناصرة رغم إعلان وزارة السياحة عن تطوير منطقة

الناصرة على لسان وزيرها أمام الغاتيكان (٥) .

وما يعانيه العرب هجرة سكان القرى العربية إلى المدن ، لعدم توفر المشاريع

الزراعية المتطورة ، أو لعدم مديد العون والمساعدة لسكانها ، والافتقار للتصنيع ،

وانعدام المشاريع الصناعية في القرى العربية ، فيضطر سكانها للهجرة إلى المدن ،

لكسب قوتهم وقوت عيالهم ، مما دعا لروحام ميتشل القائم بأعمال السكرتير العام للهستدروت

أن يتناول المشكلة ، وأن يطالب الحكومة بوضع الخطط لتأهيل العمال وتدريبهم ،

وإقامة مشاريع صناعية فرعية في القرية العربية للعمل فيها (٦) . . وتزداد الأمور سوءاً

إذا ما عرفنا العناية الصحية السيئة للمواطن العربي ، والنقص الخطير في عدد الأطباء

والمستوصفات الصحية ، وفي تقديم الخدمات (٧) . .

(١) راجع الأردن حقائق ومعلومات : سلطة السياحة الأردنية ، عمان سنة ١٩٦٢

ص ٢٢ ترى الاهتمام بالمواطن والعناية بالصحف والمجلات التي تخدم الثقافة

(٢) سيف الدين الزعبي : الأنبا : العدد ١٧٦٦ بتاريخ ١٧٤/٨/٢٠٧٤م

(٣) الأنبا : العدد ١٦٧٠ بتاريخ ١٩٧٤/٤/٩ ص ٥٠٥م

(٤) الاتحاد : كلمة الاتحاد . العدد ٣١/٣٥ ، تاريخ ١٩٧٤/٩/١٣ ص ١٠١

(٥) الاتحاد : العدد ٣١/٣٧ ، تاريخ ١٩٧٤/٩/٢٠ ص ٤٠٣م

(٦) ملحق الأنبا : انجازات الهستدروت في المحيط العربي : العدد ١٣٧٨

تاريخ ١٣/٥/٧٣ ص ١٣م

راجع المرصاد : العدد ١١٠٣ ، تاريخ ٧٢/٤/٧٣ ص ٤٠٣م

(٧) ملحق الأنبا : العدد ١٣٧٨ ، تاريخ ١٩٧٣/٥/٦ ص ١٣

(٧) ملحق الأنبا : شلوموزلخه : حصيلة ٢٥ عاماً . العدد ١٣٧٨ ، تاريخ

١٣/٥/٧٣ ص ٥٠٥م

تماني اسرائيل مشكلة اجتماعية خطيرة في نظرها ، لأنها عجزت عن دمج الشبيبة العربية في الدولة الإسرائيلية والمقصود بالدمج هو : دمج الشبيبة في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، لأن هذه العملية لها قيمتها في الظاهرة الاجتماعية والتي عرفها علماء الاجتماع ( الحدث الاجتماعي الذي يتكرر وقوعه بانتظام في المجتمع وهي عديدة يمكن حصرها بالاحصاء والاستقراز (١) . . . . .

فالعلاقة القائمة بين الشبيبة العربية واليهودية في معظم الحالات علاقة عدائية . وطالب الزعمي من السلطات قائلاً ( لماذا لا يجري تثقيف النشء اليهودي في البيت والمدرسة من رهابين الأطفال حتى الجامعة ليخففوا من لهجتهم ونظرتهم تجاه العرب الذين يعيشون معهم (٢) . . . . .

وهذا ما أكدته مستشار رئيسة الوزراء (٣) . . . . . فمن العقبات التي يواجهها المواطن العربي محدودية سلطة <sup>المنوحة</sup> المحفوعة له في تحمل المهام العامة في الدوائر والمؤسسات ، فيحصل في الدرجات السفلى والمتوسطة ، ويحرمون من رئاسة الفروع الخاصة ، ولا تعترف السلطات بلغة الضاد التي يعتز بها ، ودليل الهوان لا يحمل الأرقام العربية ، وتأميم الأراضي ، ومصادرتها ، ومنحها لأغنياء اليهود من أجل إقامة العمارات عليها ، والمعاملة الخشنة في تطبيق أمور ضريبة الدخل والتأخير في عملية جمع شمل المائلات ومعاملة الداخلية للعرب (٤) . . . . .

المقدسات الدينية : لم تراع السلطات مشاعر عرب فلسطين وهي تعتدي عليهم ، وأغرقت المسجد الأقصى المبارك (٥) . . . . . وألغت السلطات الروحية المسيحية احتفالاتها في كنيسة المهدي عام ١٩٧٤ ، احتجاجاً على تواجد الجنود المسلحين في المدينة المقدسة وتجتاح فئات من الشباب المستهتر بالقيم الانسانية ، والشاعر الدينية لدى الطوائف الأخرى - المقدسات الاسلامية وقت الصلاة واستمرار الحفريات المستمرة تحت المسجد الأقصى كحجة البحث عن هيكل سليمان عليه السلام - مما يهدد بانهيار أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين (٦) . . . . .

وتقدم بالإستيلاء على مقابر القرى العربية لإقامة مدارس زراعية عليها (٧) . . . . .

---

(١) د . مصطفى فهمي وزفاته : جادى علم الاجتماع . ط ١ ١٩٥٤ م النهضة العربية بالقاهرة ص ٦

(٢) الأنبا : العدد ١٧٦٦ تاريخ ١٩٧٤/٨/٢ ص ٧٠٥

جدعون فايكرت : ملحق الأنبا في مجال تعليقه على العلاقات القائمة بين الشمعيين العدد ١٣٧٨ ص ٣

(٣) ملحق الأنبا : العدد ١٣٧٨ تاريخ ١٩٧٣/٥/٦ ص ٢٣٠

(٤) جدعون فايكرت : نظرة الى الامام في عيد الاستقلال . ملحق الأنبا العدد ١٣٧٨ ص ٣ عم ٤٤٥

من المشكلات التي يعانيها المواطن العربي، الأحوال الشخصية للمسلمين والأوقاف الإسلامية من تعيين للقضاة ، لأن النظام القضائي السائد هو نفسه زمن الانتداب البريطاني ، وتماشي الأوقاف من إهمال تام وعدم ترسيم المساجد ( ١ ) . . . . . وقلة الرواتب الممنوحة للأئمة والمؤذنين وموظفي الشؤون الدينية ( ٢ ) . . . . . وغيرها من المشكلات وهي ( غيض من فيض ) .

وجملة القول : أن منبع هذا الإهمال الصارخ في الشؤون العربية يرجع إلى المبدأ القائم بين الفاصب والمفتصب ، بين الظالم والمظلوم ، وللاختلاف في المعتقدات والعادات والتقاليد والأعياد، والأهداف وأساليب الحياة ، ما زاد التباعد بين الطرفين . لم يعد الشعب الفلسطيني يروى له ما يرى في الساحة فشارك في الأحداث وسمح وأهد من أبناء الشعب يعاني ما يعانيه الشعب . ويشارك في النضال مشاركة الأبطال بالكلمة الحرة الجريئة والعمل الصادق الدؤوب .

#### الحياة الاجتماعية في المجتمع الإسرائيلي :

نظراً للارتباط الحاصل بين فئات الشعب الفلسطيني المقيمة فوق أرضها تحت الحكم الإسرائيلي وبين المجتمع الإسرائيلي الذي تحول السلطة جاهدة دمه وصره فيها لتدوب الشخصية الفلسطينية ، فأجد من الضرورة أن أتحدث عن الحياة الاجتماعية في المجتمع الإسرائيلي نظراً لاحتمال العدوى من مجتمع لاخر نتيجة للظروف السائدة ، واتطرق إليها باختصار لأعطي صورة موجزة عن الحالة الاجتماعية للمجتمع الإسرائيلي . يعاني المجتمع الإسرائيلي تمزقاً روحياً بين الطوائف اليهودية، ولنلمس هذا التمزق

تابع الملحق عن الصفحة ٢٢

( ٥ ) لقد أقدم أحد اليهود : هايكل روهان بإشعال النار في المسجد الأقصى

المبارك بتاريخ ٢٨ آب ١٩٦٩ م

( ٦ ) أنظر إلى الصحف العربية الصادرة في القدس العربية : القدس ، الشعب

العجز بتاريخ ١١/٥/١٩٧٥ .

( ٧ ) الاتحاد : رؤساء السلطات المحلية يطالبون بالسناواة وينددون بسلب الأراضي

المدد ٣٥/٣١ / بتاريخ ١٣/١/٧٥ ص ٥٠٥ م١

( ١ ) سهيل جراح : الضحاك في إسرائيل : النظام القضائي ، ملحق الانباء ١٣٧٨ ص ٧

الانباء : المدد ١٩٢٣ تاريخ ٧/٢/٧٥ م١٣ ص ٥١ م١٦

( ٢ ) الانباء : المدد ١٩٦٦ تاريخ ٢/٨/١٩٧٤ م١٧ ص ٧٠ م١٧

في عدد الذين هاجروا من إسرائيل إلى أقطار أخرى ، لأنهم لم يجدوا وطناً حقيقياً في إسرائيل (٣) . . . ويظهر التمزق واضحاً في معاملة اليهود الشرقيين ، واضطهادهم ، ففاليبيتهم من الرعاة وعمال المصانع ، وفلاحي الأرض ، مما أثار احتجاج اليهود الشرقيين القادمين إلى أرض اللبن والمسل والعراء (٢) وقبر امتد التمزق ليشمل الحزب الواحد (٣) . . . فتمددت الأحزاب وبرزت الخلافات بينها (٤) ولم تنقف الأمور عند هذا الحد فتكشفت بعض الظواهر التي تثير القلق منها : انحرافات نفسية وانتشار عمليات التخوير . اكل الأموال بأية طريقة (٥) . وعلت الشرطة في خدمة الجنس (٦) . . . وازدادت نسب الجرائم بشكل مذهل ، مما أثار خبراً الاجرام للتعليق عليها أمثال : "كارلي" (٧) والدكتور مناخيم هوروفيتش مدير شعبة الاصلاح في وزارة الشؤون الاجتماعية (٨) ويعمل خبراً الاجرام هذه الظاهرة بقولهم / إن الاقليات من البلدان العربية وبلدان شمالي افريقيا الذين كثيراً ما يعيشون في أحياء قدرة لا يستطيعون الاندماج في المجتمع الاسرائيلي ، ومن ما تحولوا إلى الجريمة نتيجة لخيبة آمالهم وبأسهم (٦) . . . ومحاولة خبراً الاجرام الهروب من الواقع بتحليل الامور على عكس ما هيبتها ، بمحاولتهم إلقاء التسمية على التربية العربية لهؤلاء ، وكأن المجتمع العربي بحر للاجرام ، لتشويه الصورة الإنسانية لمبادئ الاسلام والسلام والمحبة وتسامحه مع من تعامل معه خلال العصور المتفاوتة . أما الدكتور أمير فيعمله الاجرام للافلام السينمائية (١٠) . ومنهم من يرجعه للركون الاقتصادي وانخفاض الليرة الإسرائيلية الذي أعقب حرب تشرين (١١) . . .

- 
- (١) أنظر إلى حديث الشهر : ثلاثة الأثافي ، لسليح القاسم ، الجديد ، العدد ٥٥ سنة ١٩٧٠ م ص ٣
- (٢) راجع القدس : العدد ١٩٤٣ تاريخ ١٣/٢/٧٥ ص ٢٤٢ م ٧٠
- القدس : العدد ١٩٥٢ تاريخ ٢٢/٢/٧٥ ص ٢٤٢ م ٣٠
- (٣) القدس : العددان : ١٩٤٩ ، ٢٠٢٩ ، تاريخ ١٩/٢/٧٥ ، ١٠/٥/٧٥ ص ٢٤٢ م ٤٠ . الشنبه العدد ١٣٣٦ ، تاريخ ١١/١/٧٧ ص ٤١ م ٣٠
- (٤) القدس : العدد ٢٦٤٠ تاريخ ٢٠/١/١٩٧٧ ص ٢٢ م ١
- (٥) القدس : ١٩٤٣ تاريخ ١٣/٢/٧٥ ص ٤٦ م ٥٠
- القدس : ١٩٤٥ تاريخ ١٥/٢/٧٥ ص ٤١ م ٨١
- القدس : ١٩٤٩ تاريخ ١٩/٢/٧٥ ص ٤٣ م ٤١
- ٦ - القدس : العدد ١٩٤٥ تاريخ ١٥/٢/٧٥ ص ٦٦ م ٧٠
- (٧) الفجر : العدد ٤٠٥ تاريخ ٧/٥/٧٥ ص ٦٦ م ٤٠
- (٨) م ٠ ن ٠ ص ٦ م ٥
- (٩) م ٠ ن ٠ ص ٦ م ٥
- (١٠) م ٠ ن ٠ ص ٦ م ٥
- (١١) م ٠ ن ٠ ص ٦ م ٥



هذا رأي علماء وخبراء الاجرام في إسرائيل . كيف يفسر لنا هؤلاء الخبراء آخر ترقية في إسرائيل وهي : انتحار وزير الاسكان (ابراهيم عوفر ) عشية رأس السنة الميلادية لعام ١٩٧٧ م ؟ كيف يفسر لنا هؤلاء الخبراء اقدام الطبقة المثقفة على ارتكاب المخالفات والقيام بأعمال لا اخلاقية ( ٩ ) .

ولعل في هذا خير دليل للرد على اتهامات مناحيم هيروفتش ولعل في مقال فيصل قدمي الذي تناول الأزمة الوزارية الاسرائيلية خير دليل على ما يمانيه المجتمع الاسرائيلي من مختلف الأمراض ( ١٠ ) ، ومن هنا نستطيع القول : أن التخطيط الإسرائيلي لم يستطع إخفاء الحقيقة الصارخة لتصور التمزق والانحلال الخلقي والنفسى والاجتماعي لمختلف فئات المجتمع الإسرائيلي ، ومدى انعكاس ذلك على المجتمع العربي الذي يتعامل مع المجتمع الاسرائيلي ، لتظهر سلبيات التمزق والتفكك والاضحلال الإنساني ، وضمت القيم الروحية لدى المجتمع الإسرائيلي ، ليمكس آثاره على أبناء الشعب العربي الفلسطيني بكل سلبياته وتخلقاته .

بعد دراسة هذا الركن من عصر سميح القاسم ، فيما هي أهميته بالنسبة لسميح ؟ وما هو موقف سميح القاسم من فاضح الكراهية والحقد المنصرم ؟ كيف برز موقفه من بين تدور المنصرية والطائفية ؟ هل انعكست محاولات دمج الشبهة العربية في الدولة الاسرائيلية على آثار سميح وحياته ؟ ما هو تحليله للأمراض الاجتماعية التي سادت المجتمع الإسرائيلي نفسه ؟ .

- 
- ( ٩ ) القدر : العدد ٢٦٤ . تاريخ ١/٢٠/١٩٧٧ . ص ٢٤٤م : ٤ . تحدثت عن أربعة أخبار من إسرائيل تحت عنوان خاها ، ومفادها ان طبيبها اغتصب مريضته ويمنع طبيب آخر من مغادرة إسرائيل حتى تنظر المحكمة المختصة في أمر الشبهات التي تدور حوله . . . وتحدثت عن سجين كُتم بهتريب المخدرات . . . وقدمت النيابة العامة لائحة اتهام أمام المحكمة المركزية في تل أبيب ضد موظفين نسي وزارة الدفاع الاسرائيلية لحصولهما على الرشوة .
- راجع الشعب : العدد ١٣٣٥ تاريخ ١/١٠/١٩٧٧ م ، ص ٢٤٢م : ٢١ . تحدثت عن تعقب المرتشئين من أفراد الشرطة وضباطها .
- ( ١٠ ) الشعب : العدد ١٣٣٤ تاريخ ١/٩/١٩٧٧ م ، ص ٢٤٣م : ٣ .

### الفصل الثالث

#### الأوضاع الاقتصادية على الأرض الفلسطينية

اعتمد النمو الاقتصادي في الوسط العربي على أسلوب النمو التلقائي كنتيجة للمبادرات الاقتصادية الفردية، ولم تسر بالطريقة الطبيعية لعدم توفر حوافز الاستثمار وتوفير الحماية للصناعة، يرجع ذلك عن طريق فرض الرسوم، والضرائب العالية على الاستيراد المنافس للسلعة المنتجة، أو عدم منع الاستيراد. لم تعمل السلطات على إيجاد المشاريع الانمائية في المجالات الزراعية والعمرائية والصناعية والسياحية التي تساعد الأيدي العاملة، ولم تعمل على استغلال الثروات الطبيعية (١) . وانقسمت قطاعات الاقتصاد الوطني إلى الزراعة والصناعة والتجارة والخدمات .

مرَّ النمو الاقتصادي في الوسط العربي بمرحلة امتصاص فائض اليد العاملة من القطاع الزراعي، ولم تساهم في خدمة القطاع الصناعي، لعدم توفر الحماية وتشجيع السلع المنتجة، ولعدم قدرته على منافسة الوحدات الانتاجية المائلة المتوفرة في السوق . ولقد قامت السلطات بصادرة الأراضي الزراعية (٢) . وتمتدت سياسة الإفقار الاقتصادي المخطط (٣) . وهذا ما أشار إليه الدكتور حسين النجار في معرض حديثه عما تعانيه إسرائيل من مشكلات من ضمنها قصور انتاجها الزراعي من كفاية السكان (٤) . . . ولم تقم الحكومة الإسرائيلية بإنشاء أي مصنع في الوسط العربي (٥) . . . فإن كثيراً من المشروعات الصناعية ولدت ميتة في الوسط العربي الإسرائيلي . . . وأغلقت بعض المشاريع أبوابها، لعدم صمودها أمام منافسة الوحدات الانتاجية التي تتفوق عليها في القدرة المالية، والتكنولوجية التي تمهد على رأس المال (٦) . . . اتجه الاقتصاد في فلسطين اتجاه احتكارياً استغلالياً يرمي إلى جمع الثروة وحصرها بأيدي قبضة من كبار المولدين والمستثمرين (المشتغلين) وكانت بالمقابل، تتجه إسرائيل إلى تنمية الاقتصاد اليهودي على حساب المصالح العربية (٨)

(١) مقابلة لي مع حنا ابراهيم في حيفا . مكتب الاتحاد - شارع الحريري - حيفا

تاريخ ١٨/٣/١٩٧٥ م

(٢) القدس : الممدد ١٩٤٢، تاريخ ١٢-٢/٢٥٠ ص ٢٠ ، ص ١٠

(٣) محرر الجديد : حديث الشهر الممددان ٧٤٦ سنة ١٩٦٦ ص ٣٠

توفيق زيان: آثار لهذه الظاهرة في ذكرى مذبحه كفر قاسم : الجديد الممدد

١٠ سنة ١٩٦٦ ، ص ١٥ .

تمثلت سياسة السلطات في مجال الخدمات بالتضييق على العرب . . وتخفيض  
أسعار منتوجاتهم وعدم الاهتمام بمشكلاتهم الصحية والتربوية ، وعدم منحهم الفرص  
الكفيلة للتوعية نحو النشاطات المهنية المختلفة . . بالإضافة لسياسة تطويق  
القرى وعدم توسيع مساحاتها ، والتضييق على الزراعة بمعرفة التصنيع ، وخفض الانتاج ( ١ )  
وعدم توفر الممل ( ٢ ) . . ما يساهم في الفقر الاقتصادي والضائقة المالية ، بالإضافة  
الى فقدان كثير من السلع ( ٣ ) . . . وهذا ما أشار إليه وزير الصناعة والتجارة ( هاشم  
بازليف ) ( ٤ ) . . . وازداد خطر حدوث البطالة فالتجأت الحكومة إلى البنك المركزي  
في إسرائيل ( ٥ ) . . . وازدادت الرسوم الكهربائية والمنزلية والهاتفية  
والبريدية ( ٦ ) . . . كما تقلصت مصادر الدخل الرئيسية ( ٧ ) . . وانخفضت  
الاستثمارات الأمريكية في إسرائيل ( ٨ ) . . وحاولت السلطات أن تجعل من المناطق  
المحتلة مناطق لتصريف الانتاج الإسرائيلي ، وعامل تنشيط القطاعات الانتاج ، ولمثل  
هذه الإيجابية من أهم عوامل حرص إسرائيل على بقاء هذه المناطق تحت سيطرتها ( ٩ ) .  
وقد رافق هذا التطور ارتفاع في الأسعار ، وأسعار المنتوجات والسلع المختلفة ،  
وارتفعت تكاليف الحياة لارتفاع ميزانية الاسكان ، والمصروفات الحربية ، فازدادت نسبة

تابع المراجع عن الصفحة ٢٦

- ( ٤ ) د . حسين فوزى النجار : مع الأحداث في الشرق الأوسط ١٩٤٦ - ١٩٥٦ .  
ط ١ م ، القاهرة الجديدة ، بمصر ، ص ٢٥٧ .
- ( ٥ ) راجع الأنباء : تصريح رسمي ببيادة العدد ١٩٢٣ ، ٧٥ / ٢ / ٧ ، ص ٤٣٦ .
- ( ٦ ) راجع الأنباء العدد ، ١٧٦٠ ، بتاريخ ٢٦ / ٧ / ٧٤ ، ص ٤١٨ .
- ( ٧ ) د عبد الرحمن ياغي : حياة الأدب الفلسطيني الحديث . منشورات المكتيب  
التجاري للنشر والتوزيع ، بيروت ، ص ٤٦ .
- ( ٨ ) م ن إص ٤٦ .

- ( ١ ) الجديد : العددان ٧ ، ٨ ، سنة ١٩٧٢ ، ص ١٠٠ : صليبا خميس : تيارات اسرائيلية  
ومستقبل المناطق المحتلة .
- ( ٢ ) الأنباء : العدد ١٩٢٣ ، التاريخ ٧٥ / ٢ / ٧ ، ص ٣٦٥ .
- ( ٣ ) الفجر : العدد ٢٦١ ، بتاريخ ١٦ / ١١ / ٧٤ ، ص ٣ : القدس : العدد ١٣٤٧ ،  
بتاريخ ١ / ٤ / ٧٣ ، ص ٢١٣ .
- ( ٤ ) الأنباء : العدد ١٧٦٠ ، ٢٦ / ٧ / ٧٤ ، ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .
- ( ٥ ) الفجر العدد ٢٦١ ، بتاريخ ١٦ / ١١ / ٧٤ ، ص ٣٦٣ .
- ( ٦ ) القدس : العدد ١٩٤٠ ، بتاريخ ١٠ - ٧٥ / ٢ ، ص ٤١ ، عم ٥ .
- ( ٧ ) مجلة العربي الشهرية : العدد ١٩٥ ، محرم ١٣٩٥ هـ ، شباط ١٩٧٥ ، تصدرها  
وزارة الاعلام بالكويت ، ص ٥٢ .
- ( ٨ ) الشعب العدد ٨٠٧ ، بتاريخ ٢ / ٤ / ٧٥ ، ص ٢١١ .
- ( ٩ ) محرر الفجر الاقتصادي : الفجر العدد ٢٨٨ ، بتاريخ ١٨ / ١٢ / ٧٤ ، ص ٢٤٦ .

الضرائب المفروضة وارتفع سعر الأرض ، ومواد البناء وما حمل السلطات على تقليص البناء ؛ وتخفيض العملة ، وازداد حدوث البطالة . . . فانهكست آثار ذلك على المواطن العربي الذي يجابه المواد التموينية الإسرائيلية بأسعار باهظة (١) . . . وهذا ما صرَّح به زبدان عطشنة "قنصل إسرائيل الدرزي الأول لمدوب الأنبا" عن النقصان الخطير في المصانع وتطوير الإنعاش الاقتصادي في القرية الدرزية (٢) . . . الاقتصاد الإسرائيلي مرتبط بالاقتصاد الرأسمالي ، ولهذا يعاني الأمراض نفسها التي يعانيها الاقتصاد الرأسمالي ، فقامت بتخفيض ميزانية التربية والتعليم المخصصة للوسط العربي (٣) وشكلت لجنة اقتصادية خاصة بالوقود للاقتصاد من استهلاكه ، لأنَّه يكلفها كميَّة عالية من العملة الصعبة (٤) . . . نتيجة لذلك ، ظهرت فئات في المجتمع الاسرائيلي من رجال السلطة ، لتوجه الانتقادات اللاذعة للمسؤولين حول فساد الجهاز المالي كما فعل د. نفتال (٥) . . . ما ساعد على انتشار عطيات التهريب للبضائع الممنوعة بين إسرائيل والضفة والقطاع (٦) . . .

بعد حرب حزيران سنة ١٩٦٧ ، توفرت مراكز العمل للعشرات الآلاف من العمال العرب للعمل داخل إسرائيل ، وترتب على هذه الظاهرة ارتفاع مستوى الحياة في المناطق المحتلة . . . ولكن الحال لم تدم طويلاً ، فوضعت السلطات قيوداً في وجود العمال ، منبهة تنظيم دخولهم وخروجهم إلى إسرائيل بواسطة شركات الباصات المعتمدة لديها . . . وفرضت على العمال حسومات قدرها ١٤٠ من أجورهم الأصلية (٧) . . .

- 
- (١) الفجر العدد ٢٦٠ بتاريخ ١٥/١١/٧٤ ص ٢٣ عم ٥١
  - (٢) الأنبا : العدد ١١٧٥ بتاريخ ٢٥/٨/٧٢ ص ٣ عم ٦١
  - (٣) الفجر : العدد ١٩٨ بتاريخ ٣١/٨/٧٤ ص ٣ عم ٤١
  - (٤) م . ن : العدد ٢٦٠ بتاريخ ١٥/١١/٧٤ ص ٣ عم ٦
  - (٥) القدس : العدد ٢٠١٩ بتاريخ ٣٠/٤/٧٥ ص ٢ عم ٥١
  - (٦) حديث لكارش : تحت بحث خاص بالفجر بعنوان : ازدياد نسبة الجرائم في إسرائيل .
  - (٧) القدس : العدد ٤٠٥ بتاريخ ٧/٥/٧٥ ص ٢٦ عم ٥١
  - (٧) القدس العدد ١٢٩١ بتاريخ ٢٦/٩/٧٢ ص ٢٣ عم ٤١ ، ٥ ونقلته عن اللوموند الفرنسية .

واكتشفت الباحثة الاجتماعية عرفت منصوراً ان ٤٠ ٪ من العمال العرب غير منظمين ويكتفون بأجور تافهة ودون أية شروط (١) . . . ولقد لخصت مجلة شوون فلسطينية أهداف السياسة الإسرائيلية من وراء التعامل مع العمال العرب ، وكذلك جريدة - القدس (٣) . . . ولقد حاولت إسرائيل أن تستعين بالأيدي العاملة العربية - فأنشأت المراكز المهنية للاستعانة بالنقص الطبيعي في عدد العمال في إسرائيل (٩) ولكن وضع العمال العرب قد تغير بعد السياسة الاقتصادية الجديدة . . فتزايد عدد المطالبين بالعمل ، ونقصت شواغره ، وارتفعت البطالة في صفوف العمال غير المهرة ، واغلقت امامهم فرص العمل الاضافي (٥) .

هذه صورة لما كان عليه العمال العرب في إسرائيل بعد حزيران سنة ١٩٦٧ وما آل اليه بعد اكتوبر سنة ١٩٧٣ ، وحدث الأزمة الاقتصادية الخانقة في إسرائيل وانعكاسها السيء على العمال العرب دون غيرهم . هل انعكست هذه الآثار السيئة على حياة سميح ؟ وهل حركته الاوضاع السيئة للعمل والعمال العرب ؟ كيف عالجها ؟ وما هو موقفه منها ؟ وماهي القضايا التي أثارها حول تفشي البطالة ووضع العراقيل أمام العرب داخل إسرائيل ؟ .

- 
- (١) زهرة الشباب : العدد ٣ كانون الأول ١٩٧١ ، دار النشر العربي ، ص ١١
  - (٢) مجلة شوون فلسطينية : رقم العدد ١٢ ، ( اغسطس ) سنة ١٩٧٢ ، ص ٤
  - (٣) القدس : العدد ١١٩١ ، بتاريخ ١٩/٢٦/١٩٧٢ ، ص ٣ ، عم ٨١
  - راجع الأنباء : العدد : ١١٠٢٦ ، بتاريخ ١٩/٢٣/١٩٧٢ ، ص ٣ ، عم ١ - حول أوضاع العمال العرب .
  - (٦) الفجر : العدد ٢١٠ ، بتاريخ ١٤/٩/١٩٧٤ ، ص ٢ ، عم ٨١

## الفصل الرابع

### الحياة العقلية والفنية على الأرض الفلسطينية

مر المثقفون العرب في إسرائيل منذ ١٩٤٨ في أزمة خانقة ، فوضعت - السلطات الاسرائيلية المراقيل والصموات أمام المثقفين العرب لطمس معالم الحضارة العربية ، والتقليل من أهميتها ، ولمحاربة الاستنارة الفكرية ، كيف تتم لها ذلك ؟ وماهي الوسائل التي طبقتها ؟ لقد سخرت الاهداف التعليمية لخدمة سياستها ، ولربط الشباب العربي الفلسطيني ، بمجلة الصهيونية لتسلخه عن أمته العربية ، ماضيها وحاضرها ، عل حقت السلطات انجازات يحق ذكرها في مجال التربية والتعليم ؟ وما هو موقف الهيئات الشعبية والوطنية تجاه هذه السياسة ؟ إن ثلث السكان العرب في إسرائيل حرموا من التعليم ، ولقد قامت من الهيئات الشعبية والوطنية بالتعاون مع أفرادها بإنشاء المدارس الأهلية لمقاومة فاعلية سياسة السلطة الداعية لتجهيل العرب (١) . . . .

اتبعت السلطة سياسة تعليمية هدفتها تجهيل الطلبة العرب ، وفرضت عليهم عقوبات وصموات جمّة ، منها : ما يرجع لطريقة التعليم ، وللمناهج المدرسية المقررة ، ومنها : اعداد المعلمين ، والتجهيزات المدرسية ، وفرض امتحانات القبول ، والنقص الخطير في عدد الصفوف ، ولزيادة المستمرة في عدد الطلاب وارتفاع رسوم التعليم الجامعي ، ووضع المراقيل أمام الطالب العربي ، للحيلولة دون التحاقه بالجامعة ، والتحكم بالاتجاه الذي تفرضه السلطة على الطالب ، وتحصره في الكليات الأدبية ، وعدم العناية بالوسط العربي ، وفرض مخصصات خاصة تكفي لذلك . . . والأقسام الجامعية الباهظة . . . ليسهل عليها فيما بعد ، حصر خريجي الكليات الأدبية وفرض ارادتها عليهم ، وتسخيرهم لخدمتها ، وللعمل في المدارس كمدّرسين (٢) . . . ووضعت المراقيل لتحول دون التحاقهم ، وانتظامهم في الهيئات الطلابية وأعداد كبيرة خوفا من آرائهم

- 
- (١) د. إميل توما : التعليم العربي في إسرائيل : الجديد ، العدد ٢ ، سنة ٧٣ ص ٨ - ١٠
- (٢) الأنبا : أوضاع التعليم في المحيط البدوي في إسرائيل ، نص الكلمة التي ألقاها عضو الكنيست حماد أبو ربيعة . العدد ١٧٧٨ بتاريخ ١٦ / ٨ / ٧٤ م ١٧ عم ٤ م . ن شا كل لتعليم في الوسط العربي . جبردا هاشم معدى ص ١٢ عم ٤ لقاء مع الشاعر فهد أبي خضرة أجراه مندوب زهرة الشباب . العدد ٣ كانون الأول ١٩٧١ نال نشر العربي ص ٥ .
- إميل جيبى : حديث الشهر : الجديد العددان ٨ ، ٩ ، سنة ١٩٦٦ ص ٤

وتأثيرهم على مجريات الأحداث . . . وتمدّت سياستها هذه المرحلة، لتحرم العرب من التعليم المهني ولأن المدارس الصناعية والزراعية والتجارية الاتفي بحاجات المواطنين العرب، ولم يراع توزيعها على المناطق العربية، لتسدّد متطلبات الشباب العربي في إسرائيل، فاوصت لجنة جرابيس بتوسيع شبكة التعليم الصناعي في الوسط العربي، وببناء مدارس إقليمية تخدم مجموعات من القرى المجاورة . . . وإيجاد مدارس أخرى تلائم الظروف الزراعية وتحضير معلمين أكفاء (١) . . .

أما على الصعيد المسرحي، فالأقلية العربية لا تملك مسرحاً، لعدم توقّر الأسباب الموجبة لتشجيع المسرح من قبل الإدارة العسكرية ( فالمسرح شخصيه البلد الذي تمثله له جنسيته الخاصة وطا بعد العام (٢) . . . والمسرح يتيم لأب ولا أم وهو عصاميّ يشقّ بنفسه لنفسه الطريق ويفرض نفسه) (٣) . . .

بتطرق الباحثون في مجال الثقافة إلى قضية جوهرية في حياة الشعوب، قضية التربية والثقافة والعنصرية لشدة حساسيتها، وخطورتها في آن واحد، ( فحرام ) صور اعتماد إسرائيل على الترهيق والمنصرية من خلال النهاج الذي تطبقه على الناشئة المصدّيّ بسموم الفكر القاتلة (٤) . . . وبالماقبل أعني القائمون على الأدب ومعظمهم من الجنرالات المتقاعدون بالأدباء العرب خارج فلسطين، وبأدباء فمضروبين في الداخل لخدمة أغراضها . . . وذلك للحيلولة دون اتصال اليهود بالأدباء التقدميين العرب في إسرائيل، وليتحدثوا عن غربة الإنسان الفلسطيني عند ذوى القربى، ولأنهم لا يريدون إعلان الرابطة العميقة بين حركة الأدب العربي لعرب إسرائيل وبين حركة الأدب المعاصر، لأن الاعلان عن ذلك يؤكّد الانتماء القومي للعرب في إسرائيل من جهة ومن جهة ثانية، يسبب احراجا لإسرائيل. أمام القارىء المبررى لأن جوهر الأدب الفلسطيني الرفض والإدانة (٥) . . . فمدت جاهدة - التقليل من شأن الثقافة والحضارة العربية، وهذا ما أشارت إليه عزيز الينعبرغ بقولها إن البرنامج جاف ولا يدرس التلاميذ من القيم العربية والقومية، أو مكانة الشعب العربي في العالم سوى القليل (٦) . . .

(١) الأنبا : أضواء وظلال في القرية العربية . العدد ١٦٧٠ بتاريخ ٧٤/٤/٩

ص ٥ عم ٦

(٢) القدس : أضواء على أزمة المسرح المحلي . العدد ١٤٤٣ بتاريخ ٧٣/٧/٢٢

ص ٣ عم ٦

(٣) توفيق زياد : مسرح الأدب ومسرحنا القومي في إسرائيل الجديد العدد ٤

سنة ١٩٦٧ ص ٣٥

راجع رسالة من تل أبيب : روت ليفين : الجديد العددان ٩، ١٠، ١٩٦٩

ص : ٦٢

٨٤  
٣٠

وأحد أن أشير إلى حالة خطيرة تمارسها السلطة ضد توعية عرب إسرائيل  
وخصم ممارسة التجهيل وهو سوء ترجمة الكتب المدرسية التي تعرض الطالب العربي  
وغموضها ، وكثرة الأخطاء الإملائية ومحاولة تعليم الطلاب أسماء غير صحيحة (١)  
لأن الذين يشرفون على جهاز التعليم العربي في إسرائيل ، والذين يقومون بتنفيذه  
معظمهم من اليهود (٢) . . . ولكن السلطة فعلت في طمس العزلة القومية . . . وهذا  
ما صرح به "د. يوحنا بيرس" وانير ديفس (٣) بل على العكس تحوّل الشباب لطالعة  
الأرب الخارجي واعتبرها "تعميم علمادي" ماهي إلا مظاهر قومية لإثبات الطابع القومي  
لعرب إسرائيل (٤)

تطرقت الكلمة العربية على الأرض الفلسطينية إلى هزات عنيفة، وهي أزمة  
كل شعب أصابه الظلم في وطنه، يقاوم بالكلمة الجادة ، ومن هذا المنطلق نشأت  
أزمة الكلمة العربية والثقافة العربية التقدمية بين عرب إسرائيل منذ ١٩٤٨ ، ولكن  
إيمان الشعب العربي بعدالة قضيته ( وبحقوقه المغتصبة ، عززت لديه قوة شخصيته  
الثقافية ، لأنه يؤمن أن الشعب المتعلم والثقاف يصعب قهره وإن لا له ويصعب كتم  
أفواهه مهما وضعت أمامه من العراقيل والصعوبات والتحديات وفرض الإقامة الجبرية ،  
واعتقال الكلمة العربية في مهدها ، ونظام الرقابة المسكرية الحادة ، والوضع الاقتصادي

تابع المراجع عن الصفحة ٣١

- (٤) علي رافع : أحاديث بين شباب الحركة الكيبوتسية : الجديد العدد ٦  
سنة ١٩٧٠ ص ٣٠
- (٥) محمود درويش الحصار : الجديد ، العدد ٨ سنة ١٩٦٩ ص ٣ - ٤
- (٦) اميل توما : التعليم العربي في إسرائيل الجديد : العدد ٢ ١٩٧٣ ص ١٠

- (١) انسان المثلث : الكتب المدرسية مع الندوة حول مشكلات التعليم العربي  
في إسرائيل ، الجديد ، العدد ٢ سنة ٧٣ ص ٣٩
- (٢) محمد كيوان : التربية القومية في المدارس العربية : الجديد : العدد ٤  
سنة ٧٣ ص ٢٠ - ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧
- (٣) الأنباء : بتاريخ ٧٢/١/٢١ ونقلته الجديد : العدد ٢ سنة ٧٣ ص ١٦  
إميل توما : التعليم العربي في إسرائيل .
- (٤) محمد خاص : دور الثقافة والفن في المجتمع الجديد ، العدد ٤  
سنة ٦٧ ص ٢٨



السيء. كل ذلك لم يمنع انتشار الثقافة في الوسط العربي في إسرائيل، فانتشرت  
المجلات والصحف التقدمية، كمجلة الجديد، ومجلة الفد للشبيبة الشيوعية،  
وصحيفة الإتحاد.

عدت السلطات إلى سياسة الكبت الثقافي الذي مارسته ضد المواطنين  
العربي في إسرائيل. ولهذا يرجع فشل كثير من طلابنا في دراستهم، بالإضافة إلى  
البرامج الدراسية والاضطهاد القومي والاستملاء المنصري (١) . . . ولقد كانت  
السلطات تشط سلك التعليم من وقت لآخر، وتضطهد المعلمين التقدميين، وتفصلهم  
عن العمل . . . فتعرض الأرباب لابتساع أنواع التعذيب والاضطهاد، والإقامة الجبرية (٢)  
وهذا ما أكده كتاب وأرباب إسرائيل، أعرض لبعض أقوالهم، ونذكر من بينهم الكاتبة  
"روت لفين" التي قالت: (أنا أعرف تماماً وضع الأرباب العرب في إسرائيل وفي المناطق  
المحتلة لأحسن بالعار، لأنني أحبُّ أبناء شعبي، وأخجل من أعمالهم وعدم فهمهم (٣)  
وفي المعنى نفسه قال "دان عومر" في معرض الاجابة عن سؤال موجه إليه :  
كيف كنت تمرر قضية أبناء شعبك للاجئين العرب ؟ فأجاب : ( على الأقل بالمنف  
ذاته الذي نعرض فيه نحن اليهود قضية أبناء شعبنا في ألمانيا النازية، إن قضية  
الناس المشردين هي قضية خلقية (٤) . . لم تقف الأمور عند هذا الحد، بل  
تجاوزتها إلى عطية أبعد وأرسخ من ذلك، إلى عملية فصل الدماغ الثقافي (٥)  
ولقد كان الكثير يحماني من الكبت الثقافي وكان لمجرد تصرف بسيط تلجأ السلطة إلى  
التهم حتى تتخلص من الوطنيين وخاصة من يتعاملون في التعليم (٦) . . .

هل استطاعت السلطات الاسرائيلية رغم ما مر، أن تضع حداً لانتشار الكلمة  
العربية، وكيف تغلب سميح القاسم على هذه القيود ؟ وما هي المقومات الأساسية التي  
تعني شخصيته من خلالها ؟

- (١) تعلم محدث : أحاديث أدبية : الجديد، العدد ٦ سنة ١٩٦٧، ص ٩٠.
- (٢) سالم جبران : هوامش سرازدهار الشعر العربي في إسرائيل، الجديد -  
العددان ١، ١٠، سنة ١٩٦٩، ص ١٢.
- يوسف حمدان : الطالب الاسرائيلي والسياسة : الجديد : العددان ١، ٩،  
سنة ١٩٦٩، ص ٣٢.
- (٣) استفتاء الجديد : لو كنت أديباً عربياً . وجهت المجلة تحت هذا العنوان إلى  
أكثر من عشرين شاعراً وكاتباً يهودياً عدة أسئلة الجديد : العدد ١  
سنة ١٩٧٠، ص ٤١.
- م . ن . ص ٤٢
- (٢) لقاء مع الشاعر محمود درويش : الجديد : العدد ٣، آذار سنة ١٩٦٩، ص ٢٢.
- (٣) لقاء مع الشاعر سميح القاسم : الجديد : العددان ٤، ٥، سنة ١٩٦٩، ص ٦.
- (٤) ص ٢٥

بعد دراسة الأركان الأربعة لعصر سميح القاسم. يتضح لنا أن الأحداث المتلاحقة قد تركت بصماتها واضحة على الشعب العربي بعامة والشعب الفلسطيني بخاصة، فتأثر كل مواطن عربي وفلسطيني لتلك الأحداث التي ست الشعب الفلسطيني، وسميح القاسم واحد من هؤلاء متأثر بها، لأن ذكرياتها عالقة في ذاكرته، فدفعته ليتخذ موقفاً حازماً نحو قضيته ومصيره، فأثرت عليه الأحداث والسياسيات، فمال إلى الحزب الشيوعي، ليعمل من خلاله ويناضل من منابه. فكتب محلاً الاطر الأربعة لأركان العصر على الساحة الداخلية والخارجية، فمجد الاشتراكية ودولها وعلس رأسها الاتحاد السوفيتي، وانتقد الرأسمالية ودولها، لأساليبها في قهر الشعوب - وابتزازها. قاوم السلطة وسياستها في الداخل والخارج. فضح المنصرية والطائفية التي حاولت السلطة بذرها بين العرب الفلسطينيين - الأسرة الواحدة. فجاهد ضد فصل الطائفة الدرزية عن القومية العربية، وكشف الوضع الاقتصادي المتردي فكتب عن المراقيل، وغسل الدماغ الذي تمرض ولا يزال يتعرض له كل مواطن عربي داخل اسرائيل، لاسيما وان سميح القاسم قد طرد من وظيفته بسبب مواقفه المناوئة للسلطة.

وادخل السجن، ووضعت المراقيل أمام انتاجه... وحظرت عليه حرية التنقل والترحال داخل فلسطين (١). ولكن رغم ذلك كله فتق حدود الكلمة، فعبّر عن وجدانه وأحاسيسه نحو أخوته وأبناء جلدته محدراً وصدراً من مغبة الانصياع وراء بيارق المظاهر الخادعة، ومصورا العلاقات القائمة بين المواطن العربي والاسرائيلي في فلسطين، موضحاً الزعم الموهوم والباطل الذي تدعيه السلطنة حول التعاضد السلمي والتفاهم، متناولا الأوضاع العربية في آثاره الأدبية (٢)...

فانتقد العمال العرب الذين ساهموا في خلق وضع جديد على الأرض الفلسطينية ففسحوا المجال أمام اسرائيل وأعطوها قدرة أكبر على الحركة، كما أشفق على العمال العرب وهم يعملون في تنظيف الشوارع والأحياء اليهودية من ناحية، ومن ناحية أخرى أشفق عليهم لأنهم يجهرون من قبل أصحاب العمل على السب في دهاليز الأفران وأقبية المصانع، مما سبب وفيات كثيرة بينهم، فمنهم من أحرق. ومنهم من تسمم. كاشفاً غيرها من الحوادث الجسام.

هذه خلاصة الظروف المصرية التي اكتنفت حياة سميح القاسم... فكيف ظهرت

ملاحمها في تلك الحياة؟

- (١) راجع الجديد: العددان ٤، ٥ سنة ١٩٦٩ ص ٢٥ لقاء مع الشاعر سميح القاسم  
(٢) هذا ما سنكشفه في أعمال القاسم الأدبية في الأبواب والفصول القادمة.

الباب الثاني  
سميح القاسم  
في  
عموره

## الفصل الأول

### أسرته وزمانه ومكانه

سميح القاسم شخصية أدبية في الأرض المحتلة - تغري الدارس لأدب المقاومة والاطلاع على أعماله، والتعرف عليه في عصره، ومدى تأثير العصر عليه، وانعكاسه على شخصيته الأدبية ومفهومه السياسي . . . وما الفائدة التي يجنيها الدارس من معرفته نسبه وأسرته ؟ ما الفائدة من دراسة مولده الزماني والمكاني ؟ هل للأحداث الزمانية والارتباطات المكانية كبير الأثر في الدراسة الأدبية للشخصية الأدبية التي يتناولها الدارس ؟

سأجيب عن التساؤلات التي عرضتها من خلال تناولي لفروع هذا الفصل .

### أسمه ونسبه وأسرته :

اسمه سميح ، ووالده محمد القاسم . من عائلة مسلمة تنتسب للطائفة الدرزية التي تنتسب إلى أصل عربي عريق ، كما يقر ويعترف بذلك الدروز أنفسهم . أنهم من أعرق القبائل العربية من لخم وجذام ، وأنهم أول ما سكنوا وادي التيم ، ثم انتشروا في سوريا ولبنان وفلسطين .

عائلة سميح القاسم معروفة بطليعتها الثقافية بين دروز فلسطين ، وانجبت عدداً من العاملين في مجالات الكتابة والطب والقانون والتعليم . والدته هنا شحادة ابنة شيخ فقيه عرف بثقافته الواسعة في شؤون الديانات ، وشقيق والدته يدعى سلمان شحادة مناضل معروف فقد إحدى عينيه في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، ويعتبر رائد المثقفين الدروز الذين هبوا لمقاومة سياسة التفرقة الطائفية التي مارستها - إسرائيل منذ قيامها ، ويواصل نضاله ضد الظلم والفساد، والانحلال، والتفسخ الخلقي، والاضمحلال الفكري حتى اليوم ، بقلمه الجري، وبالعمل الاجتماعي المباشر (١) . . .

أخوة سميح : للشاعر سميح القاسم خمسة أخوة لهم : قاسم ، سعيد ، سامي ، سهيل ، ونديم وكلهم حققوا تحصيلاً جامعياً . فالقاسم يعمل في الشؤون الزراعية فهو مهندس زراعي يعمل على رفع المستوى الزراعي في المجال العربي . وسعيد - صيدلي ، اتجه إلى الأعمال الأدبية في المدرسة الثانوية ، ثم مال للأبحاث العلمية

(١) مقابلة مع سميح القاسم أجريتها في بيته بحيفا - شارع عباس في ١٨/٣/١٩٧٥ م

فتعلم الصيدلة ، ويقدم نشرة الأخبار باللغة العربية من التلفزيون - المرناة - الإسرائيلي . وبقية اخوته لم يرد الافساح عن مجال اعمالهم وحركاتهم نظراً لظروفهم الصعبة العائلية ، وخوفاً على أعمالهم ولا يريد أن يسبب إخراجاً لأحد منهم ( ١ ) . . وهو شديد الحب والتقدير والاعجاب بهم ، ويقدمهم ، وهو شديد التعلق بأبنائهم .

### شقيقات سميح القاسم :

لسميح القاسم ست شقيقات هن : سميا ، وفاطمة ، وهديقة ، شفيقة ، سهيلة وعفاف . والثلاث الصغيرات معلمات . وشفيقة كانت اول معلمة درزية في فلسطين ، وكانت أخت عفاف أول درزية تدخل الجامعة ( ٢ ) . . .

سميح القاسم شديد الحب لشقيقاته ، بأسى والد لفراقهم ، ويعجب بالسدء الذي لم يفرض على أية واحدة زوجاً . وفي هذا الشأن يقول سميح ( طول عمري لسم أربعيني أبي تلمعان بهذا الشكل . أي لم يجسد ازا عيني ذروة العذاب الإنساني بهذا الشكل سوى في اللحظات التي كانت تفاد فيها الواحدة من شقيقاتي عتبة بيتنا ، حيث عشنا مما سنين طويلة حافلة إلى بيت عريسها . ولكن والدي لم يفرض على أية من شقيقاتي زوجاً ( ٣ ) . . . .

### دمعراطي

تربط الأسرة روابط عميقة من المحبة والاحترام ، ويسودها جو فديمقراطي ، يكره التعصب القبلي والديني . وفي الأسرة ميل للأدب والصحافة والفن غير أن سميح القاسم هو الوحيد الذي أصبح الشعر اهتمامه الأساسي ، وأن كانت الأسرة تعمل أفكاراً تقدمية وتطبقها في المجال الاجتماعي ، فإن سميح القاسم وشقيقه نديسم القاسم يمارسان أيضاً العمل السياسي الثوري على المستوى الجماهيري .

كان والد سميح القاسم متشبهاً بالمفاهيم التقليدية المكرسة للاهتمام بالزعامة العائلية والحمائلية فقد أصبح في السنوات الأخيرة أكثر تفهماً لأفكار ومشاعر ابنه الشاعر الثائر ضد المفتصبين . فوالد سميح يقرأ كل ما يكتبه سميح ، ويبدى له رأيه من حين لآخر ، مبدياً له النصيحة والتوجيه ، ولا يخلو هذا الرأي من دعوة رفيقة للعودة إلى الأوزان الشعرية الفراهيدية ( ٤ ) . . .

- 
- ( ١ ) المقابلة ذاتها .
  - ( ٢ ) مقابلة مع سميح أجريتها في بيته بحيفا - شارع عباس في ١٨ / ٣ / ٧٥
  - ( ٣ ) سميح القاسم : غاية الطفولة . الجديد : المدوان ١ ، ٢٠ سنة ١٩٦٢ ص ٢١
  - ( ٤ ) مقابلة مع سميح في ٢٢ / ٩ / ١٩٧٤ .

أما والدة الشاعر هنا، شحاده فهي مع سميح في كل شيء . . . تناصره وتوازره وتؤمن أشد الإيمان بمواقف ولدها وتدعمه معنوياً . وهي ترى ( أن ولدها سمح على حق في كل شيء ، إلا أنها تخالفة في شيء واحد ) وتتمنى لو أنه يوافقها في ذلك . الا وهو الإقدام على الزواج . تقول والدة سميح : إني أؤمن أن ابني كان دائماً على حق إلا في استنكافه عن الزواج ( ١ )

وكذلك شقيقات سميح فهنّ شديداً التعلّق به إلى حد ملك عليهنّ هـذا التعلّق شد تفكيرهنّ إليه ، فهن لا يستطيعن العيش يوماً واحداً دون أن يرينه ولو دقائق معدودات وحتى بعد الزواج فهنّ ينتظرن لحظة زيارته سفارغ الصبر .

أما علاقته باخوانه فهي علاقة الشقيق الرفيق بشقيقه على اختلاف ما بينه وبين بعضهم في وجهات النظر السياسية والفكرية . إنه يحترمهم ويحلّمهم وينحني احتراماً لمن هم أكبر منه سناً ، كما يبادلهم أشقاؤه هذا التقدير والاحترام والتقدير ( ٢ ) . . .

مولده الزماني :

سميح القاسم إحدى الشخصيات الأدبية المرموقة على الأرض الفلسطينية ، وورث متاعب شديدة من متاعب الشعب الفلسطيني ، الذي صمد على أرضه ، والتي ظهرت منذ فجر التاريخ حتى يومنا هذا . وأشدّ المتاعب التي واجهت سميح القاسم ، هي قضية الشعب الفلسطيني على أرضه المفتصبة وخارجها . إذ أرسلت بريطانيا وأمريكا لجائناً إلى المنطقة تمخضت عنها أن أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض ١٩٣٩ . . .

في العام نفسه الذي ولد فيه سميح القاسم ، لأن سميح القاسم ولد في مدينة الزرقاء الأردنية في ١١ - ٥ - ١٩٣٩ م . من أبوين فلسطينيين ، لأن والده كان ضابطاً في جيش قوة حدود شرقي الأردن . ولكن بعد تطور الأحداث عاد به والده إلى الرامة ( القرية الفلسطينية الجليلية ) .

والكتاب الأبيض الذي أصدرته بريطانيا ، يفضي باستقلال فلسطين ، ومنع الهجرة اليهودية . ولكن نشطت الحركة الصهيونية لا جبار بريطانيا على إلغاء الكتاب الأبيض ولحسب تأييد أمريكا ، وفتح أبواب الهجرة ، وتقسيم فلسطين بموافقة هيئة الأمم المتحدة ، وكان ذلك في ١٩٤٧ م بعد الحرب العالمية الثانية

( ١ ) مقابلة مع سميح في بيته بتاريخ ١٨ / ٣ / ٧٥

( ٢ ) مقابلة مع سميح القاسم . أجريتها في بيته بحيفا شارع عباس في ١٨ / ٣ / ٩٧٥

وبدأت اللعبة الخطيرة التي قامت بها بريطانيا، إذ تنازلت عن الانتداب، فهسب العرب في فلسطين، والدول العربية المجاورة للدفاع عن هذا الجزء. ولكن الصهيونية ومساعدة الدول المستعمرة التي وفرت لها كل الامكانيات اللازمة، والكفيلة لبحر الجيوش العربية غير المنظمة. إذ كان الضعف مسيطراً على روحهم المعنوية، لا سيما وان معظم الدول العربية لم تنل استقلالها بعد. ولوقوع الزعامة العربية تحسنت تأثير المستعمر، وفساد العتاد الذي يلكونه وعدم توفر الامدادات الكافية. كل هذه الأسباب مجتمعة سارعت وساهمت في مساعدة الصهيونية، لاغتصاب جزء كبير من الأرض الفلسطينية البالغ مساحتها (٢١٠٠٠) كيلومتر مربع.

أعلنت الصهيونية قيام دولتها وسمتها إسرائيل. ونشطت الحركة الصهيونية بوساطة اعلانها، ووسائل إعلامها، وسيطرتها على حركة الاعلام في العالم تقريباً، لا جذب يهود العالم لساكنهم على الأرض الفلسطينية.

تطورت الأحداث بشكل رهيب حتى الفجيرة، واستيقظ الفلسطينيون من هول الصدمة، فوجدوا فلسطين الضائعة، وقد وقعت بين براثن الغزو الهستيري. فأحداث نكبة ١٩٤٨، كان لها أثر كبير على نفسية شاعرنا سميح وهاله ماشاهده من انسحاب الضباط والجنود دون انتظام. وتقهقرهم أمام الأحداث وهو يقول . . . اعتبر ميلادي الحقيقي سنة ١٩٤٨ كل تفكيري وصور حياتي تنطلق من هذا الرقم (١) أحداث ١٩٤٨ وما بعدها :

حلت بالشعب الفلسطيني ضربات ونكبات شديدة وأليمة أصابت جسمه. وهاولت النيل من صموده، وطمس معالمه، وانهاكه، ولكن الضربات المتواليه لم تستطع طمس الشعب الفلسطيني، ولم تنل من كرامته.

مذبحة دير ياسين كانت الضربة الأولى الموجعة التي حلت بالشعب الفلسطيني. ففي ربيع عام ١٩٤٨ نيسان، وقعت المجزرة الرهيبة، وكان ضحيتها دير ياسين (التربة العربية التي يسكنها خمسمائة عربي، والتي تقع على تلة ترتفع عن سطح البحر (٨٠٠) متر غربي القدس. وتشرف على عدة طرق، ومستوطنات يهودية.

هذه المجزرة كان لها انعكاس خطير في نفسية القاسم. وسميح يقول في شأن ذلك: ( . . . انه الاسم الفاجع دير ياسين. دير ياسين أول قرية عربية

---

(١) الفجر: العدد ٢٦ سنة ١٩٧٢ ص ٤٤ ع ١ وكذلك الجديد العددان

نكبت بالا احتلال الدوى في ربيع ١٩٤٨ ( ٩ نيسان ) وأصبحت رمزاً لمأساة الشعب العربي الفلسطيني، ورمزاً لقسوة الصهيونية، وسرارة الكراهية ديدن ياسين القاسم الفلسطيني ، على العالم ألباناه ألم في طريق الام نمو جلجلة العصر . ألبان يمشيه مع غيرنيكا ( الاسبانية ( ليدنسي ) التشيكية ، ومع سونغ ميكي ( وماي لاي ) الفيتامين ) (١) . . .

عاصر سميح القاسم صور الاضطهاد المتمثلة ، بشتى الصور من صفوف العذاب ومصادرة الأراضي ، وفرض الضرائب ، والمراقبة والاعتقال الاداري، وترحيل سكان القرى من قراهم متذرعين بالأمن وضرورياته . ( « عام ١٩٤٨ تجلّت مأساة الشعب العربي الفلسطيني في أكثر من شكل ، وأكثر من حدث . كنت آنذاك في التاسعة من العمر . واذكر اليوم . اذكر جيداً كيف وقفت مع والدتي مفعوري الأفواه مأخوذتين بالدهشة منبهري الانفاس أزاء الشاحنات المدنية التي رحلت من قريتنا الرامة في الشمال مكدّسة باللاجئين والجرحى والجنود الهاربين في أعقاب قادتهم . وأذكر كيف وقفنا بعد ذلك الشهيد بأيام أو شهر مفعوري الأفواه ، مأخوذتين بالدهشة منبهري الأنفاس أزاء شاحنات الجيش الإسرائيلي التي عادت إلى قريتنا الرامة . وأخذت تفرغ في ساحتها الشرقية حمولتها من العرب الذين عرفنا فيما بعد أنهم سكان قرية أقرت ) في الجليل الأعلى » (٢) . . .

ناضل سميح القاسم ضد اعتقال الكلمة واعمال السراية . وأشاد بأصوات العناصر الديمقراطية السلمية من مفعبة الاجراءات المنافية لحرية الفكر ، وكشف أن النتائج العربي هو الوحيد المتضرر من نظام الرقابة . ويرى أن الديمقراطية لا تقبل التجزئة . فان كان عرب اسرائيل الاحرار ضحية مقص الرقيب ، فإنّ الأديباء العبريين سيكونون ضحيته غداً . فقال سميح : ( منذ اعتقلت الرقابة الكلمة الأدبية الأولى في هذه البلاد . ارتفع صوت العناصر الديمقراطية السلمية محذراً من مفعبة الاجراءات المنافية لحرية الفكر . . . وإذا كنا نحن اليوم ضحية مقص الرقيب فأنتم ضحيته غداً ) (٣) . . . . .

ناضل سميح القاسم في غمرة هذه الأحداث ضد التفرقة العنصرية، والطائفية ليفوت على السلطة لعبتها .

- 
- ( ٢ ) سميح القاسم : من فمك أدينيك : قراءات في وثائق صهيونية ( منشورات عربسك عكا ايلول سنة ١٩٧٤ ص ١٩ )  
( ٢ ) سميح القاسم : ليكن واضحاً عنقاء اسمها أقرت . الجديد . العددان ٤٢ ، ٥٤ سنة ١٩٧١ . ص ٤  
( ١ ) سميح القاسم : حديث الشهر . الجديد . العدد ٤ سنة ١٩٧٠ ص ٣



ولقد أشار رجاء النقاش إلى نضال سميح القاسم في كتابه «أدباء معاصرون» قائلاً :  
« والواقع أن ظهور سميح القاسم بهذه العاطفة الثورية ، وبهذا الشعر العنيف  
المتفجر ، كان مفاجأة للرأى العام الإسرائيلي ، وكان على وجه الخصوص مفاجأة أكثر  
بالنسبة للسلطات الاسرائيلية ، ذلك لأن سميح ( شاب درزي ) ، وقد حاول الاسرائيليون  
منذ سنة ١٩٤٨ ، سنة اعلان قيام إسرائيل ، ان يخلقوا نوعاً من النزاع الطائفي  
بين الأقلية العربية التي بقيت في الأرض المحتلة ، والتي بلغ تعدادها سنة ١٩٦٦  
ما يزيد على ثلاثماية ألف عربي ، من بينهم ما يقرب من خمسة وعشرين ألفاً من الدرزيين ( ١ ) .

استطاعت السلطة من خلال لعيتها هذه ( التفرقة الطائفية ) النفاذ إلى  
اعماق بعض العناصر العربية الدرزية التي تقطن الجزء السليب من فلسطين ، وفرضت  
هذه العناصر على النواطن العربي الدرزي العزل في جيش الدفاع الاسرائيلسي ،  
ليحمل سلاحه ويشهره في وجه اخوان له فوق الأرض العربية الفلسطينية ، والأرض  
العربية المجاورة . ففروت بهم . وناضل سميح ضد هذه الظاهرة ، وسجن في سبيلها ،  
وطُرد من عمله في سلك التدريس ، لأنه يحمل مبادئ وأفكاراً تسم أذهان الطلبة ( ٢ ) .

لم تكف السلطات الإسرائيلية بهذا القدر من سياستها نحو العرب الفلسطينيين  
المقيمين على أرضهم . بل عملت كل جهودها السياسية ، والقمعية البوليسية -  
العسكرية ، لقمع حركات التحرر ، و كل انتفاضة تريد أن تزيل عن كاهلها غبار العفر  
والعار ، للتخلص من هذا الاحتلال ، ومحظرت الأحزاب ، والتجمعات غير المرخصة ، وضيق  
الخنق على الأحزاب المسموح بها . ومنعت نشر صحفهم في بقية أنحاء اسرائيل ،  
كما فعلت في صحيفة الاتحاد ، ومجلة الجديد ، وصحيفة الغد ( التابعة للحزب الشيوعي  
الاسرائيلي حتى أنها لم تسمح نشرها في القدس ، لأن الحزب الشيوعي الاسرائيلي )  
لا يعترف بضم القدس العربية لاسرائيل . فامتلات سجون بيت ليد ، وعسكلان ، ووالدامون ،  
وغيرها بألاف الأحرار من عرب فلسطين الشرفاء .

ففي غمرة الأحداث ، وخلال الفترات المتعاقبة فوق الأرض الفلسطينية ، حدثت  
في فلسطين المحتلة أحداث حسام كان لها أثر كبير ، انعكس على شخصية شاعرنا سميح  
القاسم ، ابتداءً من مذبحه دير ياسين سنة ١٩٤٨ ، وانتهاءً بمذبحه كفر قاسم ، وحرب  
السويس ، واحتلال القطاع ، وسينا ، والوقوف على ضفاف القناة سنة ١٩٥٦ ، بالتواطؤ مع  
بريطانيا وفرنسا ( ٣ ) . . .

- 
- ( ١ ) رجاء النقاش : أدباء معاصرون ( ملتزمة الطبع والنشر مكتبة الانجلو المصرية  
القاهرة ) ص ٢٦٢ .
  - ( ٢ ) مقابلة مع سميح القاسم أجريتها في بيته بحيفا شارع عباس في ( ٢ / ٣ / ١٩٧٥ )
  - ( ٣ ) راجع الفصل الأول من الباب الأول من هذه الرسالة .

هذه الأحداث الجسام، والوقائع جاءت وصفاً عارفي جهنم الإسرائيليين بمصيبة عظيمة في تاريخ الشعوب، وتجسيدا لرغبات السياسة الصهيونية بالتواطؤ مع الامبريالية العالمية. وتواترت الأحداث وتكررت الاعتداءات الاسرائيلية على الضفة الغربية، فدخلت السموع ( وقليلية ) وقبيه وغيرها (١) . . . والاعتداءات المتكررة على الأراضي السورية، وتواتت السنون، ونشبت الحرب العربية الاسرائيلية الثالثة سنة ١٩٦٧ م.

٥ حزيران سنة ١٩٦٧ :

في الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧ م نشبت الحرب العربية الاسرائيلية الثالثة، وأسفرت عن احتلال ما تبقى من الارض الفلسطينية . واجزاء اخرى من بعض البلدان العربية المجاورة للارض الفلسطينية . وتغيرت لديه بعض المفاهيم السياسية، فسمح القاسم يقول : (( وفي سنة ١٩٦٧ شعرت أن الناصرية كالبالون ضخمة، وتفجرت وشبت أن بداخله هواء بالرغم من الانجازات الكبيرة التي حققتها الناصرية، والتي أسهم فيها عبد الناصر شخصياً، كما نشأ لدي شعور بأن الحركة الناصرية، وحركة التحرر العربية، يجب أن تنتقل إلى مواقف أكثر ثورية. وفي رأينا أن هذه المواقف تتمثل في الماركسية . وقدمت طلباً للحزب أثناء وجودي في السجن (٢) . . . . . وهو الذي يؤكد أن الخامس من حزيران مولده من جديد (( وفي الخامس من حزيران ولدت من جديد (٣) . . . هذه الأحداث أضفت إلى السطح أبعاداً سياسية كبرى، إذ ظهرت إلى حيز الوجود حركة رجال المقاومة الذين عملوا على اطلاق راحة العدو. ويشيد سميح القاسم في معرض رده على السيدة فكتوريا غروس ( من حيفا التي شاهدت على شاشة التلفزيون لقطات من الحوار الذي جرى في ( نادي الأخوة ) بحيفا بين الكتاب والشعراء العرب واليهود (٤) . ب. يهوشوع، سميح القاسم (٥) يوم كنيونك) محمد طه (يهود بن عيزر) سالم جبران، سهام داود في ٣٠ - ٥ - ١٩٦٦ م . يرد على السيدة التي تصف المقاومة بالارهابيين قائلاً لها :  
تصف

- 
- (١) مناطق في الضفة الغربية تعرضت للاعتداءات الاسرائيلية قبل ١٩٦٧، وفي سنة ١٩٦٥ على وجه التحديد .
  - (٢) مجلة الغدير : العدد الأول . تشرين الأول سنة ١٩٧٢ ص ٤ ، ٤٥
  - (٣) لقاء مع سميح القاسم حياتي وقصتي وشعري . الجديد ، العددان ٤ ، ٥ سنة ١٩٦٩ ص ٢٦ .

« لا تقولي ياسيدتي، ان المقاومة الفلسطينية تعني قتل التلاميذ، والرياضيين -  
فقد ثبت بالدليل القاطع انه كان من الممكن تلافي مثل هذه المآسي . ثم ان  
ظاهرة الارهاب ليست سوى ظاهرة هامشية بالنسبة للمقاومة الفلسطينية .  
ومن واجبتنا ان نذكر دائما ان الارهاب الفلسطيني تلقى دروسه الأولى في  
دير ياسين، وقبية، وكفر قاسم، والى آخر القائمة وهي طويلة حقا» . . . (١) . . .  
تأثر سميح القاسم للأحداث الدامية على الساحة العربية الرامية لتصفية  
الفلسطينيين، وحرقتهم فوق الثرى العربي الطهور، فتأثر لحوادث أيلول فقال . . . .  
(غير ان شهر ايلول الاسود، أصبح رمزاً مكثفا للجريمة والمأساة ورمزا للصمود والبطولة  
ليفيهن نورة ولظاه عن حدود البصر والبصيرة) (٢) . . .  
وهاجم مشروع ( روجرز ) الذي رأى فيه هدفاً خبيثا . جاء به ليظهر الفلسطينيين  
وكأنهم العنصر المعوق في طريق احلال السلام في المنطقة» (٣) وتمرض للأحداث  
الدامية على أرض لبنان. فيقول: «حتى جاء ايلول ١٩٧٢، حيث استغل التوسعيون  
الاسرائيليون، ومن ورائهم سيد تهم وشريكهم الولايات المتحدة الأمريكية **مأساة**  
ميونخ، ليدفعوا بقواتهم الى لبنان، وليصنعوا بأيديهم المظخة بالدم الفلسطيني  
والدم العربي ايلول أسود ثانياً» (٤) . . . .

### حرب اكتوبر ( تشرين الاول ) ١٩٧٣

نشبت الحرب العربية الاسرائيلية في السادس من اكتوبر ( تشرين الأول )  
١٩٧٣ م، في العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ، واستطاعت الامة العربية، ان تعيد  
ثقتها بنفسها . تأثر سميح القاسم بهذه الحرب . ولقد كتب في كتابه «من فمك  
أدينك ( تحت عنوان ( الفساد ) وحمية التاريخ حرب رمضان ١٩٧٣ م . في  
معرض تحليله وعرضه لكتاب الفساد (٥) . . .

- (١) نادي الجديد : صفحات للرأى والحوار . الجديد العدد ٦٠ سنة ١٩٧٤ ص ٤٨
- (٢) سميح القاسم : ليكن واضحا . الجديد . العدد ٩ ايلول سنة ١٩٧٢ ص ٣
- (٣) م . ن ليكن واضحا الجديد العدد ٩ ايلول سنة ١٩٧٢ ص ٣
- (٤) م . ن = = = = = ص ٤
- (٥) كتاب اسهم في وضعه سبعة من ابرز الصحفيين في اسرائيل، وكانوا ضباطاً  
او جنوداً او مراسلين عسكريين في اكثر من حرب اسرائيلية وهم : «يشعيا هوبن  
فورات»، «يهونتان جيفن» او «أوري وان» «واتيان هابر» - «وجازى كرمل» -  
«او ايلي لانداز» و«إيلي تابور» - عالجا فيه الفساد واسبابه ووصفوا الاوضاع  
السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية السيئة التي لحقت بالاسرائيليين .

وقد تناول سميح هذا الكتاب فقال : " ابرز كلمتين اتت بهما حرب حتمية التاريخ ( المسماة أيضا حرب رمضان او حرب يوم الغفران هما كلمتا ( زلزال ) و ( محдал ) اما الزلزال فتعرفه ، واما محдал فهي لفظة عبرية فعلها الثلاثي هو: حدل) ومعناه قف او توقف. وهي تخبر باختلال النظام وقصور الوتيرة . . . (١) . . .

تأثر سميح القاسم بالدول الاشتراكية ودول عدم الانحياز ، والدول المحببة للسلام، والتي تطالب باستمرار، وتدعو لتحرير الشعوب المغلوبة .

واكبت هذه التطورات، والاحداث تطورا في حركة المقاومة الفلسطينية على الصعيد الدولي . ان استطاعت الدول العربية بموازنة الدول الاشتراكية والعالم الثالث . ان تدرج القضية الفلسطينية على بساط البحث . وارجاعها الى الهمم بعد ان بقيت بعيدة عن المسرح السياسي . وانتقلت المشكلة من مشكلة ( الاجئين ) الى مشكلة سياسية ( مشكلة شعب طرد من أرضه . وظهرت ايجابية تطور الأحداث بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ م بتحريك بعض الدول الاوروبية ومطالبتها بحق تقرير المصير . وعبرت عن آرائها وسياستها باجتماع وزير خارجية فرنسا سوفانيارغ ( برئيس منظمة التحرير في بيروت (٢) .

### نشاط السلطة الاسرائيلية في الداخل للتأثير على عرب اسرائيل :

عملت السلطة الاسرائيلية كل جهودها طمئن العرب فلسطين في صميم قوادهم فلم تتح لهم الظروف المناسبة ، لمواصلة تعليمهم نتيجة للغلاء الفاحش، وكثرة الضرائب، والرسوم المدرسية الباهظة ، وارتفاع مستوى المعيشة، وللظروف السياسية المفروضة عليهم ، ووضع العراقيل امام مواصلة تعليمهم الجامعي لاسيما الأقسام العلمية (٣) . . . . وهذا ما لمستة شخصا على الأرض الفلسطينية المحتلة . ان اشرفت السلطة الاسرائيلية على نظم التعليم . وحذفت المواد التي لا تروق لها . رغم وقوف رجال التربية امامها ليحولوا دون تنفيذ رغبات السلطة . وعملت جاهدة على تقليص التوسعات المدرسية ، ووضعت العراقيل امام العربي المثقف ، لتقف حائلاً دون التطلمات المثمرة البناءة .

- 
- (١) سميح القاسم : من فك ادينك ص ٩٣ ( منشورات عربسك عكا : ص ١١٣ )  
تلفون ( ٩١٢٤٣١ ) .
  - (٢) تم الاجتماع في بيروت ( يوم الاثنين الموافق ٢١-١٠-١٩٧٤ م )
  - (٣) راجع الحياة العقلية والفنية على الأرض الفلسطينية . الفصل الرابع من الباب الاول

ولا جهاس الحركة العلمانية . ولكن بفضل جهود وتتميم ابنا الوطن الفلسطيني المحتل ، تكسرت الحواجز ، وبقي رجال التربية يملطون كالشموع التي تحتسرق لاسعاد ابنا امتهم ، ولا يجاد شباب مثقف ؛ ليستطيع الوقوف بالمرصاد لكل التغييرات ، والحركات المشبوهة التي تعطل في العلانية ، مدعومة من الدول المستعمرة ، وكذلك أعوانهم الذين يملطون كالخفافيش في الخفا ، للذين والوقيفة بين الأخوة على الأرض الفلسطينية ، ليسهل على اسرائيل تحزيق كل أمل للعربي الفلسطيني ، للتخلص من نير الذل والعبودية والتقهقر .

حاولت السلطة الاسرائيلية الدس والوقيفة بين العرب المسلمين والعرب المسيحيين فوق الارض الفلسطينية ، ولكن الاحداث اسقطت آخر قناع عن وجهه السلطة الزائف وكعتره امام الرأي العام العالمي باعتقال رجل من كبار رجال الدين المسيحي على الارض الفلسطينية المطران ( كيوثشي ) الذي الصقت له السلطة تهمة التخريب ، والتعاون مع رجال المقاومة الفلسطينية للقيام باعمال عدائية ، والتي لاتزال قضيته تشغل الرأي العام العالمي المسيحي والمسلم .

تكشفت الحقائق أمام المضر بهم ، وظهر لهم جلياً ان اسرائيل لاتدخر وسيلة ؛ للتخلص من أعدائها الواحد تلو الآخر . ولتضرب بعضهم ببعض . ولكن الا عيها انكشفت ولا تزال تتكشف يوماً بعد يوم .

واتضح للعالم عنصرية السلطة التي لاتفرق بين مسلم ومسيحي ، وحتى بين العناصر اليهودية انفسها . فظهرت حركة الفهود السود الذين ثاروا لكرامتهم .

كل هذه الاحداث السياسية الجسام . كان لها أثر كبير على الحياة السياسية للأفراد الفلسطينيين ، وخاصة الذين بقوا صامدين تحت الاحتلال منذ ١٩٤٨ ميلادية ، وشاعرنا سميح القاسم واحد منهم .

كل هذه الاحداث عاشها ولا يزال يعيشها الشعب العربي في فلسطين ومايعانيه من ارهاصات ، وضغط لتنال من جهودهم وصمودهم ، ولتفتقر من عزائمهم ليخلولها الجو المناسب ، لتحقيق اطماعها باقامة الوطن اليهودي من النيل الى الفرات .

استفادت اسرائيل من تفرق الكلمة العربية . وعدم تقدير العرب للمسؤولية حق قدرها . ولعدم تنظيم وسائل الاعلام تنظيمياً سليماً . فكانت اسرائيل تأخذ من افواههم ومن اذاعاتهم ومن تصريحاتهم كلمات التهديد والوعيد ، التي كانت

تصدر عن اناس اخطأوا التقدير ، لترجم اقوالهم الى لغات العالم ، وتقلها عيسر وسائط اعلامها ، لتنال عطف العالم . وبالفعل استطاعت الحركة الصهيونية ان تنال عطف العالم مستغلة الاحداث التي اصابته يهود العالم على يد النازية ، واستطاعت ان تصور نفسها الحمل الوديع بين وحوش مفترسة ، تتحين الفرص للانقضاض عليها . حتى تمكنت من اغتصاب ماتبقى من الثرى الفلسطيني الطهور ، ووقعت المقدسات الاسلامية ، والمسيحية في أيدي الاحتلال ، والتي لم تراع لهذه المقدسات حرماؤها ودأبت على شعور العالم الاسلامي والمسيحي بامشاهلهم في مقدساتهم ، واماكن عبادتهم . فأهزلت المسجد الأقصى ، ولا تزال راجية العمل بهدمه فهي مستمرة في عمل الحفريات تحته للبحث عن هيكل سليمان ، مما يهتد المسجد بالانهيار .

كل هذه الاحداث واكبها سميح القاسم ، وعاصرها واكتوى بنارها ، فألهمت شعوره الذي زعزع السلطات ، لاسيما وان الشاعر من الطائفة الدرزية والتي تحاول جاهدة لضمها الى صفوفها ضد القومية العربية .

ها هو مولد سميح القاسم الزماني . وسط الاحداث ، ولهب النار في قلب بركان متفجر تائر ، في وسط ملتهب ، تغذيه الاحداث بسمومها ، وتزيد الدول المستعمرة اشتعال البركان بما تسكب عليه من نطف . نطف احقادها وأضغانها ، ليتحقق لها السيطرة على الشعوب وثرواتها . ضارسة بالقيم الانسانية النبيلة عرض الحائط دون تردد من جانبها مع ماتمله من مخاطر تنعكس آثارها على الشخصية الفلسطينية بخاصة والعربية بخامة ، وهذا ما لسناه من سميح القاسم . فملاقاته مع أسرته ، والاحداث الزمانية التي شهدتها ساهمت في بناء شخصيته بالصورة التي عرفناها من خلال عرضنا السابق . فما اثر المولد المكاني على الشاعر سميح ؟ وما هو مدى ارتباطه وتعلقه بالمكان ؟ هل انعكس ذلك على مفهومه وعمله وبنائه ؟

### مولده المكاني :

ولد سميح القاسم في ١١-٥-١٩٢٩ م في مدينة الزرقاء الاردنية .  
والزرقاء : احدى كبريات المدن الاردنية في وقتنا الحاضر . تابعة لجبال البلقاء التي تمتد بين نهري الزرقاء والموجب . ويبلغ ارتفاع جبال البلقاء ما بين ٨٥٠-١٠٠٠ متر عن سطح البحر وقدما كانت تعرف بجبال ربة عمون ( تكثر في هذه الجبال الخيرات من حبوب وياساتين ، وكروم الزيتون وخفار وتشتهر سهولها اواد وبتها بتربية المواشي .

تقع مدينة الزرقاء على مسيرة اثنين وعشرين كلو مترا شمالي عمان ، وترتفع  
عن سطح البحر (٦١٠) مترا، وبها ٩٦٥٥٠ نسمة (١) . .

ينسب لمدينة الزرقاء الاردنية نهر الزرقاء الذي يفصل بين جبال عجلون ، وجبال  
الهلقة والقريبة من مدينة الزرقاء . ويبلغ طول النهر المذكور، خمسمائة وسبعة كيلو  
مترات، وينبع من جبال الهلقة القريبة من مدينة الزرقاء . ويستفيد منه سكان المنطقة  
ولقد وصفت الزرقاء من قبل ياقوت الحموي ( بقوله ) ( الزرقاء أرض شبيب التبصي الحميري  
وفيه سباع كثيرة مذكرة بالضراوة وهو نهر يصيب في الضور (٢) . . .

### الرامة : =====

تقع الرامة على سفح جبل حيدر (٣) . . . في منتصف الطريق بين عكا و صفد .  
وهي قرية جميلة جدا ونظيفة ، ويلاحظ فرائدها ، انها تتمتع بمستوى معيشي وثقافي  
جيد .

والرامة : بلدة جبلية في الشمال الشرقي من عكا ، في منتصف الطريق بينها  
وبين صفد . مساحتها ٥٣ دونما، بها (١٦٩٠) نسمة (٤) . . .

سكان الرامة الاصليون هم مسيحيون ، وروز، ويميش فيها اليوم عدد من لاجئي  
القرى المجاورة من المسلمين والمسيحيين . ولعل الرامة كانت أول قرية عربية تشهد  
معركة نضالية ضد حكام اسرائيل . ففي اوائل الخمسينات ، احتلتها من جديد قوات  
من الجيش والشرطة بهدف مصادرة موسم الزيت والزيتون الذي تشتهر به . ولكن  
صمود الاهالي ، ووحدهم ، حالاً دون تنفيذ أمر المصادرة ، رغم ان عددا من الشبان  
اعتقلوا بعد معركة يدوية عنيفة مع المعتدين (٥) . . . .

- 
- (١) مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين . الجزء الاول - القسم الاول .  
دار الطليعة بيروت - ط ١ ، سنة ١٩٦٤ ، ص ٣٢٣
  - (٢) معجم البلدان ٣ / ١٣٧ - بيروت ١٥٧ ياقوت الحموي . دار بيروت دار  
صادر بيروت سنة ١٩٥٥ - ١٩٥٧ .
  - (٣) يبلغ ارتفاعه ٣٤٣٥ قدما : ١٠٤٧ مترا فهو ثاني قم الوطن السليب فسي  
علوها. وجبل جرمق الذي يقع شمال غربي صفد اعلى قم البلاد ان يبلغ  
ارتفاعه ٣٩٦٣ قدما : ١٢٠٨ مترا .
  - (٤) مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين . ج ١ ، قسم ١ - ( دار الطليعة  
بيروت كانون الثاني سنة ١٩٦٥ ، ص ١٥٠ )
  - (٥) مقابلي مع سمح القاسم في بيثة بحيفا بتاريخ ١٩٧٥ / ٣ / ٢١ .

الرامة : تبدولزائرها أشبه بجزيرة في بحر من الزيتون . ورغم ان الزيتون لم يعد مصدر رزق كافياً للبلدة بسبب سياسة حكام اسرائيل التي تستهدف ضرب الانتاج العربي . فان أهل الرامة ، يحافظون على ماتبق من زيتونهم، غير المصادر باعتباره رمزاً لكرامتهم، ولعراقتهم القومية الوطنية . .

تربط أهل الرامة علاقات متينة من المحبة والاخوة . وفي عام الثكبة حاولت السلطة طرد معظم المسيحيين من البلدة الى لبنان ليعيشوا في كوتلتهم المسيحية على حدّ تعبیر السلطة، ولكن الدروز رفضوا التخلي عن اخوانهم ، وتضا فرق جهودهم مع جهود دروز قرية ( البيت جن ) . وحين سمعت السلطات المطلب الاخيرة : اما ان تبقى جميعاً، أو نرحل جميعاً . فقد سمحت للمسيحيين بالعودة ، بعد ان نهبت بيوتهم وحوانيتهم .

قام جنود الاحتلال للتمييز بين منازل الدروز والمسيحيين برسم دائرتين على هذا الشكل " (٥) " على بيوت الدروز . وبإحراز من أهلهم ، قام بعض الأولاد الدروز وبنينهم سميح القاسم برسم الدائرتين على أبواب جيرانهم المسيحيين مستعملين صبغة الفسيل ( النيلبي ) للتحويه على المحتلين ، ولا نقاذ بيوت جيرانهم .

وقد قامت قوات الاحتلال بتفتيش المنازل الدرزية ، ومصادرة ماتريد ، وحين فتشوا منزل سميح ، صادروا بعض قطع الأسلحة . وأرادوا أيضاً مصادرة بزة والسده المحتجز مع سائر رجال القرية في احدى الساحات . غير ان والده سميح، انتهرتهم قائلة : ( هذه البزة جزء من شرف زوجي العسكري ، ولا أسمح لكم بمصادرتها ) وانا على قيد الحياض . واما تشبثها ببزة زوجها العسكرية خرج جنود الاحتلال آخذين معهم كل ما اعتبروهذا صبغة عسكرية ( ١ ) . . .

بلدة الرامة الجليلية موطن المعلم الناصر ( ناصر جريس عيسر ) ، الذي انهى دراسته الابتدائية في الرامة وانتقل الى الثانوية الصكوبية في الناصرة فتخرج منها بتفوق ، متمكناً من اللغة العربية واللغة الروسية ، طارحاً بواكيره الشعرية على تلاميذه في بيت لحم وعكا ( ٢ ) . . .

( ١ ) مقابلي مع سميح القاسم في بيته، بحيفا بتاريخ ١٣-١٢-١٩٧٤

( ٢ ) مجلة الجديد : المعلم ناصر - شاعر من الرامة . العددان ٤ ، ٥ ، سنة ١٩٧٤



مدينة الناصرة :

أكمل فيها سميح القاسم دراسته الثانوية، وعمل فيها مفتشاً في دائرة تنظيم الأراضي . ومنها اعتقل وسيق الى سجن "الدّاون" وقضى في الناصرة قسطاً من سني حياته

والناصرة مدينة مقدسة لدى المسيحيين، وهي مدينة جميلة جميلة . تحيط بها الجبال المرتفعة ، فيقع شمالها جبل ( تاور ) او طابور )، ومنهم من يطلق عليه اسم الطور، والذي يرتفع ( ٥١٢ ) متراً عن سطح البحر . وتعتبر قيمته من أجمل ماتقع عليه الانظار . فمن قمته تشاهد جبل الشيخ ، وجبال شرقي الاردن الشمالية وبحيرة طبرية ومرج ابن عامر ، والكركم والبحر الأبيض المتوسط .

يقع جنوبها جبل دحية الكلبى ، المتوفى عام ٤٥ هـ . وهو جبل الدهي . وينسب الى الصحابي الجليل، وحمية الكلبى ، ويبلغ ارتفاعه ( ٥٥٠ ) متراً عن سطح البحر . ومن القمم التي تحيط بالناصرة ، قمة جبل النبي ( سرجين )، ويبلغ ارتفاعه ( ٥٠٠ ) متراً عن سطح البحر .

الناصرة مدينة عريقة جميلة لها تقدير خاص في قلوب المسيحيين . ( ..... )  
والناصرة عروس الجليل ، الحافلة بالذكريات المسيحية المقدسة ، والتي كان بيتها من بيوتها قد جمع الطهارة بأكلها ، وانشأ شاباً خالصاً من كل شائبة في وجه دنيا رجس وسوء ( ١ ) . . . .

سكان الناصرة خليط من العرب المسيحيين، والمسلمين . وموقعها جميل، ولها اثر كبير في نفوس ساكنيها ، يحملون لها المحبة والتقدير ، ( الناصرة : ترتفع عن سطح البحر ٣٥٠ - ٤٥٠ متراً : ١٩٤٨ - ١٤٧٦ قداما . مساحتها ٤٩٨٨ دونماً بها ( ١٤٢٠٠ ) نسمة بينهم ( ٨٦٠٠ ) مسيحي، و ( ٥٦٠٠ ) مسلم . وفي الناصرة كنائس واديرة كثيرة تذكارا للسيد المسيح الذي نشأ وقضى ٢٧ - ٢٨ عاماً من حياته فيها . وفيها اثار تاريخية مسيحية متعددة منها : عين العذراء ) التي يقال ان الملاك بشر سيدتنا مريم بالمسيح حينما كانت تستقي من هذه العين ثم اتم بشارته في البيت وغيرها ( ٢ ) . .

---

( ١ ) مصطفى الدباغ - بلادنا فلسطين . الجزء الأول، القسم الأول . ( دار الطليعة بيروت ) ، ص ١٣٥ .  
( ٢ ) م . ن . : ص ١٦٩ .

يضم تراب الناصرة جثمان الشاعرين الشهيدين : عبد الرحيم محمود ، السمدي  
استشهد في معركة ( الشجرة ) الشهيرة ، والشاعر مطلق عبد الحق الذي استشهد  
في حادث طرق في حيفا ، بينما كان في طريقه لاداء مهمة وطنية . هذه هي مدينة  
الناصرة التي اقام فيها سمح القاسم قسما من الزمن ، ولا يزال يتردد عليها من حين  
لآخر ، لان اصحابه فيها وذكرياته متعلقة بترابها المقدس .

### مدينة حيفا :

يقع سمح القاسم في مدينة حيفا بسبب عمله ، لانه يعمل محررا في صحيفة  
( الاتحاد ) ومجلة الجديد . وحيفا مدينة جميلة . موقعها ممتاز اضفي عليها  
جمالا رائعا . يحيط بها البحر والسهل والجبل . وفيها نهر المقطع ) الذي يعرف  
ايضا باسم نهر حيفا ، وهو ثالث انهار فلسطين ، ان يبلغ ١٣ كم .

حيفا مدينة صناعية . يوجد فيها معامل لفائف التبغ والمابون ، والروائح  
العطرية ومعامل تكرير البترول . وفيها آثار خالدة : ففيها مشهد جميل لغير عبد البها  
عباس البهاتي المتوفي عام ١٩٢١ . وقعت حيفا في يد الاسرائيليين في ٢٢ نيسان  
عام ١٩٤٨ .

يسكن حيفا خليط من العرب المسيحيين والموحديين ( الدرزي ) والسنيين  
واليهود . ولكن الغالبية من اليهود .

يقطن معظم السكان العرب في شارع عباس . ويقطن سمح القاسم منزلا متواضعا  
في الشارع المذكور . وعندما زرته في بيته اخبرني ان هذا المنزل ( لفلان ) ( ١ ) .  
وابن اخته احد رؤساء الحكومات العربية ، وكان هذا الرجل رئيسا لبلدية حيفا  
قبل الاحتلال الاسرائيلي لها . وباع السوق الصربية فيها . ولده مسؤول عن  
الاقواف الاسلامية ، والتي حدثت فيها فزاع تدعو للخجل . والذي تزوج من فتاة  
يهودية أنجبت منه طفلتين وبمدها تركته زوجته لتتزوج من يهودي . وعندما سألته  
عن الشارع الذي يقع امام منزله . الب ابن ينتهي هذا الشارع ؟ قال لي ( انتبه  
لهذه الملحوظة جيدا ، والتي تقال على سهيل التفكه والتندر . ولكنها واقعية  
الحد ما : ان هذا الشارع له مغزى كبير في نفسي ، ونفس كل مواطن عربي هنا .  
لايمتد طوله اكثر من بضعة عشرات الامتار . وبمدها يصادف طريقا سدودا . ومعظم

---

( ١ ) حسن عباس رئيس بلدية حيفا قبل ١٩٤٨ وابن اخته زيد الرفاعي رئيس وزراء  
الاردن السابق .

سكانه من العرب واليهود على قدر المساواة تقريبا . وان هذا الشارع المسدود ،  
لدليل على ان التفاهم العربي اليهودي المزعوم نهايته الى طريق مسدود مشـلـل  
هذا الشارع ( ١ )

هكذا سمح القاسم في زمانه ومكانه ، في حله وترحاله . شديد الملاحظة وكثير  
الايحاء ، متوقد الذكاء ، مشعل نور وحرية . بنير الدرب لآخوته المضليين . يكافح  
بالكلمة الحرة الجريئة ، لا يخاف بطش يد الظلم والعبث . وهو يقضي معظم اوقاته  
متنقلا بين مختلف البلدان الفلسطينية ، يكافح ويناضل من أجل الكرامة والحرية .  
فازداد تمسكه بالمكان ، والتصاقه بالارض فهي عالقة في ذهنه وبادية في عمله ، وتصرفه .  
مالفائدة التي نجد فيها من دراسة طبيعة الارض الفلسطينية بالنسبة للشاعر  
سميح ؟ هل لجمال الطبيعة اثره الفعال في صقل وفكر الشاعر ؟ ماذا يعني  
سقوط الارض التي أحبتها الشاعر وتعلق بكل ذرة من ذرات ترابها ؟ كيف عبر الشاعر  
عن حبه العميق لطبيعة تلك الارض؟

طبيعة الارض الفلسطينية :

=====

فلسطين، من أقدم ممالك التمدن الشرقي القديم . وتقع في قارة آسيا في الجزء  
الغربي منها، بين خطي عرض ٣٠ ٣٩ و ١٥ ٣٣ شمالا . وبين خطي طول  
١٥ ٣٤ ، ٤٠ ، ٣٥ شرقي خط غرينتش ) وهي جزء من سوريا الكبرى وتؤلف  
القسم الجنوبي الغربي من بلاد الشام .

يقع غربي فلسطين البحر الابيض المتوسط، وشرقيها الاردن الذي يفصل بينهما  
نهر الاردن . والشمال الجمهورية العربية السورية ( والجمهورية اللبنانية ومن  
الجنوب سيناء وخليج العقبة .

فلسطين مستطيلة الشكل طولها تمتد من الشمال الى الجنوب نحو ( ٤٣٠ ) كم ،  
وتبلغ مساحة فلسطين حوالي ( ٢٧٠٠٠٩ ) كيلومترا مربعا .

تكاثر تكون طبيعة الارض الفلسطينية فريدة من نوعها . فالساحل الفلسطيني ،  
يكاد يكون مستقيما . قد لا تجد مثيلا له في سواحل الكرة الارضية .  
يكثف في فلسطين الانهار والبحيرات والجبال والصحاري . ولهذا يتفاوت مناخ فلسطين  
من منطقة لاخرى حسب موقعها الجغرافي .

تهبّ على فلسطين رياح الخماسين، وهي رياح شرقية عزعجة، جافة حارة، والرياح الجنوبية الغربية تقبل بالمطر، ففي فلسطين الضيف الجميل مثل رام الله، والمرتفعات الفلسطينية، وفيها المشتى الفريد من نوعه ( اريحا ) لموقعها في الغور قرب البحر الميت وهي اكبر بقاع الارض انخفاضا عن سطح البحر . (١)

فلسطين لموقعها الجغرافي الممتاز، تصارعت عليها الام منذ فجر التاريخ حتى يومنا، وتحطمت عليها جهود الفزاة، وهي بلاد مقدسة لدى الأديان الثلاثة المسيحية واليهودية، والاسلامية . ففيها موطن الاسراء، والمعراج، وفيها الحرم الابراهيمي ومقام سيدنا ابراهيم عليه السلام، وفيها كنيسة المهند، وكنيسة القيامة وفيها حائط المبكى . اليها تهفو الافئدة، افئدة ملايين البشر . ففيها اقم رب العزة قاعلا . . . التين والزيتون وطور سنين ) (٢) . . .

وعنها، قال الرسول الكريم - صلوات الله عليه ؛ ( عن ابي امامة ان النبي - صلى الله عليه وسلم قال : انزلت علي النبوة في ثلاثة امكنة ، بمكة والمدينة والشام (٣) وعن معاذ قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم : ( يا معاذ ان الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدى . من العريش الى الفرات . رجالهم ونسائهم واماؤهم مرابطون الى يوم القيامة . فمن اختار منكم ساحلا من سواحل الشام ، اوبيت القدس فهو في جهاد الى يوم القيامة (٤) . . .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه - عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ، قال ؛ لا تشدد الرجال الا الى ثلاثة مساجد . المسجد الحرام ومسجدي هذا ، والمسجد الاقصى (٥) وقال النبي الكريم صلوات الله عليه - ( ابشركم بالبروسيين : غزة وعسقلان ) . (٦) . . . وفي الحديث كذلك ( طوبى لمن رأى عكا ) (٧) . . .

---

(١) سعيد الصباغ : الاطلال الشام بطبعة اوفست دي اغسطيني - ميلانويط ٤

سنة ١٩٦٠، ص ٢

(٢) القرآن الكريم - سورة التين الاية ١

(٣) حديث نبوي شريف . التاريخ الكبير لابن عساكر ١/٣٦٠ .

(٤) مجير الدين الحنبلي : الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل ص ١٤٥

(٥) ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم التجارى : صحيح التجارى ج ٢

المطبعة الكبرى الاميرية بيولاك القاهرة ١٣١٤ هـ ص ٦٠

(٦) ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٤ بيروت دار صادر ١٩٥٥ ص ١٢٢

(٧) القزويني : آثار البلاد واخبار العباد . بيروت ١٩٦٠ ص ٢٢٣

وكذلك ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٤ بيروت دار صادر ١٩٥٥ ص ١٤٤

ولقد تطرق مؤرخو وجغرافيو العرب الى فلسطين فوصفوها . قال القلقشندي :  
وقد ثبت في الصحيح ان المسيح - عليه السلام - يقتل الدجال بباب كُد ( ١ ) . .  
ووصفها ابن هوقل بقوله : ( فلسطين ارضى بلاد الشام ) ( ٢ ) . . . ووصفها الادريسي  
بقوله : ( ديار فلسطين جنة البقاع ، بلد ازكى بلاد الشام ) ( ٣ ) .  
فكل الادلة والفرائن ، تدل على ان فلسطين مقدسة ، وهى موطن الديانات  
الثلاثة المسيحية واليهودية والاسلام ، ولها ولد المسيح عليه السلام . وفيها  
اقام موسى ، وابراهيم واليهما اسرى النبي العربي فقال سبحانه ( سبحانه الذي اسرى  
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من  
آياتنا انه هو المسيح البصير ) ( ٤ ) . . .  
فلسطين بلاد الوحي والخير والجمال . حيث تمتاز بروائع تكونها ، أو بجمالها  
الطبيعي الساحر الخلاب ، وبمناخها الجميل ، وازدهارها الفواحة . وبسهرولها  
الخضراء ، وطيورها الغناء .

ففي الجبال تتجلى عظمة فلسطين على مر العصور لانها تطل على السهول  
والاغوار والنجود . وكانت معقل الثار ضد الغزاة . فمنها تشاهد مناظر الطبيعة  
وروعتها التي تكمن خلالها الفتنة والجمال ، ويظهر فيها السحر الخلاب . ففسي  
الربى يبهر الجمال الرائع ، وتستنشق الهواء المنعش ، ويسحرها نغمات هريسه  
المتدفقة من الجداول والانهار ، وحفيف الاشجار المتحركة التي تتراقص عليها أجمل  
نغمات الحياة . ففي السهول الخضبة المنتشرة ما بين المرتفعات والادوية  
والشعاب والوهاد يسرك اخضرار الطبيعة واصفرارها . فترى انتشار الأشجار والفواكه  
والأثمار ، وغابات اشجار الزيتون المباركة تدغدها نسائم الرياح الخفيفة . ومن على  
جبال الجليل المتنزه الجميل انتشر اشجار الوارفة الظلال ، والازهار الزاهية  
حيث تتجلى روعة الطبيعة وسحرها في الجليل وطبيعة الحولة ويسان . ففسي

---

( ١ ) الشيخ ابي العباس أحمد القلقشندي : صبح الاعشى . هـ ٤ ( مطبعة  
دار الكتب الخديوية القاهرة ١٩١٤ ) ص ١٠٠

( ٢ ) = = = = =  
( ٣ ) = = = = =  
الدومنيكي الاب ا . س مرمجي : بلدانية فلسطين العربية ( مطبعة  
جان دارك بيروت سنة ١٩٤٨ ، ص ١٨٢

( ٤ ) سورة الاسراء : الآية ١

## الفصل الثاني

### مراحل حياة سميح القاسم

#### قصة حياة سميح القاسم

سأتناول قصة حياة سميح القاسم من ثلاث زوايا . واتدرج في حياة السـ  
ثلاث مراحل ، حسب تطوره الجسي ( الفسيولوجي ) ، والنفسي ، تبعاً لتطور الحياة ،  
وتطور الظروف السياسية ، وتطور المفاهيم لدى سميح ، وتغيرها لتغير صور الحياة  
الطبيعية ، التي فرضتها عليه قسوة الحياة ، ومرارة التاريخ ، وظلم صانعي الاحداث  
الاليمة في حياة الشعوب ، اعداء الحرية والحياة الحرة .  
والمرحلة الثلاث استطيع تقسيمها حسب الاتي :

المرحلة الاولى : تبدأ من مولده لغاية ٥٤ - ٥٥ عام اكتشاف سميح الشاعر .  
المرحلة الثانية : تبدأ من عام ٥٤ - ١٩٥٥ حتى حرب حزيران ١٩٦٧ عام النكسة .  
المرحلة الثالثة والاخيرة : تبدأ من عام ٦٧ حتى يومنا هذا .

#### المرحلة الاولى :

ولد سميح القاسم في مدينة الزرقاء ، ومنها تحرك ليلا إلى قرية الرامسة ،  
في قطار للبضاعة تحت احتياطات مشددة ، وفق نظام تعقيم صارم ، ترقباً من الفسات  
الجوية ، ولكن سميح القاسم ، شأنه شأن الاطفال بكى . وحين بكى الطفل الصغير  
سميح القاسم ، أصيب ركاب القطار بهلع وفض شديد ، لأن في بكائه جلب الطائرات  
الألمانية لتقصف القطار الليلي ، ما يعرض حياة ركاب القطار للخطر المحقق ، وهو  
الموت .

هم ركاب القطار خنق سميح القاسم ، ولكن والده حال دون تنفيذ رغبتهم ،  
ويخبرني سميح القاسم حول هذه الذكريات قائلاً : (( هذه الحكاية التي رواها لي  
والدي . اصبح لها اليوم مفهوم خاص عندي ، واعتقد أنها احد المركبات المهمة  
في نفسي ، التي تنزع بعنف الى حرية التعبير عن الرأي ، وترفض كم الافواه )) .  
بعد انتقال سميح القاسم إلى قريته الرامة بدأت حياته . وذكرياتها عالقة  
في ذهنة حتى اليوم .

الجليل تقع الناصرة موطن المسيح - عليه السلام - البلدة التي تحمل الذكريات المسيحية المقدسة . ففي فلسطين بالقدس التي تضم المقدسات الاسلامية والمسيحية واليهودية رمز التأخي والمحبة والسلام ، وفيها اولى القبلتين ، وثاني المسجد بين وثالث الحرمين الشريفين المسجد الاقصى المبارك ، فيها رفات الصحابة وما تحمله من ذكريات جميلة وبطولات خالدة عطرتها دماء الشهداء .

تنتشر في فلسطين بيارات المرتقال واشجار اللبمون . ففيها البشري وحيات الخلد والنعيم . فلموقعها الجغرافي الستاز ، تصارعت عليها الامم منذ فجر التاريخ الى يومنا هذا ، لتفسد احلام اهلها ، لتحمل المآسي الى الاطفال الابرياء والامهات الثكلى ، لانها حلقة الاتصال بين غرب آسيا وغرب افريقيا : فلسطين تقصر عن الوصف ( من الذي يدعي ان في وسعه وصف جمال البقعة المقدسة من الارض (١) . . . هذه فلسطين الحياة وقعت بأيدي عديبي الحياء ومغتاليها فتجسدت فيها الامم شعب ذل فحمل انباؤه مشعل الكفاح لينيرو الدرب امام الاجيال القادمة ، ليسجل لهم التاريخ صفحات مشرقة ناصعة ومشرقة .

لقد هبت الطبيعة الساحرة وجمالها الخلاب حب الشاعر لها ، وتمسكه بقديسيها فبرزت في أعماله الادبية ، فاعتز للاحداث التي تعرضت لها فلسطين عبر عصورها ، فأثارت تلك الاحداث المساوية سميح القاسم الذي احب الارض وجمالها ، وتعلق بكل ذرة من ترابها ، فاتحد بها اتحادا جسديا ونفسيا : عبر عن حبه لها بتعلقه وتمسكه بها ، وبقدامة يد البطش بعدم الانصياع لرغبات الأعداء ، وبمناصرة كل داع للمحبة ، والمساواة لازالة الظلم والاعتصاب والعيش معا بعيدا عن المفايق النفسية التي يتعرض لها المواطن الفلسطيني . . . فملكت الأرض لب الشاعر وتفكيره . وحيه وهياته فتغنى بها وجمالها ودافع عن قدسيها وحرمتها . وستلمس ذلك بوضوح اشمل في الفصل الثالث مراحل حياة سميح القاسم . هل لحياة سميح القاسم قصة ؟ ماهي المراحل التي قطعها الشاعر في حياته ؟ كيف برزت شخصيته من خلال ( تلك المراحل التي قطعها ؟ ما الفاهيم التي طرأت على فكر الشاعر وتصوراته للوضع على الارض - الفلسطينية وفي المنطقة العربية ؟ متى تم اكتشاف الشاعر سميح ؟ وكيف ؟ وما هي المحاولات التي قام بها في سبيل تعزيز شاعريته ؟ وما المخاطر التي تعرض لها في جسده وفكره ؟ .

(١) مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ج ١ ، ط ١ ك ٢ سنة ١٩٦٥ منشورات دار الطليعة بيروت ص ١٣٧ .

ينزع ويميل سميح القاسم منذ طفولته للحرية والاستقلال الشخصي، ويمطوح

لان يصنع ما يريد .

ولقد حافظ والده على استقلال شخصيته . سمح القاسم شديد الاحاح في اسئلته؛ ليتلقى الاجابة الشافية عنها . وما ان يسمع سميح والده قائلا له: في الغد سأصحبك معي، حتى يبدأ سميح يلج على والده مستفسرا عن المكان الذي سيصحه إليه والده . لابد من ان يكون على فكرة تامة ، ووضوح في الرويا حول المكان الذي سيذهب اليه . لا يريد ان يستسلم استسلام العجزة ، بل كان ذكيا، وعفويا، وبريئا في تصرفاته ، مما زاد حبة في قلب والديه الروءوفين الحنونين .

هذه الشخصية ليست بعيدة عنا، لم يلب طلب السلطة عندما طلبت منه تأدية الخدمة الاجبارية، ولكنه رفقها . لماذا ؟ لانه عرف اهدافها ومدلولاتها ، لم يغربها، وصادف مصادف في سبيل ذلك ، لا يحب الهجوم الاعى على الاعمال دون دراستها وتفهمها . وسمح القاسم نفسه يقول :

(( وكنت الح في السؤال الى اين ستأخذني يا ابي الى أين؟ )) (١)

لم يكن ينام حتى يهمس والده في اذنه بهدوء ويخبره . انه سيرافقه الى الارض . ارض سميح القاسم . بعيد ذلك ينام نوما هادئا . ويطمئن بهدوء ولهذا ليس غريبا ما نلمسه في شعر سميح القاسم من كثرة تعلقة بالارض الارض الفلسطينية؛ لان حبها لنا، وكبر مع نموه الجسمي والفسولوجي والنفسي . وتمر الايام وتحمل في طياتها حبا كبيرا من سميح للارض يقول: في شأن ذلك: (( ولم اكن أحسن النوم . الا بعد ان يهمس والدي بهدوء الى الارض . . الى أرضنا )) (١) . .

يتذكر سميح القاسم رقة والده، ولطفه في معاملته ، يتذكر كلمات والده لسه سترك له حرية اللهو والمرح، ليفعل ما يريد وما يظيب .

كان القاسم في طفولته ينهض مبكرا، ليرافق والده الى أرضهم وليصحه الى الحقل في طليلة النهار ، وقبل شروق الشمس . يحس بكف تهمز كتفه ، وتهز هذا خفيفا . ويشعر بصوت طيب عميق يناديه سميح - سميح - قم يا ولدي ، يجب ان تشي سأعود بعد دقائق لاجدك مستعدا . ولكن سميح القاسم في تلك اللحظات يجمع

(١) سميح القاسم : غاية الطفولة : الجديد . الحدادان ، ١ ، ٢ ، سنة ٦٧ ص ١٨



كان سميح القاسم في طفولته يحب اللعب ، ويطلب الغياب عن منزله قبل ان يعود الى بيته القروي . كان في التاسعة من عمره تقريبا ، بعد عودته من مدينة الزرقاء الاردنية . كان سميح القاسم ، مليئا بالحيوية والنشاط . كثير الحركة والعبث . تخاف والدته علمه خوفا شديدا ، لطول غيابه خارج البيت وتوثره بسبب ذلك وتقول له : (( الم تشبع من الشقاوة في ساحات البلد وشوارعها )) (١) . . . . .

سببت شقاوة سميح القاسم لنفسه في طفولته ستاعب جنة ، ان كانت ركبتاه تصاب بجروح نتيجة وقوعه ارضا ، وتصاب ثيابه بالتمزق والاتساخ وشعره تعلقه الغبرة يتذكر سميح ذلك جيدا ، يتذكر كلام والدته ، عندما كانت تقول له : (( وميت ركبتاك يا ولد وتغربت ثيابك وشعرك وانناك )) (٢) . . . . . وكان لسان حال سميح القاسم يجيب والدته على استفساراتها وتساؤلها ، انني اريد ان العب اكثر من كمال الاولاد ، اريد ان اذهب بعيدا واعود متأخرا ، وان افعل ما اشاء ، اريد ان امرح ، وكان سميح القاسم يستعد لاستقبال ظروف ايام مليئة بالمتاعب . ليروي نفسه على الصاب والمشقات ، ليكسر طوق الجمود ، والتمزق والتفسخ . نعم لقد كانت والدته سميح الحنونة ، تشفق على ولدها من ان تكلم ركبتاه . لقد كانت والدته ( هنا شحادة ) تزداد غضبا وزجرا ووعيدا ، لأن سمحيا لم يكن يرتدع او يغير من نظام حياته ، كان صلبا منذ نعومة اظفاره . يعمل الاشياء التي يريد ها ويفعل ما يرغب ، وازدادت صلابته حدة وقوة عندما شب كبيرا . وخير دليل على ما نقول : مقارعة سميح القاسم للاحتلال ، وازعاج السلطات بأشعاره الوطنية الثائرة الغاضبة وفي رفضه للمخدمة الاجبارية .

سميح القاسم شديد التعلق بوالديه . يحبهم حبا مافوقه حب . يبادلهم ما يبادلون . يتذكر سميح القاسم تدخل والده اللطيف في معاملته له ليخفف عن حدة والدته سميح ( ليمد سميح القاسم ، انه في الغد سيصحبه بعيدا ) ليلعب كيفما يشاء ، ومثلما يريد ، بعيدا عن التدخلات التي تحاول تحديد حريره ، ليفعل الطفل سميح ما يريد فعله . وفي هذا الشأن يقول : (( كانت أمي تزداد غضبا وزجرا ووعيدا وهنا يضع ابي كوب الشاي على مائدته ليتدخل بهدوم وليقول لي بهدوء : حسنا يا بني ، غدا اخذك معي بعيدا كما تريد ، ولتفعل هناك ما يطيب لك )) (٣) . . . . .

---

(١) سميح القاسم : غاية الطفولة . الجديد العددان ( ٢ ، سنة ١٩٦٧ هـ ١٨

١٨

(٢) ٠٤ ن

١٨

(٣) ٠٤ ن

نفسه تحت غطاءه) ويضع ركبتيه الى ما تحت ذقنه ، متكوراً في الدفء كالقط ، وبعد هذا ،  
يصحو على وقع غطى تقترب من سريريه ، غطى والده التي حفظها عن ظهر قلب .  
يخالطه والده نبيرة قوية تحمل المنفعة نوعاً ما لتزجره ، ويتوعده بسكب الماء البارد على  
قدميه ، ان لم ينهض ليصحو . وفي ذلك يقول سميح :

(( ولكنني اذكر صوته العسكري وعباراته الصارمة ، كان والدي في تلك اللحظات  
تعود اليه شخصية الغابط التي عاشها اعواماً عديدة ، فيصبح بي : ما هذا يا ولد ،  
انسيت ما قلتة أمس ؟ ندت ؟ ان كنت لا تنهض حالاً فأسكب على قدميك ما بارداً  
لتصحو )) (١) . . . . . ولكن هل كان سميح القاسم يخشى تهديد والده ؟ وان لم  
يكن يخشاه . ما هو سبب ذلك ؟ .

الحقيقة يعترف سميح القاسم نفسه ، بأنه لم يكن يخشى والده من حكاية الماء  
البارد ، لانه يعلم جيداً ان والده يقلق كثيراً ، اذا شاهد سميحاً يعاني قليلاً من  
الزكام . او اذا لمس في وجهه سميح ابنه خدشا ، او في مرفقه . سميح المدلل لم  
يكن يخشى والده ولم يهتم بتهديداته ، لأنه يعلم علم اليقين ، ان والده لا يجروء على  
تنفيذ تهديداته خشية على صحة ابنه ، ولكن سميحاً بعد ما ينهض ، ويسير برفقة والده ،  
تأخذه الهواجس ويخجل ، ويندم من الحاحه على والده .

كانت تحدو و سميح القاسم الرغبة الشديدة في الرد على التحدي . ولكنه  
في النهاية ينصاع لاوامر والده . يقول سميح القاسم : (( كانت الرغبة في الرد على  
التحدي تتغلب علي )) (٢) . . . . . ولكن هذا التصرف من سميح ، كان يصادف استحسان  
الوالد محمد القاسم . فيرمق ولده باعتداد ، ثم يخفي الوالد محمد ليحمل بندقيته  
الصيد ، ويصحب ولده سميح القاسم .

يحب سميح والديه اشد الحب ، ويحجب بهما اشد الحجب ، لحرصهما عليه  
ولحفاظتهما على استقلاله الشخصي ، وتنمية روح الاقدام والاستقلال والاعتماد على  
النفس . وخاصة من قبل الوالد الحكيم . ولكن سميحاً يتذكر ، مرض والدته عليه ،  
عند ما كانت تشبهه بالوصايا ، والتحذيرات من العقارب والافاعي ، ومن ضربات الشمس .  
وتطلب من سميح الا يعتمد عن والده ، خوفاً عليه من العوادي . هذا الحرص الشديد  
له هدى عميق في نفسية سميح القاسم . فهو شديد الحرص على عرويته واعتزازه

(١) ن ٥٢  
(٢) سميح القاسم : غاية الطفولة ، الجديد : المدوان ١ ، ٢٠ سنة ٦٧ ، ص ١٨

بقوسيته ، ومطالبتة بالتحمر) والآن نطلق من وحشية قيود الظلم والمعبودية .  
يتذكر سميح القاسم وصاها والدته ويقول (( كنا نبتعدن ابي اوانا ومن ورائنا  
كلبنا السلوقي المرح عن البيت . وملاحظات ابي لا تنتهي . ولكن تنبيهاتها الان .  
كانت تأتي مفعمة بالحنان : احذر الافاعي يمه العقارب تكمن تحت الحجارة . لا تبعد  
كثيرا عن ابيك) لا تتسلق الاشجار العالية ، لا تترك . . . لا . . . لا . . . )) (١)  
يحمل سميح القاسم منذ طفولته حبا عميقا لاهالي قريته . ورثها أباً عن  
جد ورثها من اهالي القرية انفسهم يحبهم ، لتسايتهم في الصباح الباكر لا ماكن عظمهم ،  
ولمزارعهم . يمجبه منهم التساهل) والمباراة في الهادأة لطرح تحية الصباح . يعجبه  
التسامي) والتأخي يقول: (( في طريقنا نحو الارض ، نحو ارضنا كنا نلتقي بابناء قريتنا  
كل في سبيله ورزقه ، وكنت احس كأننا هناك نوع من السباق ، كأن ابنا قريتنا  
يتبارون في الهادأة بطرح تحية الصباح (٢) . . .

التصا ربيع المسكرية راسخة في ذهنه منذ نعومة اظافره . عالقة في ذهنه  
يتذكرها واثرها المفعز في نفسية ابنا قريته الرامة . يتذكر المحادثة التي جرت بين  
رجلين من رجال قريته . يتذكر جيدا تلك المحادثة ، وأقوال الرجل الذي علل عدم  
ذهابه للعمل ، لعدم منحه تصريحاً . وفي هذا الشأن يقول سميح : (( إلى جانب  
أحد البيوت وقف شاب في عز الشباب ، واخذ ينادي سعيد ، سعيد ، ياسفيد ،  
وانفتحت نافذة اطل منها شاب يرتدي فانيلازرقاً .

— صح النوم يا افندي وصباح الخير .

— صباح النور .

— اطلع .

— الى اين المطلع ؟

— الاتنوي ان تذهب اليوم الى الشغل ؟

— ا شغل يا شيخ ، اولاد الحلال ما اعطوني تصريحاً)) (٣) . . .

جبل حيدر الاخضر وذكريات الطفولة :

=====

على سفح جبل حيدر الاخضر ، أحد جبال الجليل ، الذي يقع شمالي قرية  
الرامة . والذي يبلغ ارتفاعه ٣٤٣٥ قدماً : ١٠٤٧ متراً ، وهو ثاني قم الوطن

(١) م . م ن ١٩٥٥

(٢) م . م ن ١٩٥٥

(٣) سميح القاسم : غاية الطفولة . الجديد . المردان ١ ، ٢ ، سنة ١٩٦٧ ص ١٩٥

السليب في علوها ، وفي المسرب الضيق الذي يتسع في نهايته ارض سميح القاسم . كان سميح يسبق والده محمد القاسم في السير ، كان يقفز مرها وطربا ، تشده الذكريات ، وتسرح به بعيدا يتخيل والده ضابطا ببرزته العسكرية المهيبه ، التي كان يراه فيها منذ طفولته المبكرة ، هناك على الجبل الاخضر . كان يستعيد ذكرياته ، وذكريات الطفولة المبكرة عندما كان والده محملا باصناف الحلوى والهدايا ، ليروى لابنائيه مشاهداته في سوريا والاردن والجزيرة العربية وايران . وفي غمرة تلك التصورات و التخييلات ، وفجأة تفرك تحت قدميه حصاة فيقع ارضا ويسارع الاب الرحيم ليأخذ بيد ابنه ، وينفخ عنه الغبار والشوك . من على الجبل الاخضر ، كان سميح القاسم يرسق قريته الراجعة ، ويتغنى بحمالها والتي يصفها بقوله : (وتحين مني التفاتة الى قريتي والتي اصبحت كلوحة في اطار اخضر لانها في بحر من اشجار الزيتون الغامقة لا حدود له : كنت امتن قريتي بعيني بيتا بيتا) او شارعا شارعا واحاول ان احزر بيوت جميع لداتي فلا أصحو من ذهولي ، الا لاكتشف ان ابي اضحى بعيدا عني فأخف اليه كصغور كجدي ، كنسمة (١) . . .

وعلى رأس الجبل الاخضر ، يتذكر سميح القاسم والده . عندما كان يقف على رأس الجبل ، ليحفظ عرقه ، ويسرع سميح ليوقف بجانب والده محمد القاسم ، ليحدثه عن أخبار جده ، فكان سميح يشمر باعتزاز وفخر عجبين ، عندما يروي له والده حكاية جد سميح مع الارض . وهذه الحكاية بمض ما هو عالق في ذهن سميح عن قصة جده مع الارض .

(( جدك يا بني لم يكن فلاحا عاديا ، كان خالق ارض ، هذا الميراث العريض الذي خلفه . . هذا الميراث الذي يوفر الحماية الكريمة لعدة أسر . صنمه بيديه . . بقوة زنديه طوع الصخور ، غزا سفوح البلان وهولمها الى جنات عذب . فتح السهسل البري والوادي المتوحش بجلد وتغان وقال لاشجار الزيتون : كوني : فكانت : حتى الغابات المستعصية هذبها جدك . . شذب اشجار البلوط ، ودعي اجباب البطم بينما انا واعامك في بلاد الفرية . نصارع ونغامر ، فنتمرض للاخطار ونحارب في سبيل نجوم من الفضة ، تلمخ على اكتافنا ، ولكنك ترى يا ولدي ، اننا عدنا اخيرا ، عدنا بعد طول تجوال لنرتاح على اعقاب بيوت جدك : وننعم برزق من خبوه ، كل شي يذهب يا ولدي حتى النجوم الفضية اما عدا الارض . الارض وحدها الباقية ، الارض كانت رصيدنا الوحيد في بنك الدنيا ، لم نعبأ بها ذات يوم ، ولكننا بعد طول المطاف ، عدنا لنسألها ما ادخرته لنا من قوت كريم )) (٢) . . .

(١) ن ص ١٩  
(٢) سميح القاسم : غاية الطفولة . الجديد . العددان ١ ، ٢ ، سنة ١٩٦٧ ص ٢٠

الستم معي، ان في حديث محمد القاسم لولده سميح ،خير قوة ،وخير زاد ،ينبغي فيه شخصية ابنه ؟ يقوى ثقته بنفسه ،يزيد من تعلق ولده بأرضه ،أرض اجداده ؟  
الستم معي، ان في حديث الوالد لولده ،عن قوة الزنود التي تطوع الصخور،فيها تلميح للإرادة القوية ،والتصميم العنيد ،والكفاح المرير ضد الظلم والعبودية ؟  
وللاجتهد في نيل ما يريد الانسان ولو بعد حين ؟ الستم معي في قول الوالد لولده :  
لم يكن جدك فلاحاً عادياً ، بل كان خالق أرض ، يحمل امحاءات وتصورات كبيرة وعيقة ؟  
ففي الكينونة المنفية والمطلوبة المجزومة معنى التفسير ،والفرد في صميم الاشياء ، والتصميم العنيد . وفي كلمة الفلاح 'معنى الفلاح' والفوز ، والوصول الى النجاح فيما ينهض الانسان ؟ وفي كلمة ( خالق ) معنى الابداع والايجاد ، والقدرة الفائقة ، مع قوة الإرادة ، ليث في نفس سميح الحبية ، ليس في جملة ( هذا الميراث العريض الذي يوفر الحياة الكريمة لعدة أسر . صنع بيديه القوة زندية ) تشير الايحاءات وتوارد الخواطر ؟ فكلمة الميراث ، تحني وتهدف ، للطريق الشرعي ، والقانوني في استلام ما يستحق المرء . وفي هذا تعريف بالاعتصاب والاحتلال غير الشرعي .  
اليس في كلمة ( عريض ) معنى القاعدة الصلبة ، والارضية الناتجة ؟

فكلاً ماورد في قصة الوالد لولده ،من غزو صخور ،قوة زنود ،فتح ،سهول ،بري ،ومتوحش ،الجلد ،وتفان ، وفي صيغ الإركوني ، فكانت ،وشذب ،وستمعي وغيرهبا ، كلها تحمل القوة والامالة والتصميم ، والعودة الى الجذور ، جذور التاريخ . عودة الى الاصل والمنبع . عودة الى الحقيقة الثابتة الدائمة . وأخيراً ، لا بد لي من أن اقف عند جملة قالها الوالد لولده ،من قصة جد سميح مع الارض لما لها من مدلسول واثر واضح ، في شخصية وحياة سميح القاسم الا وهي : ( ولكنك ترى يا ولدي اننا عدنا أخيراً ، عدنا بعد طول تجوال لغرتاح على اعقاب بيوت جدك لننعم برزق من خيره ) هذه الجملة تؤكد العودة ، عودة الى الحياة الحرة الكريمة ، عودة الى الاصل والمنبع ، والجوهر ، عودة الى التاريخ المرير ، لاخذ المبرة . عودة الى البعث من جديد ، عودة للاجئين في كل مكان . عودة للاصالة الحرة الكريمة ، عودة لمحاسبة النفس والضمير .

وبالفعل ان هذه الكلمات كان لها اثر كبير على نفس سميح القاسم وشعوره . عمقت لديه حب الوطن ، والانسانية ، حب الضمير العتي ، وحب الانسانية المعذبة المظلومة على أرضها .

وبالمقابل عمقت شعوره الكراهية ضد الظلم والاستبداد . ضد التظلم والجبروت

ومن هنا: بدأ سميح القاسم يناضل من أجل الحياة الحرة الكريمة، لأنه يؤمن بما يشهده والده في نفسه من قوة الشخصية، والاستقلال الشخصي، وتنمية الشعور، والعودة الى التاريخ. فلا غرابة فيما نلاحظه من الاكثار للعودة والاستشهاد بالتاريخ، والغوص الى الاعماق. اعماق الاشياء ودقائق الامور وسير اغوارها، وكراهية الزيف، والقشور، والسطحيات، والاعمال الارتجالية الالاسوءولة، والفوضىائية، لان سميح القاسم يؤمن ان الحق سيرجع الى اهلها مهما كان متعبا، ومهما كانت الاحوال والظروف، وهو نفسه يقول: (كنت في عودتي متعبا، متعبا، واليوم، وقد كبرت قليلا، أصبحت أو من ان العودة دائما يثقلها الت: (١) . . .

فالعودة تتطلب من المرء الكفاح، والاستمرارية في النضال، وتحمل المشقات، وصنوف العذاب.

لم يبق لسميح القاسم من كرم العنب الذي خلفه له جده، كولا من الجذع الأول من الغابة التي تسلقها كولا من الشمس التي كانت المرشد له، ولا أسراب العصفير المذعورة التي تطير مطردة والتي تشدو وبختى الوان الالحن، سوى الذكرى. الذكرى الطيبة التي كانت، والتي افسدتها يد الظلم والبطش والمدوان. لأن الغاية صودرت - خصيتها دائرة اراضي اسرائيل الى املاك الدولة. ويتذكر سميح القاسم بريق عينتي والده، كانتا تلمعان، عندما أخبره والده عن مصادر الارض، والتي جسدت ازاء عيني سميح القاسم ذروة العذاب الانساني.

انقطع سميح القاسم عن زيارة الغابة، عندما انتقل للناصرة، ليكمل دراسته الثانوية والثبائية بالعمل.

اراد سميح القاسم ذات يوم، ان يجد دأيا من الطفولة بعد عودته من الناصرة، فاندفع الى غابته كالمصعوق الى غابة الطفولة، ويقول: لا اندفعت اسأل قلبها، ان كان حقا لم يعد لي (٢). . . فليس غريبا ان نرى سميح القاسم شديد التعلق والتفاني بالارض، شديد الالم والمرارة. المرارة التي تعصر قلبه، او تدمي كلمه، وتنزق وتنزف حتى ينفس عنها بصرخة مدوية في وجه الظلم والطغيان. اليس في كلام القاسم الاتي خبر دليل على الالم والامل المشوب باليقظة والحذر.

وها نحن نبع بعض جمل، من جمل القاسم النثرية:

(١) سميح القاسم: غاية الطفولة بالجديد العددان ١، ٢، سنة ١٩٦٧، ص ٢٠.

(٢) سميح القاسم: غاية الطفولة، الجديد: العددان ١، ٢، سنة ١٩٦٧، ص ٢١.

عبثا تجدى ضراعتي وان انا لجمت ، فارب الساعة ، فجواد الزمن لا يصرف اللجام .  
عبثا احاول الخلاص من جاذبية الغد ، ولولكسرة من البرهة . . ان حبالا من النار  
تشد قدمي ابدا الى الامام . . الى الامام ، ولو تحجرت للحظة ، فالويل لي من  
الستوط .

العاصفة رفيقتي في سيرتي ، والشمس منارتي الابدية ، وخطاي تجاوز الحياة ،  
وتخترق الموت . . على كتفي احمل تاهوتي ، وعلى كتفي الاخر احمل كيسا من الخيش  
شواهد القبور الرخامية ، والاف الاشباح تنتصب على جانبي الطريق ، لتسألني فسي  
فصول طيب .

— ماذا تحمل في كيسك ايها الشاب ؟

— في كيس الخيش احمل يا احبائي ، حقيبة مدرستي ، وشباب العيد ، وعلم الحلوى  
الفارغة وغاية الطفولة .

— الا تحدثنا عن غاية الطفولة ايها الشاب ؟

— بلو . . . احدنكم يا احبائي . . . ولوالدي كروم من الزيتون ، وكروم من الحنبل  
واللوز . ولوالدي كانت غاية فيها من السنديان ، والمبهر ، والخروب ، والا جاص البري .

— تقول ( كانت ) ايها الشاب ؟

— دعوني اتكلم ، دعوني اقول كانت ولا اقول : انها ليست بعدا ( ١ )

لماذا سميح ينطق بالألم والامل ؟ لماذا يخاطب الجمهور ؟ هل من احد ؟

كيف نستغرب منه هذا الحمل ولم نعد لسميح حرية زيارة الغابة ، الا بعد ان يحصل

على تصريح عسكري . وسميخ نفسه يقول : ( اليوم صار علي ان اتحرز بتصريح اذا

شئت ان اوهدي طغوس الوفا لغابة طفولتي . ولكن قدس الاقداس يا احبائي ، مازال

راسخاً عميقاً في جذور السنديان ، والخروب ، والمبهر ، وغابة طفولتي — طفولتي يا احبائي ؛

ما زالت تحملها وشما ابدا . . ذكرى باقية بتقاء الكرة الارضية نفسها ( ٢ ) . . . . .

كيف لا يتألم القاسم ويرى الاغراب يعطلون ويزرعون فوق أرضه الموروثه ) ومحرم

عليه زيارتها ؟ ولكن هذا الميخ يضرب في قانون الغاب ، ومن قبله شدا امير الشعراء

احمد شوقي قائلا : احرام علي بلابله الدوح . . . . . غلال للطير من كامل جنس ( ٣ ) . ؟ .

( ١ ) ن ٠ ٢ ص ١٨

( ٢ ) ن ٠ ٤ ص ٢١

( ٣ ) احمد شوقي : الشوقيات . دار الكتاب العربي — بيروت ١٩٦٢ ، ص ٤٦ .

سميح القاسم، دائم التعلق بالماضي، يهود بذاكرته دائما لعام ١٩٤٨ ويعتبره المولد الحقيقي له، والمولد النفسي، فقال: أما المولد الحقيقي (النفسي) فقد بدأ عام ١٩٤٨ م (١) . . . و دائما يكرر هذه العبارة، ففي لقاءه مع الاديب اللبناني، محمود كروب في صوفيا (٢) . . . ومن خلال اللقاءات والندوات التي اشترك فيها معه، سجل الحديث الذي دار بينهما في مجلة الطريق، اللبنانية (٣) . . . وقامت الجديد في حيفا، التابعة للحزب الشيوعي الاسرائيلي، بنشر الحديث الذي دار بينهما، فقال سميح في لقاءه مع الاديب محمود كروب (اعتبر ميلادي الحقيقي سنة ١٩٤٨، لان السور الأول التي اذكرها هي صور أحداث ١٩٤٨ . . . انهيت دراستي الثانوية في الناصرة، ووجودي كل تفكيري، وصور حياتي تنطلق من هذا الرقم: (٤٨) في مدرسة تضم طلابا من كل الطوائف. كان لها أثر كبير وحاسم فسي توجيهي السياسي (٤) . . .

لا زالت صور الطفولة تلازم سميح القاسم دائما ككابوس، والتي تكاد تصبح عقدة نفسية. فصور الجنود الهاربين الى مختلف الجهات، الى الشمال والشرق دون انتظام، وملاحق الرعب التي كانت تملأ وجوههم، هالتهم وهم يسيرون مشيا على الاقدام، ومواصلة المسير اكثر من ليلة دون خلع الثياب والاحذية. يتصور سميح هؤلاء عندما كانوا يستعدون للرحيل، وصور كبار الضباط الذين كانوا قد هربوا بكامل رتبهم، وبسيئاتهم الميدانية في سياراتهم العسكرية.

يتذكر سيارات جيش الدفاع التي حملت السكان المسيحيين، التقذفهم الى لبنان ليقبوا في دولتهم المسيحية. وترحيل أهالي قريتي اقرا وبرعم. واستمرار سياسة التفرقة الطائفية، والتي خاض ضدها معارك عنيفة مع السلطة ما فقدته وظيفته في سلك التعليم، وفي عمله الصحفي.

يتذكر سميح القاسم، احاديث الجدة وهكاياتها، والناشيد الحربية الشعبية، والروايات والقراءات الدينية كلها مجتمعة، كان لها اثر كبير في تكوين شخصيته، انعكست على نفسيته فنيا ومعنويا وسياسيا. بالاضافة الى استكمال دراسته الابتدائية في بلدته الرامة في مدرسة الراهبات وفي المدرسة الابتدائية الرسمية. ثم الجو

(٢) صحيفة الفجر: العدد ٢٦٦، سنة ١٩٧٢، ص ٤، ١١.

(٣) صوفيا آب ١٩٦٨. مهرجان الشبيبة الديمقراطية العالمي في بلغاريا. اما الدكتور هاشم يافي في كتابة (حركة النقد الادبي الحديث. فانه يذكر ان اللقاء تم بموسكو، ص ٢٢٣. ويذكر كذلك ان محمود كروب نشرها في كتاب (عن الموقف والفن) وحياتي وقصيتي وشعري.

(٤) محمد كروب: مجلة الطريق. كانون الاول ١٩٦٨ وجمع هذه المعلومات في كتاب (عن الموقف والفن حياتي وقصيتي وشعري)

(٥) الجديد. لقاء مع سميح القاسم. حياتي وقصيتي وشعري) العددان ٤٤، ٥٤



الذي فرض عليه من قبل احدى بنات عمه ، جو المنافسة الزهيبية ، مما جعل سميح القاسم ، يرحب بفكرة انتقاله إلى الناصرة بمتابعة لدراسته الثانوية حتى يتخلص من ذلك الجو الرهيب .

بعد كل هذا العذاب والعقاب والمصادرة والحرق ، وهذه القوة في الشعور ، والاندفاع الى الاعماق في تحقيق الحق ، يطلب من سميح بأن يلتحق بالجيوش لاداء الخدمة . ولكن سميحاً لم يكن سهلاً كما تصورت السلطة ذلك ، فهالها ما رأته من صلابته وقوته وتصميمه الموروث عن أسرته العريقة ، ووالده العسكري ، فلا غرابة بعد كل هذه الاحداث ، ان يتحول سميح القاسم من الشقاوة والمرح او من الطفل الضاحك دائماً الى زئبقي غضب .

يكثُر سميح القاسم من التحدث عن طفولته في اشعاره ونثره . فسميح في قصيده له تحت عنوان ( من هنا تعبر النسور ) يصور فيها طفولته .

مكتبة البيت القديمة

كنت تلميذاً . . . . . وكان

في دمائي افصوان

علموني انني صفر وضح علموني

انني خرقة عار ، وهوان .

ولد خلفه الاعراب في بيد الزمان

علموني . . .

ان أخاف النور . . . ان اخفض للنار جبيني

كنت مغلوباً . . . وكان . . .

في دمائي افصوان ( ١ )

سميح القاسم دائماً الرجوع في ذكرياته الى عام ١٩٤٨ ويقول سميح عندما علق على ديوانة ( دخان البراكين ) ؛ هذا الديوان الأخير ، صدر بعد حرب ١٩٦٧ ، ولا بد ان اشير هنا الى ما يميز شعرنا بعد حزيران : لقد خرجنا من السجن بعد اسبوعين من الاحداث الفاجعة . كتبنا قصائد فيها مرارة والم .

والى جانب قصائد الصمود في دخان البراكين ، هناك قصائد تتضمن نقداً ذاتياً مر منها مثلاً : شهيدة التماويذ المهادة للطائرات ، وهي ليست من احداث ه حزيران مباشرة بل هي عودة الى ذكريات عام ١٩٤٨ ( ٢ ) . . .

( ١ ) لقاء مع سميح القاسم : حياتي وقصيتي وشعري ، مجلة الجديد : الطردان

٤ ، ٥ سنة ١٩٦٩ ص ٤

( ٢ ) الجديد : لقاء مع سميح القاسم . حياتي وقصيتي وشعري ، الطردان ٤ ، ٥

سنة ١٩٦٩ ص ٢٥

وفي قصيدته؛ ( خطاب من سوق البطالة ) يحمل طابع العنف والتحدى . وفي شأن ذلك قال ابراهيم ابوناب : ( اذا كانت مهمة الشاعر ان ينطق الشعب الاخرس وان يصنع له الامل : فلقد فعل ذلك الشاعر سميح القاسم في قصيدته ( خطاب من سوق البطالة ) .

ربما أفقد ماشئت - معاشي .

ربما اعرض للبيع ثيابي ، وفراشي .

ربما اعمل حجارا ،

وعثالا .

وكناس شوارع .

ربما أخدم في سوح المصانع

ربما أبحث - في روث المواشي - عن حبوب .

ربما أخدم . . . عربانا . . . وجائع .

ياعدو الشمس . . . لكن . . . لن أساوم .

والى آخر نبض في عروقي . . . سأقاوم . . .

ربما تسلبني آخر شبر من ترابي .

ربما تطعم للسجن ثيابي

ربما تسطرو على ميراث جدي ،

من اثاث . . .

وايمان . . .

وخوابي . . .

ربما تحرق اشعاري وكتبي

ربما تطعم لحمي للكلاب .

ربما تبقي على قرينتنا . . . كابوس رعب .

ياعدو الشمس . . . لكن . . . لن أساوم

والى آخر نبض في عروقي

سأقاوم ( ١ )

---

( ١ ) ابراهيم ابوناب : الجذوة الشعرية الفلسطينية بعد النكبة . الآداب . العدد ٣ ، آذار ( مارس ) ، السنة الرابعة عشرة ، ١٩٦١ . عدد ممتاز خاص بالشعر العربي الحديث ( مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر ص . ب ١٢٣ بيروت تلفون ٣٢٨٢٢ ) ( المطبعة الكاثوليكية ، توزيع المكتبة الشرقية - ساحة النجمة - بيروت - لبنان ) ص ٨٥ .

هكذا كانت طفولة سميح القاسم الملتهمبة ، المغذية بروح القوة والتصميم  
والاندفاع الكريم نحو الحياة ، والحرية ، والكرامة ، ونيل الحزوة ، والفخار ، ليهيئ سيرة  
الحياة الطبيعية ، وفق ناموس الحياة الطبيعي ، لدى كل القوانين ، والشرائع ، والانظمة  
الانسانية المتعارف عليها بين الناس كافة ، دون تفریق وتشتيت .

ولا بد لنا من ان نتنقل الى مرحلة أخرى من مراحل النضال . مراحل الكفاح  
في مسيرة العودة الشاقة ، المليئة بالصعاب ، المزروعة بالشوك ، مثلما كان ضربه :  
السرب الضيق الى جبل حيدر ، مليئا بالحصى ، التي أوقفته اكثر من مرة . ولكن  
الاشواك ، والهواجز لم تستطع ايقاعه ؛ لأن عوده اصلب وتغذى بروح المحبة ، وقسوة  
الشخصية ، والشجاعة الكريمة والاقدام الجريء ، لأنه ورثه عن والديه واسرته الحريقة ،  
وعن اهالي قريته الرامة ، وابطالها الخالدين خلود التاريخ .

### المرحلة الثانية

=====

سأتحدث عن المرحلة الثانية ، التي تبدأ من سنة ١٩٥٤ - ١٩٥٥ هـ  
حرب حزيران ١٩٦٧ م ، والتي تعتبر امتدادا للمرحلة الاولى ، ومتداخلة معها . وسأبدأ  
الحديث منذ انهي سميح القاسم دراسته الابتدائية في قريته الرامة ، وانتقاله الى مدينة  
الناصره . مولد رسول المحبة والسلام ورمز الاخاء . السيد المسيح عليه السلام .  
انهي سميح القاسم دراسته الابتدائية في بلدته الرامة في الجليل ، في مدرسة  
الراهبات ، وفي المدرسة الابتدائية الرسمية . وكان باعكان سميح مواصلة الدراسة  
الثانوية في بلدته الرامة ، غير ان اهله اثروا ارساله لاستكمال الدراسة الثانوية في  
الناصره في كلية تيراسانطة ( ثم في الثانوية البلدية . ورحب سميح بالفكرة ؛ لانها تساعد  
على الخلاص من المناقسة الدراسية الرهيبة التي فرضتها عليه اهدى بنات عمه .

كان سميح القاسم احد التلاميذ البارزين دائما لاسيما في اللغات . غير ان ورقة  
رسمية وصلتته من السلطة ، زعزعت من الاعناق ، وشوشت عليه دراسته . وفي الوقت نفسه  
أصيب بمرض ( اليرقان ) ( ١ ) . . .

ولهذين السببين لم يستعد للاختانات النهائية ، ولم يحصل على الشهادة  
الحكومية الثانوية . وكانت الورقة الرسمية التي وصلتته امرا حكوميا باداء الخدمة العسكرية  
بصفته أحد ابناء الطائفة الدرزية التي فرضوا عليها ، وعلى البدو والشركس ، خدمة عسكرية

---

١ - مرض يصيب العينين بالاصفرار ، سبب عن مرض كبد يخطير .

الزامية . ولكن سميح القاسم الذي عرف بالتزامه بموقف واضح صريح ، كما قال لي  
اشناقاً لقائى به . ( وهو الايمان بعروبة فلسطين ) ورفض الاحتلال الاسرائيلي كرفضاً  
كاملاً (١) . . . وهو ما جاء في كتاب رجاء النقاش ( ادباء معاصرون ) (٢) . . .  
الذي يؤكد هذه الظاهرة . فرفض سميح هذا الامر السلطوي ، ويتم تأجيل موعد  
تجنيد سنة كاملة ، ثم سنة أخرى ، واخيراً اعتقلته الشرطة العسكرية وفي هذا الشأن  
اخبرني قائلاً : ((اعتقلني الشرطة العسكرية ، وسجنني مدة ثلاثة اشهر لم يسمحوا لي  
خلالها بمقابلة احد ، ورفضوا السماح لي بتوكيل محام يدافع عني)) (٣) . . .  
واذن كيف وصلت اخبار سميح القاسم و امر اعتقاله الى اصدقاءه واهله ؟  
ان قضية امر اعتقاله ، قد بلغت اصدقاءه في الناصرة مصادفة ، فبينما كان  
مكبلاً بالقيود ، ومحاطاً بحراسة مشددة من قبل بعض الجنود المسلحين ، الذين  
حضروا لنقله من مركز شرطة الناصرة العسكرية الى مكان آخر مجهول . شاهد احد  
ابناء الناصرة وعلى الرغم من ان سميح القاسم لم يكن يعرف ذلك الشاب من قبل . فقد  
صاح به . . . ابلغ ( منصور كردوش ) ان سميح القاسم اعتقل (٤) . . . ومنصور  
كردوش احد قادة حركة الارض . فعقد منصور مؤتمراً صحفياً ، وعلن اعتقال الانسان  
سميح وثارت في البلاد ضجة هفية ، كما ان بعض الشباب الدروز كتبوا على جدران  
قراهم شعارات ، معادية للسلطة ولقانون التجنيد الاجباري الالزامي التعسفي . غير  
ان السلطة رفضت كل النداءات لاطلاق سراح سميح القاسم . ولم يكن الجو آنذاك  
مهيباً لشن حملة شعبية واسعة ، ولم يكن امام سميح القاسم من خيار سوى الممهل  
في التعليم بين المجندين العرب والشركس دون مقابل مادي . او البقاء في السجن  
الى أجل غير سمي ، وبمعزل عن الناس .

قبل سميح القاسم بشرط التعليم غير ان سلطات الجيش الاسرائيلي رفضت  
السماح له بحواملة تعليم الجنود ، لانه كان يسرب افكاراً ثورية وقومية معادية للسلطة .  
وقال لي سميح القاسم : (( بعد ذلك تم نقلي للعمل في سلك التمريض والشؤون  
الاجتماعية وبعد مضي سنتين ونصف اطلقوا سراحي)) (٥) . . .

- 
- (١) مقابلي مع سميح بمكتبه في الاتحاد بمدينة شارع الحريري ١٩٧٥ / ٣ / ٢١  
(٢) رجاء النقاش : ادباء معاصرون ( مكتبة الانجلو مصرية - القاهرة ) سنة ١٩٦٨  
ص ٢٦٦ .  
(٣) مقابلي لسميح في مكتبه بالاتحاد بشاريح ١٩٧٥ / ٣ / ٢١  
(٤) المقابلة ذاتها  
(٥) المقابلة ذاتها

## اكتشاف سميح الشاعر :

أثناء دراسة سميح القاسم في المرحلة الثانوية ، وأثناء كتابته لاحد المواضيع الانشائية فوجي سميح القاسم ، يقول مدرس اللغة العربية الى ان بعض المقاطع الموجودة في موضوع الانشاء على أنها شعر ( في سنة ٥٤ - ١٩٥٥ م ، كتبت موضوع انشاء وفوجئت بأن الاستاذ يلفت نظري الى بعض المقاطع في هذا الموضوع قال عنها : انها شعرا. دهشت سهرت بعدها عدة ليال احاول كتابة الشعر ، ولكنني فشلت ، ثم اخذت اقرأ شعرا كثيرا ) (١) . . .

استمر سميح القاسم في محاولاته لغرض الشعر حتى افلح) وخطا خطوات واسعة في هذا المجال .

وأثناء الدراسة الثانوية كان سميح قد قطع شوطا بعيدا في فرض الشعر الساخر والهجائي ، وكان زولاؤه يتسلون بأبياته الساخرة غير ان وعيه السياسي كان في طور التبلور ، والوضوح الاولي ، ورافقت ذلك أبيات) وقصائد سياسية وطنية . وبما ان سميح القاسم احد ابناء الطائفة الدرزية، ويكن لها حبا ووعيا وتقديرا، واعتباره وطنيا صادقا ، وجنديا من جنود الامة العربية ، من جنود الحق المدافعين عن حرية الشعوب ( الذين يقاومون الظلم . لم يرق له التمزق الطائفي ولا التفرقة ، والا العنصرية ، فهبت مدافعا ضد ظاهرة التمييز الطائفي، وكتب شعرا مباشرا ضد تلك الظاهرة ، وبدأ يطرح شعارات كثيرة . ويقول سميح : ( ان ظاهرة الطائفية هذه كانت عبئا آخر في المعركة ، الى جانب عبء المعركة القومية، والاجتماعية والسياسية، والنسبية فكانت أجد نفسي ملزما بكتابة هذا النوع من الشعر اليومي ) (٢) . . . فمن أمثلة ذلك قصيدته بعنوان ( لن تهوني ) :

لن تهوني ابدا يا مجدلية

لم ازل اغسل رجلك بدمي

ودمي . . . يا مجدلية

من قرون الهمجية

لقرون الهمجية

فاسلحي ، سلطنة العشق

(١) مقابلي لسميح في بيته بحيفا بتاريخ ١٣/٩/١٩٧٤

(٢) مقابلي لسميح في بيته بحيفا بتاريخ ١٣/٩/١٩٧٤

اسلمي لي واقبليني  
سادنا في حضرة الحب للمدس  
لن تهونني

لن تهونني ابدا . . . يامجدلية ( ١ )

وفي سنة ١٩٥٨ بعد تخرجه من المدرسة الثانوية بسنة واحدة ، وكان انذاك في التاسعة عشر من عمره صدرت له مجموعته الشعرية الاولى ( مواكب الشمس ) وهي تضم بعضا من قصائده التي كتبها اثناء الدراسة الثانوية وبعد ١.٥ ، وقصائده قرأها في مهرجانات واسيات شعرية في المدن والقرى العربية .

التحق سميح القاسم بسلك التعليم بعد فراغه من الدراسة الثانوية بوقبل اعتقاله الاول . عمل مدرساً في بعض قرى الجليل . كان سميح القاسم شعل النور والحرية في نفوس الطلبة ، كان مناراً، وهادياً لهم في اهلك الظروف والحرك الفخلسي لمشاعر الوطنية الصادقة ، يحدتهم حديث القلب للقلب ، حديث المحب لمن يحب ، حديث الوفاء والاخلاص ، حديث الوطنية الصادقة والشاعر النبيلة .

كان سميح القاسم اذا اراد ان ينبه الطالب لاحد الاحطاط ، او يحاول تقريمه لشنافه او تخاذله يلقي اليه جملة بسيطة يقول له : (( تريد ان تعمل جنائني )) . . . هذه العبارة ترمز لاشياء كثيرة ، ولها مدلولات عظيمة ، فيها تلميح لسياسة اسرائيل في توجيه العرب ، للمصل في الحداثق والجنائن ، خوفا من مواصلة تعليمهم . يقولها سميح القاسم للطالب البليث فيه روح العزم الصادق ، والقوة الفاعلة ، ليتنبه للاخطار المحدقة به ، وفي الوقت نفسه ، يلمح دون ان يصرح خوفا من ان تصل اليه يد البطش ، ليتسنى له العمل المتواصل في بث روح الوطنية في نفوس الشباب اليافع وشحنهم بالقوة والحيوية ، ليقاوموا التيار المتخاذل الذي يريد هم عمالا وفلاحين ، ومأجورين ، بدلا من ان يكونوا احرارا وسادة . ولكن المدة لم تطل ، فبعد صدور مجموعته الشعرية الاولى ( مواكب الشمس ) رفعت السلطة لاعتقال الشاعر سميح ، وسوقه للخدمة الاجبارية ، مستهدفة ابعاده عن النشاط السياسي الجماهيري .

كانت السلطات الاسرائيلية تحسب حسابا شديدا للضرر الذي يستطيع سميح

القاسم ان يجلبه على سياستها العنصرية الطائفية وذلك لسببن .

- 
- ( ٢ ) سميح القاسم : صفحات من مفكرة الجريد العدد ٧ لسنة ١٩٦٩ للسنة السادسة عشرة ص ٥١
- ( ٣ ) مقابلي لسميح في مكعبه بالاتحاد شارع الحريري بتاريخ ١٩٧٥/٣/٢١

السبب الأول : ان سميح القاسم ينتهي لمعاملة مرموقة تتمتع بمكافأة خاصة في الاوساط  
الدرزية .

والسبب الثاني : ان سميجا مسلح بالكلمة الشعرية ، ذات الاثر البعيد في النفس  
العربية ، ولذلك فقد سمت السلطات جاهدة لتحطيم سمعة سميح نبشتى الوسائل .  
وعلى سبيل المثال كما أخبرني سميح القاسم (١) . . . حين دخل سميح المستشفى  
الطلياني في حيفا لاجراء عملية جراحية بسيطة في راحة يده اليمنى . روج عملاء  
السلطة اشاعة تقول : ان سميجا أصيب بالجنون ، وأدخل مستشفى للأمراض العقلية  
كما شنوا ضده حملة لا اخلاقية أقل مافيهما ( انه سكير عربي ) ولم يتورعوا عن نشر  
زبانية ) في احدى صحفهم بهجون فيها هذا السكير العربي الذي يقاوم السلطة .

في هذه الفترة من حياة سميح القاسم ، جابه مقاومة من السلطة واعوانها ، حاولوا  
عفن سميح في آرائه السياسية نظراً لمواقفه الوطنية ولايمانه الشديد بالوحدة  
العربية ، والتضامن العربي والعزة والكرامة العربية ، والشهامة ، والنضال الوطني  
التحرري في انحاء العالم العربي كله .

حاولت السلطة مهاجمته من مواقع اليسار ) ووصفته صحيفة الأنبا الحكومية  
المهيدونية ، بانه وهو الشيوعي يناصر شيوخ الخليج العربي ، والسلطان قابوس ( لمجرد  
كونهم ضد اسرائيل على الرغم من ان هؤلاء معروفون بمعاداتهم للشيوعية العالمية (٢)  
حاولت السلطة بهذا التعليق الايقاع بين سميح القاسم واخوانه في الحزب الشيوعي  
الاسرائيلي ، حاولت الدس والوقيصة بكل ثقلها واساليبها . هل هذا الدفاع  
عن الشيوعية محبة في الشيوعيين ام لغرض في نفسها ؟

هل العيب الذي ساقته الانبا يضر بموقف سميح الوطني النضالي ؟  
هذا التعليق الذي ساقته الانبا لا يضر بسميح الوطني الحر ، الذي ينبع  
ايمانه الوثيق من مصلحة الوطن والعروبة ، وينظر الى الامور بمنظار المصلحة الوطنية  
لا الحزبية ، ويناضل من اجل حقوقهم .

اي عيب سميح القاسم ان يناصر شيوخ الخليج العربي ، والسلطان قابوس ، الذين  
يقفون ضد اسرائيل ؟ اي عيب سميح القاسم عدم معاداة هؤلاء ، لأنهم يقفون ضد  
الشيوعية ؟ ايهم سميح القاسم بالفضلها الجزئية ، ويهمل القضية الشاملة ، قضية

(١) . مقابلي لسميح في بيته بشا رع عباس بحيفا في ١٣ / ٩ / ١٩٧٤

(٢) . المقابلة ذاتها .

شعبه مناضل ضد الاستعمار والاعتصاب ؟ وانني استحضرت بيت الشاعر المتنبي ( رحمه الله - الذي قال فيه (١) :

وإذا اتتك مذمتي من ناقصي فهي الشهادة لي بأنني كامل  
وهذا واضح لما بين سميح القاسم والعاملين في جريدة مأجورة ، تنطق بومي  
السلطة من تسامي في الطباع والتفكير .

لم يقتصر موقفه السلطة الى هذا الحد من التضييق ومحاولة الطعن وتسفيه  
اهلام شاعرنا . بل تعدى ذلك ، الى طعن سميح باعزماي ملك زوبا أقوى ما يشعرون  
ويحس به ( وخاصة ما يشعر به المواطن الشريف الناصر الماير ، والضابط على المحتل  
الدخيل ، الذي يثور كالبركان ، ويقذف بالحسم في وجهه الاعداً . ارادوا ضربته  
في رجولته وشهامته ، وبطولته ، ارادوا تصويره بالرجل الخانع الذليل المترفع المنعم  
حتى يجروه الى ما يريدون ، لانهم يركزون على الزمن ، ويعتبرون الزمن كفيلاً بتغيير  
الشخصيات والاشخاص ، ولأن ساستهم يركزون على الهزمن وفوائده التي يجنونها  
حين جروه مكبلاً بالاغلال الى معسكر ما يسمونه ( وحدة الاقليتين ) في الجيش  
الاسرائيلي ، راحوا يفسرون للجنود رفضه للخدمة العسكرية ، بأنه ( منعم ورقيق  
وابن ذوات ) لا يستطيع تحمل مشونة الجندية ، وحين أخبره اخوانه بهذه الاشاعة  
ذهب الى قائد الوحدة وقال له :

(( انتم تعلمون جيداً انني آخر مخلوق على سطح الأرض يسكن ان يطلق رصاصة  
على عربي ، ولكنني لن اسمح لكم بالانتقاص من رجولتي بين شبان يقدسون الرجولة  
لذلك فانا اطلب الاشتراك في جميع التدريبات المفروضة على اخواني )) (٢) . . . . .  
واردف سميح القاسم قائلاً لي : فابتسم قائد الوحدة بخبث وقال : (( ولكنك انت  
اشتربت علينا الا تحمل السلاح ، وان تكون مجرد مدرس ، يعلم هؤلاء الاميين )) (٣) . . .  
فأجاب سميح القاسم على الفور قائلاً : (( هؤلاء الاميون اخوتي وانا أحبهم وأرثي لهم  
وسأعرف كيف اتصرف إن انتم لم تسمحوا لي بمشاركتهم حياتهم بكل قسوتها )) ورد  
القائد . ( ليكن لك ماتشاه . وعلى أية حال لا اعلم ان كنت قد نجحت في امتحان  
الشعر ولكنني اعلم انك ستسقط في امتحان العنق )) (٤)

- 
- (١) احمد بن الحسين : ديوان المتنبي . مراجعة نخبة من الاساتذة دار احياء التراث العربي - بيروت ١٩٦٩ ص ١٨٨
  - (٢) مقابلتي لسميح في بيته بتاريخ ١٣/٩/١٩٧٤ بحيفا
  - (٣) المقابلة ذاتها .
  - (٤) مقابلتي لسميح في بيته بحيفا بشارع عباس بتاريخ ١٨/٣/١٩٧٥



واشترك سميح في التدريبات العنيفة ، وحين حان الوقت لاختيار المتفوق في تلك التدريبات الشاقة الضيقة . اتجهت عيون المجندين جميعها الى سميح ( وبلغت القلوب الخناجر (١) ) . . . . . ولم يبق امام الضباط الاسرائيليين مجال لتجاهل هذه الحقيقة . واعترفوا لسميح بالتفوق . وعلى اثر ذلك استدعاه قائد الوحدة وقال بخبت : (( اني لا اعلم ان كنت قد نجحت في امتحان الشعر ، ولكنني اعلم انك نجحت في امتحان العنف . وتستطيع ان تصبح ضابطا اذا شئت )) (٢) . . . . . ورد سميح بلوهم ان جاز لي التعبير ، مستوحيا معنى الآية الكريمة من الفارق في التعبير والايحاء . . . . . «ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين» (٣) . . . . . فجاء رد سميح فحما له (( بل اريد ان اصبغ انسانا )) (٤) . . . . . ففي اجابة سميح طمن بانسانية المحتلين ، سفاكي الدماء كما يراهم سميح الشاعر الانسان ، ويخبرني سميح قائلا : (( يبدو ان القائد فهم ، فقد احترم وجهه وطرديني من الغرفة بحقد وحنق وغضب )) (٥) . . . . . ففادرها سميح بخطى عسكرية سرحية ، حتى وصله رفاقه المنتظرين في الخارج .

لم تتحقق آمنيات المحتلين ورغباتهم وحرهم النفسية ، وكل الوسائل التي استعملوها ضد سميح ، لم يمد سميح يري في الاسرائيليين ، الا الوجه المخالف للطبيعة الانسانية . لم تضره كلمات القائد بالمرتبة العسكرية التي تنتظره اذا واغفهم ، لانه يرى في المرتبة تلك ازهاقا للحق ، ودحضا للقيم والمفاهيم الانسانية النبيلة ، بل يرى فيها ضربا للحق واعمالا لهد البطش ، وازهاقا لارواح اخوة له في المسير ، فان جار اليوم على اخوته فانه يعلم علم اليقين ، انه لا بد من يوم تدور فيه الدائرة على اخوته الدروز الخوريهم .

وانني استطيع القول ان الزمن لم يحول ، ولم يغير من مواقف سميح ، ضد الاحتلال وملايساته واستشهد بيت المتنبى ( الشاعر العربي الغزير رحمه الله ) قال :

- 
- (١) الأحزاب اية : ١٠
  - (٢) مقابلتي لسميح في بيته بيافا - شارع العباس بتاريخ ١٨ / ٣ / ١٩٧٥
  - (٣) قرآن كريم : سورة الانفال اية ٣٠
  - (٤) مقابلتي لسميح في بيته بيافا بشارع عباس بتاريخ ١٨ / ٣ / ١٩٧٥
  - (٥) المقابلة ذاتها .

مالك ما يمتنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن (١)  
مرت الايام، وتوالت السنون والاعوام، ثم كانت احدى الجولات الانتخابية، وضمم  
المراقبون العسكرية حين اكتشفوا، ان الاغلبية الساحقة من اصوات ( وحدة الاقليات  
منحت للشيوعية، ومنع سميح من تدريس الجنود، فالحق بدورة للتمريض وعمل في  
بعض المستشفيات لمدة سنة، ثم عمل في الشؤون الاجتماعية الى ان اطلقوا  
سراحه .

طالب سميح العودة الى سلك التدريس المدني، لكن السلطات الاسرائيلية  
رفضت ذلك شكلا ومضمونا . وعثر سميح على وظيفة مفتخر في ( دائرة تنظيم المدن )  
في الناصرة . لكنه استقال بعد فترة وجيزة احتجاجا على سياسة خنق القرى والمدن  
العربية، ومنها من التطور العمراني .

ارادت السلطات الاسرائيلية، ان تخطو خطوة ايجابية، لتثني سميح القاسم  
عن عزمه، ولتكتسب وده، فأعادوه الى سلك التدريس المدني على امل ان يصرفوه عن العمل  
السياسي . لكنه واصل نشر قصائده الثورية، والقائها في المهرجانات، وفي اواخر  
عام ١٩٦٤ صدرت مجموعته الشعرية الثانية ( اغاني الدروب ) وبعد شهرين  
اصدارها طرده وزير المعارف من سلك التدريس .

ولقد تطرق علي عاشور الى هذه الحقيقة بقوله (( بعد صراع طويل اعادته وزارة المعارف  
الى عمله، وعين اصدر ديوانه الثاني - اغاني الدروب - طرد من عمله ووجد نفسه  
عاطلا عن العمل )) (٢) . .

طرد سميح القاسم من عمله . ولم يفت من عضده، لم تهن عزيمته اولم يركن او  
يخضع او يذل .

بحث سميح الوطني الثوري عن عمله، فعمل عاملا يدويا في منطقة حيفا  
الصناعية، ولكن السلطات ابت ان تترك سميحا وشأنه، ارادت قهره واذلاله، دون  
جدوى طرده من عمله اليدوي، بحجة أنها منطقة أمنية (( واشتغل عاملا في  
منطقة مفراتس ) مدة قصيرة وعاد الى البطالة)) (٣) . . .

ففي سنة ١٩٦٥ اصدر قصيدته ( ارم ) في سبعة أناشيد، رغم كل المعوقات  
والعراقيل . استطاع سميح القاسم ان يتخذ مكانه فاتخذ مكانه في الصف الاول من

(١) احمد بن الحسين : ديوان المتنبي، بيروت، دار احياء التراث العربي ١٩٦٩

مراجعة نضبة من الادباء ص ٢٧٧

(٢) علي عاشور : مع ديوان الشاعر سميح القاسم . دبي على كفي . الجوزيد العدد

٥ سنة ١٩٦٧ ١٤ ص ٧

الحركة الادبية السياسية . فدعت صحيفة الاتحاد : صحيفة الحزب الشيوعي في حيفا ) للعمل في هيئة تحريرها ، وقبل الدعوة ، وعمل هناك ، ثم عمل في مجلة ال ( غد ) للشبيبة التي يصدرها الحزب الشيوعي ايضا وعمل في مجلة الجديد التي اصبح اليوم محررها .

اصيبت صحيفة الحزب بضائقة مالية شديدة . وحين قال ( أمين الصندوق ) : ((لم يبق لدى سوى ثمن علبة شاي )) قال سميح لرفاقه في هيئة التحرير : ((اننا لست عضوا في الحزب ، ولستم ملزمين بحل مشاكل المادية ، لذلك فانتم في حل من دفع مرتبي ، لكنني سأواصل الكتابة معكم )) (١) . . .

ثم دعي لتحرير مجلة شهيرة باسم ( هعولام هزه ) اي ( هذا العالم ) وكانت تراود صاحب المجلة ( اورى افنيرى ) الليرالي ، اصدار مجلة اسبوعية عربية ، وكانت تربطه بصميح القاسم معرفة عميقة ، فزار المحامي ( صبرى جريس ) صديق سميح القاسم ، وأخبره برغبة ( اورى افنيرى ) وشالوم كوهن ) صاحب المجلة اللذين اصبحا فيما بعد عضوين في الكنيست ، وانهما معنيان بان يحرق سميح القاسم المجلة الصربية التي يتويان اصدارها ، وجرى لقاء بين سميح ، وبين " اورى افنيرى " اثناف فيه على ان تكون المجلة مستقلة بمنبرها للأفكار والاتجاهات الديمقراطية والتقدمية على ان يكون فيها مقالان رئيسيان ، احدهما بقلم سميح القاسم ، والآخر بقلم ( اورى افنيرى ) وهكذا كان ، ونجحت المجلة نجاحا ملحوظا - كما قال سميح . ولكن بمرور الزمن اخذت تظهر خلافات شديدة بين سميح ، وافنيرى . وكان سميح آنذاك ناصريا يساريا . وكان متحمسا للتحولات اليسارية في العالم العربي ، وكان في تقديره الذي ضمنه احدى الافتتاحيات ، ان حكومة زعيم البعثية خير من الحكومات السورية التي سبقها ، وانها قد تقود سوريا على طريق ثوري واضح .

اما " افنيرى " . فقد كان تقديره ان حكومة زعيم البعثية ، حكومة سورية متطرفة . وكان بين الاثنين خلاف وازداد مع مرور الزمن .

اما في الداخل كان سميح القاسم يعمل جاهدا من اجل نجاح الشيوعيين في السيطرة على بلدية الناصرة ، بينما كان " افنيرى " يطمح في تشكيل قائمة انتخابية تؤيده في بلدية الناصرة ، وكان خلاف آخر ، والخلاف الآخر المقصود هو : زار اسرائيل شخص يدعى عبد القادر الجزائري . ، راج يكيل المديح والشناء لاسرائيل ( ويدعو للسلام

معها . فكتب سميح القاسم مقالا بعنوان ( احذروا الخائن ) يحذر فيه الجمهور العربي من السموم التي ينفثها عبد القادر هنا . واحتج افيرى زاعما ان عبد القادر الجزائري صوت نادر من اصوات السلام ولا يجوز مقابلته بهذا الموقف ، وكان من سميح القاسم الا ان عمل حقيقته ، وغادر "تل ابيب" الى الرامة وبأكان هذا في عام ١٩٦٦ (١) هذا ما ضربته من سميح اثناء تحذي معه في منزله في شارع عباس في حيفا .

ولقد كتب علي عاشور في معرض حديثه عن ديوان (دعي على كفي) لسميح القاسم ، حول المضمون نفسه قائلا : (( ثم دعي لتحرير مجلة هذا العالم ) الاسبوعية بالبرية وبعد ثمانية اشهر من رئاسة تحريرها انشبت بينه وبين صاحبها ( اوري افيرى ) خلافات سياسية حادة فعمل حقيقته وعاد من "تل ابيب" الى الرامة (٢) . . . . .

بعد عودته الى الرامة عام ١٩٦٦ . عادت ( الاتحاد ) فطلبت من سميح القاسم ان يعود للعمل فيها ، وهكذا كان وفي صباح ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ كان سميح القاسم في الدفعة الاولى من المعتقلين ، الذين ساقتهم الشرطة في الشوارع مكبلين بالاغلال ، ثم نقلتهم الى سجن الدامون على جبل الكرمل ، وبذلك يكون سميح القاسم قد دخل مرحلة نضال جديدة في حياته ضد التخلف والتمزق والسيطرة ضد الحروب والسفاكي الدماء ، ليصرخ على فمه ، وبأعل صوته في وجه الطغمة العسكرية الاسرائيلية داعيا للحق والعدل والمحبة والاخاء ، وفق القوانين الدولية والقيم الانسانية الخالده .

### المرحلة الثالثة :

=====

كان سميح القاسم في صباح ٥ حزيران ١٩٦٧ في الدفعة الاولى من المعتقلين الذين ساقتهم الشرطة في الشوارع مكبلين بالاغلال ، ثم نقلتهم الى سجن الدامون على جبل الكرمل ، وكان شريكا في السجن بخد اتضاح امر الهزيمة تحطمت عند سميح القاسم مفاهيم كثيرة ، وأصابه احساس قائم بانه كان مضللا ، وان الافكار التي كان يتبناها تفجرت كالبونات . قدم في السجن طلب انتساب للحزب الشيوعي وترسخ عنده ايمان ان الاشتراكية العلمية هي الطريق الوحيد ، لتخطي النكسه ولبناء دولة عربية موحدة قوية ثورية تكفل لأبنائها العدل الاجتماعي قوميا ووطنيا (٣) في

الخامس من حزيران ولدت من جديد (٣)

- (١) المقابلة ذاتها
- (٢) علي عاشور : مجد ديوان الشاعر سميح القاسم كدعي على كفي الجديد : العدد ٥ سنة ١٩٦٧ ، ١٤١ ص ٧
- (٣) الجديد : لقاء مع سميح القاسم حياتي وقصيتي وشعري . العددان ٤ ، ٥ نيسان وايار ١٩٦٩ ، السنة ١٦ ص ٢٦

يمرود سميح القاسم بذكريته لأحداث الخامس من حزيران فيلور أفكاره ومفاهيمه يقول : ((كنت مؤمنا بنوع غامض من الاشتراكية، ولكن أحداث حزيران كانت المجدد الفاصل بين الايمان العاطفي والوعي)) (١) .

بدأ سميح القاسم بعد حزيران، يخوض معركته النضالية ضد السلطة بصورة كبيرة وشاقة . بدأ يصرخ ملء فيه محذرا المواطن العربي - الواقع بين فكي كماشة الاحتلال وصك الظلم يحذره من السموم التي شرعت تفرغها فيه ، يحذر المواطن - من الدربي داخل اسرائيل . الذباخضعت له السلطة لجميع انواع الاختبارات والتكنولوجيا الحديثة لمحاكمته في نفسه / واهله / ووطنه وامته . يحذر المواطن من ان اجهزة القمع الاهتلاية ، ومؤسساتها الدعائية بكل خيراتها، وعملاتها تجهد لاقتناع المواطن ، انه عاجز من ان يفعل شيئا . ويذكر المواطن العربي / من انه سيأتيه بعد ذلك ومن وراء ظهره ، من يصب الناء على طاحونة الفزوا الامبريالي الصهيوني عسكريا وهفاريا . وبذلك يساعد الفزاة ويوفر لهم الجهد والجهود لقمه وتمزيقه .

يدفع سميح القاسم الثقة في نفس المواطن / ويرفع من معنوياته ، وقدراته الفاعلة وينتابه ، بانة قادر على الفعل شريطة ان يمزق الطريق قبل ممارسة الخطوة . واستقصاء الحصيلة قبل البذل ، واستبطان الحدث وادراك جدليته (٢) .

في هذه الفترة من حياته ، تفنى ببطولات الشعوب الصغيرة ، واعتبرها قدوة حسنة في تخطيها للأحداث ، وقهرها لاعنى قوة في العالم ، واعتبرها نبراسا تحتذي لتمتدي بها الشعوب المظلومة . اعتبرها رمزا للحرية والكفاح المرير ، رمزا للنضال ، وازالة العفن الاستطيانى على أرضه المحروقة . اتخذ سميح القاسم من شعب فيتنام مشلا يجب اهتداؤه ، والسير على نهجه للتحرر ، وفي سبيل ذلك يقول مخاطبا المواطن العربي ، داخل اسرائيل تحت عنوان ماذا فعلت في ٥ حزيران ؟

((ها انت ترى شعب فيتنام الصغير السالم الباسل كيف يواصل القتال من قرون ؟ وكيف يلحق العار بأكبر وأقوى دولة رأسمالية في العالم ؟ ها انت ترى شعبك في مصر / وسوريا والعراق في كل مكان يتلقى الضربة تلو الضربة . وثق ان صاعه بصاعين لانه في ممراس الحق والعدالة . . انت قادر على الفعل ان العالم لا ينتهي عند زنديك

المصفودين ( ومن لم يستطع فبلسانه ) ، ( ويوزن يوم القيامة مداد العلماء بمداد  
الشهداء .. انت في حقلك ، وانت في مصنعنا ، وانت في سكتنا ، وانت في خندقك .  
قادر على الحركة والهدل والفعل والتخبير ، واذكر دائما انها خطوة للوراء وخطا وتنان  
للإمام (١) . . . . . يستل هذه الكلمات يخاطب سميح القاسم ابنا وطنه ، يتغنى  
ببطولات الشعوب ، يعتز بقوميته يفخر بالضربات التي تتلقاها مصر وسوريا والعراق ،  
لتكيد العاص صاعين ، يمتزج بهم لأن عزائمهم لم تمهن ولم تضعف هذه الأبر  
المشحونة بالقوة والحيوية كان يلقيها في جسم المواطن من فترة لاخرى الهمند  
ثقتة بنفسه ، وليعطيه قوة اكبر في العطاء ، والصبر ، ليكيد الضربة ضربات لمدوه الحاش  
على أرضه ، الرابض على صدره .

لم يكن ينسر في هذه الفترة من حياته النضالية ، ابنا طائفة الدرزية ،  
يحذرهم ، ينبههم ، يوقظ أذهانهم واسماعهم ، على اكانيب السلطة ليكشف قناعها  
الزائف ليبتل ، مصلها المبتوث في اجسام حفته من النغميين الذين اضفوا على طائفتهم  
بعض المظاهر التي لا تروق ونظرة الشباب ، مع التحرر والعزة القومية العربية . ليكشف سي  
سياسة فرق تسد التي تنتهجها السلطة في علاقاتها مع العرب المقيمين في  
ليل الاحتلال .

خاطب سميح القاسم ابنا طائفة الدرزية ، عندما وجه تحية لرفيقة في  
النضال جمال فرهود ( الشاب العربي الدرزي من قرية الرامة ، الذي رفض اداء الخدمة  
الاجبارية . خاطبهم سميح القاسم قائلا : ( ولقد اثبت احتلال هضبة الجولان السورية  
التي يقطنها الدروز ، وقصف قرية حاصبيا اللبنانية التي يقطنها الدروز ومصادرة  
أراضي الدروز في اسرائيل وأراضي أوقافهم وانبيائهم ، ان سلطات الاحتلال الصهيونية ،  
لا تستطيع طويلا اخفاء وجهها الحقيقي وراء سياسة فرق تسد ، وهاهي أكذوبة الصداقة  
الصهيونية الدرزية تتضح يوما بعد يوم . وهاهم الشبان العرب الدروز ومعهم المد يد  
من ابنا طائفتهم : ابنا شعبهم يرفعون قبضاتهم في وجه السياسة الاسرائيلية  
العنصرية وعملائها . والفتحية لك يا رفيقنا جمال فرهود (٢) . . .

في هذه الفترة من حياته تحدث عن أحداث العالم العربي ، ومآسي الشعب  
الفلسطيني والأحداث العالمية والأحداث القتل والاغتياب لزعماء الثورة الفلسطينية

(١) ن : ص ٤

(٢) سميح القاسم : ليكن واضحا . الجديد . العدد ٦ حزيران ١٩٧٢ : ص ٦

على ارض لبنان، وعن الشاريع والحلول التي تطالعا من حين لآخر (١) . . .  
وقف سميح القاسم صوت الحق امام "سنا" حسن ( الصحيفة المصرية التي قدمت  
الى اسرائيل لتقصي الحقائق . واستغرب سميح القاسم تصرف الفتاة فقال: ( اذا  
كانت تبحث عن الحقائق، فلماذا تذهب الى ريان و ابنته ( يا عيل ) ولا تأتني  
الينا لتسمع رأينا (٢) . . . ؟

ناقش سميح القاسم "سنا" حسن التي اجابت الفتى الاسرائيلي في احدى المدارس  
الثانوية العبرية عندما اخبرها ان والده احد الرياضيين الذين قتلوا في ميونخ على  
يد الفلسطينيين والتي اجابته ان دموعها التي تحببه . فيقول سميح القاسم: هل  
أبقيت من دموعك شيئا لتذرفيه على مدرسة بحر البقر ؟ اين دموعك كانت عندما هوجم  
الفلسطينيون في مخيماتهم ؟ . . . أين ؟ . . الى آخر التساؤلات وجابها بحقيقة  
مرة . هل ترهبى حكومتك بالعمل الذي تقومين به بالتأكيد لا (٣) . . . وبعد هذا  
النقاش ذكر سميح القاسم المواطنين العرب في اسرائيل بداعية السلام الذي حضر  
 للمنطقة قبل سنوات واسمه عبد القادر الجزائري ويحذر من هذا الوجه الجديد قائلاً:  
( قبل سنوات لمع في اسرائيل داعية سلام آخر، كان اسمه عبد القادر الجزائري، وفي  
حينه فضحنا ذلك المخلوق شرفضحة ووضعناه عارياً امام جمهورنا، واليوم لم يبق منه  
سوى ذكره السيئة ، واليوم نعلم ان ما سيقى عن "سنا" حسن - بعد ان يفتخروها  
كالليمونة - لن يكون "سنا" ولن تكون حسناء ابداً (٤) . . .

ناضل سميح القاسم في كل الجبهات وفي كل اتجاه. ناضل ضد العنصرية  
ضد التمييز والظلم. وناضل ضد نقابة الأدباء العبريين و طرح اقتراحها مقتضياً في  
الاجتماع الذي عقد بين جماعة من الأدباء والشعراء العرب، واللجنة المركزية  
لمنظمة الكتاب العبريين في بيت تشيرنيخو فسكى في الثالث من يناير ١٩٧٠ .  
دعا في ذلك الاقتراح القضاء على نقابة الأدباء العبريين وبناء تنظيم جديد يكون مفتوحاً  
امام جميع الكتاب في البلاد، بغض النظر عن قوميتهم، واللغة التي يبدعون فيها، وبعد  
ذلك اللقاء بفترة وجيزة، عقد المؤتمر الخامس والمشرور للمنظمة وطرح بعض زسلاً

- 
- (١) راجع معتقداته السياسية  
(٢) سميح القاسم : هموم، لاسنا، ولاهسنا، صحيفة الاتحاد، العدد ٣٥/٣١  
تاريخ ١٣ - - ١٩٧٤ ص ٤٤، ع ١٤  
(٣) ن ٠٢ ص ١٠٤، ع ١٠  
(٤) ن ٠٢ ص ٢٤، ع ٢٤

سميح من اليهود اقتراحا مماثلا، ودار حول النقاش واستمروا الاقتراح جماعية من الانبياء العبريين، او كاد يحصل انشقاقا في النقابة، لولا ان منعوا مناقشة ذلك الاقتراح والغوه (١)

لم تكن ايهم سميح القاسم طليعة بالاغراج او المسرات . لم تكن طريقة مفروشة بالورود ، شأنه شأن كل مواطن مناضل ، كان سميح القاسم يجهد نفسه ويتعب قبل ان يصل الى سكن بأريه في حيفا . لماذا ؟ لانه عربي ثوري ، وانقل هنا بعضا من مفكرته التي تصور مدى الجمود الذي بذله وصديقه محمود للعشر على السكن يقول : ( اليوم ) بدأنا حملة البحث عن منزل آخر .

حسنا ! انا ومحمود في شوارع حيفا ندخل مكتب سمسار منازل ( ونخرج من آخر ، رجبوا بنا في البداية ، واكتشفوا هويتنا في النهاية ، وواصلنا البحث عن منزل في اعلانات الجرائد وفي اهلائنا الواعية . لو ان الدنيا غير الدنيا .

حصلت على عنوان ، اتصلت تلفونيا بمصاحب المنزل ، واتفقنا على ان أزوره في المساء لتفاهم . الاجرة الشهرية في الاعلان ( ٢٠٠ ) ليره ، وحين صنع اسمي ( ٢٥٠ ) ليره و . . . ماذا مع النظافة (٢) . . .

واجه سميح القاسم مضايقات شديدة من قبل جيرانه اليهود ، وسببوا له مشكلات ، ومآسي لا تحفه الاسباب . فكانت جارته تتصل بالشرطة وتشكوه ، وتدعي انه سبب لها

---

(١) سميح القاسم : ليكن واضحا . الجديد العدد ٣ آذار سنة ١٩٧٣ السنة ٢ . ص ٤ .

لقد نقل سميح القاسم بعض ما دار في المناقشات في المؤتمر الذي عقدته اللجنة المركزية للكتاب العبريين . منها ما قاله اهانوخ بارطوف ( قال في معرض النقاش ) ما فعلتموه يخوفكم وضعفكم هو منع النقاش لا يمكن العيش في منظمة يكمن فيها الافواه . هذه ليست شركة باصات ايجد ) اما 'اله' دافيد شاحم ( ان عدم قبول الكتاب العرب في المنظمة هو 'أبارتها' بمعنى ( تفرقة عنصرية ) اما ما قال 'عاموس عوز' الذي وصف القرار بقوله : مساومة غير مستقيمة وغير محترمة ( جاءت هذه الاقوال ببعض الكتاب والمزيد في ص ٥٢٤ من الجديد العدد ٣ سنة ٧٣ ، ولقد نشرت ما دار في المؤتمر - الصحف العبرية - منها ( هآرتس ) بقلم - يهوديت فنكر شباط ١٩٧٣ .

كذلك صحيفة مصري بقلم ( ا سوشيه د وول ) ٢٢٦ - ٢ - ١٩٧٣ وكذلك صحيفة يد يعون اهرنوت ٢٠ - ٣ - ١٩٧٣ ، وكذلك صحيفة معاريف - بقلم يسراييل هرئيل ٢١ - ٣ - ٧٣ كذلك معريف - ١٨ - ٢ - ٧٣ وكذلك اهورتام ( ملخص عن همشار ) ٢٦ - ١ - ١٩٧٢ .



ازعاجاً ومتاعباً وأنه قدر ، فما ان بنادر ضيوفه الا والشرطة تفرع بان منزله مستفسرة  
عن اسباب الفوضى ومضايقات الجيران .

( بعد انصراف الشلة بقليل ، حضرت الشرطة بناً علي طلب دعوة تلفونية من الجارة  
السيدة ليفي ) وبعد تحقيق قصير اجراه معنا شرطيان بالتام والكمال ، انصرفا دون  
استدعائنا للمحكمة ، ولكنهما اكدا قبل انصرافهما اننا لسنا قذرين ، وقبيحي المنظر ،  
كما اوحت السيدة جارتنا ( ٣ ) . . .

عذب واضطهد ، وطرده من عمله ، وضيّق عليه الخناق وسجن مع القوادين والحشاشين  
يقول : ( وانا في طريقني الي سجن الجلمة فان شريكني في الكليشة قواد وحشاش  
معروف جيداً في اوساط العالم السبلي ( ٤ ) . . . فرض علي سميح القاسم الاقامة  
الجزيرية اكثر من مرة ، استدعي لمركز الشرطة اكثر من مرة كلما أصدر ديواناً جيداً  
من اشعاره لا يروق للسلطة . تتصل الشرطة معة تلفونياً ، تتحدث معه عن الديوان  
المصدر ، وهو الملف المفتوح ضده . فيطلبه ضابط الشرطة الي مركز البوليس  
فيجد نفسه محاطاً بخمسة اشخاص هم اعماب مركز شرطة حيفا . ويسألونه عدة اسئلة  
مألوفة لدى سميح ، ومن ضمنها : اين كنت ؟ وماذا عملت من تاريخ كذا او كذا ، التي  
تاريخ كذا ؟ ومن هم الاشخاص الذين قابلتهم من الضفة الغربية والمناطق المحتلة  
الاخري ؟ وتسيطر دون سؤال الي جو آخر ، والتهمة الموجهة اليك اليوم خطيرة جداً ،  
انت متهم بالاشتراك مع آخرين في نسف منشآت النفط في ميناء ( كيشون ) على خليج  
حيفا ( ٥ ) . . . .

واجه سميح القاسم صور التحدي بكل اشكائها ، كان يواجهه المحقق قائلاً  
له : انت تكهني ، وانا اكرهك ، فيجيب سميح قائلاً : اعرف انك تكهني ، وليكن ذلك  
هنيئاً مريئاً عليك . اما أنا فلا اكرهك ، ولكنني لا وافق عليك ( ٦ )

تعرف سميح القاسم في السجن على عدد من السجناء ، نحو عشرين سجيناً  
سياً من الهزيمة السورية المحتلة ، وثلاثة من قطاع غزة ، وواحد من الضفة الغربية ،  
شعر برغبة حادة في البكاء ، وهو الذي يقول ( رغبة حادة في البكاء تكاد تفقد نسي  
السيطرة على نفسي . . . لاعلينا . . . اننا نقيم هنا نوعاً فريداً من الوحدة العربية ( ٧ )  
لانه لم تتج له فرصة اللقاء الا في ظلمات السجون ، لانه يبكي على الامل المفقود  
امل الوحدة العربية الذي يحمل للأمة العربية الرخاء والسعادة .

( ٢ ) سميح القاسم ، صفحات من مفكرة ، الجديد ، العدد ٧١ ، تموز ، ١٩٦٩ ، ص ٣٠

( ٣ ) ٣٠ ن ١ ص ٤ - ٤٠ ن ١ ص ٣١ ( ٥ ) ٣٠ ن ١ ص ٣١

( ٦ ) ٣٠ ن ١ ص ٣١ ( ٧ ) ٣٠ ن ١ ص ٣١

هكذا حياة سميح القاسم ، مليئة بالآسي ، والاحزان ، يثقلها الحنوم ، ويحددها  
الامل المنشود ، حياة سميح صرخة حق في وجه الظلمة . كلمة نور تنير المسالك ، والدروب  
بركان يقذف بالحجم النارية في وجه الظالم والفساد ، ورواسب الزمن المعفن . انسه  
رسول اعلام ، ليفضح تصورات السلطة ، واحلامها . طعم في جسد السلطة يدسيها  
وينقص احلامها . يقف كالطود الشامخ ، لاتنال منه الاحداث كولاتوهن عزيمته  
ولا تضعفه كهل تزده قوة ، وصمودا وثورة .

سميح القاسم ، مثل الانسان الرافد ، انسان التحدث والصمود ، انسان الغضب .  
سميح تخشاه السلطة وتحاذر من افكاره وتأثيرها على الشباب العربي ، لقوة سحره  
فيهم ، لانه يعرف نوايا السلطة ، وخبثها ووسائلها في مجابهة الاحرار في الوطن  
السليب . تخش السلطة اشعاره التي تنتشر بين الناس ، انتشار النار في الهشيم .  
هذه حياة سميح مليئة بالحياة والنشاط مزوجة بالالم والامل ، كالسبل الجارف ، لتأخذ  
ما يصادفها من عنبات . واخيرا ماهي الصلة بين مراحل حيات سميح وثقافته ؟ .

## الفصل الثالث

### ثقافة سميح القاسم

بعد هذا العرض لمراحل حياة سميح، تتقافني مجموعة من الاسئلة كاحاول

ان اجد لها حلولا مناسبة تتعلق بسميح القاسم الا وهي :

العلاقة بين الثقافة والشخص ؟ وما الاهمية التي نحصل عليها من دراسة مراحل حياة الشاعر مزوجة بثقافته ؟ ندرس اتصالات الشاعر داخليا وخارجيا ، ونتصرف على المؤتمرات التي اشترك فيها ، ما الفائدة من ذلك ؟ وما انعكاساتها على تطور الدراسة لمعرفة الشاعر ؟ هل نعتبر مدخلا للنفاذ الى فكر الشاعر وشخصيته ؟ وكيف يتحقق لنا ذلك ؟ ماذا نعني بالمواهب ؟ هل تؤثر ثقافة الانسان على سلوكه الشعري والادبي ؟ كل هذه التساؤلات تتقودنا للبحث فيها لاكتشاف مدى تأثيرها وارتباطها بالشاعر فكرا وعملا ، منهاجا وطريقا . . . لاضع يدي على مواطن الاثارة والتثريب الدقيق لمعرفة حقيقة الشاعر في تعامله اليومي مع من يحثك بهم ويمايشهم اعني : الفصل الثالث . : ثقافة سميح وانعكاساتها على دواخل نفسه وتكوينه .

دراسة الابتدائية والثانوية : مر سميح القاسم بمضايقات شديدة اثنا حياته ، فبعد فراغه من دراسته الابتدائية في مدرسة الراهبات والمدرسة الابتدائية الرسمية في الرامة ، انتقل للناصرية فتلقى دراسته الثانوية في كلية تيراسانطة كشم في الثانوية البلدية . . . ولم يحصل على الشهادة رغم كونه احد التلاميذ البارزين لاسيما في اللغات وكان في هذه المرحلة قد قطع شوطا بعيدا في قرض الشعر الساخر الهجائي ، وكان وعيه السياسي في طور التبلور والوضوح الاولي ، ورافقت ذلك ابيات وقصائد سياسية كوطنية (١) . . .

عمل سميح القاسم في مجالات متعددة منها التعليمية والتنظيمية واليدوية والتدريبات العسكرية والصحافية (٢) . . . كل هذه الأمور مجتمعة اكسبت القاسم ثقافة واسعة ادبية او علمية كعسكرية كوصحية او اجتماعية . وجعلته يحتل مكانا مرموقا بين صفوف الحركة الادبية والسياسية واكسبته صداقات حميمة ، ومكنته من الالتقاء بأغلبية الشعب ممثلا في مختلف طبقاته الاجتماعية واتاحت امامه الفرص للقاء محاضرات في المؤتمرات العالمية التي عقدت من خلالها صداقات طيبة مع كتاب عرب واجانب :

(١) راجع ديوانه الاوّل مواكب الشمس .

(٢) راجع المرحلة الثانية من حياة سميح القاسم - الفصل الثاني من الباب نفسه

لغته وثقافته : وقراءاته :

يجيد سميح القاسم من اللغات الاجنبية اللغة الانكليزية والعبرية ويحرف قليلا من الروسية .

درس سميح القاسم اللغة الفرنسية لمدة عام اثناء دراسته الثانوية في كلية تيراسانطة في الناصرة . ولكنه لم يحبها فأقبح عنها . وهو يقول اليوم : ( لقد احببت اللغة الانكليزية من خلال بايرون ) و ( تشيللي ) و ( اوشكسبير ) ولو انني عرفت ( زامبو ) و ( لوتريامون ) آنذاك فلارهب في انني كنت سأعشق الفرنسية ( ١ ) . . .

بدأ سميح القاسم مطالعته الادبية عبر المكتبة المتاحة له في منزل والديه وهناك وجد ديوان المتنبي والقرآن الكريم والتوراة وكتب المنفلوطي وبعض مؤلفات علي محمود طه ، وابي القاسم الشامي جنباً الى جنب مع روايات ( ارسين لوبين ) وشرلوك هولمز ) التي كان يلهو بها بمعدل روايتين او اكثر في اليوم الواحد ( ٢ ) . . .

ظل سميح القاسم لسنوات عديدة شديد الحماس للتراث العربي والاسلامي والميثولوجيا العربية والاجنبية وقبل سنوات قليلة فقط لا تزيد على عقد من الزمن اتجه نحو الآداب الحديثة العربية والاجنبية ( ٣ ) . . . ومن العقبات التي واجهته وزملاءه انعدام النصوص العربية او قلتها . وعلى سبيل المثال : قرأ سميح

القاسم اعمال ( برتولد بريخت ) اول ماقرأها باللغة العبرية . وقرأ ( لوركا ) اول ماقرأه باللغة الانكليزية غير ان الوضع تحسن بعد عام ١٩٦٧ عام ( النكسة الرهيبة الرائعة ) كما يحلو لسميح تسميتها وانفتاح مكتبات الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان امام الفلسطينيين المقيمين في الداخل منذ ١٩٤٨ ، فأقبلوا ومنهم سميح القاسم على ما اخرجته دور النشر في العالم العربي بالقراءة والدراسة ، واقتناء كميات كبيرة من تلك الكتب ، ليعوضوا النقص الخطير في التراث العربي والاسلامي الذي كان قبل النكسة . ( ٤ ) . .

قرأ سميح القاسم كثيرا من الكتب الاجنبية لاسيما الانكليزية ، ومن قرأ لهمم الكاتب ( الن بتون ) قرأ كتابه ( ابك يا وطني الحبيب ) الذي فضح فيه عنصرية

- 
- ( ١ ) مقابلي مع سميح القاسم في بيته بحي فا - شاع عباس - بتاريخ ٢٨ / ٢ / ٧٥
  - ( ٢ ) المقابلة ذاتها
  - ( ٣ ) المقابلة ذاتها
  - ( ٤ ) المقابلة ذاتها .

البيض في جنوب افريقيا، وكتاب ( تعال الي يا ابيض اللون ) الذي طبع على غلافه صورة زنجية عارية ، ووجد نفسه امام راعدة اديبة تصور العذاب الذي يمتصه له رجل ابيض يقع في حب فتاة زنجية في جنوب افريقيا ، وان هذا الحب المحرم دمر الشاب واسرته كلها (١) . . .

ثقافة سميح القاسم الواسعة واتقانه لعض اللغات الاجنبية امكنته من الاطلاع على الثقافات العالمية ، والفكر الاوروبي الحديث من لغاتها الحية ومتابعتها الاصلية ، فقام بترجمة عدد من القصائد السبرية المعادية للحرب وترجم عن الانكليزية اغنية "سوفيتية" عن الوطن ويتول معلقا على ذلك : (( كادت الدعوى تطرف من عيني ، وانا اترجمها ، ولما اذا لاحس بروعة الوطن في اغاني مطربينا العرب )) (٢) وما ترجمه من اللغة العبرية الى العربية ( وثائق صهيونية ) وافادات جمعها من اللغة المبرية والمطبوعات الاسرائيلية مباشرة واخرجها في كتاب (٣) . . . ونقل اليها كذلك قصيدة للشاعر ( أ . نوف ) بعنوان الى ابناء كفر قاسم (٤) . . . وترجم لنا من المبرية (٥ و٥٠) ( ونجمة المصح ، والشعر ، والحب والسلام ) وغسل دماغ السقوط ومدوا ايديكم للشمس (٥) . . . وموشح الارجوان شعر "نوشيه برز يلاي" ( آ . نوف ) (٦) . . . بالاضافة الى ثقافته الحزبية اللينينية ، واطلعه على الافكار الماركسية ، والنشرات الخاصة بالحزب .

اتصالات سميح القاسم الداخلية والخارجية ، والمؤتمرات التي اشترك فيها فهي

الداخل والخارج .

في الداخل :

سميح القاسم سائح متجول ، يجذر وينذر ، يبيث الوعي وينير الدرب ، يلقي المحاضرات ، ويدير الندوات ، يلقي اشعاره الوطنية للنفس المشرعية ، لا تكاد

- 
- (١) سميح القاسم : صفحات من مفكرة . الجديد . العدد ٧ تموز ١٩٦٩ ص ٣١-٣٢
  - (٢) ٥٠٤ ن ص ٣٢
  - (٣) هو : (من فلك ادينا) منشورات عربسك . عكا ، ايلول ١٩٧٤
  - (٤) سميح القاسم : تمريب الى ابناء كفر قاسم ، للشاعر المبري أ . نوف . الجديد العدد ١٠ تشرين الاول ١٩٦٦ ص ٢٥
  - (٥) سميح القاسم : ترجمها عن المبرية مجموعة قصائد الجديد ، العددان ٣ ، ٤ ، اذار ونيسان سنة ١٩٧١ ص ٣٤ - ٣٦
  - (٦) سميح القاسم : من الشعر المبري الحديث ، الجديد . العدد ٥ ايار سنة ١٩٦٧ ص ٢١-٢٢

قرية او مدينة في داخل اسرائيل الا وقام سميح بزيارتها ، والقي فيها قسما من اشعاره الوطنية . وكثيرا ما توفرت له الفرصة كاملة في اللقاءات والتنظيمات والندوات التي ينظمها الحزب الشيوعي في القرى والمدن العربية .

امتد نشاط سميح القاسم الى داخل الوطن المحتل في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان . ففي ( بئر عيت ) التي محاضرة شعرية على طلبة الجامعة ، ونشرته صحيفة (الغدير) . رجب الدكتور ( حنا ناصر ) رئيس كلية بيرزيت آنذاك بالشاعر سميح عندما زارها في الرابع عشر من تشرين الاول ١٩٧٢ . بهذه الكلمات (( عشرون سنة في عمر الشعوب ليست ذاهال ، اطنا كبير ان تزول الضامة وتطلع الشمس ، سميح القاسم شاعر الوطن المحتل ، يكتب بما يحس به ، لانه عاش المأساة وتعلم كيف يقاوم ولا يخذل . دعوانه الى هنا لكي نتعلم منه شيئا من العزيمة والصمود )) (١) ففي الشهر التاسع والعاشر من سنة ١٩٧٤ التي محاضرتين / اوندوتين شعريتين احدهما : امام الطلبة في جامعة بيت لحم (٢) والثانية امام جمهور غفير من المدعوين في اللقاء الذي اعدته جمعية اتحاد النساء العاملات في مدينة نابلس (قرأ فيهما عددا من قصائده الشعرية الجديدة ورد على اسئلة الجمهور . ولقد نقلت الجديد خبر الندوتين يقولها :

(( عقد الشاعر سميح القاسم لقاءين شعريين في بيت لحم ونابلس ، قرأ فيهما عددا من قصائده الجديدة الشعرية ، واجاب عن اسئلة الجمهور حول الحركة الشعرية الفلساينية والعربية / وحول الازواج السياسية الراهنة )) (٣) . . . .

وفي مدينة نابلس استهلّت اللقاء الشاعرة فدوى طوقان بافتتاحية ترحيبية قالت فيها : (( معنا هذا المساء شاعر ، كم تغفل في وجداننا ، شاعر اتحاد بالوطن وبالقضية كاتحاد الصوفي بربه ، وراح يستقي شعره عن ينبوع مقدس لا ينضب هو : ينبوع الحق والعدل والحرية ، ينبوع الرفض والتأيي على القهر والعدوان ، وانسحاق الانسان اينما كان . شاعر له رؤيا واضحة ، له موقف محدد ، ينطلق منه في مسيرته الشعرية . هذا الموقف هو البحث المستمر عن الحرية الضائعة في هذا الوطن الضائع وفي اي مكان من العالم ضاعت الحرية فيه . . . وهناك الشاعر الذي ينتزع حبنا واعجابنا معا . وسميح القاسم تجسيد حي لهذا النموذج . لقد طرحت على نفسي هذا السؤال .

- 
- (١) صحيفة الغدير : العدد ١ ، تشرين الاول (٢) صحيفة طلابية تصدر عن كلية بيرزيت ( سنة ١٩٧٢ ص ١ ، ع ٤٠ ، ٥٠ )
  - (٢) مجلة الجديد : نادي الجديد . العددان ١٠ ، سنة ١٩٧٤ ص ٤٩ ، ٥٠ .
  - (٣) حدثت الندوة في جامعة بيت لحم بتاريخ ١٩٧٤ / ١ / ٢٢ .

لماذا يحب الناس سميح الشاعر؟ وما هو سر قوته الشعرية الآسرة ؟ وجاء في الجواب واضحا مبينا : ان السر هو تلك التبادلية ، او ذلك التوازن الموجود في تركيب سميح النفسي والذهني والفني . التوازن بين سميح الفنان ، وسميح الانسان . التوازن بين سميح الموقف وسميح الموقع ، هذا هو سر قوته الشعرية وتأثيرها العميق فينا . ان اروع ما في سميح الشاعر انه ضميرنا جميعا ، وان شعره الذي يمشي في وجداننا ( وذاكرتنا ) هو ما نحن فيه ، وما ينبغي ان نكون عليه .

اغيرا لست هنا لاعرف بشاعرنا الكبير ، فالشمس لا يعرف بها . ولست هنا لاعلن حضوره . فوجود سميح بيننا ، لا ينحصر في هذه الامسية . فمنذ زمن بعيد وسميح حاضر فينا بشعره حضور البدر في الليلة الظلماء . لقد ظل شعره خبزنا ، ومطرنا على مدى سبع سنين عجاف ظل شعره الضوء الذي اعاننا على تحمل وحشة الطريق . هذا هو الشاعر الذي احبنا واحبيناه ، والذي اتانا اليوم بكل عذابنا وحبنا المشترك . فألف اهلا وسهلا يا سميح . يا جرب ماتهزك ربح ) ( ١ ) .

عقد سميح القاسم ندوة شعرية اخرى في جامعة بيت لحم ( ٢ ) . . . وقام من هناك بزيارات لبعض المدن في الضفة الغربية ، وكان سميح القاسم احد اعضاء اللجنة المشرفة في مهرجان ( سوق عكاظ ) الذي عقد في جامعة بيرزيت الناشئة ( ٣ ) . . . لاختبار شاعر من بين الطلبة الذين يلقون بواكبر انتاجهم .

عقد سميح القاسم في المناطق المحتلة صداقات صميعة مع رجال الفكر والفن والأدب ، مع الاحرار ممن يتحدون السلطة ، ويرفضون الظلم ، التقى بمدوب صحيفة الفجر ، واجرى معه حديثا شائقا .

اجرى سميح القاسم عدة لقاءات مع ادباء يهود ، وعرب في نقابة الادباء العبريين في بيت تشيرنيخوفسكي ( ٤ ) . . . في الثالث من يناير سنة ١٩٧٠ جرى نقاش بين سميح القاسم وبين "يسر هرثيل" رئيس الشين بيت ( السابق في ندوة محرري الصحف في ( تل ابيب ) ) وجرى نقاش بينه وبين ( روت ديان ) رئيسة منظمة جديدة تدعى ( حلف ابنا سام ) وهي زوجة وزير الدفاع السابق ، موشيه ديان ( بعد ايام من نقاشه الاول ( ٥ ) . . .

- 
- ( ١ ) مجلة الجديد : نادي الجديد . العددان ١ ، ٢ سنة ١٩٧٤ . ص ٤٩ .
  - ( ٢ ) بتاريخ ٢٢ - ٣ - ١٩٧٥ .
  - ( ٣ ) بتاريخ ٢٢ - ٥ - ١٩٧٥ .
  - ( ٤ ) سميح القاسم ليكن واضحا . الجديد . العدد ٣ سنة ١٩٧٣ . ص ٤٩ .
  - ( ٥ ) سميح القاسم : شهريات . الجديد . العددان ١ ، ٢ كانون الثاني ، وشباط ١٩٧١ . ص ١٥ .

ظهر سميح القاسم في اكثر من حوار مسجل وعرض على شاشة التلفزيون الاسرائيلي ادباء عبريين ، لان سميح القاسم يوءن بأهمية اللقاء ، وهذا ما سأعرضه بالتفصيل في معرض تحليل الملاقة بين سميح القاسم والادباء الصبريين . هذه بعض من الندوات واللقاءات التي جرت مع سميح القاسم في الداخل ، ليكافخ من . . . ويناضل ضد الصفن .

### في الخارج :

زار سميح القاسم معظم اقطار اوروبا الاشتراكية والرأسمالية على السواء ، وقضى فيها جميعا قرابة عامين . ففي المرة الاولى سافر الى بلغاريا عام ١٩٦٨ للاشتراك في مهرجان الشباب العالمي ، وكان يرافقه محمود درويش . وقد تعرض الاثنان لهجوم ظالم من بعض الصحف العربية اليمينية ، استهدفت الحملة تشويه سمعتهما ، ولكن سرعان ما انحطت ، واتضح انها عناصر مشبوهة معادية للثورة ، والتقدم في الوطن العربي . وهناك في صوفيا في ( آب ) ١٩٦٨ التقى بالاديب اللبناني محمد دكروب ، ومع جميع مندوبي الوفود من جميع انحاء العالم .

سافر سميح مرة اخرى الى "تشيكوسلوفاكيا" سنة ١٩٧٠ كوفي "تشيكوسلوفاكيا" دعي لندوات ولقاءات عديدة مع الطلاب العرب والاجانب ، ومع جماعات مختلفة من "التشيك" . وشهدت تلك اللقاءات حوارا سياسيا واجتماعيا نشطا ، سيطرت عليه روح الود والاحترام المتبادل رغم اختلافات وجهات النظر من حين لآخر كما يقول سميح القاسم ( في "تشيكوسلوفاكيا" ) دعت لندوات ولقاءات عديدة مع الطلاب العرب والاجانب ومع جماعات مختلفة من التشيك . وشهدت تلك اللقاءات والندوات حوارا سياسيا واجتماعيا نشطا ، ولكن الروح الودية والاحترام المتبادل كانا سائدين دائما ، رغم الاختلاف في وجهات النظر من حين لآخر ( ٢ ) . . .

وكانت له في تشيكوسلوفاكيا ذكريات جميلة ، وخاصة في القرية ( ستراجنيتسي ) وهي قرية جميلة تقع شمالي شرقي ( برنو ) الشهيرة بمعرضها الدولي ، وهي عاصمة اقليم ( مورافيا ) ويعد ان خصر مهرجان الفنيين في القرية المذكورة ، عاد الى براغ ) وهناك التقى بالشاعر محمد مهدي الجواهري العراقي ، وكان قد التقى به قبل عامين في مهرجان الشباب العالمي في صوفيا ، ودار بينهما حديث قصير عن الشعر والسياسة والحياة واللجوء ، وبغداد ، واخذنا صورة فوتوغرافية معا يصحبها محمود درويش .

( ٢ ) الجديد : لقاء مع سميح القاسم شهر اتمد ثلاثة اشهر . العدد ، آب ، ١٩٧٠

١٧ / ص ٢١

٢٢

( ٣ ) ٠٢ ن



في تشيكوسلوفاكيا قام سميح القاسم برحلة الى "برونو" و"براتسلافا"، وجهال التترا في أقصى الشمال الشرقي . ( ١ ) . . . ومن هناك سافر الى ( رستوك ) المدينة الساحلية الألمانية/بناء على دعوة من اتحاد الطلبة العالمي ، وهناك اشترك في مؤتمر الطلبة العراقيين في اوربا ، الذي حمل عنه ذكريات طيبة،وامالا كبيرة يقول :  
( ( وجدتني هناك سحاطا بشمراء الجيل العربي الجديد المثقف الثوري والنقسي من المهقد، ومشاعر القزامة ) ) ( ٢ ) . . .

من مدينة ( رستوك ) سافر الى برلين الشرقية ، حيث حل ضيفا على الحزب الشيوعي الالمانى ، وهناك التقى بالشاعر السوداني ( تاج السرحن ) وقضى معه سهرة ادبية ممتعة شاركهم فيها الاديب المصري الشاب ( منزع الله ابراهيم ) واخوة آخرون من اصحاب اقلام الارب والفن والفكر ( ٣ ) . . .

في القداة اتصل بسميح القاسم محرر مجلة "نوخن بوست" الاسبوعية ليقول له : ان ميلته بالتعاون مع لجنة الصداقة الالمانية العربية ، ومنظمة الشعوب الاسبوعية الافريقية ، استضافت ثلاثين طفلا فلسطينيا ، وعدد ا من الاطفال المصريين، بينهم اثنين من جرجى المدوان الجوى على مدرسة بحر البقر ، وان هؤلاء سمعوا بوجودك في برلين وطلبوا الالتقاء معك . فعدد سميح القاسم موعدا للسفر الى ( بوتسدام ) حيث اقيم مغييم عالمي للاطفال ، وحين وصل سميح القاسم ، فوجي \* بلاطفال الفلسطينيين وقد انضموا كفرقة عسكرية رافعين العلم الفلسطيني ، واخذوا يرددون الاناشيد الفلسائنية عن التحرير والعودة ، ويقول سميح عن ذلك المشهد : ( ( كان ذلك المشهد من اعنف المشاهد التي ابصرتها في حياتي ، شمعت بجسدي يتمدد، ويتقلص، ويتشكل في هيئة احرى ، شمعت بأعضائي تنفصل كوتتحد في صورة جديدة ، لم اعد احس بالارز التي اسير عليها ، كاد، يفضى علي ، ولم ينقذني سوى الدموع بيكيت كويكي آخرون من هولاي ) ) ( ٤ ) . . .

سميح القاسم كذلك ( وليد بزغ ) ودرسدن ( وزوربخ ) و ( شتوتغارت ) و ( بريتيرغ ) ومدن وقرى اخرى ، وكانت له لقاءات مع طلاب كومواطنين من اهالي المدن المذكورة . ومن تشيكوسلوفاكيا زار المانيا الغربية ، وسويسره ، والمانيا الديمقراطية . ومرة ثالثة سافر سميح القاسم الى الاتحاد السوفيتي ، حيث تلقى دراسة ماركسية ،

- 
- ( ١ ) ٢٣ ص ٠٤ ن  
( ٢ ) الجديد : لقاء مع سميح القاسم : شهر امتد ثلاثة اشهر . العدد ٨ آب  
٠ سنة ١٩٧٠ ١٧ ص ٢٣  
( ٣ ) ٢٣ ص ٠٤ ن  
( ٤ ) ٢٣ ص ٠٤ ن

ودورة في اللغة الروسية ، وبعد تسعة أشهر قضاها في الاتحاد السوفيتي ، قام بجولة في الغرب شملت لندن وباريس ، ففي معظم المدن والمواضع التي زارها التقى سميح بالطلاب والعمال العرب ، والتقى عليهم المحاضرات ، وعقد الاسيات الشعرية واللقاءات السياسية ، واجرى مقابلات عديدة مع جملة من الصحف والمجلات العربية والاجنبية (١) . . . .

في موسكو دعي سميح للقاسم ، لحضور مؤتمر كتاب الاتحاد السوفيتي في التاسع والعشرين من حزيران عام ١٩٧١ . وهناك التقى بعدد كبير من الادباء والشعراء العرب والاجانب ، وعقد مع بعضهم صداقات حميمة ، وهو يقول في مرفز زيارته لموسكو : (( في التاسع والعشرين من حزيران هذا العام ( ١٩٧٠ ) اسعدني ان اكون بين قادة الحزب الذين اشتركوا في جلسة الافتتاح ، وبين المندوبين الخمسة الذين مثلوا كافة شعوب الاتحاد السوفيتي )) (٢) . .

هذه صورة للاتصالات التي قام بها سميح القاسم على الصعيدين الداخلي والخارجي ، وللمؤتمرات والندوات التي اشترك فيها ، وللشخصيات التي التقى بهم ، وتبادل معهم وجهات النظر في مختلف القضايا الادبية والفكرية والسياسية والاجتماعية ، والتي انعكست اثارها جلية على آثاره الادبية وتجربته الشعرية ، وحياته الفكرية ، فاقويت دوافعه النفسية للبذل والعطاء ، والنمو ، والتحدي ، وقهر الظلم ، وللقوف بثبات كالطود الشامخ امام التحديات التي فرضت عليه ، وليقف كذلك بجانب الحق والمسحوقين يناصرهم في قضاياهم العادلة التي تجتمع بهم وحدة المصير امام الظلم والجبروت ، والظلمانيان .

بعد هذا العرض ، سأتناول جانباً آخر يرتبط ارتباطاً وثيقاً بثقافة سميح القاسم ، اعني : مواهبه . ما الموهبة ؟ وما هو وجه الصلة بين الموهبة والثقافة ؟ وهل تخدم مواهب الشاعر ثقافته ؟ وما هو طابعها ؟ هل اثرت في شعره ؟

(١) مقابلي من سميح في بيته بتاريخ ٢٨-٢-١٩٧٥

(٢) سميح القاسم : التجربة الثقافية تجربتان وحصيلتان . الجديد . العددان

## مواهب

نعني بالمواهب الاستعدادات الفطرية لممارسة الأعمال المتنوعة من زراعية وصناعية ، وتجارية وفنية على اختلاف ظروفها وأشكالها ، وهي متفاوتة في العلماء والأدباء ، وغيرهم من رجال الأعمال . فقد تبلغ عند بعضهم درجة العبقرية ، وعند بعضهم الآخر دون هذه الدرجة .

ومواهب سميح القاسم متنوعة تبعاً لتنوع واختلاف التأثيرات الحياتية عليه . فقد كان في صباه وكو قبل ان يبلغ الخامسة عشرة من عمره يميل إلى اللعب مع رفاق صباه ، ويكثر من الاحتلاط بالأذكياء ، وسماع أحاديث كبار الرجال من عائلته ، وقطن بلدته ليستزيد معرفة بواقع حياة الشعب العربي الفلسطيني الذي ينتمي إليه بفخر واعتزاز ، كما كان شغوفاً بالدراسة والبحث ، وملازمة المعلمين في معظم أوقات فراغه ، كي يرشف من نعيم علمهم وفنهم وأدبهم . ما قوى مواهبه الأدبية التي كونت منه شاعراً وناقداً أدبياً وسياسياً من الطراز الأول في واقع الحياة العربية على الأرض الفلسطينية المحتلة (١) . . .

وبعد أن شب وتخرج من المدرسة ، وعمل مدرساً وممرضاً في قوات إسرائيل النظامية . اتخذ له أصدقاء من العرب واليهود والأجانب ، وعاصر الأحداث السياسية التي عمّت بقوة أوجانية زهيدة ضد أهل وقومه . وسار في منتصف الاعاصير التي عصفت بالابرياء من العرب داخل المنطقة المحتلة ، قبل الخامس من حزيران ١٩٦٧ وهارجهما من فلسطين العربية من جرأ الاعتداءات الاسرائيلية البربرية ، وارتطمم بالواقع المرير المولم الذي أصبح يعيشه اخوانه الفلسطينيون على الأرض الفلسطينية ، وفارجهما في المخيمات بعد الخامس من حزيران ١٩٦٧ بعد هذه المؤثرات نمت مواهبه وتشعبت ، وفعلت فعلها الساحر العجيب في صيادين السياسة والأدب والنقد بعد أن ناضت انفعالاته ، وأحاسيسه إستجابة لهذه الأحداث . وأصبح سميح القاسم نتيجة هذه المواهب ادبياً لا يُجارى وسياسياً لبقاً ، وناقداً أدبياً وسياسياً واجتماعياً فطناً ودقيقاً ، نرى هذا منعكساً على الصفحات التي تحتضن كلماته وقوافيه <sup>وعواطفه</sup> وأحليلته ، وأفكاره ومعانيه ، وخوارج نفسه الأدبية المترفعة التي لا تقبل الضيم تارة ، والإنسانية الحانية الدائبة المأووسة نتيجة للحرمان السياسي والنكري والمعاشي ، الذي يعيشه سميح القاسم وشعبه العربي الفلسطيني داخل وخارج الأرض الفلسطينية المحتلة .

(١) من حديث بلعني إياه في مقابلة أجريتها معه بتاريخ ١٠/١/١٩٧٥ بداره في حيفا شاعر عباس

أُنظر إلى هذه المواهب تتفجر غيظًا وألمًا هائلاً على المحتلِّ حين يقول: (١) ..

اتحدى !

كلُّ ما أملك من ميراث جدي وأبي

ان اتحدى !

كلُّ ما أفهمه من لغة الرياح

وأسرار القرى المندثرة

ومواويل الينابيع

على أعشابها المحتضرة

شهقة مكتومة

تحفظها عني جذور الشجرة

شهقة ... ان اتحدى !

كل ما يسكنني من أعين الأبطال

في المنفى المدمى

كل ما أسكنه من وطني الغائب

اسما ومسعى

صرخة تجر شني .. أن اتحدى

.....

فغمي يقطر بترولاً وشهدا

ألمي يُثمر لوزاً ومزامير ووردا

فاسجنوا كسرة خبزي

جاورتني بالمنافي .. اتحدى

فندوا الحجة بالاصفاد والزنزانة الخرقاء ،

إني اتحدى :

ألبوا الطاعون والحزن ،

وأبقى اتحدى -

اقطعوا زندي

(١) سميح القاسم : ديوان قرآن الموت والياسمين ( الناشر مكتبة المحتسب اللدس

شارع صلاح الدين . ت ٢٨١٢٢ ص ٠ ب ١٩٢٢٤ ص ٥٣-٥٤

بالصدر المدمى اتحدى :  
واقطعوا ساقي<sup>ه</sup>  
أعلو صهوة الجرح وامشي  
وبعنقي أتحدى  
بجيني . . . اتحدى  
وبأسنان<sup>ي</sup> ،  
وأسنان الاغاني . . اتحدى :

+++++

واقتلوني . . . اتحدى  
أقتل الموت .  
وأتكم ، ألبهاً يتحدى . . .  
وفي قصيدة أخرى تحت عنوان انتظار كتب يقول : (١)  
لم أرجو الموت ،  
ولكن ليالي الغاب  
طالت ،  
وخيل الأخوة الأحباب  
ماتت على الدرب  
ولم تصهل على الأبواب  
لم أرجو الموت  
انتظاري  
يفتح الأبواب . .

أثر ثقافته في سلوكه الحياتي والأدبي :

سميح القاسم ، صاحب ثقافة واسعة ، اكتسبها من شخصيته ، ومطالعاته  
ودراسته ، واتقانه لبعض اللغات ، ولثقافته العسكرية ، ورحلاته ، والمؤتمرات العالمية  
التي حضرها ، ومن اللقاءات التي أجراها معه ، مندوبو الصحف ، ورجال الفكر  
والأدب ، واحتكاكهم بهم . كل هذه العوامل أكسبته قوة وحيوية ونشاطاً في الحياة

(١) سميع القاسم : ديوان قرآن الموت والياسمين . ص ٩٩ - ١٠٠

العملية ، وغذت ونمت تجربته الشعرية بالأدبية ، وغيرت نظرتة للحياة . غيرت نظرتة السياسية لتغير الأوضاع في المنطقة، والتطور في المفهوم السياسي والنهالي . أكسبت سميج القاسم ثروة لغوية كبيرة ، تمثلت في كتاباته النثرية والشعرية . ففي أشعاره همد الظلم، والتخلف، والتفرقة والعنصرية ، وفي معرض تقييبه لأعمال الشعراء يرى سميج القاسم في الشاعر نايف سليم ، في معرض تناوله لديوانه ( من أغاني الفقراء ) أنه شاعر الفقراء والمسحوقين ، متمسك في منازلة الاستبداد ، وإن الاعتقال المنزلي أصبح شيئاً عادياً عنده . واختار سميج قصيدة من الديوان المذكور تحمل عنوان ( حادث عادي ) ليقول في بعض فيها :

النمس تهوى كالغريقة في اللظى خلف الجبال  
والقرية النعسى تكاد تهزها ربح الشمال  
وأعش خفق الجو - والقصب المرّج والدوالي  
ويسارع الأطفال خلف ظلالهم يتراكمون  
وتحس وشوشة القسام والجمائم في الغصون  
وكأن ساحة تهاوس ، ثم يعتد السكون  
العمت ران على الجميع

والأفق يشرب زعفران الغم .  
يغرق في النجيع . . . . .

وسمعت خفق حوافر تعلو الدرج  
كالعلم كان . . . رأيت .

كالبومة السوداء تنهش ناظري . . تشقُّ بابي  
طاقية البوليس ، والوجه المقطب يبرقان

وكأنَّ وكان ناراً في ثيابي . . . . .

يعلق سميج القاسم على هذه الأبيات بقوله : (( إنها نار الصود ، والتحدّي والأمل ، تلك التي يحسها الشاعر نايف سليم ، وهو يتلقى الأوامر التعسفية والإرهابية . وهي نار لن تنطفئ ، أبداً ما دام الظلم صائلاً جاثلاً ( ١ ) . . . . . ))

فتحت ثقافة سميج القاسم أمامه فرض الحياة ، وكشفت لميضية حقيقة الأوضاع ، الأحداث التي هزت العالم العربي بأسره في منطقة الشرق الأوسط . فتحت عيني

( ١ ) سميج القاسم : ليكن واضحاً . الشاعر نايف سليم والحادث العادي . الجديد

سميح القاسم على حقائق لم يكن يتجاهلها : كيف لا ؟ وهو ابن النكبة شرب حليبها ، وتغذى بهمومها ، وذاق مرارتها ، واكتوى بنارها .

أحداث حرب الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧ ، كشفت أمامه حقائق ثورية لا مجال لانكارها ، اتضح له أن الطريق الصحيح أمام حركة التحرر العربي هي : ممارسة مبادئ الاشتراكية العلمية بشكل علمي . كلن قبل الخامس من حزيران ١٩٦٧ مؤمنا بنوع غامض من الاشتراكية ، ولكن أحداث حزيران ، كانت الحد الفاصل بين ايمانه العاطفي والوعي (١) . . .

بعد أن أطلع سميح القاسم على قاموس الغنيم الصهيوني ، وعلى الوثائق والقرارات الصهيونية ، تكشف أمام عينيه الحقائق جلية ، أخذ يحدّر العرب من الخطر الصهيوني ، من المباشرة في التعبير والتهديد . وجه انتقاداً لاذعاً لأغاني الحروب والاناشيد الحماسية ، وعن الحروب والثورات والحقوق المغتصبه التي تثير الحماس ، ولكن سرعان ما ينطفئ الحماس مع انطفاء اللحن . أو سرعان ما ينسى الكلمات الرنانة الماخبة كالأجراس الكبيرة ، ويعجب بفيروز ، وبغنى الرفيع ويتساءل :

هل يستطيع الإنسان أن يفلت من حنجرة فيروز حين تغنينا عن أي شيء ؟ عن السناجك والأعشاب والحب ، عن الناس والسلام والحب والبيوت والنجوم . لماذا ؟

لعل سميح القاسم يريد من الأغنية العربية ان تعتمد عن المباشرة في التعبير ، الذي يخدم الاسرائيليين ، ويترجمونها للغات العالم ؛ لتشويه سمعة الأمة العربية . بل يريد ترجمة الأقوال لأفعال ، والرمز والتلميح عوضاً عن التصريح . يُشيد بأغنية فيروز الذي كتبها ولحنها العربيان الجديدان منصور وعامي الرحباني . قصة ، حكاية صبي ، كان اسمه شادي . كان يأتي من الأحراف يلعب مع صديقه الصغيرة ، يكتبان على الحجارة قصص الهوى الصغيرة . في يوم من الأيام اشتعلت الدنيا ، وصار للقتال يقترب من التلال . ركن شادي ليتفرج ، فخافت صديقه ونادته ، ولكنه لم يسمع . وأوغل في قلب الرادى المشتعل ، ومن يومها لم يعد شادي . وكبرت صديقه ، وظل شادي صغيراً . وجاء الثلج ، وذهب الثلج ، وكبرت صديقه ، وظل صغيراً يلعب على الثلج . ويتابع سميح قوله : ( في الأغنية - القصة كلها لم ترد كلمة الحرب ولو مرة واحدة . لم ترد من الحماس الجرسى ، ولو كلمة واحدة ، ولكننا سمعنا وأرأينا مأساة

---

(٢) الجديد : لقاء مع سميح القاسم . حياتي وقصتي وشعري . المعدادان ٤ ، ٥

سنة ١٩٦٩ ص ٢٦

مروعة من مآسي الحروب تزعزع قلوبنا وهماثرنا ، وتجندنا ضد الحرب البشعة ، وفي  
جبهة السلام العاقبة كهوت فيروز العجيب ، تجندنا ، لنقاتل ، ونقاتل من أجل شهادي  
حتى يكبر مع صديقه ، من أجل الاطفال جميعاً (١) . . .

ثقافة سميح القاسم أثرت في سلوكه ومفهومه الأذبي ، والنقدي ، ان تعرض لمفهوم  
الالتزام ، والفن ، وموقفه بعض الأرباء العرب في غرة الصدمة الحزيرية . يرى أن بعض  
العناصر شرعت تروج من جديد لفكرتها القائلة : بالتناقض بين الفن والسياسة ، ويرى  
سميح القاسم أن هذا الموقف قد تبنته الصحف المجهزة في أروقة المهستدروت والدوائر  
الحكومية للشؤون العربية ، وشؤون الاحتلال . ويذكر أن التاريخ أكد تماما الهزيمة  
التاريخية لهذه الفكرة ، ولن يستطيع أصحابها تبقي صفحة وجه الاحتلال ، والحكام  
الصهيونيين التوسيعيين ، . يستشهد بقول ( جورج أورويل ) الذي يقول :

( دنا يسيل على السياسة ، وهبنا نبعج بالسياسة ، وقراناتهدم بالسياسة ،  
وانجازاتنا تتحقق وتكبر في السياسة ، فأين أنتم راعون ؟ (٢) . . .

مع العلم أن سميح القاسم كان يومئذ من قبل حزيران سنة ١٩٦٧ بالفصل بين الفن  
والسياسة ، ولكن الأحداث ، أوصلت إلى قناعة تامة إلى الالتزام والالتحام العفوي  
بين الفن والسياسة (٣) . . .

أوصلت الأحداث العالمية ، لاسيما الأحداث على الساحة العربية سميح  
القاسم إلى قناعة تامة ، أن العلاقات الثقافية بين الدول الاشتراكية ، وبين العرب ،  
تخالف العلاقات القائمة بين الدول الرأسمالية والعالم العربي . فالأولى تقسّم  
العلاقات على الثلاثم والتعاون الوثيق وتنمية اللغة بالنفع لدى العقل العربي ،  
والفكر العربي ، والوجدان العربي .

أما الثانية : فإنها قائمة على خلق مركبات النقص والقزاسة ، كما كانت الحال

في العلاقات الثقافية بين عواصم الاستعمار ، والأمة العربية الممزقة (٤) . . .

ثقافة سميح القاسم ، وتعلقه بالقومية العربية ، جعلتاه نائراً ضد التفرقة  
والطائفية ، ومن هذا المنبع ، بدأ يتحدث عن الدروز ووطنيتهم الصادقة ، ويرى  
أنهم بدأوا ينتبهون إلى الأخطار الحقيقية التي تحدق بهم ، وبدأوا يرفضون السياسة  
التي تفرضها عليهم السلطة بأي شكل من الأشكال .

(١) سميح القاسم : شمرات : من أجل شادي . الجديد . العددان (١ ، ٢) ،

سنة ١٩٧١ ، ص ٣

(٢) سميح القاسم : يكن واضحاً . أفكار على شاشة الرادار الحزيراني . الجديد .

العددان ٤ ، ٥ ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٤ ، ٥

(٣) هذا ما أكدته لي في معظم مقابلاتي معه

(٤) سميح القاسم : ليكن واضحاً . أفكار على شاشة الرادار الحزيراني . الجديد .

العددان ٤ ، ٥ ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٥



سميح القاسم كثيراً ما طلبته السلطة للتحقيق معه ، لأنه في نظر الصهيونية ،  
قد أفسد العلاقات الطيبة بين الاسرائيليين والدروز ، وسَمَّ أفكارهم ، وأن هو "الـ"  
الشباب ضُبطوا متلبسين بأشياء تمس أمن الدولة ، ويجاههونه بأدلة وقرائن تثبت  
صحة مايقوله المحقق الإسرائيلي (١) . . .

ثقافة سميح القاسم أثرت على سلوكه الحياتي . لم يقبل المهادنة أو الملاينة  
أو المهادنة على حساب غيره . بل كان موقفه واضحاً وضوح الشمس ، رافضاً كل تلك  
المحاولات التي كانت تُفرض عليه لتبعده عن إخوانه في النضال ، وفي المصير ، وعن  
ابناء وطنه . فعندما زاره الشاعر العربي التقدمي ( بيبي ) وعرض عليه فكرة إحياء  
أمنية شعرية يشترك فيها شعراء من العرب واليهود ، محادون للحرب . رُحِبَ سميح  
القاسم بالفكرة ، لكنه رفضها رفضاً باتاً ، وبسطقاً ، عندما طُلب منه الشاعر اليهودي التقدمي ،  
أن لا يكون عنيفاً كعادته ، كان سؤال سميح للشاعر المذكور ، عما إذا كان راغباً  
في فنجان قهوة . (٢) . . .

رحلات سميح القاسم غدت تجربته النضالية والأدبية والسياسية ، وأكسبته مكاناً  
برموقاً في عالم الأرب . ففي تشيكوسلوفاكيا دُعِيَ لندوات ولقاءات عديدة مع طلاب  
عرب وأجانب ، ومع جماعات مختلفة من "التشيك" ، وفي تلك اللقاءات والندوات شهد  
حواراً سياسياً وأدبياً واجتماعياً نشطاً ومن خلال هذا . . . . . اتفقت له معالم  
كثيرة لم يكن ليصرفها لو لم يخرج إلى الطبيعة . سميح نفسه يقول : ( أعجبتني  
من بعض الطلاب العرب وعيهم للدور الهام الذي يستطيعون أدائه في الغربية خدمة  
لقضيتهم ، وشعبهم ، وسائني من الآخرين ، تصرفاتهم العامة التي تجعل منهم  
عنصراً ممتازاً لتشويه سمعة العرب ، وتعميق العداء لهم ، وطمس ملامح قضاياهم  
السياسية والاجتماعية ) (٣) . . .

وساء سميح القاسم دور السفارات العربية في مراقبة الطلاب العرب وتوجيههم  
ومساعدتهم ، وبهذا الصدد يقول : ( شي آخر سائني للغاية ، فحين سألت عن دور  
السفارات العربية في مراقبة الطلاب ، وتوجيههم ومساعدتهم ، قال لي صحفي مصري  
معروف : " أن معظم موظفي السفارات العربية بحاجة إلى من يراقبهم ويردعهم " (٤) . .

- 
- (٢) اثناء مقابلي له في حيفا بتاريخ ٢٠ / ١٢ / ١٩٧٤ .  
(٢) سميح القاسم : صفحات من مفكرة . الجديد ، العدد ٧ ، سنة ١٩٦٢ ، ص ٣٢  
(٣) مجلة الجديد : لقاء مع سميح القاسم . امتد ثلاثة أشهر ، العدد ٨ ،  
سنة ١٩٧٠ ، ص ٢١  
(٤) ص ٢٢ ن : ٥٠

رحلات سميح القاسم أنفذت أيديولوجيته ، وعمقت إيمانه بالاشتراكية ، وفي  
معرض ذلك يقول :

( بعد أيام قضيتها في تشيكوسلوفاكيا وفي براغ ) خاصة ، أحسست أن مأساة  
ما وقعت هناك ، ورافق هذا الإحساس صداغٌ شديد ، ولم يخلصني منه سوى رحلتي إلى  
ألمانيا الغربية ، وسويسرا ، وألمانيا الديمقراطية . هذه الرحلة أنقذتني أيديولوجياً ،  
وعمقت إيماني بأن الاشتراكية هي أفضل ما توصلت إليه الإنسانية لحل مشاكلها ( ١ ) . ٤  
ومن انطباعه بعد رحلته لموسكو يقول :

(( لقد خرجت من رحاب الكرملين ، وأنا أكثر اقتناعاً ، وأعمق إيماناً بأننا نحن الشيوعيين  
وهدنا ، لقادرون على تغيير العالم كما ينبغي ( ٢ ) . . . ))

من كل ما سبق من أمثلة نرى مقدار الثقافة وتنوعها في سميح القاسم ، وأثرها  
في سلوكه الحياتي والادبي .

هل من اتصال بين ثقافة سميح ومذهبه الديني ومعتقداته السياسية ؟  
وكيف يتم ذلك ؟ .

---

( ١ ) م . ن . : ص ٢٤  
( ٢ ) سميح القاسم : الثورة الثقافية تجربتان وهما الجديد . العددان ٩ ، ١٠ ، ١١ ،  
سنة ١٩٧١ ، ص ١١١ .

## الفصل الرابع

مذهب سميح القاسم الديني ومعتقداته

### السياسية

لسميح القاسم مذهب ديني الموروث ، وله مذهبه السياسي المكتسب ، فسميح ( فرزي بالولادة ، وقد ثقف الثقافة الدينية المذهبية . . . وهو شيوعي بالثقافة ، وقد التزم بالمذهب السياسي الشيوعي ، ومن خلاله ناضل لتحرير وطنه الفلسطيني ، وحرية شعبة العربي . . فكيف تجلت حقيقة المذهبية ، وتوجهها ، في أدب سميح ونصومه ؟ وكيف تسربت ملامح عصره الى مذهبه ؟ .

مذهبه الديني :

سميح القاسم عربي مسلم ، ذرزي المذهب ، وتقضي امانه البحث العلمي هنا ، ان تحدث باقتضاب عن الحركة الدرزية ، لما لها من دور فعال في ميول الشاعر وتوجيه حياته ، ولبيان مدى انعكاس المفاهيم الدرزية وفلسفتها على أدبه ونفسه وشخصيته ، وفئة .

الدروز فرقة اسماعيلية ، اتسمت بطابع الباطنية . اخفت عقيدتها عن غيرها من الفرق الاسلامية ، ظهر الدروز ايام الفاطميين . وانظروا على انفسهم ، وهادروا ان تداع عقيدتهم ، وتعرف اسرارها ، وفي الوقت نفسه حرصوا . ولا يزالون يحرصون على انتشار شعور عاداتهم وتقاليدهم ، واعتقاداتهم بين معظم الناس . وقد سبب لهم هذا الحرص حزبا كبيرا . لا ونتيجة لهذا الانطواء ، كثرت حولهم الاقاويل وتناشرت الباطلة والافتراءات الجريئة ( ١ ) .

للدروز اسما متباينة ومتنوعة في الاسلام ، لانهم في حقيقة الامر نشأوا زمن الرسول محمد عليه السلام . وكانوا يعرفون باسم ( الانصار المؤمنين ) . ثم عرفوا فيما بعد بالشعبة الحلوية ، ثم شعبة آل محمد ، ثم شعبة جعفرية ، ثم اسماعيلية ، ثم موحدين ، ثم قراطة ، ثم فاطميين دروز ، وهو الاسم الذي يعرفون به حتى اليوم ، ويقال ان الدرزية نسبة عسكرية ، وليست عقائدية . ومرجع ذلك لمحاربتهم تحت لواء الامير انوجور ابي منصور المعروف باسم اوستكين الدرزي ( ٢ ) . .

- ( ١ ) د . مصطفى الشكعة : اسلام بلا مذاهب ، ص ٢٤٦ .
- ( ٢ ) سليم ابو اسماعيل : الدرروز وجودهم ومذهبيهم من ٤٣ ٤٤٥ ٧ ( ١ ) بيروت .

وهناك اختلاف في سبب تسمية الدرّوز بهذا الاسم ، هل ياترى ترجع لفظه  
 درزي - يضم الدال وسكون الراء - ام بفتح الدال والراء معا ؟ ومرجع ذلك لارتباط  
 التسميتين بشخصيتين بارزتين هما : محمد بن اسماعيل الدرزي (١) . . . بفتح  
 الدال المشدودة والراء - وهذا هو احد الداعين الى تأليه الحاكم بأمر الله الفاطمي،  
 والمعروف باتجاهاته اليهودية المحسوسة ، والذي بشر عند هذا في وادي القيسم .  
 موطن الدرّوز الاول باسم ( نشتكين ) الدرزي - بفتح الدال وسكون الراء - ام ان  
 التسمية ترجع الى ابي منصور ( انوشتكين ) الدرزي ، يضم الدال وسكون الراء - وهو  
 احد قادة الحاكم بأمر الله ؟ ومهما يكن من امر هذه التسمية يقال : ان الطائفة  
 تنتسب الى هذا الاخير ، لان الدرّوز لا يزالون يلعبون لشتكين ويحلبون انوشتكين (٢)  
 ومن هذه العلاقة تنتسب الطائفة هذه الى الفاطميين ، وترتبط بهم ، لعلاقتهم بالحاكم  
 بأمر لله الفاطمي ، والدرّوز عرب خلص في نظر الدكتور مصطفى الشكعة ان يقول :  
 ( الدرّوز عرب خلص ، فهم من لخم وكنوخ ، وهما قبيلتان عربيتان لكل ماض مشرقى ، وان  
 لم يكن (٣) . « كل أبناء القبيلتين من اعتنقوا المبادئ الدرزية حتى أننا نجد  
 احيانا الاسرة الواحدة وقد ضمت فروعا سنين وامامتين ودرّوز . »

العقيدة الدرزية وفلسفتها :

آمن الدرّوز بكل الرسائل السماوية رسالة اثر رسالة ، ولما جاء الاسلام سارعوا  
 الى اعتناقها . والحديث عن الدرزية يوقع الانسان في الحرج ، وعدم الدقة ، والتستر  
 الدرّوز في امور دينهم ، ولاقتصار هذه الامور على المقال = رجال الدين وشايخه =  
 امام اعداهم من الدرّوز ، فلا يعرفون شيئا عن امور دينهم ، ولا يسمح لهم بالاطلاع عليها  
 الا بعد امتحان طويل ، ويسمى هؤلاء بالجهال . ومن هنا نشط المغرضون ، والنفسيون  
 في ايقاع الشر والفساد بين الدرّوز واخوانهم العرب المسلمين . وسارعوا الى تشويه  
 الصورة الحقيقية للمذهب الدرزي ، ومعتقداته ، فتنسبوا كثيرا من الرسائل الغامضة  
 بالتحريفات الحقائدية ، الى الدرّوز ولكن الدرّوز لم يهتموا بهذه المحاولات ، ولم  
 يحاولوا الرد عليها ، مما سبب تضاربا عنيقا في آراء الباحثين عن الدرّوز ومعتقداتهم ،  
 وفلسفتهم في الحياة . ويقول د . مصطفى الشكعة في هذا المعنى : ( اصول العقيدة  
 الدرزية - خليط من نظريات وافكار الفلاسفة الفدائيين من يونان واليرانيين وهنود  
 وفراعنة . (٤) )

- (١) راجع الموسوعة ، العربية المسيرة ط ١ ١٩٦٥ . دار مؤسسة فرانكلين للطباعة  
 والنشر ، باشراف محمد شفيق غربال ص ٢٠٩  
 (٢) الدرّوز - للزعبي ص ٣٦ - ٥٢ - والدرّوز : السليم ابو اسماعيل ص ٧  
 (٣) د . مصطفى الشكعة : اسلام بلا مذاهب . ص ٢٥١  
 (٤) ن ٢٧٦ .

يصرف الدروز بالزهد، والتقشف، والاتهام عن الشبهات، والمحرمات، والاعراض

عن بهارج الدنيا، وزخرفها، وعدم التعلق للسلطان، والحاكم، كما يعرفون بالهدوء .  
وكثرة الصمت ، والظهارة، والعفة، والصدق ، والاكثار من تلاوة القرآن الكريم ، والانقطاع  
للعباداة مع الاجتهاد في كسب الحلال من الرزق ولهذا فهم معروفون بالزهد . . .  
( الزهد عند بني معروف - اي الدروز - يبدأ مسلكه بالاطلاع على حياة المتصوفة ،  
واستقما . اخبارهم ، وبأخذ من آدابهم ما يستطيع الاخذ به ، ويقبل على قراءة اخبار  
الزهاد (٢) . . . ثم يسهب الدكتور الشكعة في الحديث عن كبار زهادهم ، وشعرائهم ،  
أمثال : جمال الدين المتنوشي ، ويوسف الكفرقوني ، والشيخ محمد ابو هلال ، وغيرهم .

تأثر الدروز بالفلسفة اليونانية القديمة ، حتى ان المعاصرين الدرزيين ،

(يقرفون) عبارة ( عليه السلام ) بكل اسم من اسماء فلاسفة اليونان / افلاطون ، وارسطو ،  
وقيثاغورس ، وهرمس وغيرهم . تماما كما لو كان واحد منهم نبيا سماويا (٢) . . . . .  
ونتيجة لهذا التأثير فقد وضع العقلاء الرفيع او الكلي عندهم على قمة عقيدتهم الدرزية  
قائلين : ( ان ارادة الابداع واجبة الوجود ، بوجود ذلك الابداع ، وهي بالبداهة  
اصل كل موجود ، وعلته ، وهي علة جميع الملل في الوجود . والله مصدرها وينبوعها (٣)

ومن معتقدات الدروز التي عرفتها من خلال دراستي لكتاب اصل الموحدين  
الدروز ، للكاتب اللبناني الدرزي امين محمد طليح (٤) . . . . . وحديث الاستاذ نبيه  
القاسم من هذا الكتاب في مجلة الجديد (٥) . . . ما يأتي :

١ - النطق : تذكر الانسان بعض ما كان له في حياته السابقة ليوم الدين الذي  
يؤمنون به والنطق عندهم كما جاء في كتاب اسلام بلا مذاهب للدكتور الشكعة  
( هو ان الروح حين تنتقل من جسد الى جسد ، تحمل معها معلومات عن  
دورها في الجيل السابق (٦) .

(١) راجع اسلام بلا مذاهب - د . مصطفى الشكعة . من ص ٢٥٥ - ٢١٢

(٢) اضواء على سلك التوحيد . د سامي مكارم . ص ١٤٥

(٣) م . ن : ص ١٥٨

(٤) امين محمد طليح : اصل الموحدين الدروز . دار الجليل للطباعة والنشر ١٩٦٧

(٥) نبيه القاسم : في معرفتي حديثه عن كتاب . اصل الموحدين الدروز لامين

طليح ، الجديد ، العدد (١٩٧٦٦) ، ص ٣١ - ٣٢

(٦) د . مصطفى الشكعة : اسلام بلا مذاهب ، ص ٢٨٠

٢ - الثواب والعقاب : يكونان بمقدار ما اكتسب النفس من المعرفة والمقيدة في ادوار تقمصها المتعاقبة وانتقالها من جسد لاخر ، والذي يريد ان يصرّف مزيدا من العلم عن الثواب والعقاب والخبره عند الدروز عليه ان يراجع كتاب مذهب الدروز للاستاذ النجار (١) . . .

٣ - التناسخ او التقمص : وهو انتقال الروح من جسد الى جسد لانها لاتموت .

٤ - يوم الدين : هو في العقيدة الدرزية غير يوم القيامة ، وهو يوم الحساب الذي هو نهاية مراحل الارواح وتطورها في نظرهم ، لان الارواح عندهم لاتموت لتبعث ولا تنام لتوقظ (٢) . . .

٥ - الله : عند الدروز واحد واحد ، قديم لا بداية له ولا نهاية ، خلق العالم دفعة واحدة وخلق البشرية سوية (٣) . . . .

٦ - العقل : هو جوهر بسيط روھاني ، وفيض من نور الله ، وحيته بين مخلوقاته (٤) . .

٧ - النفس : وهي ثلاث : كلية ، وجزيئية وانسانية ، ولها خمسة اعمال : تدبير ، نية ، اعتقاد ، قول ، وعمل (٥) . . .

### التنظيمات الدرزية :

ينقسم الدروز الى طبقتين :

الطبقة الاولى :

الروھانيون : رجال الدين الذين يلتمون بأصول المذهب ، وهم الرؤساء ، والعقال ، والاجاويد . بيد الرؤساء جميع الاسرار الدينية ، وبيد العقال التنظيم الداخلي للمذهب ، وبيد الاجاويد الاسرار الخارجية وعلاقتها بالمذاهب الاخرى . والطبقة الثانية :

الجهانيون : وينقسمون الى امراء ، وعامة ، وجهال .

فالامراء : اصحاب الزعامة الوطنية ولا يحق لهم ان يحضروا الطقوس الدينية الا بمسند استعانات طويلة تؤخذ عليهم بعد ١٥ مواثيق غليظة أسسها سيثاق ولي الزمان (٦) . .

(١) ص ٥٨ - ٨٠

(٢) راجع اسلام بلامذاهب - للدكتور الشكمة ص ٢٨٢

(٣) من حديث نبيه القاسم عن الدروز . الجديد . العدد ٦ حزيران ص ٣٢

(٤) نبيه القاسم : في معرض حديث عن كتاب ( اصل المواجدين الازول الامين طليح

الجديد . العدد ١ ، سنة ١٩٦٧ ص ٣٢

(٥) م ن ا ص ٣٢

(٦) م ن ا ص ٣٢

(٧) د . مصطفى الشكمة : اسلام بلامذاهب : ص ١٧٧

## الدين الدرزي :

دين صوفي، يعتمد على الجواهر والداخليات، ولا يهتم بالشكليات، لا تقبل الدروز احدا في دينهم، ولا يسمحون لاحد بالخروج منه، وتعلم دينهم وقسوف على فئة معينة من الدروز تتوفر فيها شروط خاصة بهم، والصلاة عندهم مع انها خمسة فروض، الا انها تختلف في عدد الركعات، وطريقة الاداء عنها عند جمهور المسلمين، والصوم عندهم عشرة ايام في شهر ذي الحجة تنتهي بالعيد الكبير الاضحى. وصوم رمضان عندهم مستحسن، لمضاعفة الثواب فيه، والزكاة عندهم مطلوبة ولا حدود لها. والحج غير مفروض عندهم. والطلاق عندهم طلقة واحدة لا رجعة فيها.

مصدر التشريع عند الدروز: هو القرآن الكريم وحده، وأحيانا يلجأون الى بعض الاجتهادات، ولا يؤخذ بالحديث النبوي الشريف والسنة عندهم.

يحتبر الدروز أنفسهم في طليعة المسلمين الأولين الحقيقيين، ولهم بطولاتهم الخارقة في الدفاع عن الاسلام، وارضيه على اختلاف العصور والازمنة ويفضلون ان يطلق عليهم اسم الموحدين، لانهم يرون انفسهم اهل توحيد للخالق.

## معتقدات سميح القاسم السياسية :

سميح القاسم من الشخصيات الفلسطينية الادبية البارزة، ومن اکتواكبار الظلم، والاستعباد، وهو واحد من السلطات في احلك الظروف وخاض معها معارك مريرة قادته الى السجن اكثر من مرة، والقاسم انسان عميق يؤمن بكل القيم الانسانية، فهنظر نظرة واقعية طيبة بالمحبة والوفاء لامته العربية والدرزية، ولشعبه الفلسطيني العريق. هذه المحبة الشاملة والوعي الكامل لم تعم سميح القاسم، ولم تقف حائلا بينه وبين انسانته. وشب سميح القاسم يافداً واذا بالارض مفتوحة، ولا اهل مشرودن والعشيرة متفرقة، والكلمة ممزقة، والمآسي متلاحقة بدءاً من نكبة ١٩٤٨ وانتهاءً بحرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ م. وما آلت اليه هذه الحروب منيلات ونكبات متلاحقة.

يمتد سميح القاسم بتوميته، شأنه شأن كل شاب في المدارس الثانوية، فقال الى الناصرية، لان الاغلبية الساحقة من الشعب الفلسطيني كانت تميل للناصرية لان الناصرية في نظر الشاب حركة ثورية محلية قومية، ورد فعل على عقود وتناقضات وعلى مآسي كثيرة، وسميح القاسم في بداية نشاطه السياسي رأي فسي

الناصرية الخلاص (١) . . . وكان سمح يتتبع نشاط الاحزاب السياسية في اسرائيل .  
ولم يفر في نفسه اهتماما شديدا بالمسألة القومية ، ونجم الاهتمام هذا عن قضية  
الشعب الفلسطيني بالدرجة الاولى ، وعن المحاولات الصهيونية لحزل الطائفة  
الدرزية عن ارضها ، وشعبها العربي بالدرجة الثانية ، لتجسد بذلك عملا مروعا  
ويزيد من تفكك الامة العربية والوطن العربي ، وتجزئته الى مقاطعات وولايات وولايات  
قبلية عشائرية واثنية وسلوكية . هذه الاحداث جعلت اهتمام سمح القاسم  
ينصب في المجرى القومي ، ورأى في الناصرية طريقا قويا للخلاص من كل هذه  
المآسي . ونتيجة لاهتمام سمح القاسم بالسياسة ، شعر سمح القاسم بتعاطف  
الحزب الشيوعي بالنسبة للاحزاب الاخرى التي تدور جميعها في حلقة الفكر الصهيونية  
ومن هذا المنطلق اخذ يحسن بيل واحترام للحزب الشيوعي ، وعرف نفسه انه  
من اليسار الناصري ، ولكن الشيوعية تتعارض مع القوميات بصحة خاصة ، ولهذا  
نشأ صراع بين الناصريين والشيوعيين في العالم العربي ، وانتقل الصراع الى  
عرب اسرائيل ، ودار حوار عنيف بين الطرفين . ووجد سمح القاسم نفسه مشتركا  
في الحوار والاعتزاز بقومية العربية . اعلن رفضه لحالة العداء بين الجانبين . وفي  
هذا الخصوص يقول سمح : ( غير اني بقيت احس باحترام اوسيل خاضع نحو الحزب الشيوعي ،  
وعرفت آنذاك بانني من اليسار الناصري ، وحين نشأت الازمة بين الناصريين والشيوعيين  
في العالم العربي - دار هنا حوار عنيف بين الطرفين ، واشتركت في الحوار ، فأعلنت  
رفضي لحالة العداء بين الجانبين ، وكتبت يومها ان الاعداء وحدهم يستفيدون من  
الصراع ) (٢) . . . ولقد بدأ الحديث عن تشكيل حركة الارض ، وكان من المفروض ان  
يكون سمح القاسم من المؤسسين ، ولكن حدث خلاف حول قضية الموقف من  
الشيوعية (٣) . . . ولم ينتسب سمح القاسم اليها ، وبقي سمح محبا للناصرية  
الى ان حدثت نكسة حزيران سنة ١٩٦٧ ، فحس سمح القاسم ان الناصرية  
بالون ضخم تفجر ، واسفر عما بداخله ، ولكنه رغم ذلك بقي يعترف بالانجازات الكبيرة  
التي حققتها الناصرية ، والتي اسهم فيها عبد الناصر شخصيا ، ونشأ لديه شعور  
بان الحركة الناصرية ، وحركة التحرر العربية يجب ان تنتقل الى مواقف اكثر ثورية  
وفي رأيه ان هذه المواقف تتمثل في الاركسية ، ويقول في هذا الشأن ( في سنة ١٩٦٧

(١) صحيفة الفجر . العدد ٢٦ ، تاريخ ٣٠ - ٦ - ١٩٧٢ ص ٤٤ ، ص ٤٤

(٢) صحيفة الفجر . العدد ٢٦ ، تاريخ ٣٠ - ٦ - ١٩٧٢ ص ٤٤ ، ص ٤٤

(٣) صحيفة الغدير ، صحيفة طلابية تصدر عن كلية بيرزيت . العدد الاول ، تشرين

الاول سنة ١٩٧٢ ص ٤٤ ، ص ٤٤



« شعرت ان الناصرية كالبالون المضخم وتفجره وشئت ان بداخله هواء » ، وبالرغم من الازجازات الكبيرة التي حققتها الناصرية ، والتي اسهم فيها عبدالناصر شخصيا ، نشأ لدي شعور بان الحركة الناصرية ، وحركة التحرر العربية يجب ان تنتقل الى مواقف اكثر ثورية ، وفي رأينا : ان هذه المواقف تتمثل في الماركسية (١) . . . ولايمان سميح القاسم بقوصيته العربية والفلسطينية ، اقام معارك شديدة مع السلطة ، ضد التفرقة الطائفية ، وضد الالامبالاة القومية ايضا ، وضد الأبر الذي حاولت السلطة والقوى الرجعية اشاعته في صفوف السكان العرب .

وسميح القاسم واجه باستمرار معركته النضالية التحريرية مع السلطة التي شنتها ضده ، وضد زملائه الاحرار الذين يناضلون من اجل الكرامة والحرية والحياة الفعلى .

يسارية سميح القاسم :

عمل سميح القاسم في صفوف الحزب ، وفي صحفه ، دون ان يطالب منحه الانتماء الى صفوفه ، رسميا ، وهي حالة خاصة ونادرة في اى حزب شيوعي ، فتأثرت نظرة سميح القاسم بوجود الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، ونشاطه بين العرب . فبعد الخامس من حزيران اثر اعتقاله مع جماعة من رفاقه ، تبعاً لضرورات الامن الاسرائيلي . اكتشف سميح القاسم ان نتائج حرب حزيران كشفت امام عينيه اشياء كثيرة منها اوضح له ان الطريق الصحيح امام حركة التحرر العربي هي ممارسة مبادئ الاشتراكية × × × العلمية بشكل علمي ، وكان سميح القاسم مؤمنا بنوع غامض من الاشتراكية ، ولكن حرب حزيران ١٩٦٧ كانت الحد الفاصل بين الايمان العاطفي والوعي ، وفي السجن ، سلم سميح القاسم احد اعضاء اللجنة المركزية ، وكان رفيقا له في السجن ، طلب انتساب الى الحزب الشيوعي ، وقد قبل طلبه وهو في السجن ، ويقول سميح ، ( في الخامس من حزيران ولدت من جديد (٢) ) .

يشيد سميح القاسم بالحزب الشيوعي قائلا : ( والحقيقة يسجل تاريخنا ، ان هذا الحزب اسهم في حماية الوجه القوي للعرب في اسرائيل ، واسهم في حماية التراث ونشوء ادب محلي ، فقد كانت صحف الحزب هي الوهيدة التي نشرت انتاجنا ، وامي تنظيم عربي صرف ، كانت السلطة تهدد ضيقة بالرصاص ) (٣) . . .

- (١) ن ٢٠٤ ، ص ٤ ، رقم ٥ ،  
(٢) سميح القاسم : صفحات من مفكرة . الجديد ، العددان ٤ ، ٥ ، سنة ١٩٦٦  
ص ٢٦  
(٣) صحيفة الغدير : العدد الاول تشرين الاول ١٩٧٢ ص ٤ ، رقم ٤٤

ومن خلال هذه الاشارة نكتشف سبب اقدام الشباب العربي المقيم في اسرائيل ،  
على الانتساب للحزب الشيوعي ، لان الشباب العربي يجد في الحزب الشيوعي  
الاسرائيلي - كما وجد سميح القاسم - الملاذ الوحيد الذي يمكن من خلاله الانطلاق  
لمحاربة العدو ومضايقته ، ~~وهستطيع من خلال الحزب الشيوعي~~ وان يعبر عن آرائه  
بحرية نوعا ما . ومن هذا المنطلق يكن الشباب العربي المقيم في اسرائيل لحزبه  
الاحترام والتقدير . ومن هذا المنطلق ايضا كان سميح القاسم اول المسارعين التي  
الى الحزب ليصير عن آرائه ، وليس مع صوته الهادر الى الملا ، ليفضح الاستعمار الصهيوني  
المحتل ، فسميخ نفسه يقول : (( اتمنى ان اقرأ شعري في كل بقعة من ارضنا  
المحتلة ، لعله يكون قادرا على منع الناس والتراب والاشجار شيئا من العمل ، وشيئا  
من القدرة على الصمود (١) ؟ . ولكن سميح القاسم ان رأى في الحزب اى انحراف  
لا يهودي الى اشباع وطنيته يسارع بمعارضته والوقوف امامه بحزم ، ولقد اخبرني انه  
انضم الى الحزب الشيوعي الاسرائيلي على اساس ان الحزب جزء من الامة العربية  
الفلسطينية ، ولكن عندما اجتمع رؤساء الحزب واقطابه وارادوا محو تلك الفقرة ،  
وقف امامهم بشدة وحزم ، وهدد بالانسحاب من الحزب ، وايده في موقفه محمود  
درويش ، فرص سميح القاسم ببطاقة الحزب للمجتمعين ، ولكن محمود علي غنم  
الظروف خاصة ، لانه كان يعمل جاهدا لارسال شقيقه بعيدة الى الاتحاد السوفيتي  
على حساب الحزب الخاص ، ولانانيته تخلت عن موقفه الوطني لا ثقة بالاسباب ، ولكن  
سميخ القاسم انتصر في النهاية ، وبقي البند كما هو لم يح (٢) . . . . .  
ولعل هذا الموقف الوطني يكشف ويفصح عن جوانب سميح القاسم النضالية ، واهتمامه  
الواسع والشديد بالسألة القومية واعتزازه بها . هذا الالتمام الذي نجم عن  
القضية الفلسطينية وشعبها المشرود ، لانه اکتوب بنار المحاولة الصهيونية لعزل  
الطائفة الدرزية عن امتها العربية ، وشعبها الفلسطيني . فسميخ القاسم عندما  
ينتسب الى الحزب يسير وفق مفاهيم واضحة ، وطريق مستقيمة ورويا مستنيرة ، لا يشوبها  
غموض ، وهذا ما اشار اليه يقوله : ( . . . . . ولكن من الافضل ان يكون الانسان منتم الى  
مؤسسة ، او تنظيم حزبي معين ، بشرط ان يكون هذا التنظيم سليما ، لا ان يصبح  
مجرد جهاز . وان يكون موجها لتفجير الطاقات وليس لكبثها (٣) . . . . .

(١) صحيفة الفجر العدد ٢٦ . تاريخ ٣٠/٩/١٩٧٢ ص ٤١٤ ،  
(٢) مقابلي مع سميح ٤/١٠/١٩٧٤ في بيته ، شارع العباس - حيفا  
(٣) جاء ردا عن سؤال ، هل من الضروري ان يكون المقاوم الفلسطيني منتم لاي حزب  
ارتباط سياسي حتى يسطى صفحة الثورة الفلسطيني ؟ صحيفة الغدير : العدد  
١ تشرين الاول سنة ١٩٧٢ ص ١٤٤ ، ١٤٤

ويأخذ سميح من الاشتراكية ما يوافق الاوضاع العربية الراهنة ، ولا يطلب تقليد ها  
تقليدا اعمى ، والسير وراءها دون الاخذ بالاعتبارات الوطنية ، وفي هذا المجال  
يقول : ( انا دائما كنت ارى في الماركسية حركة ثورية عربية ، وهذا لا يلزمنا ان نقلد  
اي بلد شيوعي ، او نأخذ تجربة هنغاريا او الاتحاد السوفيتي ونطبقها عندنا تطبيقا  
تاما . اننا نأخذ المبادئ والافكار التي هي ضد الاستغلال والاستعباد ، والغصب  
الديني والطائفي والعائلي ، وتطبيقها في مجتمعنا ، واغلبية جماعة الارز كانت  
لديهم مواقف معادية لذلك علم اوافق على برنامج حركة الارز ولم انتم اليها ( ١ ) . . . .  
وانصافا للحقيقة لا بد لي ، من ان استعرض نصوصه الحزبية التي كتبها في مجلة الجديد  
لنكشف مواقف الحزبية من خلالها ، ولنمطي القارى صورة واضحة عن ملامحة الحزبية .  
يسارية سميح القاسم من خلال نصوصه :

رأى سميح القاسم في الصراع الحاد بين الايديولوجيا الاشتراكية من جهة ،  
والايدولوجيا الرأسمالية من الجهة الاخرى ، ان هذا الصراع اسفر عن رجحان دائم  
في ميزان القوى الدولية لمصلحة منهج الحياة الحاضر والمستقبل . منهج الاشتراكية  
العالمية ، والتي نقود مسيرتها المنظرة للحركة الشيوعية العالمية ، وفي طليعتها  
فصائل الحزب الشيوعي السوفيتي ، حزب لينين القوي بخبراته ، والذي اثبت جدارته  
بالقيام بالمهام المنوطة به ، والتي تلقىها على عاتقه مكانته الخاصة ، وتجربته الفريدة  
الرائدة في حركة التاريخ . وينظر سميح القاسم للاوضاع السياسية في العالم بين  
الاشتراكية الشيوعية ، وبين الرأسمالية الغربية واجهزتها الامبريالية ، ان الرأسمالية  
الامبريالية تفقد مواقعها واعصابها تحت ضربات الحركات الشعبية ، وحركات التحرر  
القومي ، وخاصة كلما اشتد الصراع . وسميح القاسم شديد الاعجاب بالدولة  
السوفيتية يقول : ( تبهرنا الدولة السوفيتية بقدرتها الهائلة على التحرك والاحتفاظ  
بالدفة في المضائق الخطيرة التي تحاول الامبريالية زج البشرية في مآسيها ، وكوارثها ( ٢ )

وتقدير سميح القاسم للاوضاع العالمية وللإشتراكية الدولية ، ان الممارسة الفعالة  
اثبت صحة مبادئ ( لينين ) واثبت التطبيق نجاحها رغم حواجز العقدة والاضغليل  
التي تفرضها البرجوازية الدولية لتحاصر مبادئ الاشتراكية اللينينية . ولكنها تتدفق

- ( ١ ) جاء ردا عن سو ال . ماهي درجة الملاقة بينكم وبين الشمرات الفلسطينيين  
المتواجدين بالضفة الغربية والقطاع وبقية الدول العربية ؟ صحيفة الفجر  
المدد ٢٦ تاريخ ٣٠-٩-١٩٧٢ ( ٤٤ ع ٤ )  
( ٢ ) سميح القاسم : حديث الشهر مئة سنبله ، وليسقط السيف ، الجديد ، العددان ،  
٢ ، ٣ ، سنة ١٩٧٠ ع ٣ .

كالنهر مكتسحة كل ما يمر عليها ، وسمح القاسم شديد الاعجاب والتفني بثورة أكتوبر الاشتراكية ، ويتفنى بمولد لينين " في الرايق والمشرين من نيسان ، ويشن هجوما عنيفا على البرجوازية التي تحاول وضع المراقيل امام الاشتراكية .

يرى سميح القاسم ان البلايين في العالم تستمد القوة من ( لينين ) ومن وطن

( لينين ) ويرى ان درب لينين هو الدرب الحقيقي نحو آمال الملايين المنشودة ، ويرى ان حركات التحرر القومي التي اخذت مكانها الطبيعي من التاريخ في عصر ثورة أكتوبر الاشتراكية ، كانت هذه الحركات ستدفع ثمنها باحظا لولا الدعم المالي والمعنوي الذي وجدته من قلعة الوطن السوفيتي ، الذي وضع اسسه وصل وجهته حزب لينين العظيم ، ويرى سميح انما هي الحال في الاحزاب الاشتراكية وفوق نظريتها العلمية ان التحركات الجماهيرية هي التي تصنع التاريخ وترفض رفضا قاطعا ما يذهب اليه المؤرخون المثاليون من ان الرجال القديدين هم الذين يصنعون التاريخ . ومن هنا نشأ موقف الماركسية المعادي لتقديس الشخصية ، وهذا الموقف لا ينفي قدرات الافراد الشخصية ، والقياديين الذي يتمتعون بقدرات وامكانيات ومواهب ذاتية وتنظيمية ، ترفعهم الى القيادة ، حيث تتجلى عظمتهم ، وتتجلى المعينتهم ( ١ ) . . .

يرى سميح القاسم في ( فلاديمير ايليتش لينين ) انه من أبرز القادة فسي

المصور الحديث بلا منازع ، ويرى الفرق واضحا بين عظام التاريخ الذين احتلوا اماكنهم في التاريخ بفضل سلطة موروثه او مقتصبه ، وبين اولئك الذين ارتقوا الى اماكنهم بوساطة الجماهير وبوعيا التام يقول : ( لقد توفرت في لينين اخصائص العالم العظيم والسياسي العظيم في آن واحد . فلم تكن تبهره الفكرة الفلسفية بحد ذاتها ، وكان لا بد لها من ان تثبت سلانتها على سحاء التطبيق ولم يعرف التاريخ

رجلا مثل لينين ، يستحيل على دارس سيرته العثور على حدود واضحة بين حياته الخاصة وبين حياته العامة . يتصرف في منزله ومع اصدقائه تصرف الزعيم الذي يقود حركة كبرى ، ويتصرف في مكتبه تصرف رب الاسرة الطيب والمتواضع والحميم . ويتابع سميح قوله . . . كان في نظره للعلاقات الاجتماعية رافضا لتجزئة الموقف ، فأنت صدقة مادست صديقا للطبقة العامة وحركتها الثورية ، وانتخترت من قائمة اصدقائه في اللحظة التي تنفصم فيها عن التيارات الجماهيرية ( ٢ ) . . . ويشيب بلينين في اكثر

( ١ ) ص ٢٠٢ ؛ ص ٢

( ٢ ) ص ٢٠٢ ؛ ص ٤

من موقع وموقف لسياسته قائلا : (( كان لينين يؤكد دائما على ان الحسم في المعركة ضد الرأسمالية يتم في انتاجية العمل )) (١) . . . . . وبصف الاعمال الجليلية والخدمات الكبيرة الواسعة التي قدمها لينين ) لروسيا في مختلف مرافق الحياة يقول سميح : (( لافتقار روسيا الهائل الى كوادر الفنيين والاختصاصيين . فقد كرس للمعاهد الصناعية جانباً هاماً من خطته في الثورة الثقافية في سبيل تربية العمال التقنيين القادرين على ارساء الاقتصاد الاشتراكي ، والاسهام في خلق المادة للمجتمع الشيوعي )) (٢) . . . . .

يتحدث سميح عن رحلته الى المانيا الغربية وسويسره والمانيا الديمقراطية على انها انقذت ايدولوجيته وعمقت ايمانه بان الاشتراكية هي أفضل ما توصلت اليه الانسانية لحمل مشكلاتها . يقول سميح : (( فأنت تستطيع ان تشاهد بوضوح تفوقاً رأسمالياً في البريق ، اللعنان الخارجي ، ولكنك بعد المقارنة تتأكد من ان الانسان عو الذي ينتصر ، ويحظى بالاستقرار والهدوء النفسي والترحيب بالمستقبل ، بينما يتضح لك تماما الصراع الوحشي في النظام الرأسمالي ، والعداء بين التقدم الاقتصادي والاحتكاري الرأسمالي ، وبين الانسان العامل المسحوق ، والمغبون والخائف من المستقبل )) (٣) . . . . . لقد عاد سميح ، وهو اشد تمسكا بموقفه من الجبهة ، انه مطمئن تماما بعدالة معركته ومعركة عزبه ، وحركته العالمية يقول سميح : (( ببساطة نحن في صف الخير ، نقاتل الشر ، ويجب ان ننتصر عليه مهما كان الثمن )) (٤) . . . . . وسميح القاسم شديد الاعجاب

بكل الابطال الذين يقفون صامدين امام الظلم والاستعداد / ويشيد بـ ( كاريشيف ) الجنرال وأحد ابطال الحرب العالمية الثانية ، وشهادتها الخالدين ، يصفه سميح بالعقري ، ان يقول : (( كان عبقريا عسكريا ، يمتز به الجيش الأحمر ، ولم ينهمز امام اغراء النازيين بالذهب والكنوز ، بل اغلر من ذلك حياته ، قام من اجل وطنه ، فنزعوا عنه ملبسه ووضع تحت الثلج في الليل القارس ، وفي الصباح كان جثة متجمدة ولكنهم وجوده كالتمثال ، وعلى شفثيه الابتسامة الساخرة العالية نفسها التي جابهم بها عند تهديد ٥٥ )) (٥) . . . . . ويتخذ سميح من هؤلاء الابطال رمزا للصمود وقهر

(١) سميح القاسم : الثورة الثقافية تجربتان وحصيلتان . الجديد ، العددان

١٠٤ ، سنة ١٩٧١ ص ٨

ص ٨

(٢) ٥٠٢

(٣) الجديد : لقاء مع سميح القاسم العدد ٨ سنة ١٩٧٠ ص ٢٤

ص ٢٤

(٤) ٥٠٢

(٥) سميح القاسم : بلاد الصمت . الجديد . العددان ٢ ، ٨ ، سنة ١٩٧١ ص ٢٠

الظلم ودعوة صريحة للمثابرة حتى ولو خسر المرء الفلسطيني روحه في سبيل نيل الكرامة والحرمة والهناء ، افضل من ان يعيش عبثة ذل ويخياها .

موقف سميح القاسم من الثورة الثقافية اللينينية والثورة الثقافية في الصين :

### مفهوم الثورة :

الثورة عند سميح القاسم هي تحطيم كل ما من شأنه عرقلة تطور قوى الشعب المنتجة ، وتصفية كافة المظاهر السلبية في واقع الانسان ، والارتفاع به الى علاقات اقتصادية وسياسية واجتماعية جديدة ، بحيث يحتفظ بالاجابي من التراث ، ويكتسب حاضره صفات اعلى ، تصلح لتشكيل القاعدة المادية والفكرية للانتقال الى المجتمع اللاتبي الخالي من الاستغلال ، مجتمع الكفاية وتكافؤ الفرص والسلام ، المجتمع الشيوعي ( ١ )  
تعني تحطيم كل ما هو سلبى في الماضي والحاضر الذى يصير هو نفسه ماضيا ، والاخذ بكل ما هو اجابي وانساني وبناء من التراث ومن الواقع ، والانطلاق منه نحو العالم الجديد ( ٢ ) . . .

### اما مفهوم الثقافة :

الثقافة عند سميح هي كل ما يبدعه الانسان في مجالات نشاطه كلها من قيم مادية وروحية . الثقافة تعني العلم والفن والادب واللغة واساليب التدريس ومبادئها . انها البناء الفوقى للمجتمع . فالثورة الثقافية يجب ان تتناول حياة الانسان برمته ، ويرى سميح : انها ملتزمة تماما عضويا بالثورة السياسية التي تعني الاستيلاء على السلطة ، والثورة الاقتصادية تعني انتقال ملكية وسائل الانتاج من ايدي الطبقات المستغلة الى ايدي الجماهير العاملة المنتجة ( ٣ ) . . .

يمجد سميح القاسم ( لينين ) وثورة اكتوبر الاشتراكية ويقول : (( بثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، توفرت لأول مرة في التاريخ امكانية اعادة الحق الى نصابه ، وامكانية تطور الانسان دون عراقيل . على حد تصبير "ماركس وانجلز" وتربية وتعليم واعداد

( ١ ) سميح القاسم : الثورة الثقافية تجربتان وحصيلتان . الجديد ، العددان

١٠٤ ، سنة ١٩٧١ ص ٨

( ٢ ) سميح القاسم : ليكن واضحاً . افكار على شاشة الرادار الجزيراني . الجديد

العددان ، ٤ ، ٥ سنة ١٩٧٢ ص ٤

( ٣ ) سميح القاسم : الثورة الثقافية تجربتان وحصيلتان . الجديد ، العددان

١٠٤ ، سنة ١٩٧١ ص ٨

أناس متطوريين من كل الوجوه ، ومستعدين من كل الجوانب ، وقادرين على القيام بكل شيء كما قال لينين (١) . . . ولقد أحرزت روسيا تقدما هائلا في ميدان الطباعة والصناعة وتصفية الأمية والزامية التعليم الابتدائي ، ووفرت القرص لتابعة التعليم الجامعي ، وبمقابل هذا التمجيد ايشن سميج القاسم حملة عنيفة على الصين الشعبية ورئيس ثورتها الثقافية ( ماوتسي تونغ ) قائلا (٢) في الصين اغلق الساويون ابواب المدارس لمدة طويلة نسبيا بذريعة الثورة الثقافية (٣) . . . ويذكر سميج القاسم ان الثورة الثقافية اللينينية السوفيتية قد عنيت بالأعمال الادبية والفنية الكبرى التي خلفها المبدعون الروس ، بجانب اعمال المبدعين المعظم من ابناء الشعوب الاخرى حيث اصبح الاتحاد السوفيتي جديرا ان يعتبر الوطن الثاني لشكسبير و"ناتول فرانس" وويلز وبلزاك و"ويتمان" وغيرهم .

اما الثورة الثقافية في الصين بقيادة ( ماوتسي تونغ ) فهي في نظر سميج انها قد هدمت التراث العالمي الادبي والفني . ولم يسلم من شرها كتاب الصينيين المتقدمين ، ويستشهد سميج القاسم برجل من أبرز قادة الحزب الشيوعي الصيني الا وهو ( وانغ منغ ) الرجل الذي غادر بلاده ليتجو برأسه ورأيه ، ولقد وضع مؤلفا بعنوان ( الصين ثورة ثقافية ، ام انقلاب للثورة المضادة ؟ ) وينقل سميج ما قاله ( وانغ منغ ) في كتابه المذكور وملخصه : ان انصار ماوتسي تونغ ( يدعون التراث الصيني العظيم بحجة الثورة الثقافية ، ويدعون الثقافة التقدمية الاجنبية ، ويحرقون الادب الماركسي اللينيني المطبوع في الصين ، وفي الاقطار الاشتراكية الاخرى يحرقون اعمال الكلاسيكيين والمحدثين من المبدعين الانسانيين الكبار امثال : ( "سرفانتس" وبلزاك و"ابسن" ) وتولستوى ( "غوركي" ) و"شولوخوف" ) ، ويحرقون اشعار "هوميروس" ودانتى و"هايتي" ، و"ويتمان" ، وناظم حكمت ، ويهدمون المعابد البوذية ، والجوامع الاسلامية ، يزعم قادة الصين انهم يريدونها ثورة ثقافية برولينارية خالصة (٣) . . . ويشن سميج القاسم هجوما عنيفا على شخصية ( ماوتسي تونغ ) و ( لين بياو ) مساعده الايمن ( وهنالك نرى صورة ماوتسي تونغ ) الذي هو الشمس على حد تعبير الثورة الثقافية في بكين ، نرى صورته وأقواله الميتافيزيقية في معظمها تشغل المساحة الكبرى من مجل وسلسلة الاعلام المفروض ان تكون جماهيرية (٤) . . . ويسخر سميج القاسم

- 
- |       |   |                     |
|-------|---|---------------------|
| ( ١ ) | ٠ ٤ ن   | ص ٨                 |
| ( ٢ ) | ٠ ٢ ن   | ص ٩                 |
| ( ٣ ) | سميج القاسم : الثورة الثقافية تجربتان وحصيلتان . الجديد ، العددان | ١٠٤ ٩ سنة ١٩٧١ ص ١٠ |
| ( ٤ ) | ٠ ٤ ن   | ص ٩                 |

ما يكتب في الصحف الصينية عن "ماوتسي تونغ" ويرى ان المضمون الاساسي للثورة الثقافية المزعومة في الصين، هي تقديس شخصية الزعيم ماو، ويرى سميح فرقا واضحا بين الايد يولوجية اللينينية والمائوية، فالحزب الشيوعي السوفيتي - حزب لينين - منسجم في ثوراته السياسية والاقتصادية والثقافية. اما الصينية - فيما يسميه سميح القاسم عصابت ماوتسي تونغ - تدبر وتحطم كل ما هو جميل وانساني وثقافي، وشعوري في الصين، باسم الثورة الثقافية (١) . . . ويتحدث سميح في اكثر من موقع في كتاباته عن منجزات ثورة اكتوبر الروسية، ويعدد انجازاتها، كما جاء في العدد العاشر الجديد ١٩٧٢ ويرى سميح في الاتحاد السوفيتي رغم كل حملات التشكيل البرجوازية: انه لم يتخل عن سوءولياته التاريخية الامية ازاء الانسانية قاطبة، ويقول: (( وجيلنا شاهد عيان على ما قدمته، وما زالت تقدمه ثورة اكتوبر للحركة الثورية العالمية، رغم كل الملابس التي تكتنف هذه الحركة، ورغم كل العفبات التي تعترض مسيرتها)) (٢) . . . ويرى سميح ان كل حركة ثورة (٣) . . . او كل حزب سياسي ثوري لن يكونا قادرين على ضمان النصر الم يسترشدا بالرصيد الضخم من التراث الثوري السوفيتي . ولعل تجريد سميح القاسم للثورة الاشتراكية اللينينية، مرده لموقفها النضالي كما يراه - الى جانب البلدان الضعيفة . لتشد من ازرها . وسيح من اکتوا وابتار الظلم والحرمان الذي وقع على امة العربية الفلسطينية، ويمتدح موقف الاتحاد السوفيتي لوقوفه بجانب الامة العربية في اهلك ظروفها، وللمساعدة التي يقدمها في مشاريع العمران والدفاع والمجالات الحيوية الاخرى، ولمناصرة الاتحاد السوفيتي لقوى التحرر في العالم الثالث .

رأي سميح القاسم في القضية الفلسطينية، واهدات الوطن العربي :

يمتاز سميح القاسم بقوميته العربية، اسمح القاسم فلسطيني دأ ولحما وتفكيراً وقضية . ففي عام ١٩٤٨ تجلت مأساة الشعب العربي الفلسطيني في أكثر من شكل واكثر من صوت . كان سميح القاسم في التاسعة من عمره ، أنه يذكر ذلك اليوم الذي وقف فيه مع والديه مغجوري الافواه مأخوذين بالدهشة، سنبهري الانفاس ازاء الشاهنات التي رحلت من قريته الرامة الى الشمال، مكذسة باللاجئين الجرحى، والجنود

- (١) ن ٠٢ ص ٩ ، ١٠ ، ١١  
(٢) سميح القاسم : ليكن واضحا . الجديد . العدد ١٠ سنة ١٩٧٢ ص ٤  
(٣) ن ٠٢ ص ٤



الهاربين في اعقاب قادتهم . ويتذكر سميح القاسم قول الجنود لاهالي (اقرت ) في الجليل الاعلى : (( هي ايام <sup>ويستتب</sup> الامن ، وتعودون الى قريبتكم . . . يتذكر وعهود السلطات الزائفة ، ويذكر ان اربعا وعشرين سنة مضت على اعالي ( اقرت ) وهم لا جئون في الرامة ، محرومون من وطنهم وبلدتهم ( اقرت ) . يعترس سميح بنشاط اهالي ( اقرت ) . المطالبين بالعودة الى قريبتهم ، ولجوشهم الى محكمة العدل العليا التي اصدرت قرارا يعترف بحقهم في العودة الى قريبتهم)) (١) . . . . . ولكنه لم يبق من القرار الا ما كتب على الورق . لم يبق من القرية الا الكنيسة .

يعترف انه قد ادخل في روعه ، ووجد نفسه <sup>متلبسا</sup> بالياس وقال في سره (( تمت اللعبة ، اصبح الاقارئة باميين ، فويل للنسيان)) (٢) ولكن الايام اثبتت له عكس ذلك ، ويعترف ان رؤياه كانت حالة ضعف لا اكثر ، وسدوا ذلك ما حدث . فبعد مضي اربع وعشرين سنة مضت صحف البلاد بكل اللغات نبأ وصورة اهالي اقرت الذين يطالبون بالعودة الى قريبتهم ، ويمتصون في منزل المطران ( يوسف ريا ) ويملنون اضراب الجلوس .

يثق سميح ثقة مطلقة بالشعب الفلسطيني ، وعدالة قضيته ، ويرى انه لا بد من ان يرجع الى وطنه ، وان رجوعهم الى وطنهم العزيز سيتحقق ان عاجلا او آجلا وفي هذا الشأن يقول : (( هل تعرفون اسطورة العنقاء التي تحدد في الصحراء العربية ، ثم تبعث من الرماد ؟ انها ليست اسطورة . فهذه العنقاء التي تبعث من الرماد هي ( اقرت ) وهي كل اللاجئين ، وكل الشعب العربي الفلسطيني لانها كل الشعوب ، ولانها علم)) (٣)

يتغنى سميح القاسم بالدروز بوطنيتهم ويؤكدها . الدروز في اسرائيل وطيون وينتبهون للاخطار الحقيقية التي تحدد بهم ، ويرفضون السياسة التي تفرضها عليهم السلطات الاسرائيلية بأى شكل من الاشكال تسمح لهم الفرصة للتعبير عنها .

الشباب الدروز مثقفون وواعون . جمال فرهود شاب عربي درزي من قرية الرامة رفض الخدمة العسكرية فوضع في السجن ، رفض الخدمة في جيش اصبغ وسيلة للتمتع والاحتلال ، ويرى سميح ان جمال فرهود اكثر من سبب لرفض الخدمة العسكرية

---

(١) سميح القاسم : ليكن واضحا . عنقاء اسمها ( اقرت ) الجديد . العدد

٦ سنة ١٩٧٢ ص ٤

(٢) ٤ ص ٤

(٣) ٥ ص ٥

شكلا وهمونا ، فمن الذي يستطيع تبرير اكرامه الحرب الدروز على تصويب البنادق الى صدور اهلهم واخواتهم وتراب اجدادهم ؟ ووجه لجمال فرهود تحية ، وذكره انه معه ، وكل الاحرار معه في معركة العادلة (١) . .

رثى سميح القاسم الأديب الفلسطيني غسان كنفاني ، كتب عن حياته ونضاله ، وتتطرق لحادثة قتله غيلة وغدرا ، وستشهد بالتاريخ ، ويرى ان العرب قد احتلوا اسبانيا اكثر من سبعة ونيف من القرن ، ولكنهم لم يستطيعوا الاحتفاظ بالأرض ، ولم يستطيعوا زعزعة ثقة اهل اسبانيا بأرضهم ، ولم يستطيعوا الثبات . ويذكر الفارق بين معاملة المسلمين لاهالي اسبانيا ، ومعاملة الاسرائيليين لعرب فلسطين . ويقول رغم ذلك فان اهالي اسبانيا اخذوا يديهم عن انفسهم بشتى الوسائل والطرق . كان اهالي اسبانيا ضحايا ، ولكن ظهرت في المقاومة الاسبانية ظاهرة أصبحت فيما بعد حركة سجلت في ارشيف الزمن باسم ( حركة الاستشهاد ) ، وانها حركة اليأس التي يقدم عليها انسان يغالب الانفجار والتمزق ، بينما تنفض عليه ، وتنهش فيه قوة عنيفة ويرى سميح القاسم ، ان من انظمة الطوارئ التي ابتدعها اجدادنا في الاندلس ان من يشتم الرسول العربي جهارا بهماض بالاعدام . فما كان من افراد حركة الاستشهاد الا ان بدأوا يجوبون الشوارع كويشتمون الرسول الكريم جهارا كحتى يملقوا على المشانق ليحارونوا شكلا من اشكال التعبير عن رفض الاحتلال ومقاومته . وبعد تحليله للاحداث السابقة يرى سميح تشابها في الاوضاع اثر مقتل غسان كنفاني المناضل الفلسطيني واغتيال قادة المنظمات (٢) . . . ويستنتج : من ذلك قوله (( هل سيؤدي استمرار نكبة الشعب العربي الفلسطيني الى ظهور حركة الاستشهاد داخل حركة المقاومة الفلسطينية )) (٣) . . . ويرى سميح القاسم ان الاجابة عن تساؤله بالاجاب ينطوي على خطر ليس بالنسبة للمقاومة الفلسطينية وهددها ، بل بالنسبة لصانعي النكبة من اسياد واتباع وعملاء (٤) . . . .

- 
- (١) سميح القاسم : ليكن واضحا . العدد ١٦ سنة ١٩٧٢ ص ٦٦ ، راجع ص ١٢٨ ، ١٢٩ من هذه الرسالة .
  - (٢) راجع الجديد : سميح القاسم : ليكن واضحا . العدد ٤ سنة ١٩٧٣ ص ٤٥ ، ٤٧ ، يتحدث فيها عن اغتيال كام ناصر ، ومحمد يوسف نجار ، والعدوان في بيروت . وجاء مقاله تحت عنوان ( ليكن واضحا . شهادة الاغتيال )
  - (٣) سميح القاسم : ليكن واضحا . غسان كنفاني وحركة الاستشهاد الفلسطينية الجديد . العددان ٧ ، ٨ تموز آ ب سنة ١٩٧٢ ص ٣٠
  - (٤) ٣٠٢ ن ٣

يرى سميح القاسم من المناسب ان يتكيف المرء بحسب الظروف والاحوال ، لكي يجد الفرصة المناسبة للانقراض على عدوه ، للحصول على فرصة ذهبية ليستفيد منها ، وتخرج بنتائج ايجابية ، ويستشهد بأمثلة من التاريخ كانت المساومة عملية عطاء لتجديد الطاقات واعادة بنائها ، من اجل القضاء على العدو الخارجي ، ويضرب لنا مثلا على ذلك «موقف لينين» الذي فاوض المانيا في الحرب العالمية الاولى ، لان المانيا كانت اقوى من الاتحاد السوفيتي آنذاك . وفاوض لينين رغم معارضة رفاقه المخلصين جدا على حد تعبير سميح - لعملية المساومة . قام «تروتسكي» رئيس الوفد السوفيتي في المحادثات مع المانيا بتمطيل المفاوضات ، لأنه لا يحمل مبدأ المساومة بأي شكل من الاشكال ، ومع ذلك لم يفت من عهد «لينين» وفاوض لا يمانه الوثيق بان عملية المساومة هي مجرد خطوة مؤقتة ، حتى تنشأ الظروف المناسبة لتصفية آثار المساومة (١) . . . . . وعند ماوجه الى سميح السوءال حول قصيدته ( خطاب من سوق البطالة ) التي برز فيها قضية الشاب الذي يجارب في رزقه وفي حياته من اجل ابتزاز سكوته أجاب سميح الشاعر قائلاً : ( ان المساومة في مثل هذه الحالة تعتبر غير مقبولة في ظرف كهذا ) (٢) . . . . .

يرى سميح القاسم انه من المناسب وفق قرار مجلس الامن رقم (٢٤٢) ان يساوم العرب على القضية الفلسطينية ، ويرى بان من مصلحة العرب المساومة بقبول قرار مجلس الامن ، لاني في حالة موافقة العرب بالاجماع على قرار مجلس الامن ، فان اسرائيل سترفضه . ويعلم سميح القاسم موقفه بقبول قرار مجلس الامن بان اسرائيل في موقف قسوة والعرب في موقف ضعف ، لذلك لا مانع فيما اذا ساوم العرب بقبول قرار مجلس الامن ، الذي يعطى مكاسب معينة لاسرائيل ، ولكن في الوقت نفسه يمنع الاستيطان ويمنع التوسع ، وينبه الاذهان ان قرار مجلس الامن يرفض ضم القدس لاسرائيل ، ويرى ان القرار المذكور هو افضل الاشياء التي يجب ان يناضل العرب من اجلها (٣) . . . . .

سميح القاسم له رأى في القضايا المطروحة على الساحة العربية لحل أزمة الشرق الاوسط التي انقسمت بين اقصى اليمين واقصى اليسار . فمن الحلول المطروحة الحل الذي يتزعمه بعض رجالات الضفة الغربية وهو ( قيام دولة فلسطينية فسي الضفة والقطاع ) وهذا الحل مشكل ، وهروب من الواقع نتيجة يأس واستسلام اصحاب

(١) صحيفة الفديير : العدد الاول . تشرين الاول ١٩٧٢ ص ٤ ، عم ٢

(٢) ص ٤ ، عم ٢

(٣) ص ٤ ، عم ٢

هذا الرأي من مواصلة النضال . والحل الثاني ؛ وهو مشروع المملكة المتحدة ، مشروع الملك حسين . وهذا الحل غير مقبول ، وهي عملية تراجع الي الخلف ، ويقرن هذا الحل بمشروع "بغال ألون" وعلى اية حال ، اصحاب هذا الرأي ينقسمون بين مؤيدي مشروع المملكة المتحدة ومؤيدي لمشروع "بغال ألون" ، وكلاهما اقلية لا تتجاوز في اقصى حالاتها عن ٣ - ٤ ٪ ، والحل الثالث هو اقامة دولة ديمقراطية شعبية على غرار دول المعسكر الاشتراكي ، يعمش فيها اليهود الفلسطينيون ضمن دولة واحدة دون تمييز . لسميح القاسم رأي في ذلك (١) . . . .

سميح القاسم له رأى صريح حول هذه القضايا . ومن اجل هذا يناضل ، ويؤكد ، انه لا مفر من اعتراف اسرائيل بحق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني ، والذي يجعل هذه المسألة بعيدة بعدد الشيء ، توازن القوى في المنطقة ، ودخل اسرائيل . ويتساءل سمين القاسم ، ماذا علينا ان نفعل حتى ذلك الوقت ؟ ويرى ، ان بعض المهتمين بتلك القضايا قد طرحوا وتقدموا بايجابيات مثالية تبدو ثورية في ظاهرها بينما تخالف ذلك ، بل تنطوي على اخطار شديدة ، ويكاد يكون ميؤسفاً من تحقيقها . ان القول بدولة مشتركة للشعبين شي جميل جداً ، ولكن سميح القاسم يصود بالذاكرة الى عام ١٩٤٨ ، وهو العام الذي يعتبره الميلاد الحقيقي والنفسى له ، عام تقويض الشعب الفلسطيني ، وبذكرنا ان العرب قد رفضوا الدولة المشتركة للشعبين في عام ١٩٤٨ ، والان نرى الصهيونية قد اشتدت شوكتها ، وتعاضت قوتها ، وحققت مزيداً من القوة والتقدم والتوسع على حساب الشعب الفلسطيني والشعوب العربية كلها . فبعد حرب حزيران سمحت السلطات الاسرائيلية الاكثار من المشاريع لظهرت وبرزت مشاريع من تأليف اشخاص مهزومين من الشعب الفلسطيني ، وبعضها من تأليف اشخاص اسرائيليين في الحكم وخارجهم ، مثل "ديان والون" ، بينما تنشط السلطات الاسرائيلية في مواصلة بناء المستعمرات وشن الطرق ، وخلق الامر الواقع لترسيخ وتثبيت الاحتلال وتخليده . وبناء على هذا فان اقرب الحلول ، واكثرها واقعية في نظر سميح القاسم ، هو قرار مجلس الامن رقم (٢٤٢) القرار الذي اقره العالم ، والذي يمكن من خلاله الضغط على اسرائيل وامريكا . ويرى سميح ان الدولة التي تقوم تحت ظل حراب الاحتلال وسهابة لا يمكن ان تكون دولة مستقلة او حرة ، ويرد على الذين يزعمون بانهم لا يريدون العودة الى الملك حسين بقوله (واننا نعرف

(١) صحيفة الفجر : سميح القاسم يتحدث عن اشياء كثيرة/لقاء مع مندوب الفجر

ونفهم دوافعه ، ولكننا لانوافق على استبدال حسين بدايان (١) . . . انه يرى ان الشعب العربي في الاردن في كل مكان من هذا الوطن العربي الهادر ، انه يملك القوة التي يمكنها سحق المرش الهاشمي ، وجميع العروش والانظمة الرجعية يقول سميح : ( ان من منتهى السخف ان نفضل الاحتلال الجمهوري على النظام الملكي ، ان واجب الساعة امام جميع القوى الثورية والحرية وتقرير المصير والكرامة القومية هو واجب لحجم ( لحمير ) المد التوسعي الصهيوني ، وانقاذ ما يمكن انقاذه في مثل هذه الظروف الراهنة ) (٢) . . . .

يرى سميح القاسم في الثلة التي ظهرت تدعو لاقامة الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، تحت حماية الاهتلال وبمساعدة ابواقه ونشراته ، وترون لنظريتهم التي تقول : لا امل في الدول العربية ، بينها حكام اسرائيل بيدون - استعدادهم للتفاهم معنا بشأن تشكيل الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، دون الالتفات الى الشعوب العربية يقول سميح في شأنهم ( هناك خطر آخر من مضاعفات الازمة القيادية في الثورة العربية ، ويتمثل هذا الخطر في الانتهازيين والمهزوزين الذين فقست عنهم بيوض الكوبزلفنية في المناطق المحتلة ) (٣) . . . .

اما مجمل رأيه في مشروع الملك حسين ، والمسعى بمشروع ( المملكة المتحدة ) التي استبدل فيها كلمة المتحدة بدلا من الهاشمية مستغفلا كلمة المتحدة ليخلق جوا وهدويا وثوريا على غرار الجو النابع من الجمهورية العربية المتحدة سابقا واتحاد الجمهوريات العربية ليقول لهم فيما بعد : انتم تدعون للوحدة ، وانا ايضا ادعولها ويوجه سميح القاسم كلامه للذين يدعون الخوف من بد وحسين وكذلك لدعاة المملكة المتحدة ولكل الدعاة والروجين لما يسمى امكانية التفاهم مع حكام اسرائيل .

يقول لهم سميح القاسم جميعا : لاجل سون الانسحاب الاسرائيلي الناجز والشامل عن كافة الاراضي العربية المحتلة بموجب قرار الامم المتحدة ، ولاجل سون الاعتراف للشعب العربي الفلسطيني بحقه المشروع والراسخ في تقرير مصيره حرا من هراب المحتلين الاجانب ، والشعوب العربية لن تفقد قدرتها الجبارة والابداعية على سحق الملوك والرجعيين ، وتقويم كل اعوجاج وازالة كل التباس (٤) . . . .

يرى ان ايلول الأسود الذي عجز عن سحق الشعب العربي الفلسطيني ، وعجز عن

(١) ٠٢ ن ص ٤ ، ٤م

(٢) ٠٢ ن ص ٤ م ٨

(٣) سميح القاسم : ليكن واضحا . الجديد العدد ١ ايلول ١٩٧٢ ص ٥

(٤) ٠٢ ن ص ٥

تحطيم ارادته و ارادة الشعوب العربية الشقيقة وكل قوة التقدم والحرية والاشتراكية في العالم بأسره ، وان كل المحاولات التي ستبذل فيما بعد سيكون مصيرها الفشل الذريع ، وستفشل كل الأيام والشهور السوداء ، ويرى ان ارادة الحياة هي التي ستنتصر ، وان منطق التاريخ وحكمه هو الذي يفوز ، ويتحقق في نهاية النزال . ويختتم سميح القاسم حديثة بدعوة صريحة الى اعته العربية ، والى الشعب الفلسطيني المناضل قائلاً : «ومزيداً من الصمود ، ومزيداً من البطولة ، ايها الفلسطينيون ، وأيها العرب ، فالفجرات لا حاله» (١) . . .

سميح القاسم شاعر انساني ، محب للخير ، يؤمن بالقيم الانسانية لكل الامم والطوائف ، بعيداً عن الشحناء . شديد المحبة والوفاء والاخلاص لقوميته، الحربية الفلسطينية . هذه المحبة لم تمنع سميح القاسم من ان يزن الامور ويقدر حق قدرها ، فمثلاً يرى سميح القاسم امكانية التمايش السلمي بين العرب واليهود على الارض الفلسطينية كعلى ارض واحدة كوفى وطن واحد ، ولكن ضمن مفاهيم انسانية توافق وتساوى الفرص ، لهذا يمتدح سميح القاسم باليهود كأى شعب آخر يمكن العيش معه ، ويستشهد بالتاريخ كويضرب لنا مثلا ، ويذكرنا ان اليهود فسسى اسبانيا قد عاشوا بين العرب في ظل الدولة الاموية والحضارة الاسلامية . وتلك المعيشة خير نموذج ، وعلى هذا الاساس ووفق المفهوم الانساني يرى ان امكانية التعايش قائمة ، ولكن الذى يقف امام التعايش الصهيونية والحركة البرجوازية اليهودية والمتدينين المتصهبين من اليهود ، فقد افسد هؤلاء العلاقات الطيبة بين الشعبين ، ولكنه يتساءل : هل تستطيع بين عشية وضحاها ان تقضي على الصهيونية؟ ويجيب عن تساؤله بالنفي . ويرى من افضل الطرق واحسن الحلول ، ان يتحدت في مثل هذه الظروف كمن حق تقرير المصير مصير الشعب العربي الفلسطيني ، وهق تقرير مصير الشعب اليهودى ، ويطالب بقوة وعنق مواصلة النضال ضد الصهيونية لتحريرتها، وضد البرجوازية اليهودية والعرب المتواصل من اجل تجنيد الشعب اليهودي ضد الصهيونية (٢) . . . .

موقف سميح القاسم من وسائل الاعلام في العالم العربي :

سميح القاسم له موقف صريح وواضح من قضية لا ذاعات العربية وتصريحات بعضى

(١) ن . م . ج . ٦  
(٢) صحيفة الخديرة : سميح القاسم يتحدث للخديرة . العدد ١ ، تشرين ١  
سنة ١٩٧٢ ص ٤ ، عم ٢ ، ٣

المسؤولين غير المدروسة ، والخطب الارتجالية الرنانة ، وفيوجه سميح انتقاد الاذعا ضد الاذاعات العربية ، والصحف العربية التي كانت تطلق التصريحات والتي تتحدث عن القاء اليهود في البحر ، ويرى ان الدولة اليهودية الصهيونية العالمية معاً قد استفادت من تلك التصريحات والمقالات ، والخطب الرنانة ، ومن خطابات احمد الشقيري وتصريحاته ، ورسوم الكاريكاتير التي كانت تنشر في الصحف والمجلات العربية . فبعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، قامت اسرائيل بتجميع كل هذه التصريحات والمقالات والرسومات ونقلها اللفات عدة ووزعتها على العالم ، لتجد الرأي العام العالمي ضد الامة العربية (١) . . وتمورهم بصور الجزائريين الهمجين المتعطشين للدماء ، ووزق الجراح وتزيق الاشلاء ، وتبديد الآمال .

### رأي سميح القاسم في تطور العالم العربي :

يرى سميح القاسم العرب في مرحلة تطور كبيرة ، فالعرب ينتقلون من القرون الوسطى الى القرن العشرين بسرعة مذهلة ، ويرى ان اية مرحلة في التاريخ تتعرض للدم والجزر .

ويرى سميح القاسم أن الامة العربية والوطن العربي كان اثناء الحرب العالمية الأولى في مرحلة مد . ولكنه اعقبها بجزر عندما حضر الاستعمار الفرنسي والبريطاني ، واصحاب الامة العربية في الحرب العالمية الثانية حركة مد جديدة ، اعقبها قضية فلسطين بعملية جزر تلتها عملية مد هائلة ، نتج عنها قلب الانظمة في مصر والعراق وسوريا واليمن والجنوب ، والسودان وليبيا ، ثم كانت الوحدة رغم انتكاسها . ويتصور سميح القاسم وجود فكرة الوحدة على الساحة العربية ، وظهورها الى حيز الوجود ، انها على راع ، لاسيما ظهورها بعد مئات السنين من التمزق والاضحلال ، وبأسف سميح القاسم للخطر الذي دهم الوطن العربي ، ولعملية الجزر الشديدة التي أصابته اثر نكسة حزيران ١٩٦٧ ، ولكن الرد الايجابي على تلك النكسة جاء على شكل طرد الانجليز من عدن ، وقيام دولة جمهورية اليمن ، وطرد الملك ادريس السنوسي من ليبيا ، ووصول القذافي الى سدة الحكم ، ويشيد بحركة التحرر في المغرب العربي ، ويرى فيها حركة تحرر قوية جداً ، ويشيد بأبي مدين الرئيس الجزائري الذي يتقدم مع البناء العربي الصحيح . اما الوجه السلبي الذي أعقب

كل هذه الحركات وفاة الرئيس جمال عبد الناصر وظهور السادات وهو في نظري  
سميح خطوة الى الوراء بالنسبة لجمال عبد الناصر ، لان السادات يتخبط في سياسته  
على حد زعم سميح القاسم ، ويتحدث عن محمد حسنين المائد من الغرب بيا بر شديد  
بعد محاولة التودد الى الغرب وامريكا (١) . . .

موقف سميح القاسم من الحركات المضادة للمد الثوري في الوطن العربي الكبير :

جعل السلفيون من الثورة درعا يتسلحون بها لشن هجومهم المضاد على  
التيار العلمي الثوري في حركة التحرر العربية كراستار من الدخان الثوري ، وهاولوا  
بوساطتها الاطباق من الخلف على كل المضامين الاشتراكية التقدمية للثورة العربية .  
ويرى سميح في الثورة نفسها انها قد أصبحت واجهة خطيرة لفكر القطاع المهزوز من  
البرجوازية الصغيرة ، وهذا القطاع المهزوز استفاد من نكسة حزيران ١٩٦٧  
لفرض تيارات النهلية والفوضوية واليسارية الطفولية ، وعرقلة مسيرة الحياة العربية  
ويذب ويمرط المستقبل باتجاهه (٢) . . .

ويجزم سميح القاسم ان أقصى اليمين واقصى اليسار قد ساهم في نكسة حزيران  
وفي حدوث ما حدث ، لادمانهم التناقض المارخ بين الكلمة والسلوك ومواقفهم من  
الانظمة في الدول العربية . تلك المواقف المترواحة بين الاحتواء الشامل حتى  
العمالة والتلاشي ، وبين الرفض التام حتى العمالة والخيانة . ويعلل ذلك ايضا ل  
لمجاابتهتهم الفاضحة للاشتراكية العلمية ، لان سميح القاسم يعتبر الاشتراكية  
العلمية الحل الحتمي والوحيد لكافة قضايا العرب ، وقضايا الشعوب ، وكذلك ان  
عداهم السافر للفكر الماركسي اللينيني ، والادب الشيوعي ، والتجارب الحية  
الغدة في الاتحاد السوفيتي ساهم بدرجة معينة في نكسة حزيران . يقول سميح القاسم :  
(من أقصى اليمين ارتفع السؤال الشامت : الم نقل لكم ؟ ومن أقصى اليسار ارتفع  
السؤال الشامت : الم نقل لكم ؟ ، في كلا الحالين دسا السم في سلة التيسن ،  
وغبأوا الخنجر في الحبر) (٣) . . كل منهم حاول التعامي عن رؤية الامور واكتشاف  
وسير اغرارها . ويدعو سميح القاسم أصحاب الثورات الثقافية ومن يتبنونها ان يقرأوا  
جيدا افكار ( لينين ) ودعوة سميح القاسم هذه تكشف بعض الجوانب السياسية

- 
- (١) صحيفة الغدير : العدد الاول : تشرين الأول سنة ١٩٧٢ ص ٤٤ ، ع ٣٦
  - (٢) سميح القاسم : ليكن واضحا : ( افكار على شاشة الرادار الحزبراني ) الجديد  
العدد ان ٤٤ ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٣
  - (٣) سميح القاسم : ليكن واضحا : ( افكار على شاشة الرادار الحزبراني ) الجديد  
العدد ان ٤٤ ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٣



الاشتراكية عنده يقول سميح : (( وكان ينبغي عليهم ( اصحاب الثورة الثقافية ) ان يتعمقوا جيدا الموضوعية ، اللينينية ) التي مازالت مألوفة في يومنا هذا ، والقائلة باننا نستطيع تغيير النظام السياسي في يوم واحد ، ولكن تغيير الانسان يحتاج الى سنوات طوال )) (١) . . .

ويحدثنا سميح عن العلاقات الثقافية القائمة بين العرب والدول الاشتراكية، والتي تخالف العلاقات القائمة بين العرب والدول الغربية الاوروبية الاستعمارية ، فيرى في العلاقات القائمة بين الدول العربية والاتحاد السوفيتي قوات التعاون ، وليس الاستعباد ، ولعمته تنمية الشئ بالفردى العقل والفكر العربي والوجدان العربي، اما العلاقة بين الدول العربية والدول الاوروبية القائمة على خلق مركبات النقمة والقزامة كما كانت الحال في العلاقات الثقافية بين عواصم الاستعمار والامة العربية الممزقة (٢) . . .

#### انجازات الثورة المصرية بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي :

حققت الثورة المصرية الرائدة انجازات هائلة للشعب المصري ، الامر الذي سار به حثيثا الى المعاصرة ، وسارت بالشعب المصري على طريق التصنيع ، ويقول سميح : (( منذ ١٩٥٢ ) نهضت في ربوع الديار المصرية اكثر من ( ١٢٠٠ ) مؤسسة صناعية تشكل القاعدة المادية الاساسية للقطاع العام ، الى جانب عدد كبير من منشآت القطاع الخاص ، وينتقل سميح ليحدثنا عن الاصلاح الزراعي الذي زاد من انتاجية مصر بنسبة ٢٠ ٪ ويوجد في مصر اكثر من ٤١٠٠ جمعية تعاونية تضم مليون ونصف فلاح ، وتقدم هذه الجمعيات خدماتها لاكثر من ٥٥ ٪ من الاراضي المألوفة للزراعة ، ويعتبر سميح مجمع الحديد والفولاذ في حلوان ، والسد العالي في اسوان مفخرتين عالميتين بحق لثورة ٢٣ تموز وللشعب المصري ان يعتز بها ، ويهاجم سميح القاسم الحمقى الذين يتجاهلون اثر الصداقة العربية السوفيتية في جني هذه المكاسب العظيمة ، ويرى ان الثورة المصرية حققت ثورة سياسية واقتصادية ، وحققت تقدماً ملحوظاً ، غير انها لم تحقق ثورة ثقافية حقيقية ، لانه يرى الامة متفشيصة في الشعب المصري على الرغم من مرور عقدين من الزمن على ثورة ٢٣ تموز ، ومعنى هذا في نظره ان قطاعاً واسعاً من الشعب المصري يقف خارج السياسة وخارج الثورة

(١) ٤٠٢ ن

(٢) ٥٠٢ ن

ويرى ان غياب الثورة الثقافية من اهم العناصر الأساسية في النكسات والهزات التي تصفنا من حين لآخر (١) . . . .

### الهزات الطلابية في مصر :

تطرق سميح القاسم للاحداث الطلابية في جمهورية مصر العربية، فأكد مسألتين مهمتين اولاهما : وجود اليمين المتطرف، واليسار المتطرف، للذين يحاولان السيطرة على الحركة الطلابية في مصر وغيرها ، ويرى سميح ان الطابع العام للحركات الطلابية لا سيما في مصر - هو طابع تقدمي وطني، وليس مستوردا عميلا مخزيا .  
والثانية : يقول سميح : نحن ادري الناس بوسائل التحريض غير النبيلة، وغير الوائبة التي تلجأ اليها من حين لآخر المؤسسات الحاكمة في العالم الرأسمالي، وفي العالم الثالث تشويه الحركات المعارضة ، ودمغها بتهمة العمالة والخيانة ، ويرى سميح انه من الطبيعي ان تطفو على السطح في ظروف استمرار العدوان الاسرائيلي الامبريالي بعض مظاهر نفاق المبر ، ويرى ان بيان نقابة الادباء في مثل هذه الظروف ( نقابة الادباء في جمهورية مصر العربية ) من قبل ادباء مصر ، دليل على ان ادباء مصر ومفكرينها أهل لان يفتلحوا بمهامهم الوطنية التاريخية (٢) . . . .

وقوف سميح القاسم من استغلال الشاعر الدينية لتسريب نفوذ المستعمر واعوانه

### الى الوطن العربي :

يرى سميح ان بعض العناصر في الوطن العربي، تتحالف مع الاستعمار تحسب غطاء للشاعر الدينية المتهاجم الاتحاد السوفيتي ، وتدعو للتقرب من امريكا . ولقد تحدث سميح عن محمد حسنين هيكل في نقاشه لصديق العرب والزعيم السوفيتي ( بونا ماريوف ) في مسألة النفوذ الديني في مصر ، ونشرها في صحف تموز ، ويرى سميح القاسم فيها تحريفا ضد الاتحاد السوفيتي صديق العرب ، مستغلا الشاعر الدينية ، وليخدم بذلك موضوعا مؤامرات الامريكيين على وطننا العربي المنكوب الثائر ، ويهيد سميح القاسم الى الازدهار دعوة هيكل ونظريته الداعية لعدم مناصرة امريكا ، ويذكر سميح كذلك ان الاستعمار حديثه وقديمه، لجأ الى استغلال الشاعر

- 
- (١) سميح القاسم : ليكن واضحا . الجديد . العددان ٧ ، ٨ ، سنة ١٩٧٢ ص ٧٤٦
  - (٢) سميح القاسم : ليكن واضحا . ادبا مصر لن يتخلو عن مواقفه ، الجديد . العدد ٢ ، سنة ١٩٧٣ ص ٤٤

الدينية ، لتسريب نفوذه في بلادنا منذ الشيخ الامام ( نابليون بونابرت ) حتى  
( ادولف نيكسون ) ، وكثيرا ما سمعنا الابتهالات الدينية ضد روسيا ، ويذكرنا  
بنداء ( نابليون ) عندما أعتز عمامته سنة ١٧٩٨ - ووجهه الى شعب مصر  
بدأه بما يلي :

( باسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله ، لا ولد له ، ولا شريك له في ملكه )  
ويورد البيان الديني البونابرتي الذي وجهه نابليون للمشايع ، والقضاة واعيان البلد  
في مصر ، وطلب منهم ان يقولوا لا متهم ان الفرنسيين اعتنقوا الاسلام . ولجأ نابليون  
الى تخريب كرسي البابا في رومية الكبرى ، الذي كان دائما يحث النصارى على  
محاكمة الاسلام ، ويقول سميح : ان كل طالب في الابتدائية يعرف دوافع  
نابليون الحقيقية في محاكمة البابا ، وفي احتلال مالطة التي كان يناغسه عليها  
زميله البريطاني الاميرال 'نلسون' . ويرى سميح القاسم ان هذه الأيام تعيد سيرتها  
الاولى مستغلة المشاعر الدينية ، ابتداءً بمحمد حسنين هيكل وانتهاءً بمالح جودت  
في افتتاحياته في مجلة الهلال ، ويقول سميح : ( ولوعاد الرسول العربي محمد  
بن عبد الله . عليه السلام الى الحياة الدنيا ، ورأى ما يفعله هؤلاء المثقفون بتراثه  
العظيم ، لهتف من جديد بقوله المأثور : ما ابتلي احد من الانبياء يمثل ما ابتليت (١)  
ودافع سميح القاسم الاهتمام عن المهارات ، لأننا في ظروف نحن بأشد الحاجة  
لتلافي الخلافات مع الاصدقاء والسقوط في أحضان الأعداء .  
اهتمام سميح القاسم بالشعب الفلسطيني :

مرت أحداث حسام على الشعب الفلسطيني . وتوالت عليه النكبات ، وكلمن  
في كل مرة الشعب الفلسطيني كبش الفداء للتواطؤ او للتخاذل . ولقد قاسى الفلسطينيون  
آلاما كبيرة وكثيرة ، سواء من ثبت على أرضه ، او من حلوا ضيوفا على بناء عرقهم  
ان جازلنا التصبير - ولسميح القاسم رأى في الفلسطينيين الذين بقوا فوق أرضهم  
الفلسطينية ، والفلسطينيين الذين هاجر وامنها (( الفلسطينيون الذين ثبتوا في  
أرضهم ولازموا ترابها ، وقالوا للرحيل لا ، عانوا ولا زالوا يعانون منذ اربعة وعشرين  
عاما صونفا شتى من الظلم والارهاب والتعسف . اما الذين قذفتهم الرياح السامة  
بعيدا عن ارض وطنهم الحبيب ، فقد تجرعوا الامرين . التشرذم عن أرضهم وظلم ذوي  
القربى هناك )) (٢) . . .

(١) سميح القاسم : ليكن واضحا . الجديد ، العددان ٧ ، ٨ ، ١٩٧٢ ص ٢  
(٢) سميح القاسم : ليكن واضحا . الجديد ، العدد ٩ سنة ١٩٧٢ ص ٣

ذبح الفلسطينيون على ارضهم الأردن في ايلول الاسود عام ١٩٧٠ ، ويرى  
سميح ان ايام الفلسطينيين ، وكل شهورهم أصبحت مشحونة بالمذاب والمأساة ، أصبح  
هدفا للجريمة والمأساة ، ورمزا للصوص والبطولة ، يفيض نوره ولطاه عن حدود البصر  
ويرى سميح القاسم ان المحتلين الاسرائيليين في زعر واضح من تصاعد المد الثوري ،  
وكذلك حكام الاردن ، ومن ورائهم كافة قوى الرجعية ، والتخلف العربي في زعر  
واضح ما تحمله الثورة الفلسطينية الى الانسان العربي في كل مكان من مبادئ و  
افكار ثورية حقيقية : ما يهدد مستقبل الاحتلال الاسرائيلي ، ويهدد مستقبل الرجعية  
العربية برمتها ، اقلق امريكا على اتباعها في اسرائيل والاردن ، وحملها على  
مشروع ( مبادرة روجرز ) وهدف المشروع اظهار الفلسطينيين ، وكأنهم المنصر المصروف  
في طريق احلال السلام في المنطقة (١) . . .

ونجحت امريكا وحلفاؤها في المنطقة بضرب المقاومة ، اذ نشطت الحركات  
الشبهية في المنطقة ، ولقد وجدت قوى الرجعية ضالتها لتوجيه ضربة قاسية للمقاومة  
في عملية اختطاف الطائرات ، ويقول سميح : (( وكانت المجزرة الرهيبة ، وكان الرمز  
رمز النساء ، ورمز البطولة في ايلول ١٩٧٠ )) (٢) . . . والاحداث التي هزت الاردن  
وغيرته ، قد استفاد منها المحتلون حيث امنوا على انفسهم ما كان ينتظرهم عبر ما  
يسمى الجبهة الشرقية ، والاحداث تتواصل ، والمؤامرات تحالض ضد الثورة الفلسطينية  
على الارض اللبنانية ، غير ان سميح القاسم يرى ان توازن القوى في لبنان ، وموقفه  
من خريطة الدبلوماسية العربية جعل الاجابة عن السؤال ، هل يتكرر ايلول الاسود  
في لبنان ؟ وجعل الاجابة عسيرة ومعقدة لبعض الشيء ، الا ان الاحداث التي  
جاءت بعد ذلك ، حيث استغل التوسعيون الاسرائيليون ، ومن ورائهم الولايات المتحدة  
الامريكية مأساة ( ميونخ ) عام ١٩٧٢ ، لتدفع اسرائيل بقواتها نحو لبنان ، وليصنعوا  
بأيديهم الملتخة بالدم الفلسطيني والدم العربي ايلول اسود ثانيا . وهذه الاحداث  
جاءت رمزا للبطولة ، ورمزا للمأساة في الوقت نفسه (٣) . . . وينتقد سميح القاسم  
موقف الدول العربية المتفرج على شلال الدم النازف من الفلسطينيين على الارض اللبنانية ،  
حينما اندفعت طائرات المد ولتقتصف المخيمات ، ودبابات اسرائيل ومدافعها تقذف  
حممها وشواطئها على القرى اللبنانية المرزلة . بينما كان يخرج من الاذاعات العربية

(١) ن . م . ٣

(٢) سميح القاسم : ليكن وانما . الجديد ، العدد ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٤

(٣) ن . م . ٤

اصوات غنائية ، ويرى سميح ان هذا الشلل الواضح في الاذاعات العربية ، وخاصة  
الاذاعات الرجعية له ما يبرره . اما ما جرى في صفوف الانظمة التقدمية المهادية للاستعمار  
فليس له مبرر (١) . . . . . وهاهي الاحداث انفجرت في لبنان مرة اخرى في شهر  
ايار ومن قبل في نيسان ، لتجسد الهجمات الشرسة التي تتوعد بها قوى الرجعية المتحالفة  
من الامبريالية والاستعمار . ولسميح القاسم موقفه الواضح من زيارات وزير خارجية  
امريكا ، ويعتبرها حركة تكتيكية هدفها الواقعية بين مصر وسوريا وضرب رجال المقاومة  
على الساحة العربية ، حتى تسرر الولايات المتحدة مشاركتها الاستسلامية . ويكرر  
ان وزير خارجية امريكا ( هنري كيسنجر ) سيفشل في محاولاته ، وسينكشف فيما  
بعد للقوى الوطنية ، ولهذا فان سميح القاسم واثق بحدوث مد جديد ، وها نحن  
اليوم نرى صدق ما توقعه سميح . لقد اعلن كيسنجر فشله ، وعاد من حيث اتى ، ورجع  
بخفي حين ، واصطدم بالصخرة العربية الصلدة ، وانهمزم امام الارادة العربية ، والتصميم  
الاسرائيلي التوسعي ، ويحذر سميح من المبادرات التي ستعقب ذلك لضرب القوى  
الوطنية في الوطن العربي ، ولكنه يقول : ( ان مسير كل ذلك الفشل الذريع ، لانه  
كما قال (١) ان القوة العربية والارادة العربية ) ووجدتها كفيلا بكشف كل القناعات  
الزائفة (٢) . . . . .

ما سبق تقف على اراء ومواقف سميح القاسم السياسية والنقدية للأوضاع السائدة  
في العالم العربي ، واثار ذلك على ابناء الشعب الفلسطيني . فسميح القاسم يقف مع  
اهوانه ابناء فلسطين والعرب يدعه وروحه ونفسه وقلبه ولسانه يناضل من اجلهم ،  
ويحترق من اجلهم ، ويواجه الهجمات الشرسة من اجل عزتهم ، ويلاقي الاضطهاد  
في سبيلهم .

وكان تقييمه للوضع نابعا من مفهومه الحزبي ، والثقافي اللبني - وان كنا قد  
وقفنا عند آرائه التي تطالبنا بان لا نأخذ الاشتراكية دون مناقشة ، ونطبقها على  
صعيدنا المحلي ، وانما طالبنا بان نخضعها للتجارب المناسبة لوضعنا المحلي  
والعالمية بما يخدم الارض والثقفة . يدفعه موقفه النابع من احساسه الوطني والقومي  
المتأثر بمواقفه وآرائه الحزبية - فهو يأس للوضع الخطير الذي آل اليه المجتمع  
العربي ، ويحنو على المسير المجهول ، ويطلب رجال الفكر والصحافة والاذاعات

(١) ١٠٠٠  
(٢) صحيفة الخديرة : العدد الاول ( تشرين الاول سنة ١٩٧٢ ص ٤٤ / عم ٤٢ )

ان يرتفعوا في مجال اعمالهم الى مستوى المسؤولية ، لانها خطيرة ومصيرية .  
كل ذلك مدره عدهب القاسم الديني ومعتقداته السياسية . فما ارتباطها بشخصيته  
واصدقائه ؟ ماهي العوامل التي كونت شخصية القاسم ؟ وهل انعكست آثارها  
على اصدقائه العرب والاجانب ؟ وما هو مدى ذلك ؟ وكيف برزت هذه الصور  
والعلاقات في أدب سميح القاسم ؟

.....

## الفصل الخامس

### شخصيته وأصدقائه

#### صورته الجسمية والنفسية :

كونت شخصية سميح القاسم عدة عوامل مهمة . منها : اصله العربي الدرزي ، ونشأته في ظروف القهر والاحتلال والاضطراب ، وتوالي النكبات على شعبه الفلسطيني ، وامته العربية المأجدة ، وصور الظلم المختلفة التي قاساها وعاناها أشد المماناة ، واضطرابه في الدراسة والمعيشة نتيجة الطلب الذي وصله من السلطات الصهيونية يدعوها فيها لتأدية الخدمة الاجبارية العسكرية المفروضة على الدرزي . وهيئة الشعب الفلسطيني على الارض الفلسطينية وخارجها في ليل الحكم الاسرائيلي المستبد . وانتفاضة الشعب الفلسطيني لمخلص من هذه الواقعة الشديدة ، متجسدة بثوراته منذ امد طويل حتى يومنا هذا . بالاضافة الى امرته العسكرية والدينية المعروفة التي اكسبته قوة الشخصية والتصلب بالرأي ، والاعتقاد الراسخ بالتحرك وتحمل الصعاب ، وتأثره برجال الفكر والادب واحاراه ، ان انمكست آثارهم الادبية على شخصيته ، كالشاعر محمود علي طه ، وبدر شاكر السياب والجواهري وغيرهم .

لسميح القاسم شخصيتان : شخصية سياسية . ثارت ضد الظلم والاستعباد وتشغلت في نشاطه الحزبي والنضالي ، وعلاقته مع افراد الشعب الذين يتصل بهم في الندوات واللقاءات . والمؤتمرات العالمية ، وصورتها النضالية المبررة مع السلطات الصهيونية وفرض الإقامة الاجبارية ، ومنعه من زيارة أهله واصدقائه في بلدته الرامة والسجن ، والتمذيب والملاحقات البوليسية التحسفية ، وطرده من عمله في سلك التدريس . وشخصية ادبية : ذات نفس حساسة قوية الملاحظة ، وطبيعة مواتية تدفعها وتسدنها ثقافة قوية واسعة ، غذتها ندواته الشعرية ومطالعته الخارجية ، واسفاره للخارج ، ولقاؤه مع الادباء والشعراء العرب والاجانب عبر الندوات والمؤتمرات العالمية .

سميح القاسم حسن الوجه ، رائق اللون ، نحيف ، مربع القامة ، يطلسق لحيته بتهديب مقبول ، واسع العينين ، نير الوجه ، ونبا الجبين . في نبرات كلامه جرس وايحاء يحمل المرء الى آفاق بعيدة . يتصور المرء في نفس سميح القاسم صور النبال وحقيقتة الثورية . محب لمجالس اللهو والعبث والشراب ، وليتعمد بنفسه عن منابع الألم والمرارة التي طالما يرددها مندفعاً بقوة الجذب التأثري الذي يطفئ

عليه نتيجة الالم وللواقع المرير الذ - يعيشه مع شعبه .

يحترم الشاعر الانسانية ، ولا يستخف بالناس ، ولا بالآداب العامة . سريع الاحساس ، متدفق الشعور جياش العاطفة ، عميق التأثر بما يحس ، حاد الذهن شديد الذكاء ، قوى المارضة بصور على المشاق يعتمد بنفسه ، يقدرها أعظم تقدير شعره ينطق بنفس وثابة ليدل على ملامح شخصيته ، تغلب عليه روح المغامرة ، ويأنف الخضوع ، يحب الغناء والمسرح . سخي على أصدقائه ومعارفه ، يبذر أمواله فسي سبيل كرمه ، يمتاز بعرويته وقوسيته ووطنيته ، وحيثما ردت النظر في شعره طالعتك شخصيته قوية عنيفة تكاد تكتسح كل ما يعترضها ، شديد الوفاء لمن يوده ، شديد التعلق بأسرته ورفاقه في العمل ، يحب الوفاء والعمل به ، صادق النية ، محبوب من معارفه وأصدقائه في العمل ، محب للخير ، يوجب بغيره من الشمر ، ويعترف بفضلهم واسبقيتهم والمعيتهم في الشعر . شعر سميح يكشف شخصيته الفاضلة الثائرة ضد التخلف والسيطرة فالغضب يشدب حد يقته المتوحشة (١) . . . .

ملاقته بالاصدقاء من عرب ويهود :

سميح القاسم شاب يتحلّى بصفات طيبة حميدة . . محبوب من قبل أصدقائه واحباءه ، يحبونه ويحبون به لمست ذلك من رفاقه في الحزب ، لاسيما العاطلين معه ، وانهم يقدرونه اجل تقدير ، ويعجبون بأرائه وانتقاداته البناء في مجالته للقضايا التي تمس العلاقات الانسانية ، كل ما سمعته منهم الوديح والثناء (١٨) بيته مجمع اهل الادب والفن ، منزله مكتظ بالمعجبين من كلا الجنسين ، ممن يتابعون انتاجه الأدبي .

حرص سميح منذ طفولته ان يستقطب حوله مجموعة من الاصدقاء ، يكلّمهم ويلعب معهم ، وفي المدرسة كذلك ، واثناء عمله في سلك التدريس المدني والعسكري ، والعمل في سلك التمريض التابعة للجيش ، وفي تنظيم شؤون القرى والمدن الضريبة في الناصرة ، وعندما عمل عاملا يديويا في منطقة حيفا الصناعية وفي الصحافة وفي المدن والقرى العربية التي زارها والتقى فيها بالشباب الطموح ، استطاع سميح من خلال ذلك كله ان يستقطب حوله جماعة من الاصدقاء من مجبي السلام المؤمنين بحرية الشعوب ، وحق تقرير المصير ، ما ازعج السلطة ودفعها لتطرد سميح القاسم

(١) انظر الى القصيدة في ديوان الموت الكبير ص ١٤ دار الآداب بيروت ١٩٧٢

(٢) - هذا إبراهيم ، وعصام عباسي ، وصليبا خميس ، وسهم داود ، ود . اصيل توما هكذا قالوا لي في مكتب جريدة الاتحاد بحيفا بتاريخ ١٨ / ٣ / ١٩٧٥ م .



من كل عمل عمل به ، لأنه في نظر السلطة يسم افكار الشبيبة ، ومصداق ذلك استدعاؤه من قبل المحقق الاسرائيلي اكثر من مرة ، وفي كل مرة يطرح عليه الاسئلة التسيي فيها القاسم ، ليوجه اليه تهمة افساد العلاقات بين الاسرائيليين وغيرهم من الطوائف القابضة تحت الحكم الاسرائيلي ، لاسيما الطائفة الدرزية .

لم يكن سميح القاسم يختار اصدقاءه وفق طبقات اجتماعية مترفة منعمة ، بل كان يحب البساطة والبسطاء . فعندما كان يعمل مدرسا في قرية ( عين الأسد ) الجليلية التقى بشاب يدعى نجيب كان في الخامسة عشرة من عمره ، خرج من المدرسة ليرعى غنم أبيه . كان سميح يبيت في نفوس معارفة القوة والمحبة والشجاعة ، فنجيب عندما اخبره انه يقلد وديع الصافي ، وفريد الاطرش . قال له سميح : لماذا لا تدرس الموسيقى ؟ ومنذ اللقاء الأول في الوادي في طريقة الى عمله ( عين الاسد ) ، وسميح يلتقي يوميا به ، لينعشه بالغناء ، ويتجادلان أطراف الحديث ، وبقي سميح يضي الود لنجيب ويقول : ( مرت سنوات ، وصوت نجيب فيه مسمي لا يزال ، التقى به احيانا في الرامة وفي حيفا ، وفي اماكن اخرى ، وهو يحمل أدوات عمله ، ويداه مصبوغتان بالكلبس ويضحك نجيب وهو يقول : راج الصوت يا صاحبي ، لم يبق منه الا لوم الصحاب ، وقوله ياريت تظاهز رأسي أسفا ، واقول له لا بأس ، وفي قرارتي اقول يا خسارة ( ١ ) . . .

سميح محبوب من قبل الجمهور والشباب الواعي ، والاصدقاء . فما ان يضر ندوة شعرية حتى يسارع اليه الشباب ، يدعونه لزيارتهم فيلبي دعوتهم دون تردد . وسميح يتنول : ( قبل مدة دعيت لالقاء الشعر في قرية طمرة ، وهناك التقيت بشباب اسمه مروان ابو الهيجا\* . دعاني الى منزله ، فلبيت وهناك فوجئت بانني دعيت الى معرض للرسوم . . . ورحت استعرض اللوحات ، وفهم مروان فقال : معظمها من رسمي ، وبعضها نقلته عن لوحات رأيتها في المجلات والجرائد ( ٢ ) . . .

تربط سميح القاسم علاقات طيبة مع عدد كبير من العرب واليهود على الأرض الفلسطينية . يتبادل معهم الرأي . يبني علاقاتهم على شعور الحب المتبادل وتنمية الشخصية والتعاون ويأخذ من العلاقات غير المتكافئة ، كعلاقة الغالب والمغلوب العلاقات التي تقوم على خلق مركبات النقص . يكره الفوغائية والتصرفات الارتجالية يجب اصدقاءه صباغما ، يبادلهم الوفاء بوفاء أعظم ماداموا مساند ينفني القضايا

( ١ ) سميح القاسم : من باهل . الجديد . العددان ٧ ، ٨ ، سنة ١٩٦٧ هـ

ص ١٤ ، ص ٣١

( ٢ ) ن ٠١ ؛ ٣٢٤

الاساسية التي تهمة ، لا يقبل منهم التهدي والظلم ، فسَمِيح القاسم هاجم "عظالله منصور" صديقه وصاحبه ، لانه وقف في الصف المعادي للاحرار وللقضية الفلسطينية ، وقف مع الطغمة الصهيونية يساندها في مقالاته وكتابه ضد الارباء والشعراء الثوريين . هاجمه لانه هاجم مسرحية ( قرقاش ) والاتحاد السوفيتي ( والشعراء الشعبيين ) لانه هاجمهم في صحيفة صهيونية هي صحيفة ( هارتس ) .

يعترف سميح بذلك ويقول موجهها خطابا للاحرار وللثوريين :- ( اعترف هنا بأنني كنت ذات يوم مخلوقا نزقا ، وفقدت الكثيرين من الاصدقاء والمعارف بسبب ذلك ، وفوق هذا استمدت علي بفضهم منهم صديقي السابق جدا عظالله منصور الذي يشغل اليوم في جريدة هارتس ( ام الصحافة الصهيونية ) لانه كتب ذات يوم كلاما اعتبره معاديا لي ، ولكم اولكل الناس الذين احبهم ، وفي حينه علقت على كلام عظالله منصور بسطور قليلة تحت عنوان ( الاحذية تتكلم ) فزعل ( غضب ) عظالله منصور ( ١ )

سميح القاسم رغم صفاك وحبه لاصدقائه ، فانه لا يحب بين وبين انما يريد الحقيقة ولو كانت مرة . عندما جاء صديقه الشاعر اليهودي التقدمي ( بيبي ) وعرض عليه فكرة اجبا " امسية شعرية بمشاركة الارباء من المرب واليهود اشريطة ان لا يكون عنيفا كعادته ، رده ردا بالامهانة ولا ملاهنية ، ولا ملاطفة ، فأجابه عما اذا كان راغبا في فنجان قهوة ( ٢ ) . . .

وبالمقابل يشمر سميح القاسم بالرجل الشديد اذا ما اخطأ التصرف لاسيما من اصدقائه ورفاقه في العمل والنضال ، وخاصة اذا ما تأخر عن دوامه . وسميح نفسه يحترف بذلك ( كالعادة وصلنا متأخرين الى مكتب الاتحاد ، ومنذ بدأنا نصعد الدرج بدأ شي من الرجل يصعد في اعماقنا ) ( ٣ ) . . .

سمح القاسم عندما يسجن او يمتقل لم يكن يشمر بانه وحيد في الساحة . كان رفاقه في الحزب والمصير يقلقون الدوائر للاستفسار عن دوافع وظروف اعتقاله واين هو ؟ منهم المحامي حنا نقارة ، ومحمد ميماري والمحامي علي رافع .

يمتز سميح القاسم برفاقه في الحزب مثلما يمتزون به ، ويشمر بالمرض والارتجاج ، ولقد جابه المحقق الاسرائيلي قبل عودته لمكتب الاتحاد بعد اعتقاله للتحقيق معه قائلاً :  
اتعلم انني اعيش في حقل فروع الانعام ( ٤ ) . .

- 
- ( ١ ) سميح القاسم شهبان . الجديد . العددان : ١ ، ٢ ، ١٩٧١ ، ص ٢
  - ( ٢ ) سميح القاسم : صفحات من مفكرة . الجديد ، العدد ٧ سنة ١٩٦٩ ، ص ٣٢
  - ( ٣ ) ن ٠٤ ص ٢٩
  - ( ٤ ) ن ٠٤ ص ٣٢

والاحتمال ومعرفة المناورة من الجرأة ووضوح الرويا (٥) . . .

هاهي صداقة سميح القاسم مع الاصدقاء، قواسمها، الوضوح لمعنى الصديق والصداقة والاحترام المتبادل، ومراعاة الحقوق والمشاعر، ودعم الانسانية وحقوقها الحقيقية،  
سهما كانت الحقيقة مرة ومولها للنفوس البشرية .

ماهي الاسر التي دفعت القاسم للاتصال بالادباء المحليين عربا ويهودا؟

حاول سميح القاسم الاتصال بالادباء العرب واليهود المحليين في الداخل، لاسماعهم صوت الحق، واطلاعهم على الحقيقة المرة القاتلة، ايماننا منه بمداله قضيته، واحقيتها، وبحق الشعب الفلسطيني في حق تقرير المصير رغم الحواجز المتبعة والاسياج الشائكة، واعلامها شحنت اليهود بسموم الفكر القاتلة، وحاذرت من اتصال الادباء العرب بالادباء اليهود، خشية ان يطلعوا على الحقيقة، ولزيف والدجل الذي طالما تفتنت به السلطة بادعائها ان هو لا العرب لا يحبون العيش بسلام، رغم الرخاء الاقتصادي وتوفير الخدمات الاجتماعية، الا انهم متعاشون لسفك الدماء، وحب السيطرة . بل تمدت السلطة ذلك، فمنعت اتصال الادباء العرب في داخل اسرائيل بالادباء العرب في الوطن العربي، ولو بأي شكل، كان <sup>ويكشف</sup> سميح هذه الحقيقة حين يقول ( بعد نكبة ١٩٤٨ لم ينتهج حكاه ويكشف اسرائيل سياسة الجسور المفتوحة، كانت لديهم آنذاك سياسة البحر المفتوح باتجاه واحد، ولكنهم سوا في النكبة او في النكسة انتظروا اللحظة المناسبة لاسدال الستار الحديدي بين العرب المقيمين وجيرانهم اليهود ) .

ولم تكتف اسرائيل بمحاولتها تلك، بل شحنت اليهود بالعداء، وحاولت منع اجراء الحوار بين الادباء العرب الفلسطينيين المقيمين داخل اسرائيل . فسميح يقول . بينما راحت ابواقهم وصحفهم تحقق جماهير اليهود بسموم العنصرية

---

(٥) مجلة الجويد، طبعة بالرسائل من المعجبين والمتأثرين بسميح القاسم، ويظهر الاعجاب بوضوح في معرض تعليقاتهم على اعماله الفنية، يتخذونها منبرا للاطراء والمترج .

لمحفوظة : طحوم كرم، فنان مسرحي تلقى علومه في لندن كان يقيم في منزل سميح بحيفا ومن التقيت بهم في منزله، ( جاكى ايوب ) الممثلة المسرحية لتدريس معه شؤون المسرح، وعبد اللطيف عقل وغيرهم .

(٦) راجع الجويد : المعدادان ٤، ٥، سنة ١٩٦٩، ص ٢٤، لقاء مع سميح : حياتي وقصيتي وشعري، والكلمات المعبرة التي قالها الاديب اللبناني في شان سميح عن التقائه به في صوفيا .

بعض زملائنا اليهود اقتراحاً مطابقاً . . في المؤتمر الاسرائيلي ساد جو من البلطجة ،  
قررت فيه الاكثريّة منع النقاش حول طابع المنظمة . واستعمل بعض المتناقشين عبارات  
ادبية جدا مثل : تلحس ( وسيد يوزك ) ووفي الختام اعلن ثلاثة ادباء وشعراء  
انسحابهم من المنظمة : ( دافيد افيدان ) و ( موشيه دور ) واورى برنشتاين ( برنتشاين  
وصف ما حدث بأنه عيب وعار وموشيه دور الذي كان عضواً في المنظمة طيلة ستعشر عاماً  
صرح بألم : الان انكشفت الشخصية الحقيقية للمنظمة ( ١ ) . . . .

انعكست شخصية سميح القاسم على اصدقائه من تربطه بهم صداقة متينة ،  
ففي الاسبوع الاول من ديسمبر ١٩٧٤ م شهدت تل ابيب حواراً واسعاً بين ادباء  
وشعراء ومفكرين ، من العرب واليهود ، استمع اليه جمهور كبير ازدهم في قاعة الصحافة  
في بيت "سوكولوف" ( اشترك فيه من الادباء العرب سالم جبران ، اميل جبيني ، عصام  
عباسي ، سميح القاسم ، ومن اليهود ، بروفيسور ( دان ميرون ) و بروفيسور كالمان التمان  
والبروفيسور ( اسحق دانتسيجر ) والشاعر بيبي ) والرسام دان كرافان ، والدكتور  
( شرفسكي ) جلهم اصدقاء سميح القاسم ومن قدامى العاملين في القضية العربية  
الاسرائيلية .

افتتح الحوار الشاعر ( بيبي ) بقصيدة عن السلام المنشود ، ثم تلاه الشاعر  
سالم جبران فدعا الى اقامة جبهة سلام واسعة تنمدي للحكم وحلفائهم دعاء تجديد  
الحرب وقال : ( ان السلام لا يمكن تحقيقه عن طريق سياسة الامن من طراز ديان -  
بيرس ، بل الاعتراف بحق الشعب العربي الفلسطيني في اختيار قيادته وتحقيق مصيره ( ٢ )  
وتلاه البروفيسور ( كالمان التمان ) المحاضر في جامعة ( التخنيون ) بحيفا ، فأكد  
ان طريق الجنرالات لا توصل الى السلام ، وان واجب الساعة الاعتراف بقيادة الشعب  
العربي الفلسطيني وبعثه في تقرير المصير ، واضاف : ( اذا اعترفنا نحن بالشعب  
الفلسطيني فسيترف هو بنا ( ٣ ) . . وتحدث الشاعر عصام عباسي ( ٤ ) فقال : ان  
السلام لا يتحقق بالدعاء والصلوات ، بل بالعمل الجاد المثابر ، ودعا أنصار اليهود  
والعرب للعمل المشترك من اجل السلام ( ٥ ) . . . .  
اما الرسام داني كرافان ( وهو يهودي تقدمي فقيد دعا الى التجنيد لمحاربة الحرب ،

- 
- ( ١ ) سميح القاسم : ليكن واضحا . الجديد . العدد ٣ ، اذار سنة ١٩٧٣ ،  
السنة الاولى ، ص ٤
  - ( ٢ ) مجلة الجديد : نادي الجديد . استفزاز . العدد ١٢ ، كانون اول ١٩٧٤ ،  
السنة ال ٢١ ، ص ٣٨
  - ( ٣ ) ن . ا . ص ٣٨
  - ( ٤ ) شاعر واديب . وهو من رفاق سميح القاسم في الحزب والعمل في مجلة الجديد  
وصحيفة الاتحاد ويكتب في الجديد ( مقالات تحت ( نفوس عربية )
  - ( ٥ ) مجلة الجديد : نادي الجديد . استفزاز . العدد ١٢ ، كانون اول ١٩٧٤ ، ص ٣٨

وهاجم حكومة اسرائيل على انها لا تقدم أي مشروع حقيقي للسلام ، وهاجم اليمين المتطرف المتمثل في قيادة بيجن (١) . . .  
اما الكاتب ( اميل جيبى ) ( ٢ ) فقد ألقى كلمة شاملة ، استعرض فيها العلاقات العربية الاسرائيلية منذ بدايات القضية الفلسطينية ، وتحدث عن نضال الشيوعيين من أجل تنفيذ قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن ، ودعا الى استئناف مؤتمر جنيف ( للحوار بين ممثلي جميع شعوب المنطقة من اجل السلام ( ٣ ) . . ثم تحدث البروفيسور اسحق دانتيجر ( عن زوال الحلم الاسرائيلي الوردى بعد حرب أكتوبر التي اعادت الاسرائيلية الى الواقع وقال : ( على الاسرائيليين ان يواصلوا ويمسقوا بالاتصالات والبحاث مع العرب ، لان هذا هو الطريق الى السلام لا الحرب التي ستكون كارثة اذا نشبت ( ٤ )

أما محرر الجديد ، الشاعر سمح القاسم ، فقد استعرض الوضع الراهن ، وندد باستمرار حكام اسرائيل في التنكر للشعب العربي الفلسطيني ، وتجاهل هويته الوطنية والقومية ، وقال : ان حكومة الكم تستطيع ان تقرر من هو اليهودي ، لا يحق لها ان تقرر من هو الفلسطيني ؟ و اضاف ان حكام اسرائيل يزعمون انه ليس هناك من يتكلمون معهم باعتباره قيادة للشعب الفلسطيني ، والحقيقة عكس ذلك ، فالشعب الفلسطيني اختار قيادته ، وأعلن أنها مثله الوحيد والشرعي ، وتطرق للعذاب والمنافي والسجون التي يتعرض لها المواطن العربي ، والقيادة المحلية في اسرائيل ، وتعرض التهديد من رئيس الدولة ( افرام كستير ) بالسلام الذري فقال : ( ان صنع القنبلة الذرية لم يعد معجزة تكنولوجية ، ودول كثيرة تستطيع اليوم الحصول على الأسس العلمية للقنبلة الذرية من صنع منزلي ولعل الانضمام الى نادي ( بلاي بوي ) أصعب من الانضمام الى النادي الذري ، واختتم كلمته بقوله : ( انضموا الى نادي السلام ( ٥ ) . .  
اما البروفيسور د/ان ميرون في القر محاضرة قيمة حول الفكر الاسرائيلي ، وموقفه من الشعب الفلسطيني ، والقضية الفلسطينية . وقال : ان المجتمع الاسرائيلي يستوعب اليوم اكثر فأكثر الوعي بان حل القضية الفلسطينية هو مسألة مصيرية بالنسبة لاستمرار دولة اسرائيل في الوجود . وقال : يتوجب علينا ان نتكلم من القائد الذي يرى فيه

- 
- ( ١ ) ٠٢ ن : ص ٣٨
  - ( ٢ ) اديب عربي وعضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الاسرائيلي ، ورئيس تحرير صحيفة الاتحاد .
  - ( ٣ ) مجلة الجديد : نادي الجديد ، العدد ١٢٠٢ ، ١٩٧٤ ، ص ٣٨ - ٣٩
  - ( ٤ ) ٠٢ ن : ص ٣٩
  - ( ٥ ) مجلة الجديد : نادي الجديد استفزاز العدد ٢٠٢ ، كانون اول ، ١٩٧٤ ، ص ٢١٤
- ص ٣

الشعب الفلسطيني فائدة، رغم كل النقد الذي نستطيع ان نوجهه له حتى نحل القضايا السياسية، ينبغي علينا أن نتكلم مع أولئك الذين يقررون السياسة ؟ وتحدث عن حرب أكتوبر فقال : ( لقد تحطم الغشاء الذي غطى العقل ، وذلك لأن الحقائق ضربتنا على رؤوسنا، لقد فهمنا ان القضية الفلسطينية هي قضيتنا المصرية ولا مفر منها (١) . . .

اما الدكتور ( شمعون شرفسكي ) ، وكان آخر المتحدثين فقد طالب بإقامة الدولة الفلسطينية ، لان العرب أيضا لهم الحق في مقاومة الحكم الاجنبي ، وقال ايضا : ولا تفعل لجارك ما تكرهه لنفسك ) واذا فان الدول العربية لا تطالب من اسرائيل اكثر مما التزمت به يوم وافقت على قرار ( ٢٤٢ ) الذي يرفض ضم الأراضي بالقوة ، ولكن حكومة اسرائيل تتلصص من الوفاء بالتزامها - وقال : ان اليهودي كان منهما دائما بانه لا يحترم توقيعه على الشيك ، فلتحترم حكومة اسرائيل توقيعها على الشيك الذي يضمن جميع الدول في منطقتنا بما فيها اسرائيل (٢) . . . لقد علقت مجلة الجديد على هذا اللقاء بقولها :

( لقد كان هذا اللقاء الكبير مظهرا مهمة ضد سياسة حكام اسرائيل، ورغم السقاطات وصيحات الاستنكار التي ارتفعت في القاعة من حين لآخر . فقد كان الجو العام شجعاناً للغاية ، وكان دليلاً على ازدياد فاعلية العنصر الفلسطيني في الفكر السياسي الجماهيري في اسرائيل (٣) . . . .

ولقد أوردت آراء المفكرين والادباء والشعراء العرب كما وردت في مجلة الجديد تقريبا ، لنكشف جانباً من مواقف أصدقائه سميح القاسم وعلاقته مع الأدباء اليهود والعرب ، ومدى ارتباطهم معهم ، ووجهات النظر التي تجمعهم حول مائدة واحدة ، لنعطي القارئ العربي صورة عما آل اليه الوضع على الارض الفلسطينية داخل اسرائيل ، ولنكشف القدرة الفذة التي استطاع ادباؤنا الأحرار داخل اسرائيل استقطابها حولهم ، وقوة التأثير والافناع لايمانهم بمدالة قضيتهم ولوضعها في مسارها الصحيح والطبيعي . كل ماتقدم يكشف الناحية الايجابية في علاقة سميح مع الأدباء العرب واليهود . اما الناحية السلبية في حياة سميح القاسم ، فتتمثل في وجود بعض الأدباء من

( ١ ) ٠٤ ن : ص ٤٠

( ٢ ) ٠٤ ن : ص ٤٠

( ٣ ) ٠٤ ن : ص ٤٠

العرب المأجورين، حاولوا الاساءة والتنكر لتراثهم العربي والفكري، والتخلي عن تضالهم الحقيقي مثل : عطا الله منصور ومحمود عباسي، ممن يسيرون وفق رغبات السلطة، حفاظا على مناهجهم الشكلية .

عطا الله منصور عمل مراسلا لصحيفة ( هآرتس ) الصهيونية. هذا الشخصى خدم السلطات الصهيونية في مقالاته غير المسوؤولة، ومواقفه المتخلخله من الحركة الثورية على الارض الفلسطينية، فهاجم الشعراء والادباء، والكتاب الشيوعيين والتعريبيين . وحباً في الظهور والاستعلاء، كتب مقالات عديدة هاجم فيها الأدباء والشعراء المعادين للسلطة، ولم يسلم سميح القاسم من لسانه وقلمه، فهاجم مسرحية قرقاش والحركة التي ينتمي اليها فقال : ان سميح القاسم يبحث فيها عن المدل، ولكن أي عدل ؟ انه المدل السوفيتي، وحاول الساسر بسمعيته، ما أثار سميح القاسم، وهب مدافعا عن نفسه وعن حركته التي ينتمي اليها، وعن الشعب الذي يحبه، وكتب سميح مقالاً تحت عنوان : ( الاحذية تتكلم ) فضح فيه عطا الله منصور، واهدافه الخبيثة، ونواياه السيئة نحو نفسه وأبناء وطنه فقال سميح : ( كنت سأعتر ببهذا الكلام لو كتبه شخص آخر في صحيفة أخرى، ولكن مادام ما حبه هو عطا الله منصور الذي اصبحتم تعرفونه جيدا، وفي صحيفة هارتس ) في عز جملة التحريين الهوجاء ضد الاتحاد السوفيتي، وهذا كل ما هو سوفيتي، مادام الامر كذلك، فاننا نفهم التهللق التملق المفضوح عبر هذه الكلمات، ونفهم مدى الحقد الذي اراد عطا الله منصور اشعاله في صدور قرائه، ليس ضد شخصيا فحسب، بل ضد الحركة التي انتهي اليها، والشعب الذي انتهي اليه ايضا (١) . . .

لم يكن سميح القاسم هو الوحيد الذي سدد إليه سهامه وتناولته بالتجريح، ولكنه تناول اضراجه، وفتاولهم ليشوه صورتهم النضالية، وبزيف حقيقتهم ما افاد السلطات الصهيونية فقال سميح في معرض ذلك : ( ولو كنت الوحيد الذي سدد إليه مراسل هآرتس قلمه السموم لهانت المسألة، فان جميع شعراء رايح تمتعوا بشيء من خبراته باللغة العبرية (٢) . . .

أما الأدباء اليهود فقد حاول بعضهم ان ينال من شخصية سميح القاسم، وسمعته الوطنية والانسانية، ولو بأية طريقة، ومهما كانت الظروف، فمثلا حانوخ بارطوفا

---

(١) سميح القاسم : شهرات . الجديد، المدد ان ١، ٢، كانون ثاني، وشباط .

١٩٧١، ال ١، ص ٢

(٢) ن ٠٤ : ص ٢

في معرض اجابته عن استفتاء "الجديد الموجه للشعراء" والأدباء المبرزين من قبل  
الجديد ، وهو لو كنت أدبياً عربياً". ماذا اكتب عن معاطلة السلطة الاسرائيلية للمواطنين  
العرب في اسرائيل ؟ وكيف اعرض قضية ابناء شعبنا اللاجئين الفلسطينيين ؟ وكيف أنظر  
الى اعمال القمع في المناطق المحتلة . . إلى آخرى ؟

كانت اجابته ان طرح سو<sup>١</sup> الا على الشاعر محمود درويش ورفيقه الشاعر سميح  
القاسم عن رأيهم في الارهاب الجارى في المنطقة على حد وجهه ، وعن قصائد هم الثورية  
التي تلهب المشاعر فيقول : انني اطرح عليك سو<sup>١</sup> الا ، وعلى رفيقك الشاعر سميح القاسم ،  
وعلى آخرين . مارأيكم في الارهاب الجارى في المنطقة التي احتلها الجيش الاسرائيلي  
في حرب الايام التسعة وفي حدود اسرائيل ؟ هل تؤيدونه أم تعارضونه ؟ وان كنتم  
تعارضونه فمتى عبرتم كأدباء عرب من اسرائيل تعبيرا علنياً وقاطعاً عن معارضتكم ؟ لم  
أسمع من ذلك ، ومقابل ذلك قرأت مقالات وقصائد تعبر عن التماثل مع المقاومة  
للوجود الاسرائيلي في أرض اسرائيل كلها وتدعو الى المقاومة (١) . . . .

حاولت بمضى العناصر من الكتاب والأدباء اليهود النيل من سميح القاسم  
امام الجمهور ، ويقصد احراجه . ففي نقاش جرى بين سميح القاسم وبين ايسر هرتيل  
رئيس ( الشين بيت ) السابق في ندوة محرري الصحف في تل ابيب . تلك الندوة التي  
تطبخ فيها سياسة الاعلام . وجه ( ايسر هرتيل ) سو<sup>١</sup> الا لسميح القاسم بقصد  
احراجه قائلاً : ما هو موقفك من القاء القبلة على سيارة فولكس فاحين في غزة وقتل  
ولدين يهوديين ؟ فما كان من سمح الا ان واجهه بالحقيقة المرة المولمة قائلاً :  
غزة مدينة محتلة ، وليست مدينة سياحية ، اخرجوا من غزة ولن يقتل فيها أي ولد  
يهودي او عربي . الاحتلال هو المسؤول الاول (٢) . . . .

بعد ايام من لقاءه مع ( ايسر هرتيل ) في ندوة محرري الصحف في تل ابيب .  
جرى نقاش بين سميح القاسم وبين ( روت ديان ) زوجة وزير الدفاع موشيه ديان السابق  
ورئيسة منظمة تدعى ( حلف ابناء سام ) . وفجأة ودون سابق انذار توجهت روت ديان  
الى سميح قائلة ( انت اعلنت في تل ابيب تأييدك لقتل الأولاد اليهود (٣) . . . .  
مشيرة بذلك الى ندوة محرري الصحف في تل ابيب واجابة سميح ل ( ايسر هرتيل ) فوقف

- 
- (١) الجديد : استفتاء الجديد . المردد الاول كانون الثاني ١٩٧٠ الى ١٧٧٠ ، ص ٣٩ .  
(٢) سميح القاسم : شهريات . الجديد . المرددان ١ ، ٢ ، سنة ١٩٧١ ، ص ١٨ ، ص ١٩ .  
(٣) ن . ص ١



الكاتبة ( روت ديان ) شأنه شأن المواقف الأخرى ، مواقف الحاقدين الذين لا يألمون  
جهدا في تشويه سمعة الأدباء المتحررين والثوريين الذين يطالبون بالحرية والمدل  
ونصرتهما على الباطل والظلم والبهني والعدوان .

هذه بعض من صور العلاقات القائمة بين سميح القاسم والأدباء المحليين من  
المغرب واليهود المتأرجحة بين الإيجابية والسلبية في التأثير على نفسية الأدباء  
العبريين ، وللكشف عن الحقيقة التي تشغل الرأي ، رأي الطرفين لحل المشكلة  
المستعصية ، ولتوضيح مواقف زعمائهم وفضحها امام الجمهور اليهودي المضلل .

### علاقته بالأدباء في الخارج عربا وأجانب :

تربط سميح القاسم علاقات طيبة مع كثير من الأدباء العرب والأجانب خارج  
الوطن المحتل ، من سنحت له فرصة الالتقاء بهم ، والتحدث اليهم عبر رحلاته  
وتنقلاته ، والمؤتمرات التي شارك فيها ، فتحدث معهم ، وحالهم ، وشاركهم  
وبادلهم وجهات النظر ، ليمطي صورة واضحة عن أبناء وطنه الذين يعانون الأمرين  
ليعطيهم صور النضال التي يخوضها أبناء وطنه في الداخل ، ليعطل مفعول الدعاية  
الصهيونية بقدر ما أوتي من جهد ، ليحدثهم عن الحق المفتصب ، والكرامة  
المهدورة والانسانية المفتالة على الارض الفلسطينية السلبية .

ففي مدينة براغ التقى بالشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري ، وتبادل معه  
الاحاديث عن الشعر والحياة والسياسة واللجوء وبغداد ، ( وقضى معه سهرة لاثقة  
مع الموسيقى والشعر كما فاضت بها قريحة الجواهري ، وكان قد التقى به قبل عامين  
في حرم مهرجان ( صوفيا ) آب ١٩٦٨ .

يصف سميح القاسم لقاءه بالجواهري قائلاً : ( كنت قد التقيت بالجواهري قبل  
عامين في مهرجان الشباب العالمي في صوفيا . كان ذلك اللقاء مقتضباً ، دار فيه  
حديث عن الشعر والحياة والسياسة واللجوء وبغداد ، والنهش بصورة فوتوغرافية ) للجواهري  
ومن حوله محمود دويش وأنا . . . . . ولكن رغم كل شيء ، كان اللقاء انسانيا أكثر منه رسميا ،  
وحين ابصرته فجأة في براغ في ذلك المساء توجهت إليه على الفور ( ١ ) . . . . .  
وفي براغ تحدث سميح عن جلسته مع الجواهري واستمتعها بالموسيقى والشعر قائلاً :

---

( ١ ) لقاء مع سميح القاسم : شهرانقد ثلاثة أشهر ، الجديد ، العدد ٤٨ ، ١٩٧٠ ، ١٧١

( ان قصة حب الجواهري لبلاغ ذات الجمال الارستقراطي المريق معروفة للجميع ،  
فقلت له مداعبا : جئت انافسك في حب هذه المدينة العجوز الرائعة الجمال ، وافترقتنا  
لنلتقي مساء الغد حيث قضينا سهرة رائعة مع الموسيقى والشعر واشياء أخرى فاضت  
بها قريحة الجواهري الشابة بهزيمة أبيات . في ساعات الصباح الباكر عاد كل منا  
الى منزله ، وحين هاتفتها بالفرات في المساء قلت له ، أي صوت شاب هو الذي يرد  
عليّ عليه ؟ فقال : واه صوت عجوز هذا الذي يكلمني ؟ اسمع يا سميح لقد أصبحت الابیات  
المعدودة ، قصيدة كاملة ، قلت : احتفظ بحق نشرها في صحفنا . قال ، ومعها صورتنا  
القديمة ، وصورة جديدة ان شئت ، وننقل للقراء حديثنا خاصا معك . . اتفقنا على  
تنفيذ كل هذه الامور فور عودتي من برونو وبراتسلاف وجبال النتر في أقصى الشمال  
الشرقي . . ويكفي القول انني لم اعد من جبال الحطم الموحشة إلا في يوم عودتي  
الى الوطن ، فلم استطع / باللقاء بأبي الفرات ، وفاتتني امور كثيرة ، كان عليّ ان انجزها  
في براغ ( ١ ) . . .

والتقي كذلك بالشاعر السوداني ، ( تاج السرحسن ) في برلين ، واطمئنت معه ،  
ومع الصحفي المصري صنع الله ابراهيم ، ومع آخرين من العاملين في ميدان الصحافة  
والادب سهرة ادبية ممتعة ، وسميح يقول : ( من رستوك سافرت الى برلين ، وكنت  
هناك ضيفاً على الحزب الشيوعي الالمانى ، وبعد وصولي بيوم واحد التقيت بالشاعر  
السوداني المعروف تاج السرحسن وقضينا معاً سهرة أدبية ممتعة ، شاركنا فيها  
الاديب المصري صنع الله ابراهيم واخوة آخرون من العاملين في ميدان الصحافة  
والادب ( ٢ ) . .

أما من الاجانب فقد التقي في برلين بمحرر مجلة ( فوخن بوستا ) الاسبوعية  
الذي صحبة الى مخيم عالمي للاطفال اقيم في بوتسدام واخبره ان مجلته بالتعاون مع  
لجنة الصداقة الالمانية المصرية ، ومنظمة الشعوب الاسبوعية الافريقية استضافت  
ثلاثين طفلاً ، فلسطينياً وعدداً من الاطفال المصريين بينهم اثنين من جرحى المدوان  
على مدرسة "بحر البقر" ، فيعد ان حدد الزيارة وسافرا معاً وتم اللقاء مع الاطفال .  
تأثر سميح القاسم تأثراً شديداً لانا شيدهم الوطنية ، وانشدهم من أشعاره ، وبعد  
استماعه لاستلهم المدينة المتنوعة ، رأى تعاطفهم للحقيقة والحرية ، وفي طريق

( ١ ) اللقاء مع سميح القاسم : شهر امتد ثلاثة اشهر . الجديد - العدد ٢٨

سنة ١٩٧٠ م ٢٢ ، ٢٣

( ٢ ) ٢٣ ، ٢٤

عودته جرى بينه وبين محرر الصحيفة قوخن بوستا وهو يهودي من اشرف انصار التحرر العربية حماسا - حوار بدأه سميح بقوله لرفيقة المحرر : اترى ؟ جيل آخر ينسى طفولته ، فرد المحرر بوجه متكدر شاحب : رأيتهم يقلدونك سلسا لا ايقنته رصاصة ، وانني اعيش لاجلهم .

فقال سميح : حبه علمني حب أطفال العالم جميعا ، يسعدني أن اعيش معهم - ويسعدني ان اموت لهم (١) واختتم حديثي بما قاله الاديب اللبناني محمد دكروب في شأن سميح : الصوت الهادر في شعر سميح القاسم يجعلنا نخيله واحدا من الصالحين . . وعندما رأيت صورته ذات مرة جميلا وديما زكيا ، تخيلت ان العملاقة تكمن في بجرته ، ورأيت في صوفيا وسميته . صوته هادي ، هادي ، ولكنه حازج مثل سكين حادة تبرق . . سميح ورفاقه كانوا وسط النار والدم جمالقة يتحدون النار والدم . الموقف هو العملاق هنا وهو اساس تلك الصورة . اما سميح نفسه الشاب المرح الرائع المبتسم ابدا فانت عندما تلتقي به تشمر انك كنت مهمند زمن طويل . وانك تواصل معه حديثا سابقا . . وفي صوفيا واصلت معه هذا الحديث السابق . فهو يتابع حركتنا من خلال ( الثقافة الوطنية ) سابقا . ومن خلال الاخبار حاليًا . ومن خلال ( الطريق ) وصحف عربية أخرى . . وكانت لنا مع غيرنا من الوفود التي مهرجان صوفيا جلسات وأحاديث مع سميح خلال عدة مناسبات ولقاءات ، وحلقات أدبية (٢) . . . . .

هذا الوجه المشرق من علاقة سميح القاسم مع أصدقائه من عرفوه عيانا ، أو من عرفوه عن طريق أعماله الفنية . ولكن بالمقابل واجه وجهها مشوبا بالغباء تكسوه عدم الرويا الواضحة تدفمه الارتجالية ، وعدم التدقيق وراء الدافع لشن حملة شعواء على سميح القاسم .

من هاجموا سميح القاسم وبادلوه التهم :

تمرض سميح القاسم لحملة هجوم عنيفة ، وقاسية من الأدباء خارج الارض المحتلة . ومرجع ذلك للمنداء المشترك الذي كان قد أصدره فريق من الأدباء ، ورجال الفكر ، واساتذة الجامعة من العرب واليهود في اسرائيل . وفيه يشجبون العنف ، ويستنكرون

(١) ن . م : ص ٢٣  
(٢) لقاء مع سميح القاسم : حياتي وقصيتي وشغري . مجلة الجديد . المدد ان

الفعاليات التي تسترخص حياة الانسان . ويسمون الى الاتفاق حول خطوط عامة من التعاون في كل ما من شأنه المساعدة على احلال السلام في المنطقة . في الحقل الذي يعمل فيه رجال الفكر هؤلاء وبالطاقات التي لديهم ، وبالوسيلة التي يمتازون بها . وعندما نشر النداء في الصحف العبرية والعربية داخل اسرائيل . كان فيه تحريف عن الصيغة الاساسية كما خبرت ذلك من سميح القاسم (١) . . . . . وعلى كل حال سارع للاعتذار والتلمص من هذا البيان . ولكن البيان كان قد وصل الى العالم العربي بالصورة المشوهة المشبوهة . فاندفع بعض الشعراء لمهاجمة الشاعر والبيان دون التأكد من مصونه ، والملايسات التي دارت حوله ، وحتى الاحاديث التي دارت في الاجتماع قبل اصدار البيان كما لمست ذلك من سميح .

ولا بد لي هنا من ان اقول كلمة حق ، وليس الهدف منها ايجاد المبررات للشاعر الانسان سميح ، وانما خدمة للانسانية وللاهداف النبيلة وللحقيقة اقول : هناك فرق بين من هو في الداخل ومن هو في الخارج . المناورة في الداخل تتطلب طريقا واسلوبا يختلف اختلافا كبيرا عن الطريقة والاسلوب في الخارج ، لاسيما وأنهم يعيشون في ظروف غامضة . في مجتمع أقل ما يقال عنه ، أنه مغار للادباء التقدميين بشراسة وحقد . فلا بد من الظهور بالطريقة المخالفة لما يشاع حولهم بانهم يحبون القتل والتحريف .

ولا أحب ان اطيل . لا بد من ان أشير الى الحديث الذي وجهه الشاعر العراقي بل الدبلوماسي على الحلبي ، وكله سباب وشتم في شخص سميح ، احد الموقعين على البيان السابق ، والذي اوردته في صحيفة الانباء ، وعلق عليه سليم البصول بعنوان كبير ( شاعر عراقي يصف سميح القاسم بالارتداد والتخاذل والانهازمية ) (٢) . . . . . وما قاله سليم أيضا في تعليقه على قول علي الحلبي مايلي :

( انهم من دهاقنة رأس الما ، وتجار السلاح ، وعملاء الاستعمار يحبون الحروب ، ويعملون على ازكائها ويزيدون في اخطابها . ولكن أن يحب الحروب ويشجع العنف ويكره السلام اناس يصح ان يقال فيهم انهم رجال فكر وشعراء بالذات الذين يتغنون بالجمال والسلام وكل تغارب فكري . . . . . فأمر أحرار في تفسيره (٣) . . . . .

- 
- (١) اثناء مقابلة لي معه في حيفا بتاريخ ١٠/١/٧٥ .
  - (٢) سليم البصول : على مسرح الحياة . جريدة الانباء . العدد : ١٨٠٣ تاريخ . ١٥ - - ٧٤ ، ١١ ، ١٥ ، ١٤ ، ١٣ ، ١٢ ، ١١ ، ١٠ ، ٩ ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١ .
  - (٣) ن : ص ٥ ، ٣٤ .

هذا الكلام جاء في صحيفة صهيونية ناطقة بالعربية ( صحيفة الانباء ) هذه الحملة اساءت للملاقات ، وزادت من تسمم الافكار ، وكان في غنى عن مثل هذه المهارات التي تشغلها الدعاية الصهيونية وتنقلها لمختلف اللغات ، لتظهر العالم العربي بصورة من يحب المداوة والانتقام . وانهم ليسوا أصحاب حقوق وقضية .

فالشاعر العراقي علي الحلبي يصف سميح القاسم في جريدة الجمهورية العراقية بعنوان : كلا يا سميح القاسم ( ١ ) وما قاله كما جاء في مقال البصولة : ( هذه هي الصورة المزرية التي وصل اليها الشاعر سميح القاسم وأضراجه من المرتدين والمتخاذلين والانهباعيين ، وهذا هو موقع السقوط المشين الذي انحدروا اليه ليسجل التاريخ فوق جباههم لعنات الاندحار . . ليتهم تملكوا القدرة الكافية ، والاصرار العنيد على الصمود الحي في الدفاع المستميت عن قضيتهم الممتدة عروقها في الارض الطيبة ولكنهم واحسرتاه ! يحييون بلا قضية . . ( ١ )

من تعرضوا الى هذا الموضوع محمود درويش ، ومعين بسيسو ، فألصقا التهم بصاحبهم جزافا في ظروف عصيبة ، وكان من الأفضل لهما ان يبتعدا عن مثل هذه الاتهامات .

بدأ محمود ومعين بشككان بوطنية سميح ، وهاجماه من الطائفية . والاسس التي استندا عليها دخول سميح القاسم الجيتر لاداء الخدمة الاجبارية . ونشرا صورته في الصحف اللبنانية بالبرزة العسكرية . واتهماه الممل في المستشفيات مستشفيات الجيش لمداواة الجرحى . وعندما توجهت لسميح القاسم للاستفسار عن سر ذلك ، والى اي مدي صادقين في التهاماتهما ، تأثر سميح القاسم تأثرا عميقا وقال لي ( ٢ ) . لا يحزنني جدا يا اخ خالد ، ويوسفني ان تأتي الاتهامات من انسان خبر اساليب السلطة ، والفائدة التي يجنيها من المهارات والاعمال الفوغائية ، ولكنني سأوضح لك اولا التهم التي وجهت الي ، ولن اتطرق ل ( معين ) وأكفي بالقول ان تذهب الى غزة لتسمع منهم عن شخصه . وبدأ سميح يشرح لي كيف دخل الجيش فقال :

دخولي الجيش وظهوري بالبرزة العسكرية الكل يعرف هنا في الداخل من رفاق وغيرهم اني لم احمل السلاح البتة في وجه اخواني الصرب على الحدود اللبنانية للدفاع

( ١ ) ن . م . ٥ ع ٤

( ٢ ) مقابلي له في منزله بحيفا بتاريخ ١٠/٢/٧٥

( ٣ ) المقابلة نفسها .

عن اسرائيل ، و لا طلاق النار على اخوان لي اتحدوا في جسي . مصيرهم مصري .  
مايو الممهم هو المنى ، والذي ينال من كرامتهم ينال من كرامتي . ولكنني علم المكس  
رفضت التجنيد بقوة وعنف ، حتى اعتقلتني الشرطة المدنية ، وقامت بتسليمي للشرطة  
العسكرية . سجنتم مدة طويلة لم يسمح لي خلالها بمقابلة احد للدفاع عني ، فوضعت  
بين خيارين لا ثالث لهما ، اكل واحد منهما احلاهما مر فأخترت الاخير ، حتى لا ابشر  
منعزلا عن الناس الذين يحبونني واحبهم ، ولكنني قابلت قائد الوحدة كما اخبرتكم  
سابقا . ورفضت التدريبات العسكرية ، لأنني لا اريد مقابلة اخواني العرب كما يزعم  
محمود ، بل العكس عملت في سلك التدريس العسكري بين اخواني لاعلمهم ، ودافعت  
عنهم عندما قال لي قائد الوحدة : تريد ان تعيش مع هؤلاء الاميين ؟ فأجبتهم انهم  
اخوتي واحبائي . وبقيت معهم مدة حتى فصلت من المهنة ، لأنني في نظر السلطة  
خطر على العلاقات الحسنة السائدة بين الشباب الدرزي والسلطات كما تدعي ، وارجف  
واشيع بين الجنود انني جيت من حمل السلاح ، وامتنعت عن التدريبات لانني  
مترف ومنعم . واخبرني بذلك اخواني . وذهبت سريعا الى قائد الوحدة وقلت له :  
لقد اشعتم بين اخواني انني مترف ومنعم كنتنا لولا من رجولتي التي تعرفونها جيدا ،  
وتعلمون علم اليقين ، انني اعتز بها . سأقبل التدريبات ، ولكنك تعرف انني آخر من  
يحمل السلاح في وجه اخوتي . وهكذا دخلت التدريبات حتى وقع علي الاختيار .  
وكنتم المتفوق ، وقد سبق وحدتكم عن ذلك ونجحت في امتحان المنف كما يزعم قائد  
الوحدة مثلما نجحت في امتحان الشمر .

وعملت في سلك التمريض طوعا كما قال درويش ، ولكن لانه كان لزاما علي  
ان اقص هذه المدة ، مدة الخدمة ، ففعلت ان تكون في المستشفيات من ان احمل  
السلاح . وكثيرا ما استدعاني المحقق لمجاهتي بالادلة والقرائن التي تدينني ،  
الا وهي التأثير على نفسية الشباب ضد السلطة . وهذا فخر لي ولا يضيرني .

اما صورتني بالبزة العسكرية : فهي ليست للاعتزاز بالشعار الاسرائيلي كما يدعي  
محمود درويش وصاحبه معين الذي دخل اللعنة ، ولا ادري لماذا دخلها ؟ سئل  
حيا في الظهور على سياسة خالف تعرف . لشيء في نفس يعقوب - وانما اخذت الصورة  
للتفكه والتندر والاستهزاء . فلبست البزة لواخذت الصورة على سبيل السخرية ، واعطيت  
اصحابي صوراً عنها . وانا اطلب منك ان تتوجه لرفاتي بالاستفسار عن هذا ان كان  
صحيحا ، أم مجافيا للحقيقة ؟ وكان من ضمن من اعطيتهم الصورة صديقي محمود الذي  
استغلها لهذه وضمنته لينشرها على الملا .

وهناك نقطة يهاجمني فيها محمود درويش كومن دخل معه اللعبة غير المسؤولة، وهي اتهامي من ناحية الطائفية . وهو يصرف معرفة حقيقية نضالي في هذا المجال ومقاومتي، لما فرضوا عليها اداء الخدمة الاجبارية . ويحلم ان اعدادا كبيرة من الشباب الدرزي في السجون يلاقون أقسى ما عرفته البشرية من عذاب واضطهاد ، لأنهم وجدوا متلبسين بأعمال تسم من الدولة . كما تزعم اسرائيل . وانهم على اتصال مع رجال المقاومة والدول العربية المجاورة .

وقال لي : احب ان انبهك لقضية وهي انني اورد بعض الاحيان - كما تعرف بين اشعارى الفاظا عبرية ، بل جملا واشعارا لم اكن اضعها اعتزازا بها ، وانمسا للتفكك والتندر والسخرية . فليس غريبا ان يهاجمني فيها على انني اعتز بالصبرية أو برأي آخر . كما فعل في مسرحيتي ( كيف رد الراي مندل ؟ حيث قال : ان سمح القاسم في مسرحية يثبت ان الصراع دائري بين حقين للعرب ولليهود . وانست تعرف، كما تناقشنا في الموضوع . انه صراع بين موقفين ، وليس بين معنيين كما يدعي . اذن ليطالعنا درويش بصور اخرى في كل يوم يضر بقضيتنا ، ويعدالة موقفنا . ولكنني سأخبرك ما هو سر النزاع والخلاف بيننا ) .

انها المنافسة . نعم ، اقول المنافسة : واشتدت هذه المنافسة بعد هروبه او جهته ، وعدم عودته الى الارض . ولانه اعتبر نفسه قد انتهى ، والى الابد بمجرد ان وطأت اقدامه العالم الآخر ، وتخلي عن نضاله . واخبرك ان ( محمود درويش ) قد بعث برسائل الى الرفاق بالحزب عما يستطيعون فعله اذا ما حاول العودة الى الوطن من بيروت . فكان ردهم انه كان بإمكانه الا يفعل الذي فعله ، وما عليه الا ان يبقى لانهم لا يستطيعون في مثل هذه الظروف، فعل اي شيء ينقذ حتى حياته .

وعلى اية حال لم يرم ما فعله بخريب عني هنا في الداخل . كثيرا ما كان يعلن انه بجانبني في قضايا تضر حياتنا ، وحدث في علاقاتنا مع الحزب ، واذا به يتخلى عني . وليس هذا فقط . بل كان يدس علي بأقوال لتتالي من كرامتي وسمعتي وشخصيتي بين الرفاق . ولقد جاء من يخبرني ان محمود درويش ، لم يلق ببطاقة الحزب كما وعدك ( ١ ) . وقبل هذه الاتهامات اخبرك شيئا آخر . لقد اخبر ابا سلمي الشاعر الفلسطيني المعروف انني اعتزم مغادرة الوطن ، ونهضني بعدم ذلك . فلما عاد الى الوطن وجابته بالحقيقة . نشر في الاتحاد واخرج لي قصاصة من صحيفة الاتحاد

( ١ ) سبق واشرت لهذه الظاهرة .

في تاريخ ٢٩/٨/١٩٦٩ - مضمونه الى الشاعر العزيز ابي سلمى - واليك ما كتبه محمود بعد عودته .

نشرت مجلة الهلال القاهرية في عددها الصادر في تموز الماضي نص رسالة بعثها الشاعر الفلسطيني العزيز ( ابو سلمى ) الى صديقه الكاتب رجاء النقاش رئيس تحرير الهلال . وتروى الرسالة قصة لقاء مؤثر جرى في برلين بين ابي سلمى وبينى اثناء جولتي في اوربا في ايار الماضي ) ومن ضمن مقال عن الزميل الشاعر سميح القاسم ، وما كتبه الصحف الاسرائيلية عن نيته في مغادرة البلاد : قلت : (( ان الصحف قد نشرت هذا النبأ فعلا ، ولكني تركت سميح القاسم وانا وسائر زملائي مقتنعون الان اكثر من ان وقت ضل بأن مكاننا يجب ان يكون في بلادنا رغم مانعنا منه من اضطرار . والجزء الكبير من اشعارنا يحارب فكرة الرحيل )) (١) . . . وهذا ما كتبه محمود درويش ، وبذلك يكون قد تراجع عن اقواله لابي سلمى .

وكتب سميح القاسم تحت النص السابق الذي كتبه محمود درويش وتحت عنوان ( شكر وتصحيح ما يلي : (( نشرت مجلة الهلال في عدد تموز سنة ١٩٦٩ رسالة للشاعر الفلسطيني الكبير ( ابو سلمى ) يتحدث فيها عن لقاءه بصديقي ورفيقي محمود درويش في برلين واود ان اشير الى فقرتين من تلك الرسالة : الاول قول شاعرنا الكبير ان الأديباء العرب وجهوا من مؤتمرهم في بغداد نداء الى كتاب العالم محتجين على سجنى ، انها للفتنة طيبة من اخوتنا الأديباء العرب يستحق كل التقدير والاحترام . . . فنذ عدوان حزيران اقدمت سلطات المدوان ، والاحتلال على اعتقال اربع مرات والتحقيق الاستفزازى معي اكثر من خمس مرات بتهم شتى ، كما اعتقلت الكثيرين من زملائي ورفاقي ، وفرضت علينا الاوامر الادارية الموروثة عن الاستعمار البريطاني والمنافية لابطس حقوق الانسان ، وحرية الكلمة .

والفقرة الثانية : التي لفت انتباهي . هي ما جاء على لسان محمود من انه سمعني اتحدث عن الخروج من اسرائيل الى البلاد العربية ، فطلب مني ان لا افعل ذلك قائل : ( ان قهنتا ان نفى هنا . . ) لقد وقع هنا خطأ من شأنه ان يسيء الي ، فهذا الحديث لم يجربني ، وبين محمود مطلقا . . . واذا كان المقصود هو ما نشرته صحيفة ( مصرية ) الصهيونية في ١٨-٤-١٩٦٩ من انني انوي مغادرة البلاد نهائيا ( دون الاشارة الى الاقطار العربية ) فقد رددت في حينه على هذا الخبر الذى

(١) الاتحاد : بتاريخ ٢٠-٨-١٩٦٩ عم ٧ ص ؟ العدد ؟



نشرته الصحيفة للتشهير بي والتحريض علي ، مستغلة اعتقال السلطات لي ومصادرة ديواني الاخير ( ويكون ان يأتي طائر الرعد ) . . .

وقال لي سمح في الجلسة نفسها : هكذا كما تعلم لم تكن المرة الاولي التي يكذب فيها علي أو يتهمني . فان اتهمني اليوم بالمثل في الجيش الاسرائيلي ، فقد اتهمني من قبل . من انني اعتزم الرحيل الى الدول العربية . وها انت ممن هذه القصاصة تقف على الحقيقة او بعضها منها .

واخبرني كذلك من ناحية اخرى : ان من عادة الكتاب العرب ان يتركوا لنا مقاعد رمزية ، وهذه ظاهرة تركت في نفوسنا ادباء الارض المحتلة اثرا حسنا وعظيما وكان محمود نفسه يستحسن ذلك . ولكن في المؤتمر الاخير للكتاب وقف محمود درويش لينتقد هذا الرمز من بعد استحسان : وقال : يجب ان ندافع عن كتاب الوطن العربي ؟ ما خلق انطباعا آخر ، واستغلته الصحف الاسرائيلية . فكتبت أحاديث محمود درويش في المؤتمر . وخلق بذلك انطباعا بان الكتاب في العالم العربي مضطهدون ، ما اعطى السلطات مادة سامة هذا من ناحية .

والناحية الثانية : عندما غادر محمود وترك البلاد . أوقفنا في حيرة ولبلية فأوردت الصحف الاسرائيلية اشعار محمود درويش التي يعلن فيها تعلقه بالارض ، وانه لن يسافر وعلمت عليها بقولها : ومن ذلك سافر ، فاتبعت بنا الشباب ليستوضحوا عن ذلك . وعن موافقنا . وهل نحن مثل العجينة الرخوة اذا ما ضغط علينا تليسن يمثل مالان محمود . ولقد بعث سميح القاسم لمحمود درويش رسالة نشرت في مجلة الجديد . قال له فيها : عزيزي محمود - القاهرة .

المرح قائم - سواء كتبت اليك ام لم اكتب . وحتى لو كانت لدى طائفة فانتوم فاني لا استطيع تحميلها هذه الرسالة اليك . فالخوازيق الجوية المترصة على ضفة القناة الغربية جعلت بريد الفانتوم في خطر شديد . ومن هنا فان الجديد سليلسة الحطم الزاجل خير رسول اليك هناك في مصر الشجاعة واقعا واسطورة أرضا وبشرا) ماضيا وحاضرا (٢) . .

وبعد هذه المقدمة اخذ يناقشة في أقواله وتصريحاته : فما قاله سميح القاسم :

---

(١) ٨ ن ٠٢ م  
(٢) سميح القاسم : شهرية رسالة الى محمود درويش . الجديد المبددان ( ١ ) ٢٤  
سنة (١٩٧١) ص ٣

لا اريد تقريهك على فعل ما هو اصبح امرا ولقعا . فمن اين لنا القدرة على اعادة الرصاصة المنطلقة الى فوجتها الام . . قلت على ما اذكر . ان العمل أصبح مستحيلا ولا يطاق هناك ( اي هنا ) ثم وجهت تحية حارة الى الشيوعيين الذين يشنون نضالا بطوليا، وظهرهم الى الحائط . فكيف يمكن تفسير القول باستحالة العمل او كونه لا يطاق في آن . ووجوده وبصورة بطولية (١) . . . .

وبمعلق بعد ذلك سمح القاسم في رسالته عن ظروف العمل الادبي السياسي للشيوعيين ، لاسيما العرب منهم في اسرائيل . ان القوى الوطنية والديمقراطية منها ادركت ما ترمي اليه السلطات الصهيونية من وراء الاضطهاد ، والقمع والارهاب . ادركت ان الشعار هو المزيد من الاراضي ، والاقل من العرب . ويبرز فيها كذلك مخططات اسرائيل، لاسيما في السنوات الاخيرة . ان شجعت ترحيل الشباب العربي الى كندا . ويذكره بزملائه الذين لا تفك القيود عن ايديهم ، وعن مصادر اعمالهم الادبية . ويستشهد بها ولا تفتنم ، وصورود جميع الشعوب المقهورة المغولية على امرها . ويسهب في وصف اعمال اسرائيل القمعية وعن الوطن والقضية او يختتم رسالته بقوله : ( واخيرا اليك هذا النبأ الشخصي . . ديوانك الذي تركته في ذمتنا سيصدر قريباً في الناصرة . ولن ارسل اليك نسختك مع الصليب الاحمر الدولي . سأحفظها لك هنا حتى تعود ستعود (٢) . . . . ) .

هذا سمح القاسم مع اصدقائه ، وذلك همم معه ، ولقد قال في موضع آخر عندما اجرت مجلة افكار الاردنية مقابلة مع سمح القاسم . قال لمتدونها الادبي: <sup>الذبي</sup> رداً حسن سوءه . لو وجهت رسالة الى الشاعر محمود درويش فماذا تقول فيها ؟ اجاب : ( لو فعلت لحاكموني هنا بتهمة الاتصال بالعدو ) اما القبله فقد تستطرح الافلات من شرك القوانين العسكرية . قبلوا محمود عني . واوثر ، ولعله يؤثر ايضاً ان تفعل ذلك احدي حسان يعرب الرائعات . لا حمش ) <sup>لذا</sup> مثلك انت ترى اني امازحك . لا بأس عليك ) وانا نحن لم ندافع عن الوطن حتى الموت . فلندافع عن ابتساماتنا . . ففي اعتقادي ان الدفاع عن ابتساماتنا هو جزء من الدفاع عن الوطن (٢) . .

رغم ما فعل محمود درويش مع صديقه سمح القاسم، الا ان سمح القاسم الانسان صاحب القلب الكبير، يحب صديقه ، ويهتم له الصودة والاستقامة والتمسك بقضيته التي اکتوى بناها . وان يترفع عن الانانية ، والفوغائية التي لم تعد من صالح احد .

- (١) ٢٠٢ ن ص ٢  
(٢) سمح القاسم شهريات . رسالة الى محمود درويش . الجديد العددان ١٦ ، ٢٠ سنة ١٩٧١ ص ٤  
(٣) مقابلة مع سمح القاسم عن مجلة افكار الاردنية . الجديد . العدد ٣ سنة ١٩٧٤ ص ١٢

مدى تأثيره من الأدباء شعراء وناشرين ، وتأثرهم به :

لم يكتب سميح القاسم بدراسته الابتدائية والثانوية . بل أخذ يظرف من مناهل العلم بشغف ونهم شديدين . بل مال الى الاثار الادبية يتأملها ، ويقارن بينها وبين العلم والمنطوي ، وعلى محمود طه ، وأبي القاسم الشابي ، وروايات ( ارسين لوبين ) وشكولولا ( وهو كمز ) وبايرون ( وشهلي ) ( وشكبير ) وبرتولد بريخت ، وهو لا يزال يطلع على معظم ما تخرجه المكتبات العربية . ففي اعدادي للبحث . ومن خلال زياراتي له . وجدت لديه كتبا لها صلة خاصة ببحثي عنه مهداة إليه من كبار الكتاب والمفكرين في العالم العربي . فهو على اطلاع دائم فيما يكتب عنه وعن زملائه شعراء الارض المحتلة ، وعن الشعر العربي بشكل عام . وهو على اطلاع واسع على الاعمال الفنية من نشر وشعر ونقد .

ولقد ذكرت سابقا الأدباء والشعراء الذين قابلتهم وتبادل معهم الرأي ووجهات النظر حول الموضوعات العامة والقضايا التي تصير الامة العربية . فكان يستفيد من ملحوظاتهم وتجاربهم الفنية ، لاسيما وانه بعيد عن المكابرة . ولا ابالغ ان قلت بانهم استفادوا كذلك من تجاربة النضالية ، ومعاملاته الحياتية . وتفاعله وتغانيه واتحاده في أعماله الفنية كاتحاد الصوفي بربه .

تأثر سميح القاسم بطليعة شعراء فلسطين ابراهيم عبدالفتاح طوقان ، وعبد الرحيم محمود ، وعبد الكريم ابو سلم ، وبرهان الدين المبووشي ، وحسن البحيري . وبالشعراء المخضرين رفاقه الماملين بالحزب الشيوعي الاسرائيلي حنا ابو حنا ، عصام عباسي ، مؤيد ابراهيم ، جميل الخوري ، حبيب قهوجي ، والمعلم ناصر . واطلع على نتاج جمال قعوار ، وجورج خليل فهضم انتاجهم .

يحترف سميح لغيره بالريادة في المجال الذي سبقوه فيه فيقول :

( توفيق زياد رائدنا في هذا الميدان يعمل على احياء هذا التراث الشعبي الثمين . نظم الملاحم والقصص ، والبطولات الشعبية . عمل على اعادة صياغة اشعار الشعب التي كانت تتلاشى . نحن امتداد لتوفيق زياد في هذا المجال (١) . . .

يحترف سميح القاسم بتوفيق زياد - رفيق دربه في النضال . في مجال الاغنية الشعبية .

(١) د . هاشم ياغي : حركة النقد الادبي الحديث في فلسطين . ص ٢٣٢-٢٣٣

فسمح مقلد له في هذا المجال . ولهذا وردت في قصائده بعض هذه الاثار مثل :  
الثورة مغني الربابة (١) . . و ( مغني الربابة على سطح من الطين (٢) . . فسي  
ديوان دخان البراكين . . . .

سمح لنفسه يقول : ( في قصائد عديدة لي ) استعملت بكلمة الربابة وانماها  
قصيدة ليلى المدنية (٣) . . في ديواني الأخير دخان البراكين . وضممتها على  
أساس القصيدة الشعبية التي يلقيها عادة مغني الربابة . يمكن ان تتهم هــ  
القصيدة بالباشرة والتارية . فمثلا أقول : واليكم ايها الاخوان . . ليلى المدنية (٤)  
ويقول سميح القاسم في موضع آخر : ( راشد حسين الذي سبق جهلنا . وكان  
صلة النوصل بيننا وبين جيل معام المباني ، وحنا ابو حنا ، وحبيب قهوجي ، وكان  
هذا من اوائل من كتبوا الشعر الحديث ) نظم ايضا قصائد حسب انقام ( على  
دلعونا ) ونسج على ( أوزان المواويل الشعبية نفسها ) بلغة فصحة ومضمون  
شوري . ولي عدة قصائد في هذه الاتجاه منها : قصيدة من شعر الفترة الاخيرة .

يارائحين حلب . . . معكم هببي راح (٥) . . .

سمح القاسم في ديوانه ( ارم ) القصيدة التأولة بميث بيئات الى ميادين المعركة  
ولا ادري هل هو الاعجاب ؟ وان كانت الاشعار المهداة تؤكد ذلك ، وهل الاعجاب  
مآلة التأثير ؟ فسمح القاسم بميث ببطاقة الى ( بول لويسن ) والزعيم "فيدل كاسترو"  
والى الرجل الفرنسي المتحرر الذي وقف مع الجزائر لنيل استقلالها ( جان بول سارتر )  
"وكسر يستوف غانبا" والاسطى اسيد ، ونجيب محفوظ ، والكتيب المصري الذي يدعوه  
فيها لان يكتب عن شحذ الهمة لمبر عن أهلام الامة حيث قال (٦) . .

فاغرف من أعماق البئر المذراة ،

واسقى العامل عن شحذ الهمة ،

واكتب عن أهلام الأمة ،

طوبى للحرف الشامخ في الليل مناره ،

والعار لابرآج الحاج المنهارة ،

وسبايا النبلاء .

- 
- (١) انظر دخان البراكين ؛ ص ٢٧
  - (٢) انظر دخان البراكين ؛ ص ٨٢
  - (٣) انظر دخان البراكين ؛ ص ٩
  - (٤) د هاشم باغي : حركة النقد الادبي الحديث في فلسطين ، ص ٢٣٤
  - (٥) ن . . . ص ٢٣٣
  - (٦) ديوان سميح ارم ؛ ص ٤٠

اعجب بالشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري والذي التقى به في الخارج كما مر سابقا ، واهداه سميح بطاقة من بطاقاته المرسله الى ميادين المصركة حيث قال (١)

عفوا باعلاق الكلمه  
ان شابت الفاظي عجمه  
عفوا فجراحي قاتله  
والظلمة ، تخنقني الظلمة  
عفوا ان اقلق منفيما  
منفي شاطره همه  
لهفان يمد اليك يدا  
حمراء تلون في العتمة  
في صوتك روعة تاريخ  
وبيارق نصر ملتمة  
فاقدسه على البضي شواظا  
واسبكه ضياء للامة  
فاعذر ان دوت كلماتي  
جشأ ، ممزقة الرحمة  
اغريب وجهها ولسانا  
ويدا . . لا يهدر بالنقمة

وكذلك تأثر بالشاعر العراقي ، بدر شاكر السياب الذي انتقل الى الرفيعة الاعلى ، في اواخر ١٩٦٤ فكان دائم الاطلاع على انتاجه ، فهو شديد الاعجاب به مزهو بمواقفه ، وكانت له في قلبه منزلة خاصة . فقرأ قصائده ، وتأثر بها تأثرا شديدا ، ولعل خير دليل على ما نقوله ، قصيدته التي رثاه فيها ، كاشفا فيها عن طبيعة عواطفه المتأججة والمتعلقة ببدر شاكر السياب الشاعر الشاب الموهوب . متأثرا بالقضايا الفكرية والغنية والحياتية حيث قال (٢) . .

من سبل في الغربية جفنية  
من شد بمنديل الاموات يديه  
من ودع آخر قطره زيت  
من خط وهيننة قبل الموت  
من صلى باناس ، عليه  
مات غريبا يا بغداد  
قنديل الاحزان المشعل في ماساتك  
فلينجب احرارك اولاد  
يلهون بلا احزان  
في الضوء الغامر ساحاتك

(١) ن . ص ٤٥ - ٤٦  
(٢) سميح القاسم : ديوان دمي على كفي ، ص ٧٥ - ٧٦

واذكر ياد جلة انسيان ،  
سالت من دمه قطرات في وفقتك  
يا بعض الاخوة . . . يابدو  
اغلق في وجهي بابك ،  
واهجر احبابك ،  
لالوم على أيوب العصر ،  
يابدرا  
بالكلمة احلف ، بالمحب ،  
أن أروى طول حياتي اخيلرك  
ان احفظ اشمارك  
عن غيب . . . .

يبتدح سميح القاسم الأدباء الذين يمجيب بهم . يبتدح اقلابهم الجريئة ،  
يتماطف مع من نكب مثله . ولكن لسميح القاسم رأي في تأثره بالأدباء كما ورد في  
مجلة أفكار الأردنية فقال ( . . . اذا كنت تسامل عن المؤثرات الأدبية المهنية )  
فلن يستطيع الحد الاشارة الى شاعر بالذات تأثرته به بشكل خاص . منذ هواكيسرى  
الاولى . وانا اؤكد على تفردى بما يقارب الاعتداد بالنفر لدرجة الضرور . ذلك  
لانني اوهتر باصاحبي . أن اكون سميح القاسم الأول على أن اكون لوركا الثاني .  
هتر اولئك الذين كتبوا عن تشابه بيني وبين الاسباني الشهير . أكدوا انه  
تشابه في التجربة لا في وسائل التعبير من صور والفاظ وأشكال . لاتفهم من  
هذا أنني أنفي وجودي داخل دائرة المؤثرات الأدبية . حتى الحجرية ثربثيته  
وعالمه ومناخاته . غير ان هناك فرقا بيننا بين التأثر وترسم الخطى . أنا لا اترسم  
إلا خطى حبيبي الغائب بين الذاكرة والاسلاك الشائكة ( ١ ) . . .

لقد تأثر بسميح القاسم كثير من الأدباء الناشئين في داخل الأرض ممن يترسمون  
خطاه ، ويسيروا بهديه ، ويتبادلون معه الرأي ويسترشدون بأرائه وتوجيهاته ، ولقد  
لست ذلك من خلال زيارتي له . فكان كثير من طلبة الجامعات في اسرائيل يحضرون  
اليه ويبادلونه رأياً برأى . ولعل فيما سقته من قبل من شعراء أهدوه قصائد كما وفي

( ١ ) . مقابلة مع سميح القاسم عن مجلة أفكار الأردنية مجلة الجديد ، العدد ٣ ، سنة ١٩٧٤ ، ص ١٣ .

مجال النقد من تناولوه في اعماله الفنية واتخذوها منبرا للمديح والشناعات دليل على تأثرهم به، وتأثيره عليهم . فالشباب ممن يشقون طريقهم في مجال الشعر من طلبسة جامعتي بيت لحم وبيروت الناشئين الذين دعوه اكثر من مرة لسماع اشعاره ونداواته ومعاضراته ليحكم ويعطي رأيه في اشعارهم. دليل على تأثرهم به . ففي الانديسة والقاعات والمنتزهات كدعي سميح القاسم من قبل الشباب والأدباء ليستمعوا اليه . ولعل اشعاره الوطنية وتجاريه النضالية ، وشخصيته المحببة، هي السر وراء اقبال الشباب الناشئ على سميح ، فانه اقبالا منقطع النظير ، ينقح اعمالهم قبل أن ينشرها في الاتحاد الجديد .

### أثر هذه الصور والعلاقات في أدب سميح القاسم :

اثر لقاءات سميح القاسم مع الأدباء العرب والأجانب في الداخل والخارج في أدبه فوق الشرى الفلسطيني، وغدت تجربته النضالية ، وتحددت لديه مفاهيم قديمة واستفاد من تجاربهم الأدبية والنضالية في مصارعة الأعداء وحوارهم فأفاد واستفاد قلقاته ورحلاته انقذت ايد بولوجيته ، وعمقت ايمانه بالاشتراكية، فاشتد صراعه مع السلطة. واستفاد من اخطاء أصدقائه ، وقويت اشعاره لهيبا ونارا ضد الظلم والفساد والتخلف. ففي قصيدته ( درب لينين عبر الحواس الخمس ) (١) يشير الى نضال ( لينين ) ومفاوضته مع المانيا في الحرب العالمية الاولى، رغم معارضة الحزب ، ورغم ذلك فاوخر لان المانيا كانت آنذاك اقوى من روسيا ، ثم يرى مآل اليه ( لينين ) صانع الثورة الاشتراكية وشعبه من تقدم وسباق ، لياخذ منه القوة والمزم والتصميم . يتألم سميح القاسم من حرية النائعة لانه لا يتقن العمل . هل العمل هو الكفاح ؟ أم المناورة ؟ أم ماذا ؟ هل يستطيع السير على درب لينين ؟

وفي قصيدة أخرى بعنوان ( هرمون الاستروجين يحرك نخلتي ) (٢) . . . يصور فيها نموذجاً نخلته في الحزن والغوض وسوء التغذية ، يصور فيها الوضع الفلسطيني وأثر الاحداث الدامية عليه . يدعو للخلاص . . . . وفي قصيدة : الورث (٣) . . . . يصور الشعب الفلسطيني، والامه ، فالشعب يحمل الاسماء من لاجي ونازح وغير ذلك

(١) انظر ديوان الموت الكبير لسميح القاسم ص ٤١ - ٥٠

(٢) انظر المصدر نفسه ص ٢٠٤ - ٢٠٦

(٣) ص ٢٠٦ ن ٠٤

كل هذه الاسماء القديمة عالقة في ذهنه ، وراسخة في ذاكرته، ولكنه سيرجع حاملا اسمه الجديد على مد الدماء الطاهرة بالثورة والكفاح ، بالتضحية والمطأة .. لا يفتد انه راجع الى وطنه لينسى اسماءه القديمة من لاجي\* ، ونازح ومشرذ ، أو صائد ومنزوع راجع ليثبت على أرضه ، ولينعم من اخوته ، ليحمل اسمه الجديد ، وحقوقه الشرعي على أرض أجداده وآبائه عبر النضال الفلسطيني ، عبر المقاومة . فلا نسيان يصنع غده ، يمبر بالكلمة المنطوقة عن حياته وطموحه وتطلعاته . . . . . وسميح انسان في عصره . هله انمككن تأثره بالمصر على حياته الادبية ؟  
انفككن

.....  
.....



( الباب الثالث )

\*\*\*\*\*

حياة

سيح القاسم

الأديبة

## الفصل الأول

### آثار سميح القاسم الأدبية

#### آثاره الشعرية

#### مراكب الشمس<sup>١</sup>

أول ديوان لسميح القاسم صدر سنة ١٩٥٨، ضم قصائد ثورية ملتزمة . وكان التعبير فيها مباشراً، مما أزعج السلطات الإسرائيلية ، لا سيما وأن الشاعر من أبناء الطائفة الدرزية التي عملت السلطات جاهدة لاستئطابها حولها . ولتصير بركبها . فسارعت السلطات الصهيونية لصادرة الديوان . وكان الشاعر في التاسعة عشرة . وكان صدوره بعد تخرجه من المدرسة الثانوية بسنة واحدة .

يضم الديوان بعضاً من قصائده التي ألقاها الشاعر في مهرجانات وأسميات شعرية في المدن والقرى العربية . وبعض قصائده التي كتبها أثناء دراسته الثانوية ، ويهدى . غلبت على القصائد المباشرة في التعبير . وكان أقلّ ذواوية قيمة من الناحية الفنية . ومهما يكن من أمر ، فقد عمدت السلطات لصادرة الديوان . وسأقت صاحبه للخدمة العسكرية الأجرائية ، مما فكان لهذا الحدث أهمية قصوى وتأثير كبير على نفسية سميح القاسم .

#### أغاني الدروب<sup>٢</sup>

قصائد أغاني الدروب هي المجموعة الشعرية الثانية . كتبت بين عامي ١٩٥٩ - ١٩٦٤ . وقد نشرت حول بعض قصائد الديوان لوحات فنية للرسامين عبد عاهدي و إسماعيل شموط و ورسو ، وبيكاسو ، وصدر سميح القاسم الديوان ، بالآيات الكريمة التالية :

(١) مطبعة واوفاست الحكيم - الناصرة، ١٩٥٨م

(٢) مطبعة واوفاست الحكيم، الناصرة، ١٩٦٤م ويحتوي على ثلاث وستين قصيدة أو

رباعية احياناً .

” ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد \* وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد \*  
لقد كنت في فغلة من هذا فكشفنا عنك عطاءك فهصرك اليوم من حديد ”

وأهدى الشاعر الديوان ، الى الذين سدّ لهمواتهم غيارُ الدروب ، لهمهمهم  
يجهرون ، يشتمل الديوان على خمس وستين قصيدة ، ومقبرة ، وبين محدوشة  
وباقية . يكتشف القارىء للديوان آثار التشريب ، والمراينة ، التي صحت قصائد  
كاملة ، وأجزاء من قصائد تظهر ملامح سميح القاسم في هذا الديوان . فذكر  
فيه المناهج التي استمد منها اغانيه . وادرك انه أبين الوطن . وواحد من افراد  
وحياته مرتبطة بحياة مجتمعه .

في هذا الديوان ، يلغح المرء ملامح سميح القاسم الفنية وتشكلها حتى  
بلغ فيه الكفاح ضد السلطات . فدعا للشورة والنضال . تحدث عن الأساة  
وجيلها ، عن الذين حفرت الفاجعة كهفا في قرارة قلوبهم .

قصائد الديوان ، حافلة بصور الظلم ، والقسوة ، والاستبداد التي تمارسها السلطات  
الصهيونية ، ضد المواهبين العرب ، تصور غنى العرصات ، وشنق الرفاق ، والرفيقات ،  
فساد المجتمع وانحلاله .

تمت ملامح سميح القاسم الفنية في هذا الديوان . فأخذ يميل رويدا  
رويدا للرمز للاهتمام عن المباشرة في التعبير . وما ان مضى في قصائده  
صمدا يتسلق سلم الارتقاء ، والتكوين الفني ، حتى اشتد عودة وتحول العـزـن  
المستقر في اعماقه ، الى غضب ملتهب .

ومن هذا المنطلق ، يميل سميح القاسم في قصائده الى التشاؤم ، ولا يؤمن  
بالفجر القريب .

يستشهد في الديوان ، بل في قصائده بالحوادث التاريخية ، والأساطير  
اليونانية ، ليلور الهدى ، وليقتصر من طريق التعبير ، ويفوض في الاعماق ، اعماق  
النفس الانسانية ويكسب تماثلها . وقصائد الديوان علامة بارزة في صمود  
سميح القاسم ، وتحديه للسلطة . ان معظم قصائده دعوة صريحة للغضب والصمود  
والكفاح الوطني ما حدا بالسلطة عن طريق يد رقيبها ، تناول الدسوان بالميمخ ،  
والحذف ، ومصادرتة فيما بعد . وبعد شهر من اصدار الديوان . قام وزير المعارف  
بطرد سمح من سلك التدريس ، ليشتغل عاملا يدويا بين صفوف ابناء الوطن  
العاملين ، وبذلك يكون سمح القاسم قد فقد وظيفته مرتين ، بسبب ديوانه الاول ، والثاني .

## أرم<sup>(١)</sup>

أرم سرية كما يحلو لسمح القاسم تسميتها . أوتصيدة طويلة في سبعة  
أناشيد، قدمها نادي النهضة في "أم الفحم" . وطبعت سنة ١٩٦٥ في مطبعة  
الاتحاد التعاونية حيفا .

يزجي سمح القاسم هذه السرية إلى الأحياء الذين بدأهون على تسمية  
أرم الفاضلة حبا وازارا . وإلى الموتى الذين بدأهون على بحث أرم الغائبة  
شجبا وزجرا .

بعد تزجيسة سمح هذه على الصفحة الخامسة . يطالنا على الصفحتين  
السادسة والسابعة بالتيهين الآتي :

" في الاساطير ، ان "شداد بن عاد" عندما بسط سلطانه على الدنيا  
بأسرها حشد عباقرة المخططين . فنفذ وأمره بتشيد مدينة ذهبية ، جدرانها  
مطلية بالمسك ، والعنبر ، ويحيط بها سور فضي مطو ، بالذعب بحيث اصبح  
غير مرئية من شدة وبعج الضوء المنعكس عنها . ونهضت المدينة مؤلفة من  
مئة الف قصر ، اهدمتها زلزل وياقوت . تجرى بينها أنهار حماها من الجواهر  
وعلى حافاتها اشجار ، جذوعها من الذهب . واورانها وثمارها من اللآلي .  
وأغلقت بينها شتى الطيور تصدح ، وتفرد ، فرق أهل هذه المدينة أرم فسي  
نعمة لا توصف ، واستهوتهم شتى ضروب الطلذات . ففاصوا في الرذائل  
ارسل الله لهم من يعظهم لعلهم يرعون ، يتكروا لله ، وكفروا به ، وواصلوا ضلالهم  
" ففضب عليهم ربك صوت عذاب " وصاروا مثالا وعبرة " الم تركيف فعل ربك  
بعاد . أرم ذات الصاد ، التي لم يخلق مثلها في البلاد . هذه عسي  
أرم التي ورد ذكرها في الاساطير ، وفي القرآن الكريم . والتي كتب عنها ، والصف  
حولها الكثيرون من الكتاب والشعراء . أما أرم التي احلم بها واكتب عنها فهي  
أرم جديدة ، أرم فاضلة . تحلم بها الإنسانية جمعا . وتناضل من أجلها ، مضحية  
في سبيلها الطويل الوعر ، بجسام التضحيات ، وغواليها . مؤمنة بأنها البديل الوحيد  
وواثقة بأنها البديل الأكيد بصعودية البشرية وفنائها الشامل .

(١) أرم : طبع في مطبعة الاتحاد التعاونية - حيفا سنة ١٩٦٥

النشيد الأول . : نشيد الافتتاح . فالبشرية تقول أرماء . تريد المقابلة . ماذا لديك ؟ والشاعر يجيب : أرم على أرض جديدة . لدى من أرم قصيدة ، وبعدها ينتقل الى النشيد الثاني " ١ " : نشيد الزهور الذى يدور حول البحث عن الجنة . بدأ فيه قلقا حائرا تائها حاول عبثا ان يستقر . كتب عليه الضياع والتشرد ، والالام . حاول ان يصل الى الجنة ولكنه أخفق . وجد له رفاقا في الصير والدرب الموحش المتالمم .

النشيد الثالث " ٢ " : نشيد الكهنة . يدور حول الخليفة والوشن . بدأ باحشاء وانتهى برحلة ضياع . قطعان ضميمها الرعاة . ويحضي في سدر الرعاة الذين ضيموا القطعان ، حتى يأتي على آخر لنشيد ليبدأ نشيدا اخر .  
النشيد الرابع " ٣ " : نشيد الأبناء ، وابطال الراية . يبدأ نشيده الرابع . نشيد الأبناء ، وابطال الراية . ويحضي معهم حتى يصل الى رسول المصمر .

النشيد الخامس " ٤ " : نشيد الحرب ، نشيد غير وثيقا . يبدأ نشيده الخامس ، نشيد غير وثيقا ، من حيث تهبض أجنحة النراب ، وتلف اذنانا من الخسزى الكلاب يتساءل من اى اعمان البشر ؟ . . . . . هكذا يسير بنا الشاعر على الدرب الطويل المرير ، الدرب الموحش لدرب الالام ، حتى تغلف كهوف الموت موعشة ممذبة لنفوت الليل ، والاسلاك ، والحواجز ، والانقاص ، والقتلى ، لفصل الى الجنة السعيدة المنشودة .

النشيد السادس " ٥ " : يدور حول ، نشيد الإنسان الجديد الذى يحمل عنوان بطاقات ، الى ميادين المعركة فالبطاقة الاولى : الى " بول ( بول وينسون ينهل غنا " بول روبنسن " في بيت سمح ، من أعمى أطراف الدنيا ويرفرق في قلبه عصفور اسمر ، مغنيا ، لماذا ينهل في بيته ؟ لانه فاضح جور الانسان على الانسان ، والبناقسة الثانية كانت من نصيب الشاعر فيدل كاسترو ، حاطم افلال الشعب ، لانه اول شعلة في غلام امريكا .

( ١ ) ارم ١٢٤ - ١٦

( ٢ ) ارم ص ١٨ - ٢٢

( ٣ ) ارم ص ٢٤ - ٢٩

( ٤ ) ارم ص ٢٢ - ٢٤

( ٥ ) ارم ص ٢٦ - ٤٦

البطاقة الثالثة : الى ايجان بول سارتر<sup>١</sup> المفكر الفرنسي الذي وقف معارضا  
السياسة الفرنسية نحو الجزائر ووايد الثورة الجزائرية .

البطاقة الرابعة : كانت من نصيب نجيب محفوظ<sup>٢</sup> يطلب منه ان يكتب للمامل  
والفران واطفال الحرارة .

البطاقة الخامسة : كانت من نصيب ثوار فيتكونغ<sup>٣</sup> ليفض غارات الاوباش .  
والبطاقة السادسة : الى "أوري ديفز" من احرار المالم<sup>٤</sup> بجده ، لانه في صنف  
الشرفاء .

والبطاقة السابعة : كانت من نصيب الاسطى سيداني<sup>٥</sup> السد المالي ، ومانع  
علم الاجيال .

ثم كانت البطاقة الاخيرة من نصيب الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري<sup>٦</sup>  
اللقب بأبي الفرات .

اما النشيد الاخير . نشيد الختام أو نشيد الطريق ، ليصل بنا الى  
الطريق الواضح ، والدرب السليم ، الذي يهصر فيه الضمير ، وفيه أمل نجاة  
الضريق . ليمين شهاب الخفل الذي شاب فيه الجذع ، ليعبد الى حصارها  
الصحيح . سارونا من مجاهل الطرقات . من الدرب الوحش الى درب -  
النور الى الطريق الصحيح - كما يراه سميح القاسم لينهر امام الاجيال  
مستقبلها .

دمي على كفي "١"

كتب قصائده خلال الأعوام ٦٤ ، ٦٥ ، ١٩٦٦ ، والناشر : مكتبة المحتسب  
للطباعة والنشر والتوزيع بالقدس . وكان قد طبع من قبل مطبعة الحكيم بالناصره  
في عام ١٩٦٢ (٢) يتألف من مئة وأربع وثلاثين صفحة . بما فيه التصويب<sup>٧</sup> والفهرست<sup>٨</sup>  
وما صدر للشاعر . فجاء في الصفحة الخامسة اقوال من السيد المسيح عليه  
السلام . . . . . قد أتت الساعة ليتجدد ابن الانسان .

" الحق الحق أقول لكم ان لم تقع حبة العنطة في الارض وثمت فهي  
تبقى وحدها ولكن ان ماتت فهي تأتي بشرك كبير . هذه هي وصيتي ان تحبوا  
بعضكم بعضا كما احببتكم ليس لاحد حب أعظم من هذا ان يضح أحد نفسه  
لأجل أحبائه " ان كانوا قد اضطهدوني ، فسيضطهدونكم ، وان كانوا قد حفظوا  
كلامي ، فسيحفظون كلامكم "

(١) سميح القاسم : دمي على كفي ، الناشر : مكتبة المحتسب . القدس .

ولقد اختار للشاعر الديوان، من قصيدته الثانية، اشربوا التي منحتها :  
بعض الاغاني صرخة لا تطرب      فاذا استفزكم اغاني، فاعضبوا  
عذا أنا . اسرحني كل متاعيسني      ودمي، على كفي يمني، فاشربوا  
ويحتوى الديوان على أربعين قصيدة، ومجموعة . تبدأ بقصيدة " خطاب من  
سوق البغالة " وينتهى الديوان بقصيدة الى الشاعر السوفيهتي " يلهيبيني  
يفتوشنكو " .

خطاب من سوق البغالة " (١) تشل الرفض، والتحدى، والصمود. يعلن الشاعر  
فيها أنه لن يساوم، وسيقاوم حتى لو فقد كل شيء، ولو عمل أي شيء، ولو أحرقت  
أشعاره، وكتبه، ولو أطمع لحمه الى الكلاب، سيقاوم ولن يساوم .  
" اشربوا " : (٢) تحمل طابع الكفاح الوطني ضد الاحتلال. فيكافح الشاعر من اجل  
منزلقه، ومن اجل أعين أخوته ويمشي ويمشي الدرب ما يتطلب، ودمه على كفه .  
ففي كفاحه، ونضاله الوطني، مصرغ من لامدار دمه، يهدل روحه، ولكنه يرضى  
ذلك في سبيل حرية وطنه .

قصيدة البالي "٣" هذه القصيدة تصور الظروف التي املتها عليه المواجهة  
وظلمة الظروف القاسية للأبن الباحث عن المعاش خارج رقعة بلاده، ليحفظ  
حن الأسرة الضاربة جذورها في اعماق أرضها . ليصور الأم بعد وفاساة  
معيها، والامراض التي عاجتها نتيجة الأحزان، يحاول ان ينعف عن امه  
آلام الفراق، والوحشة. يصور البقاء على هذه الارض انتحارا . لكنه يملأ  
استقراره كورسوخه. لأن قصصه البالي، مادام يخفق في رياح الحزن والشدة .  
ستظل تراوده العودة، ويرى المذلة أن يبيع المرء ثرى ابه كويرى ان اختلاج  
الروح في البذرة أقوى من الصخرة . . . . . كذا سمح . جذوره ممتدة في اعماق  
ارضه مكافح صابر . رغم الشدائد .

(١) دمي على كفي، ص ١١ - ١١

(٢) م . ن، ص ١٢

(٣) دمي على كفي، ص ١٣ - ١٢

لم يد ظلت تتاوم<sup>١</sup>؛ صرخة من صرخاته الصدوية في وجه الاحتلال، ووحشيته  
التجسدة بأعماله الاستفزازية، والهمجية . يستحضر مذبحه<sup>٢</sup> كفر قاسم، وما حل  
باخوته الفلسطينيين في هذه البلدة الامنة<sup>٣</sup>، أهدى قرى الثلث الجنوبي  
والعدوان الثلاثي على "بور سعيد"، ومصر البركان<sup>٤</sup> وسقوط الضحايا ، لأنّ الدم  
المهدور لا يزال وما زال والشاعر يقاوم .

اليك هناك حيث توت<sup>٥</sup>؛ رسالة من صديق له يدعى فؤاد . فمها—  
الشاعر فردت له طفولته بهمومها . ويدعو صاحبه فؤاد للمودة الى موطن  
الذكريات .

الجواد الجامح<sup>٦</sup>؛ تحمل طابع الخلاص والمقاومة . فعلى الجواد الجامح  
يمس القطار الجرد ، وجاز البهد . وكان الجواد حرارة الصهاز<sup>٧</sup> والسوط .  
وشاحه الملتف من كتفه الى يبلنه هو الزاد . ووصية الميماد ، وعليه يطوف  
المواصم . ويقسم الشاعر، انه لن ينس جراحاته، ولن يميمها، ولن تبقي  
أرض مبيبة على قلعة الاصرطور<sup>٨</sup>، وتشل الكفاح الوطني والالتصاق بالارض  
رغم كل المعوقات . ربما ترفض الصحف كلماته، ربما يحجم القراء عن دراسة  
أشعاره . ربما تكسد في الاسواق كتبه . ربما ينقلب أصدقاؤه الى اعداء،  
ربما يبقى وحيدا، والحزن دربه، لكنه يقسم بالحرف الطيب، بكتابة الذي طلبك  
عليه كل شيء . أن يسوق النار في كل طريق . وعلى هذا النمط يسير  
سمح في أهبات القصيدة .

أعلنها<sup>٩</sup>؛ تحمل طابع الرفض والتحدى . أعظم ما عرفه الانسان الصهور  
المناضل ضد الوحشية والمنصرية . ما دامت له اشياء من أرضه . ما دامت  
له زيتونة أوليمونة<sup>١٠</sup> أو بئر وشجرة صبار، وذكرى مكتبة صغيرة . ما دامت في بلده  
عربية واغان شعبية . ما دام له تراثه الصريح وحروب أجداده المـ  
الفاحين في بلاد الرومان، وفارس، ما دامت له يداه، وعيناه، ونفسه، فأنه

(١) م٠ ن : ص ١٨ - ٢١

(٢) م٠ ن : ص ٢٢ - ٢٥

(٣) م٠ ن : ص ٢٦ - ٢٨

(٤) م٠ ن : ص ٢٩ - ٣١

(٥) م٠ ن : ص ٣٢ - ٣٣



يملئها في وجه الاعداد وحرها شعوا، باسم الأحرار الشرفاء من كل الفئات،  
طلابها، وعمالها، وشعراء، انه متمكن بالحياة، متشبهت بها، يناضل مع الشرفاء والأحرار  
يقف بجانب الثوار في كل مكان.

صقر قريش<sup>١</sup>؛ من الشعر العمودي التقليدي . تكشف عن شخصيته  
تأملها، الانسان الواعي، رغم البعد، ورغم الريح، والنفي، ورغم مرارة التشريد، انه  
يدرك الدرب والمسار السليم.

الارض من بعدى<sup>٢</sup>؛ تكشف التصان الشاعر بالارض، وكفاحه من أجلها، وتعلقه  
فيها . وتضحيتها من أجلها، لانه أمضى سنين حياته فيها .

لو<sup>٣</sup>؛ يشارك فيها القاسم أحرار العالم، في ثوراتهم، ويفرح لنضالهم، لافرق  
في نظره بين ثورة في النيل، او الكونغو، او فيتنام . ويهيب بالأحياء في افريقيا،  
واسيا الاموات في معركة الحياة ان يتحرروا، ويكتبوا بالدم تاريخهم . ان يضحوا،  
ويقدموا الغدا، تكشف عن سمح الانسان المحب لبني الانسان، والذي يكافح  
من أجل الانسانية . لتحرر من الظلم والاستعمار .

دفعة الأجيال<sup>٤</sup>؛ تكشف عن وعي سمح القاسم القومي . يشفق من التراشق  
بالكلمات، والمهاترات، ومن الانقسامات، والضياع، وتوالي المحن، ويهيب بالصراب  
ان ينتبهوا للخطر الداهم. لان قراصنة البحار، وهم كثر لا تغفوا لهم عيسون  
يدعوهم للنضال وللغدا . لان الزنايق، والحياة لا تنمو دون دماء، والقمح، والزيتون،  
والرمان، تبقى خيالا . اذا لم تسعد بدم الشهداء .

من المدينة<sup>٥</sup>؛ من الشعر الصربي التقليدي . تصور رسوخ اقدامه في اعماق  
الارض . لم تستنح المدينة المزدهرة، ولا ليالي الضياع ان تمتحن شكاه، لان وجهه  
العزين، وقلبه الزهين في دوامة الاوجاع، رغم التمسف، والجبروت، رغم اللهب الذي

(١) دي مي على كفي، ص ٣٤

(٢) م . ن . ص ٣٥ - ٣٧

(٣) م . ن . ص ٣٨ - ٤٠

(٤) م . ن . ص ٤١ - ٤٢

(٥) م . ن . ص ٤٣

ينصب على الشاعر ، فان نوره تشرق مدوية ، وشبابه ، وامتعته ، واعرفه خير شاعر  
على صموده وتحديه ورفضه .  
لن "١" ؛ صرخة حق في وجه العالم ، جهاد جرى في وجه الطغاة برغم المحن  
وسقوط الضحايا ، فان فارس الريح عائد بالتشويق لارض بالاخضرار ، ويهتف مقسماً :  
لن يمين عن الوطن ، ولن يذعب دم ابنا الوطن هدرًا .

هكذا "٢" : مقطوعة شعرية تحتل اشتمال جذوره القومية العربية فسي  
صدره ، حيث ملكت عليه لبه ، وقاله ، فالمروية كنهش في قلبه ، مثلما تفرس في الصحراء  
نخلة . مثلما بهجتي لأخيه درس القراءة ، كمودة الصنفور الى العشر ، كما يحمل التلميذ  
حقيصة . مثلما تصرف الصحراء خصوبة .

الى القارة المجهولة "٣" : تحتل النزعة الانسانية في نفس سميح التاسم . يشعر  
مع ثوار فيتنام الذين يقاسون الآلام من جراء القصف الامريكى . يشعر مع  
الزنوج في امريكا ، المحرومين من حقوقهم الانسانية ، يسخر من التقدم التكنولوجي ،  
والوصول الى القمر ، ومن ناطحات السحاب ، ويراهن اكوامها حقيرة ، لأنها لم تحقق  
الانتعاش ولا الحرية للانسانية الممددة على الارض .

البيت الحزين "٤" : تتم من شخصية التاسم الذي الآلام والأحزان -  
فكشفت امامه النور . وصاح بملء فيه : انا هنا باسمعدل المتعدين . فيقطر  
الما من فدر اخوانه المتخاذلين ، ولكنه ، رغم ككرة اللاجئين ، كخرج للسدر  
المعبد بجم الشهادة ، وعظائمهم وهتف بالجهت المصفرة الطريحة في الرقام  
الى الامام .

اختي صنم "٥" : لفظة انسانية وقومية يجذبها اعتزازه بالقومية العربية  
وأيمانه بالشعوب ، وساندته لها ضد التخلف في كل مكان . يبارك ثورة اليمن  
المتفجرة بقيادة عبد الله السلال ، ويحوي نهال المكافحين من ابنا الصميد

(١) م . ن : ٤٤

(٢) م . ن : كلى كفى : ٤٥

(٣) م . ن : ٤٨ - ٤١

(٤) م . ن : ٥٠ - ٥١

(٥) م . ن : ٥٢ - ٥٣

المصري . وأبناء تمز من اغتعلت دماؤهم الزكية من أجل الحرية والكرامسة ، هـد التخلف والجمود ، رغم بعمده عنهم . رغم المشائق المعلقة حوله ، رغم الأبناء المسؤومة ، رغم البومة التي تنصق بكثرة القتلى ، فانه يومن بالنصر ، لان رجاله كرهه فالنصر أكيد .

الى جميع الرجال الانعيقين في عيثة الام المتحدة <sup>١</sup> : فيها نعمة على المناقشات الدائرة في الام المتحدة ، لانها عديمة الفائدة ، يئس من وجودها ، فقلبه انهيار في وهل النذور . يصرخ ، ان نغمته اكبر من صوته . لكنه ، يمشي عصر جبان ، ولا يملك ما يكافح به .

من هنا تعبر النسور <sup>٢</sup> ؛ خطاب المكتبة البيت القديمة التي فيها نشبت أعزانه فيها ، تعلم انه صفر ، وضع فيها . نعلم انه يخاف الحرية . . . ان يقبل الظلم . فيها خطاب لأخوانه . يمدد ذكريات الطفولة ، يحذرهم من اليأس ، من اغاني أم كلثوم ، انها قصة حبي ، فيقول ؛ انها قصة حزني ، أنتقاد للأوضاع في المجتمع المصري الكبير ، ومشاركة في افراحه .

و—ن <sup>٣</sup> ؛ يصور الحرمان ، والفقر ، والخراب ، وفساد الحالة الاجتماعية ، ولكن جذوره حية ، الى حارس فناركا <sup>٤</sup> ؛ يهيب بانتقاد الجار من الدمار ليمود للحياة من جديد ، بعد قسوة الحرمان والعذاب والشقاء . حتى الموت <sup>٥</sup> ؛ من قصائده الثورية التي تعمل طابع الفضب الثورة . لتسد تعلم الثورة من القيد ، والظلم ، والتشرد ، ويمود بذكرياته الى التاريخ ، تاريخ — أمته المصرية ، واجداده . وسيف الدولة الحمداني الى معارك الترتب مع الفرس والروم ، ليهبط ماضيه بحاضره .

(١) م ° ن ٥٢ — ٥٣

(٢) م ° ن ٥٤ — ٦١

(٣) م ° ن ٦٢ — ٦٤

(٤) م ° ن ٦٥

(٥) د م على كفي ٦٦ — ٦٨

في القطار والميلاد<sup>١</sup>؛ يهود فيها للاساطير وللتاريخ ولبيضن ابياته بعضا من أقوال الشعراء، مثل الخطيئة، ويصف الفارات التي توات على الساحة العربية منذ أقدم العصور، وما آلت اليه.

مرثية بدر شاكر الشياب<sup>٢</sup>؛ في الأثناء الشاعر العراقي بدر، الذي وأفته المنية في بلاد الغربية، والمنفى، على أكفأ أشعاري<sup>٣</sup> تحمل طابع التحدى والمنفى الثورى ورسوخ جذوره في الماضي السحيق.

حوارية الصار<sup>٤</sup>؛ فيها صفحة كاملة بعنوان لتدل على ما فعلته يد الرقيب، يجرى فيها حوارا بين المبيد وأوزهريس<sup>٥</sup> والشاعر والسلطان، والشارن، والقسمم العصية، للجسد فيها الشاعر أعظم وأنبل العثل الانسانية، ليصف من خلالها المنعزات التي حققتها الشعوب. ويفضح بائسي انفسهم بحال بخس. ينقد المجتمع ويبعث الوعي صفة فنية رائدة ميل للشعر القصصي.

حوارية مع رجل يكرهني<sup>٥</sup>؛ ثورة وفصيح وتحدى في وجه رجل يكرهه. شبهه "شهبون" روما. وعيدا في ليلة رأس السنة<sup>٦</sup>؛ يصف فيها ككرة الاجناس في - وعنه وفهرته فيه. الناس من حوله في كافة البلدان، يفرحون بأعيادهم. أما عوفاليت لأن الاسلاك ملقوفة من حوله، وغيام اللاجئين ما زالت وماسي أبناء وطنه في ازدياد.

الحاصد الاول<sup>٧</sup>؛ تعلم من وطنه وأشجاره، متى يكره، ومتى يمطي الممتري سمه، حفراسه على القمة. ينقى لعزته صخرة، نغض الحزن عن وجهه، وتعصف الظلام من قلبه، شاعر متعرد، يده يدها للسلم، وأخرى للكفاح والنضال.

(٢) م ٠ ن ٦٦ - ٧٤

(٢) م ٠ ن ٧٥ - ٧٦

(٣) م ٠ ن ٧٧ - ٧٨

(٤) م ٠ ن ٨٠ - ٨٤

(٥) م ٠ ن ٨٥ - ٨٦

(٦) م ٠ ن ٨٧ - ٩٠

(٧) م ٠ ن ٩١ - ٩٢

ياقمرنا المنذور <sup>١</sup>؛ يمود الشاعر سمح بالأحداث عام ١٩٤٨ (وما تحمله من ذكريات مؤلمة، ولكنه يؤمن بالصودة، بثور ضد الدماء المهدورة، والضحايا البريئة، ويرق للراعبات الشكّل، وللبيتمى الذين فقدوا المصم الحياة .

"اوزيريس" الجديد <sup>٢</sup>؛ يلتصق بالوطن، يتحدى الظلم، هو وإياه في ظلمة أسفرة لا تنتهي حتى تصود الحياة والمياه إلى مجاريها الطبيعية، وتمود الحقوق إلى أصحابها .

نناديك <sup>٣</sup>؛ يدعو لنفى غبار الذل والتخلف، يدعو للثورة، للتحري من الجمود والهزيمة .

"سينيراما" <sup>٤</sup>؛ يظهر ثقته بالإنسان الفلسطيني، وبالإنسانية، وأن الحق عائد، وبصور فيها موقفين؛ موقف الشاعر صاحب الحق، وموقف من لم يترك له مطلقاً يقال في هذا المجال .

لمن اعطيك <sup>٥</sup>؛ يورد ذكريات الماضي، والطفولة، ويحار الشاعر فيمن يمنحه قلبه .

في ذكرى الممتصم <sup>٦</sup>؛ تتألف من عدة مقطوعات بعنوانين؛ شيرة كالمبشر، والزوجة والشو، مدينة الردة، وآخر الجرحي . . . ويوسف، والرسول، والصيد والجسر، والصمود الثاني، والوحدة الكبرى، ويختصها بحتصمه

المبشر : انه يبشر القاتل بالقتل وسارق أرض الجيعاء وقمهم بالمحل وهاتك الاعراض بالعار . وقاهر الايتم بالذل . . . وقل للمقل ان هناك من يهزأ بالحمق وقل للبحر : ان هناك من يأس على الفريق، وقل للناس ان الظلم لن يبقى

(١) م٠ ن٠ ص ٦٣-٦٦

(٢) م٠ ن٠ ص ٩٧-٩٨

(٣) م٠ ن٠ ص ٩٩

(٤) م٠ ن٠ ص ١٠٠-١٠١

(٥) ص ١٠٢-١٠٦

(٦) م٠ ن٠ ص ١٠٧-١٢٢

الزوجة : يحدثنا عن التضحية التي بذلها من اجل حبيبته ( الارض ) وانا بالقتري ( الفزو الصهيوني ) سببي حبيبته . لا يحزن للأطفال عندما يخططف الزوجة الجميلة ليؤكد لنا ان العار الجبار سوف يهشم القمم ، وأن جذوره - في الارض راسخة ، وانه يعيش الدنيا ويحب الحياة .

الضوء : في الضوء يسير على طريق واضح ، المشير الدرب من أجله ، يسرح - بالاحزان ، ومن أجله يركب الالهوال .  
مدينة الردة : تصميم على كسر الجمود ، والتخلف ، والقيود . ليثبت للمدينة انه نسر حقيقي ، يهزأ ، بالقمة ، وسجيل حياتها جميعا ، وسير دورها شوكما سيحسرق في قراراتها اله الزيف ، والخذلان والشبرك .

آخر الجرحسى : يجسد فيها النضال ، والمنفوان ، والتصميم على انتزاع الحق ، يوسف : يصف يوسف الذي يحزن للآم ، للمأساة ، للدما ، النازقة ، وليصل الى ما بشر به وهو : المودة .

الرسول والمبهد : يشنيدها قام به الرسول العظيم ، وما حقق من منجزات و يطالب المسير على دربه انه البشري .  
الجسر : هو التحدي ، والعبور للحقيقة ، والتغلب على الاحزان ، وتغلمات الماضي اجرانه احزانه وماته .

اما الصعود الثاني : يصور فيه صعود القافلة عبر الانقاضي ، ويتحدى فيسه اصدقاء السوء ، ويجتر زيف العالم الموبوء ، وكل قاتل وقد ( يقتل القتل ويشي في جنازته )

الوحدة الكبرى : لم تعد الجماهير العريضة تقبل الفدر بالتأخير . طال انتظارها لثمرة الأحزان التي ثمرتها الوحدة الكبرى . ان الجماهير تترقب الميد الاكبر . عهد الوحدة الكبرى بتلطف كبير .

وامتصاء : يهت من خلالها الحياة في الجماهير ، ليصيد لها الحياة . ليزكرنا بصرخة المرأة المسلمة ، مستفيدة ، بالغليفة العباسي " المعتصم " ليشحن الجماهير بالقوة ، ليشير الحمية والثورة في نفوسهم . ولكن الشاعر يهوج بما يلقي . عدل من معتصم ليوحد مسيرتنا للمودة ويشق دربنا الى الارض والوطن .  
رسالة قد تصل الى الشاعر السوفيتي يفغيني يفوشنكو " :

في حديث جرى بين "يفتوشنكو" والأديبة المصرية "عائدة مطرجي" ادريس<sup>١</sup>  
ونشرته مجلة الآداب البيروتية. قال يفتوشنكو : انه لا يعرف الحقيقة عن القضية  
ال فلسطينية<sup>٢</sup> ومأساة اللاجئين<sup>٣</sup> "١" ردًا سمح القاسم بقصيدة وطنية وجهها  
للشاعر السوفييتي الذي ترك بلاده<sup>٤</sup> وهاجر الى الولايات المتحدة ، وعادى بلاده<sup>٥</sup>  
وألغى قصيدته الشهيرة بابي بار التي عبر فيها عن عدائه للأسامية<sup>٦</sup> وتضامنسه  
مع الشعب اليهودي وبأبي بار وادفي الاتحاد السوفييتي نبح فيه<sup>٧</sup> زانية  
آلافًا من اليهود<sup>٨</sup> "٢" .

فرد سمح القاسم على الشاعر السوفييتي الذي التقى قصيدة "بابي بار"<sup>٩</sup>  
برسالة شعرية يحرفه فيها بمأساة الشعب الفلسطيني التي يدعى جهالتها<sup>١٠</sup>  
ليذكره بماسي فلسطين في "ديرياسين" وكفر قاسم<sup>١١</sup>. ليذكره بالاضطهاد<sup>١٢</sup> والمنصرية  
التي مارستها<sup>١٣</sup> ولا زالت تمارسها السلطات الصهيونية ضد العرب على الارض  
الفلسطينية . ليصادف المواطن العربي اللعنات والبهفقات . يذكره بدجل  
الغرب وزيفه وأضليله . يغيره القاسم ان الدنيا امل وغضب ليذكر الشاعر  
السوفييتي بشورات العالم العربي<sup>١٤</sup> ويخلصه من الامهالية<sup>١٥</sup> يذكره بكل هذه  
الماسي لعل الذكرى تنفع .

وعذا تكون قد انهينا رحلتنا مع ديوان سمح القاسم<sup>١٦</sup> دمي على كفي<sup>١٧</sup>  
لنلتقي مع ديوان اخر جديد .

### دخان البراكين<sup>٣</sup>

طبع في مطبعة الحكيم بالناصره، أصدرته<sup>١٨</sup> ووزعته<sup>١٩</sup> شركة المكتبة الشعبية<sup>٢٠</sup>،  
ثم أعيد طباعته<sup>٢١</sup> مرة ثانية<sup>٢٢</sup> وتولت نشر المطبعة منشورات مكتبة المحتسب القدس<sup>٢٣</sup>.

(١) دمي على كفي ص ١٢٣

(٢) م٠ ن٠ ص ١٢٧

ملحوظة : لقد ورد في القصيدة قطعة موضوعة بين شولتين وهي مترجمة عن قصيدة  
الشاعر السوفييتي ليفتوشنكو<sup>٢٤</sup> بابي بار .

(٣) دخان البراكين منشورات مكتبة المحتسب محمد موسى المحتسب القدس -

وقد نشر حول قصائد الديوان لوحات فنية ولوحة الغلاف للرسم عبد بولسسن ويشتمل على أربع واربعين قصيدة، ومقطوعة . وجاء على الصفحة الخامسة من الديوان ما يلي :

" أسباب خارقة من نطاق أراذلتنا، اخترت صدور دخان البراكين عن الموعد الذي اهلناه سابقا ، وهو اواخر اكتوبر ١٩٦٧م وعلى الصفحة السابقة صدرت الشاعر بكلمات <sup>بريخت</sup> " حين يفرغ الحاكون من كلامهم ، فسوف يتكلم المحكومون " .

عنوان الديوان يكشف لنا الجو العام الذي يسيطر على ما يحتويه من قصائد، ومقوعات، لعلها ثورة جامحة تحرف كل ما يمترضها ، تحمل الشظايا وتغذف الحمم في وجه الظلم أينما كان، وفي أية بقعة على المعمورة . دخان البراكين التي تتصاعد مزوجة بالحمم تكشف عن الأصالة التاريخية للمعمورة ، وعن الصراع الداخلي للطبيعة، تدل على عظمة خالقها، ومبدعها، وبارئها . ولعل دخان البراكين في الديوان، تكشف لنا عن الأصالة التاريخية للشاعر عن شخصيته وميزاته النفسية والفنية لكشف الصراع العنيف بين الانسان واخيه الانسان أو بين الانسان، وصانع الالام . بين الانسانية الممذبة ومصامي الدماء، لتكون دخانا في وجوعهم . لتكون ثورة شمسوا، تغطي امامهم الدرب . لعل الكتل النارية المتحطلة بالقيائد الثورية الطمعية، تنير الدرب لاصحاب الالام، وتكشف جانبها من صراعمهم مع اعداء الضمير، واعداء الحريرية في كل مكان، سنلوف سريها مع قصائد الديوان لتكشف لنا جانبها من هذه الجوانب التاريخية ، والسياسية، والانسانية للشاعر. لتمطي القارى فكرة مبسطة عما يحويه الديوان بين دفثية. وستكون أولى جولاتنا مع ليلي المدنية<sup>١</sup> . وهي أولى قصائد الديوان، ومقسمة الى احدى عشرة فقرة، تقدم لها الشاعر بما يلي :

" قصيدة دم على رابية شهدائنا " الى واحد من فدائيي الشمس فسي جنونا المقاتل . . . واحد . . . من الرجال الذين ارادوا العرية فاخترقوا اليها الموت، الى الجندي الذي صنع من عظام اطفاله القتل سكاكين ثار، ومناجل حماد . ومن حجارة بيته المنسوف، صنع تماثيل اطفال، وتوارات



ورد . . الى القوى مكافئ . . اخا ومعلما .

تصور القصيدة المقاتل اليماني وشجاعته ومجاهدته لقوى الظلم والشر .  
للمجنود البريطانيين القتل دميين من بلاد الضباب الذين قدموا لزراعة الموت  
والدمار . تمثل الناحية القومية التي تتصارع في نفس الشاعر . تصور المواقف  
الانسانية . حين يقبل المقاتل اليماني ويدعو أصحابه للصلاة على القتلى  
من كلا الفريقين . انه وصف حيي لتربيص الثوار بجنود الاحتلال . بصور حالمة  
ليلي بعد ان عاد الجواد دون صاحبه فأصبح كحلها البارود . بكت  
دما وجعرا . لبس القوم نداها استعالت الصحراء مغشاة رؤوس . . بصور قتل  
ليلي وبكت . عدنان عليها لانه طالما منى نفسه بها بعرس وبعت وبمن .

من مفكرة ايوب " ١ " : تحوى اثني عشر لونا من مختلف الالوان ، ففي جدول  
اعلال ( : يصف ما يفعله الشاعر في ساعات الصباح والمساء . وفي ( التصدير )  
عند الشاعر من خير الله الصميم بصدورها . عنده اللعنات ، واليتم ، والاحزان ، والدين ،  
والضربة ، ومن كل الالوان عنده بالجملة للتصدير . بصورها حالات الفضب  
والعنف التي تتمريره . وفي ( امشي ) يصف اوضاع سكناته وحركاته . انسه  
رافع الهامة ، منصوب الثامة ، في كفه تصفة زيتون ، قلبه قمر أحمر ، وبستان فيه  
الموسج والريحان . ونعشه على كتفيه . وفي ( اندلسية ) عودة الى زرياب ولحنه  
الجميل في بلاد الاندلس ، والذكريات الحلوة ، وهي تظهر من مظان العس .  
التاريخي عند الشاعر وفي ( من امن ) يسجل فيها خواطره وهو اجسسه ،  
وفي ( ماذا سأقول ) : يمتزج فيها الالم ، والامل ، الدمعة ، والابتسامة ليكتب -  
والغصنقي روئيته . . ليصبح الالم والمرارة بثورة الفضب والتصميم وقوة الارادة .  
وفي ( احكي للعالم ) : يحكي الالم والاضطهاد والاعمال التمسفية التي يقوم  
بها الاحتلال . اما في ( ٦٧/٥/٥ ) يذكر تصريحات لرعاة اسرائيليين  
وعرب سمعها في نشرة الاخبار في ذلك اليوم وعن خسارة امريكا لاحدى قطع  
الاسطول . وفي ( ممتاز ) يتحدث عن ارتفاع القتلى في هايفونغ ) وعن  
تهديد رئيس اركان الجيش الاسرائيلي لسورية . وفي ٦٧/٥/٧ لاشي \* جديد ،  
وفي ( ١١ / ٦٧/٥ ) يطلب فيها من حبة القاتل وأساته ، وتاريخ يومياته ،  
اما في ( ١٢ / ٦٧/٥ ) يذكر ان كل الاخبار تقول : انه ما خاصم الله فلماذا  
اعبه بالوجع ؟ فيطالب بارتفاع لمنة ايوب ، ويختتمها بملاحظة جا\* فيها :

سادتي القراء: الصفحات الباقية من مفكرة أيوب غارقة في الحبر الاحمر  
وتتمذر قراءتها فمعدرة. الذي قتل في العنق كتب التي "١" يصور فيها  
الاضلهاد، والاعتقال، والصمود، بشموخ أمام المدو .  
مزامير "٢": مزامير الجنرالات : يخاطب إسرائيل السائزة وراء واشنطن  
كهي تتوب، وتسمع نداء انبيائها ( مزمور الفلسطينيين )، يصور احزان الفلسطينيين،  
وترويد الصغار في القدس، راجعون . . . راجعون، والموال الحزين الذي يشمل  
النكبة في كل غيام اللاجئين ، واندفاع آل صهيون الى عائط المبكر، في  
القدس . ( مزمور أطفال العالم ) : يخاطب اله الانتقام ليصيد الى القدس  
السلام من أيدي من يصلب القدس ( مزمور احفاد اشعيا )، يطلب من اشعيا  
بأن يصيح في تل ابيب بألف ويل لمن لا يطلب الرب وللذين يحملون الدمار  
والفناء للابرياء .

اللفل الذي ضحك لأمة المقتولة : "٣" يصور فيها المأساة، مأساة طفل  
يضحك لأمة المقتولة ولم يعرف ما بها .

الموت يشتهيني فتيا "٤": يصور سقوط الغنى، وغرقه في قاع المحيط،  
ومن حوله لكلاب البحر، والاطبوط، ويعلم ان الموت يشتهيني فتيا .  
زنايق الزميرية فيروز "٥": يدور فيها حوار بين الشاعر وفيروز، ليسألها من اين  
حملت الزميرية ؟ والنظرة الشقية من القدس المنهقة ؟ وبعد ان تفسر  
في وصف مارأت يقبل عليها ليروي ما شاعده في القدس من مأس والآم -  
واحزان واعمال بهريية .

ثورة مفني الرهاية : "٦" يثور فيها مفني الرهاية بمد أن غتتى مرتجلا  
الف عام . ويستنهش هم العرب الكرام، ويشهد بما انجزه العرب في "شيراز وما  
حققوه في قرطاجنة" . وفي انقاض اوروبا يصف العرب الذين بحثوا عن الملموم

(١) دغان البراكين، ص ٤٦-٤٨

(٢) م° ن° ص ٤٦-٥٧

(٣) م° ن° ص ٥٨-٥٩

(٤) م° ن° ص ٦٠-٦١

(٥) م° ن° ص ٦٢-٦٦

(٦) م° ن° ص ٦٧-٧٤

ويخاطب بغداد الرشيد والشام والكنانة . ان العرب حققوا المنجزات بعيدا  
عن الارتجال .

غلب انتساب للحزب "١" : قدم لها الشاعر بهذه الكلمات : الى مايرفلتر . .  
وشيوعيين لا اعرف اسماءهم من اسيروط واللا ذقية وفولغوغران ومرسيليا ونهويورك ،  
وازمير ، ومن جميع المدن ، والثرى واكواخ الصفوح ، والعرائش المتتبثة بكوكبنا ،  
بكرتنا الارضية " يذكر لنا انه قدم طلب انتساب للحزب ، لانه لم يعد يتسوى  
باطافره على الوجوه المستعمارة ، فالتوتو الهجوية هرات عظام اصابعه . ولان -  
الافاعي لم تزل تتسل من افواه اعداء الحضارة من تجاويف الميون الجاعلية ،  
ليأخذ مطرقة من منجم الحفده ، لينسف ما ظل من اصنام ليأخذ من نار عينيه  
شرارة تعله يحرق جيفه . . كلها الم ومرارة وثورة .

اغنية مشوه حرب "٢" : يصور ما حملته الأعوام من مآسي ونكبات وويلات  
يصوت على لسان مشوه حرب ، بهتت ساقه ، وفقتت عينه ، وادخلت امه مستشفى  
المجاذيب الذي اعد لتكريم الامومة . مفعي الرهاية على سطح من الطين "٣" ؛  
ينقل عن مفعي الرهاية نداءه ل اخوانه الشائمين مع اللحن الفلسطيني فيودي  
اللحن في لفته الشعبية كصورته الغنائية ، وتراكيبه الفلسطينية .

انادي الموت "٤" : صراع عنيف بين الشاعر ودواعي أحزانه ، يشمر بالبكاء . .  
انه لا ينكر مأساته الطويلة ، ولا يخادع نفسه ليخفي عذابه . عندما يشتد عليه  
العذاب ، وظلظة البركان ، وهموم الاحزان ينادي الموت .  
الى القديسات الخمس "٥" : يصور وحشية العدو الذي اقدم على قتل خمس صبايا ،  
بل خمس نساء ، بل خمس صبايا في ظروف مروعة مفزعة . في ليلة زغات مطر وبرق ،  
ورعود ، ومناجات رياح ، وشجر . يصور احتشاش المدعوين لحضور مراسم

(١) م٠ ن٠ ص ٧٥ - ٧٧

(٢) دغان البراكين ص ٧٨ - ٨١

(٣) م٠ ن٠ ص ٨٢ - ٨٤

(٤) م٠ ن٠ ص ٨٧ - ٨٦

(٥) م٠ ن٠ ص ٨٥ - ٨٦

دفن القديسات الخمس في قلعة الخالدين كوم يحتشدون على انعام النشيد الوطني، وكيف حرم الرجال الاربعة الذين يعرفون البشايا الخمس من حفلة التكريس المستمرة وهي نقد اجتماعي، وسياسي، ليكشف زيف المجتمع الاسرائيلي، وتركيبه الضريب المفجع .

التصاويد المضادة للطائرات<sup>١</sup> كلها تصوير لذكريات عام ١٩٤٨ وما يحمله من مآس، وتشريد، وعذاب .

المذنب<sup>٢</sup> يهمني لما آل اليه بيت المقدس، والاقصى الشريف .  
القلق<sup>٣</sup>؛ يصور تأهب جنود الاحتلال الاسرائيلي، لاطلاق النار على المارين في الطرقات .

المهدي بن بركة<sup>٤</sup>؛ تدور حول ما يمانه ابن بركة. وعن مصيره المجهول، ويشن عجوما على "اوقير" الذليل .

عجيب<sup>٥</sup>؛ يصور الحرمان، والمراقيل المبتوثة حوله لتقيد حريره .  
لـو<sup>٦</sup>؛ عودة للتاريخ القديم، ولذكريات الاجداد المسلمين ولكنه يومن بالبعث الجديد .

قال وهو ينشج على صدره<sup>٧</sup> لما سبق عن افتخاره باجداده

عزيزي ايغان الكسيتيفيتسكو<sup>٨</sup>؛ يصور فيها آلامه، وفرفه في الدم. ولكنه الان يشمر بالارتياح، لانه وجد اليد لتنتله الى القمة، لتمسح عن جبينه الوحل لتضمد،

(١) م° ن° ٩٠ - ٩٤

(٢) م° ن° ٩٥ - ٩٦

(٣) م° ن° ٩٦

(٤) م° ن° ٩٦ - ٩٧

(٥) م° ن° ٩٧

(٦) م° ن° ٩٨

(٧) م° ن° ٩٩

(٨) م° ن° ١٠٠ - ١١٢

جراحه، ويمجد ثورة أكتوبر الروسية، وفيها تصوير للاجئين عندما يطلبون  
المدد تنتكر لهم وكالة الفوت، ويسرح بخياله لسلوبيلاد الثلج والاطفاسال  
والازغار والعمال . . . يبكي على الضائعين، يدعو الأولياء الصالحين، فتجيب  
الاولدية النداء . . . ويشتد به الغضب حين يقول : بكيت هجوت • ناديت  
دعوت بكيت . . . صليت حتى جاءه معلمه الجوال من "الغولفا" من ذرى الأورال،  
من الهند الصينية، من مصر، ولبنان، من بلاد الصين، من كونا، من الصومال،  
حتى اورق في ضميره الرمل والصوان . . . كلها تغان في الوطن • ذوبان  
في حضرته، كتفاني الصوفي في حضرة الله .

من يوميات "جونى جيتار" : (١) قدم سميح القاسم لها بما يلي :

"جونى شاب وهمي خلقته اغنية قديمة تنسدها امرأة تميمية . . . ولبراءة

جونى في المزف على الجيتار، اثلقت عليه المغنية العاشقة اسم "جونى جيتار"  
وما زالت منذ سنوات بعيدة تفضي لحبيبها الذى لم يكن له شبيهة فى روعه  
غزفه • وجونى الذى لم يخلن للعرب بل للحب والجيتار، جنده الرئيس  
الامريكى "جونسون" وساقه الى فيتنام • وهناك فى خط النار يكتب جولسى  
يومياته مناجيا فيها حبيبته التى تحمل لقمته من العمل فى مصنع  
للنايلم • وتنتظر عودة حبيبها جونى حبيبها جونى "جيتار" .<sup>٢</sup>

فيها ستة مواقف يتحدث فيها سميح عن جونى الذى يتقن المزف على  
الجيتار، ولا يتقن القتل، اجبر على القتل • يصور الشباب الزوج ا فى امريكا  
الذين يساقون للقتال فى فيتنام، تحت اطماع امريكا، ليلاقوا الموت المحقق،  
وبالمقابل، تقذفهم فى داخل الولايات المتحدة بأبشع اعمال العنف والاضطهاد،  
يصور الجندى الامريكى الذى وقع فى حب مقاتله "فيتنامية" فجلب لنفسه ولاهله  
الهلاك، يفضح المنصرية، والوحشية فى كل مكان . . . انه يتأثر ويثأر للكرامة  
المهدورة، وللا نسانية لعبر عن انسانيته .

(١) - دخان البراكين، ص ١١٢ - ١١٨

(٢) م ١١٢ ن ١١٢

انا وانت<sup>١</sup> تصور الصعود والشباب على الارض، تشال الكفاح الوطني الشاخص،  
لو حرزوه ليمونة، ستهنى الارض في هدره، لونزفوا حتى المطام دمه، ستهنى مخزونة  
في الاعصاب، لو فتلوا بدهه، فمصر بعض غبار زيتونة، هذه المسحونة  
الصوفية، هذا التعلق الروحي بالارض، بالصعود، بالنبات، بالمسكن، عبثا تشاد  
حواجز دونه، وكل يد بمنسه وبينها الف مجلونة، هاهو التحدي، والصعود،  
والرفض، والاتحاد، والتفاني في الاعماق اعماق الارض والنبات،  
لا تطعميني<sup>٢</sup> لا يطاطب ابته عمه الدمشقية، آه بهاها جائع، الجوع ينهشسه،  
عادت اليه جراحاته، سيوظف جراحاته، لتطعم بيارات في الشط.

صرخة في وجه الحراس<sup>٣</sup>، يصور فيها هواجسه وتفاعلاته، وذكرياته الالهية،  
ذكريات بعيدة<sup>٤</sup>، يصور فيها حق العرب في فلسطين، وتعارف الامم  
عليها منذ القدم، من عهد نوح، الفت البلاد بيوت الشمر، وكرم أهلها، والرياسة  
من عهد نوح تحولت المضارب الى مادسن.  
ذكريات قريبة<sup>٥</sup>، يصور الصهيونية التي سلبت أرضه، يستشهد بالمثل الشعبي  
الذي يقول: "بيت الضيق يتسع لالف صديق، ولكن الضيوف ابانوا عن نواياهم  
السيئة، عندما فضح الامر رواية صفيق الذي قال: يدو من الصحراء،  
اعينهم ثقب في الرمال، ماذا اذا عادوا الى الجزيرة والمضارب؟"  
والجمال.

البار<sup>٦</sup>، يغلي الشاعر غضبا، وثورة، فعيثيه، وشفتيه، ورثيته، يقطران دما  
ويظلمونارا لم يحد يشفي مرض الشاعر الابلسات كف الحبيب في الغيبال  
ليعود يضرب في الدورب، ويسأل الرعاة، والاسرى، وقطاع الطريق، هل من  
صديق، ليمين الماشق المذبوح، من وطن الصليب، وطفق يلوب، ويلوب، على  
حبيبه الذي اسر من عشرين عاما، ولم يزل الشاعر سهران من عشرين عاما

(١) م° ن° ١١٠ ص ١٢٢ -

(٢) م° ن° ١٢١ ص ١٢٢ -

(٣) م° ن° ١٢٣ ص ١٢٣ -

(٤) م° ن° ١٢٤ ص ١٢٦ -

(٥) م° ن° ١٢٦ ص ١٢٨ -

(٦) دخان البراكين ص ١٢٨ - ١٢٦

عودة الى الجواد العربي<sup>١</sup> "عاد الشاعر للجواد العربي" وكله ثقة" وأمسى  
بسحر الاعاجم . عاد كقطوف دالية مرحة على هزج المواسم، كحمام بيضا .  
ويقول، يا نار الاعاجم ، أفني ولا يرتد عرقي / ويفتخر بامته العربية / ومجدنا  
حين يقول : انا لم ازل في وجهك المجد . . . يا نار الاعاجم . . . شمينا  
يدافع عن حشاشته . . . وتاريخها يقاوم .

ها هو سميح ، بدأ الديوان بليلى المدنية المفجوعة بمقتل ولدها عزوق  
لينهي الديوان بقلبه المذبوح ، اللوب على حبيبته المسلوب منذ عشرين عاما .  
ولكنه كله امل وقسوة وتصميم ورسوخ عقيدة ولان الحق يملو ولا يملى عليه<sup>٢</sup> .  
ان امته لا يزال الخير فيها . وان جوادها اعتاد خوض غمران الحرب لغمد  
نار الاعاجم لتهدم الاعداء انه يقاوم .

وهكون ان يأتي طائر الرعد<sup>٣</sup>

=====

صدر في اذار سنة ١٩٦٩ عن دار الجليل للطباعة والنشر - عكا عدود  
صفحات الديوان اربع واربعون ومائة صفحة، من الحجم الصغير . ويتألف من  
ست وخمسين قصيدة ، ومجموعة شعرية . تبدأ من الصفحة الخامسة وتنتهي  
الى اخر الصفحة الرابعة والاربعين وثلاثة . ففي الصفحة الرابعة كتب الشاعر  
تحت عنوان " طائر الرعد " ما يلي : " وفي البلاد التي صار اسمها الولايات -  
المتحدة الامريكية ما زالت تعيش قبيلة زوني ، وقيل ان هذه القبيلة تنتشر  
طائرا مقدسا اما ان يدق جناحاه ابواق الافق ، حتى يجعل الرعد ، ويتوسج  
البرق . الخير خيرا وعزيمة وورودا . وقيل ان ابنا قبيلة زوني يسمون -  
بشيرهم المنتظر طائر الرعد ، وهم يلجؤون صورته على صدورهم على افليحة  
المقالهم وعلى مقابض رماحهم . "

(١) م . ن . س ١٣٠ - ١٣١  
(٢) دار الجليل للطباعة والنشر - عكا اذار ١٩٦٦  
(٣) حديث نبوي شريف .

بهذه الكلمات، قدم سميع القاسم لديوانه طائر الرعد، وهو البشير المنتظر،  
سقوط الاقنعة<sup>(١)</sup>، اولى قصائد الديوان، في هذه القصيدة، يكشف الزيـف،  
وتبقى الاصلالة، تبقى رايت، وكأسه المترع، او حشته والزوجة، سقط الزيـف،  
وسقطت تماثيل الرخام، ائضح له التباكي الزائف، سقطت أبراج الصقور  
بمدد عشرين عاماً، ويتساءل الشاعر: فلائي رب بمدد هذا اليوم تلجأ، أى ربنا؟  
وكان الجواب: يأتيه باللموس، سيبارك، النابالم، والنصل الممزق لحم شعبيه  
ويخاطب عدو التدر والحرية والرخاء والنماء، قائلاً منذ ايديك صك غفران - ونايك  
في ذرافي ويستمر في صرخاته المنيفة في وجه اعدائه اعداء الحرية، والانسانية  
فيصمد الشاعر بمدد تحركات عدوه المشبوهة في الظلام يحمى ويثبت ان الارادة  
العربية اقوى من كل التحركات وانه سيهتف باسم الحياة، الى الامام الى الامام  
الى الامام، وستبقى جبهته فوق الرغام، ويصرخ في وجه العدو فاضيبها  
يريد الحياة، وبناء المدارس، يتخنى بالقومية العربية، وبناء السد المالي، يوجه  
خطابه الى مجلس الامن ليثبه احزانه التي مضى عليها عشرين عاماً.  
اصوات من مدن بعيدة<sup>(٢)</sup> تتألف من ثمانية مقاطع، الاولى يتخنى فيها  
بالقومية العربية، والبحث العربي، واليقظة العربية، ينقل احزانه وبمشا في مختلف  
اقطار العالم العربي بهيب بهم ليعيدوا خاتمة الضرب، وفي المقطوعة الثانية  
بهيب بالقادمين، ويدعو لمشاركتهم في النضال، الذين نهضوا من بين دكاسات  
التخلف، والاندحار، بمدد دعوته للقتال لغرض النبار عن عوائقهم ينتقل  
للمقطوعة الثالثة، فان السنين، وطول البقاء، دفقت في عوقفه النار، ويدعو  
للكفاح، وفي الرابعة، يتحدى ويصمد، ويرفض ركم الافواه، وفي الخامسة: اراد ان  
يشهد العالم على صعوده من كهفه للذليل الشهيد العالم انه قادم جيلاً  
على اثار جيل، قدمه على الافسى، وتضره بين ازغار السمبول، قادم ليحصد  
حنطته ليعيد تركيب فضوله، قائلاً: قومي اشهديني نازفاً في الباب جذلان  
الوصول وينتقل بمدد ذلك للسادسة وقد قتله الشوق والانتظار، تدميه الخطوب  
وتشدوه الاماني ينتلر الركب، الشوار، الحياة وتجري حواراً بين الثلاثة  
في مسيرهم للنور للحياة، عبروا الثلاثة فتية من عند احبابي، وثلاث طلقات -

(١) ويكون ان يأتي طائر الرعد، ص ٢٥ - ٢٤

(٢) ويكون ان يأتي طائر الرعد، ص ١٣ - ٢٤



وفي المقطوعة السابعة : يظن من الثلاثة ان يتقوا لان دمه عليهم ان مات  
مفتريا .

وفي الثامنة : لا يشارك اهل الرقص رقصتهم ، يمشد الهدوء ، ليضمر الشوك  
على بعض التواريخ الهجينة ، وليفني للبساتين الحزينة في زمان القحط  
موال الحزين . وفي آخر المقطوعات " يثبت الشاعر ملحوظة جاء فيها " هذه  
الاصوات مهداة الى عمال تنظيف الشوارع في مدينة عدن "

انا ضمير المتكلم الى التحم بالفعل الماضي الناقص " (١) ونشرها في صحيفة  
الاتحاد بتاريخ ١٩٦٨/٥/٢٤ . يبحث فيها عن الحقيقة ، حتى الماضي لسم  
يكتمل بعد . يتقصر الوطن يتحدث على لسانه بضمير المتكلم انا . يكشف لنا  
ان الوطن عبرت عليه الحضارات كلها انه جسر العالم اضاء فكرته احداق  
اوربا البهيمية ينتقل الشاعر الى احداث ١٩٤٨ التي ما تنفك تراوده -  
تتشل اليه بكل الصور الحزينة مندادم جبهتي عام وراء الاربعين .

الردب "٢" يتحدث عن غربته في وطنه وعلى أرضه في حجرته يتمجب من  
الزمن وينكر ذلك ، هكذا يريد دعاة الاحتلال . . في حجرتي يا وطن  
قالوا اكون الضريب . . . . .

البيت الاخير في القصيدة "٣" يتحدث فيها عن قدوم الشرطة لاعتقاله والتحقق  
معه ، لانه في نظرهم عكرو صفو الامن ، وافسد العلاقات الطيبة المزعومة .

الخفافيش "٤" يتحدث عن السلطات التي تريدكم نعه وتشويه صورته  
عبر الصحف وفي الشوارع والطرق نراتبه من مكان لآخر . خلف المقعد  
على واجهه الكتب في كل مكان .

قصيدة الفيحس "٥" انها في رثيته ذكرى ، وفي عينه زينة ، قالها في ١٨ /

١٩٦٧/٨/

(١) م ن / ٢٥ - ٣١

(٢) م ن / ٣٢ - ٣٣

(٣) يكون ان يأتي طائر الردب ٣٤ - ٣٥

(٤) م ن / ٣٦ - ٣٧

(٥) م ن / ٤٦

طائر الرعد<sup>١</sup> وباسمها سمي الديوان، يتحدث عن القتل بالألوف في سيناء، ولكنه  
زمان الصبر لأن طائر الرعد على القمم.

الحلول<sup>٢</sup>؛ عنوان التعميد، مستمد من صلب العقيدة الدرزية . فيه تحدٍ صاخ للظلم،  
والمدوان يخرج الشاعر من كل مكان، من البرق، من الأمطار في النسمة، في الأمطار،  
في صدر جدار من عطر الآبار، من التناظر الصامدة من نصبة، لحف صامدة  
من توقيع الحاكم في نيل التصريح . من ظل عصي الشرطة، من صمرمة لسم  
تعرف غير الادمع من قلب الأرض المسروقة، من زحف مظاهرة حزينة، من تدف  
زجاج، وحجارة، من لحم المدو، من رعية يريد ان يطلع في وجه الريح والنار -  
الوحشية . ويختتم قوله: بصرخة في وجه المدو، فيأي إليه بعد اليوم تلون؟  
إذا لم<sup>٣</sup>؛ كل شيء تافه إذا لم يخلق الرجال.

أما القمائد والمدبوعات؛ شيز، ووطن العجائب السبعين، وإلى القمة،  
وركن في الساحات، والقطار المائد من الصعيد والمجهول<sup>٤</sup> أنها تحمّل  
طابع التحدي، والصمود، وتصور اليأس، والشقاء، والفقر المدقع . تصور الرفس  
يصف خرحة الفلاحين من شهب وشبان بالسد في أسوان يفرح لفرحتهم  
يطلب الثأر يصف هدير الماصفة المساعدة في عرين الروى الراعفة وهو عبرنا -  
سبرق في يد المارد .

أما القمائد التي تبدأ من تناسخ حتى تمالي لترحم صا قوهن ترح<sup>٥</sup> كلها  
تشل المنفوان يتشل الشاعر فيها النضال في كل مكان، في اليونان إلى الهند  
إلى السودان . في الصين، في لبنان، ومصر، والصومال، في البلقان، في كوبا،  
في المكسيك . . يصف المأساة، مأساة رجل ساعوه إلى الحرب في ليلة زفافه،  
فصاد على حمالة عمرا . يرى في العبر الدم فقلبه وديع مثل نسمة ووجهه  
نقي مثل غيمة . شفته تظل نظيفة وشريفة . قدمه من القصيد، والفولان، والسدم،  
والضباب، يتحدث عن القاسمين من بلاد السباب، ومن كل مكان على تايوت تاريخي،  
وأجنحة العراب، فتاسمهم حزنه، قد وارغفته ولكنه لن يشطرا بنه، فيه تصوير للحرمان،  
والقلق، والالام، ودفع لضريبة الدم، وكم الافواه .

(٤) م ٥٠ ن ١٠٥

(٢) م ٤١ ن ٤٢

(٣) م ٤٣ ن ٤٣

(٤) م ٥٢ ن ٤٤

(٥) م ٥٣ ن ١٠٥

وتكبير الحريات • يهتف للعائد من كل مكان • من كل العواصم المجهول  
وجهه من طمي بلاد الشاعر ، الذي لم يزل يرشح ماءً وبراغماً • يهجم على  
البقاء والكينونة • وأنه سيكون • يصف فلسطين القوط المتأرجح في اذن الكرة  
الارضية • فتارة يصفها بالقرط ، وطورا بالمرأة التي تفتح فخذها للريح  
الغريبة • يصف صموده وتعمده ، وكفاحه الوطني ، وابنه تادز على تحمل عبء  
السوء ولية والقيام بواجبه نحو الوطن • يصف مأساة الشباب المناضل داخل  
اسرائيل • فأينما حل يجد جوار رهيبا مليئا بالمناظر • ان امتداده الشورى  
يتمائم الحشي • الجهات الست للكرة الارضية • يوم من اليهودية ، وان طال الطريق  
يأمل بالبعث من جديد ، وفي الحياة ، وفي المستقبل ، يتفنى بالوطن • ان مشحون  
بالغضب والبغض ، استمد اغانيه من وطنه فتجاربه وتعاليمه استمدت من مسنن  
عبيمة الوطن ومن نخلاته • وهو من ان جذوه المدوان ستخدم وستمشي  
وسيهيقي للمدوان الذكريات والاحلام • يتفنى بالبعولات في " برلين " التي  
نمت في ظل الشيوعية •

اما القصائد التي تبدأ بقصيدة : ( أعدكم بان ترثوا احياداً نفاثاً )  
والتي قدم لها بكلمات وهي " • وتالوا ليتم اسماعيل وليذهب الى الشرق  
ويكون له بيت هناك في الصحراء فليمر هنا بيت لأشياء " وتنتهي القمائد  
بظائر الرعد " ٢ " جاء فيها وصف للحضارة العربية العريقة التي بنت الجامة  
وصنعت الرائعة ولم تدل طفلة الحياة • لم يكن العرب غاصبين حتى يمسك  
الى ذروة الغضب والتحدى والاتهام والانتقام ليبدد تاريخ بل تواريخ  
السلطات الطليئة بالمغازي ليمر مأساة اللاجئيين في الخيام الذين يتلفنون  
الضربات ولكنهم عائدون •

سمح الانسان بمجد ثورة ارتعيا وكفاح شعبها ضد الاستعمار والتهمير •  
ويردد مع صوت النضال • ينشد الخلاص • فالكفاح جسره الى الامل • بأسى  
للتاريخ المفدور ، الذي ينزف دماً • يثور ويغضب على المحتل والمعتلين ،  
يوم من بالشمس والانسان ، ولهذا اختار اليسار • في الخامس من حزيران تكشفت  
فيه الحقائق ، وانضح الطريق ، وذهب القتلى جميعهم الى الامم المتحدة •  
يأسف لتدفق آبار النفط العربية عبر الارض العربية لبلاد الريح الغربية

(١) ويكون ان يأتي ظائر الرعد من ١٠٥  
(٢) م ٠ ن من ١١٤ تبدأ من ١٠٦ وتنتهي من ١٤٤

يصف ضياع الاحلام والاماني بالخلاص بعد حزيران، يتحدث، يحمد امام التسميم  
السوداوانوار المصير، يدمه النازف وباحزانه ير توى . وصف القيصر الجديد الذي  
اطاح بكل الاعراف والتقاليد .

ينتظر سميح للقاسم الحائر الذي يعمل البشائر، ينتظر المبشر بالحريمة  
والاستقلال . هكذا، سرنا مع سميح من اكتشاف الحقائق وسقوط الاقتصار  
الزائفة، حتى وصل بنا الى الطائر المقدس، الذي ما ان يدق جناحه ابواب  
الافق، حتى يجلس الرعد، ويتوهج البرق فتهمر التغير خبزاً وحرية ووروداً .  
هكذا اراده الشاعر سميح . ليصل الى الخلاص الداس الى الامل المرجو،  
الى الحياة، الى السعة، الى الحرية والسأينة، ليعانق اخوته، ليسمر  
ليتفنى كالطائر المقدس، يصرخ، يجلس، يفضض ليحقق . يكافح لينهل - يمد  
ليقهر ويفضح . يسير ليصل بنفث ليفيظ . ها هو سميح كما عرفناه . اتحد  
بالوطن وبالقضية . فاذا ما ذكرت اسم القضية، استحضرت شخصية القاسم . واذا  
ما ذكرت شخصية القاسم، تمثلت لك القضية بكل ابعادها .

### اسكندرون في رحلة الخارج ورحلة الداخل<sup>(١)</sup>

=====

يتألف هذا الديوان من شقين : الشق الاول يحمل عنوان : يرحل -  
بزوجته باحثاً . . والثاني " رحلة السرايب الوحشية" وكل شق يتألف من سبع  
مقطوعات . كتب على الصفحة الخامسة تحت عنوان البوابة ما يلي : الى احد  
ابناء اسكندرون اسير الشمال . الى الفتى المشطور، الذي قابلته في الواقع  
فقلت لي عيناه : سلهوني ابي ولساني، ثم التقينا في الحلم . فهدرت بهتينا  
الفصحى وترقرقت، فمددنا اقمص الروميا بأقمص الرومية . وقطعنا على نفسي  
المهدد . وكانت بلعبينة الجزائر شامدا علينا .

يبدأ الفصل الاول بمقتلوعاته السبعة<sup>(٢)</sup> ففي المتنوعة الاولى : يبدأ  
جولته مبتلثا بالريح كاطما جرحه ويقول في ثقة لكل الاصدقا . ولوالدته العزيزة  
ان يوفروا مناديلهم وكأهم لطقوس عودته القريبة ملتفا بخارطته القريبة .  
وفي الثانية - صمت يزعزه وتركى سمين ضبطوه مغتلسا البنك . انه مضامر

---

(١) اسكندرون في رحلة الخارج ورحلة الداخل : مطبعة واوقفت الحكيم،

الناصرية . شباط سنة ١٩٧٠

(٢) م . ن ص ٢٨ -

وقد يموت على النساء . يحب الشرب كالاسفنج يشرب ويجار بالغناء، وفي غمرة هذا الجو من الصخب يأتي دور المجوز لتسرد قصتها، ليضفي اليها، ليكشف عن سقوط لواء الاسكندرون . سقطت في ايدي الترك دون سابق انذار دون موافقتها بالتبر سقطت بالافتصاب وجدت نفسها غارقة في ملجأ الايتام يصرخ الشاعر متأثراً للماضي المتواليه على الشعب المصري في كل مكان . واخيراً يبكي الشاعر على الملك الذي اضاعوه، ولم يستلهموا الاحتفاظ به . باعسوا اغاني الحاصدين بأمر كثوم العجيبة . باعوا صغارها بالسعال والذرة، والزعرى في أحضان عاهرة غريبة هذا المجز الفاضح جعل الشاعر يطلب البكاء ويذرف الدموع . . . . .

وفي المقطوعة الثالثة : تدق قدمه بلاط اوروبا، ووجهه في الرمال؛ ليتفنى بالجزائر المناضلة، ليتحول فمه كقلم بلال مؤذن رسول الله عليه السلام لمؤذن في مآذن اليمن يوليفز دمه على جدار الكنانة ، ليظل سنبلة تهجسي درسها لشهيد حقل في عدن ويشق صلصال العراق .

وفي المقطوعة الرابعة : يذكر الشاعر ان ابواب استطنبول تجهله اعرضت عنه المواخير الكثيبة والمآذن . ابعدت عن دربه الصبايا والمداخن، والمعاقبي، حتى الصتال تغلى عنه . حل بأرضهم الاسطول، وعليه الجنود الشـقـر فالأسمار ترتفع، ويحضي بيمور العالة التي آل اليها أهل الاسكندرون من الضياع حتى انسان استطنبول تجهله . وينتقل الى المقطوعة الخامسة، يذهب الى اثينا ويحمل تحية ابن رشد، ويأسف للضياع الذي تميشه . أصابتها الالام وتمزقت رثاها، وعشيت عيناها من طول البكاء . . . . . ولما لم يجد في اثينا ما يواسيه ويحمل عنه الالام كهلجاً في المقطوعة السادسة الى "برلين" ، لانها تعرفه وتذكر قامته، ودمه وصوته . لانه كان شريكها في ليل بوخنفالـد، واخيراً وفي المقطوعة السابعة يرحل الى حبه القديم الى جدته التي يظلمها وتحلمها حلة الافرنج، ليجأ الى قرطبة، الى مجد الصرب التليد، ليتسلى بالذكريات ليجأ اليها عندما شلت دمشق يديه . وعندما قتأت الكنانة بوهميه ، وبغداد التي ضيقت صوته ، لم تسمع الصرخات ولا الاناث .

اما الفصل الثاني " رحلة السراييب الوحشية، يجسد فيها مأساته، وسوء طالعه وفي المقطوعة الثانية : يشير الى تكاثر اللاجئين سكان الخيام الذين يمشون

على كرتات الاعاشة باشراف وكالة للثوث الكريمة . وفي الثالثة : يشكر وكالة  
الثوث ايسخرية . يسخر بما تقدمه من الصناديق المليئة بالدواء ، والحزن ،  
والسردين ، والذي القدد ، والشباب ، وبعض الاغذية .

وفي الرابعة : يشور ويهيب بكل حر ان يترك ملفات الامم المتحدة جانبا ، ويشور  
ليصنع الحياة ، ليمهد نجد التاريخ ، لينسى القرابين الجديدة الحديثة .  
وفي الخامسة : يذكر ان كل الصوامع تختلف فيها الطقوس من عالم "الناهاشم"  
وما تحمله الانباء عن قتلى المارك ، وكما في اكثر من موضوع يسخر من التقدم  
التكنولوجي الامريكى الذى لم يصل الى الحقيقة الالسانية ، لم يحفل للانسانية  
كرامتها واحقيتها في الحياة .

وفي السادسة : يذكّر تحضر الجنود ، وما يحطون من ماسي هو الامم للشكلى .  
يشير الى المائدتين من الحدود ، وعلامات الشدة وادوية الخنادق ظاهرة على  
ملا محهم . يهور الجنود القتلى على الحدود ، وما تعمله جيوبهم من حليسي  
واقراط وصور لاسرهم ، وزوجاتهم . لم يبق منهم سوى الاذنين او احديتهم  
المصجونة بالدم والتراب . لم يبق منه غير انزيم ورتيته ، ويسخر من الاوسمة  
المنوحة من قائد الاركبان ، ومن الورد مرسل الحبيب .  
وفي السابعة : يخاطب باسم التراب والحنين الى الطفولة ، والشباب ، والشواهد ،  
والاغاني ، والياسمين ، وشقائق النعمان ، والزيتون ، . . ان اسكندرون يريد زوجته  
ويبحث عن السلام .

يمثل اسكندرون في رحلة الخارج ، ورحلة الداخل . الطابع القومي لهتمج  
القاسم والعشائرية الوجدانية لما اصاب الامة السريية . عبر سميح في هذا  
الديوان بشاعره عن الجشع من قبل الاسرائيليين في فلسطين ، والترك في  
الاسكندرون . الاحتلال واحد ، وان تعددت الصور والاشكال . الاسكندرون يطلب  
السلام ، وفلسطين كذلك . اهالي الاسكندرون تشتتوا ما بين الاتراك ، وسوريا ،  
واهالي فلسطين كذلك . فالاسكندرون وفلسطين في الهم شرق .

فلسطين والاسكندرون كل واحدة منهما مصمة على النصر والحرية ، وباسمينة  
الجزائر شاهدة عليهما ، الجزائر نالت الاستقلال بعد الكناج المرير ، وعلى  
الطيون شهيد . لاهد من التضحية حتى تنالا الاستقلال والحرية ، عكسا  
ارادها سميح القاسم ، وكما يريد ما كل عربي .

## قرقاش (١)

=====

قرقاش مسرحية شعبية، مؤلفة من أربع لوحات فنية . غدد الشاعر زمانها؛ كل زمان ومكانها <sup>كل</sup> مكان . وهي نقد اجتماعي وسياسي لاذع لانظمة الحكم الاسرائيلية في الاراضي الفلسطينية . . وهي تمهيد ابعائي رمزي عمادى به وقرقاش هو المعتدى الاسرائيلي المتحلل بوزير دفاعه "موشيه دايان" - المتفطرس الذي سلب الحق الفلسطيني، واخذ ينفذ سياسته الهادفة لقتل الشعب الفلسطيني خاصة والعربي عامة . لهبطت اعكامه غير الشرعية، فأخذ يرسل طائراته وحمم قذائفه ورجال مخابراته، وضفادعه البشرية بلا شفقة ورحمة، على الابرياء الفلسطينيين في مخيماتهم، ولينضرب اماكن متفرقة في العالم العربي تضم المسرحية امراء وفلاحيين وعبيدا ونبلاد، وحنودا وجوقان اعدت للفناء وللرقى للسيد قرقاش . وتشير المسرحية لوجود وزير سوء للسيد قرقاش، يرسم له السياسة العليا، وينفذها ضد الابرياء - العرب الفلسطينيين - اصحاب الحقوق الشرعيين .

ويتنأ سميح القاسم بان قرقاش ( الدولة الاسرائيلية ) والمعتدى الاسرائيلي سيضعف امام وزيره، ويعلم ان الموت - نزال الشعب الاسرائيلي - لن يريح المصرة امام اصرار الشعب الفلسطيني لنيل حريته . يفتح الشعب الاسرائيلي عينيه على حقيقة الاوضاع، فيتعد على الاوامر القرقاشية، ويرفض تنفيذها ضد الشعب الفلسطيني، ويشور ضد قرقاش، ووزيره كواعوانه، ويهيمز عليهم، ويقتلهم، ويصبح الشعب سيد مصيره، وتمود الحقوق الفلسطينية الى الملهما، ويميش الشعبان، العربي واليهودي في امن، وطمانينة وسلام، بعدما يتخلصان من عدوهما المشترك الذي نهجها تحت بروت مطامعه وجشعه، يدخل في النهاية اللصوص والدغلاء الذين جاوا من مختلف انحاء الارض الى سكتا عسم، واراضيهم في الدول التي هاجروا منها، ولينعم بالارض اصحابها الشرعيون من عرب ويهود منذ القدم . وبذلك يحقق سميح القاسم الهدف الذي اراد ابرازه ويجدد القارى نفسه امام تحفة فنية . فهو امام حوار ينقله الى العمارة وصراع يجعله يتحلل الاشخاص في ازمانهم، وصراعهم، كما يتحلل الافكار . وتشهد

---

(١) قرقاش : طبعت في دار الاتحاد التعاونية، حيفا . الناشر المكتبة الشعبية، الناصرة . آذار سنة ١٩٧٠م .

يتمثل الاشخاص في ازمانهم، وصراعهم. كما يتمثل الافكار، وتشدد الثاريف، العربي لانها ترتبطا بعياته أشد ارتباطا، ولانها تتصل بها اتصالا مباشرا، وتعالج المشكلات التي وقعت أو تعثت في نفسه.

### قرآن الموت والياسمين<sup>١</sup>

=====

هذا الديوان العاشر من أعمال سميح القاسم الشعرية، وكتبت قصائده. في الاعوام الاتية: ٦٧، ٦٨، ٦٩. وتقدم الشاعر لديوانه على الصفحة السادسة بما يلي :

" لتكن هذه التمسك أكليلا من الفولاذ، والياسمين على رفات الجواد الجميل، الذي مات متأثرا بجراحه في درجة الحرارة ٤٥ فون الصفر على بقعة ما من حديقتي المتوحشة، ولم يسمع أحد سوى كلماته الاغيرة.

يضم الديوان اربعا يلحانين قصيدة، ومقطوعة شعرية. قسم كبير منها ورد في ( الموت الكبير )، وانفرد ( قرآن الموت والياسمين ) باثنتين واربعين قصيدة ومقطوعة. وفي الديوانين، قاسم مشترك، وهو الموت في احدعنا محاط بالقرآن، والياسمين، وفي الآخر، متبوع بالكبير. ولعل القرآن والياسمين فيهما نفحات طيب تنشر على قصائده، لتبارك خطواته في مسيرتها النضالية، لكفاحها ضد الاحتلال، ولتمطيها عبقا، ورائحة ونفودا كبيرا، وواسما في صدور الشباب الأحرار، ليكون خير فداء، وزاد لهما في مقارعتهما، وتحديهما، وتصديهما للاعداء، أعداء الشعوب، ممن يسيطرون على مقدراتها، وغيرها، لتكون كلمة حق في وجه سلطان جائر استهل سميح ديوانه بقصيدة تحمل عنوان " لا تبكي علي يا ماسي"<sup>٢</sup> يصور فيها سوء الحالة التي آل اليها الشعب الفلسطيني، والتصميم على نيل الحق، عبر كل الماسي سينال حريته.

سيحمر ارضه. بدأ سميح غطابه لامة الارض على لسان كل فلسطيني فوق المعمورة يتجسد لهم، يتحد فهمهم، كالصوفي الغاني لنفسه في حضرة الله. ينطلق باسم المشردين عبر الخيام، باسم المنزوعين الضامدين في ظل الاحتلال، باسم

---

(١) قرآن الموت والياسمين، الناشر، مكتبة المحتسب، القدس سنة (٧١، ٢١)

(٢) م٠ ن٠ ص ٨-٩



المشردين عبر الخيام، باسم المنزوعين الصامدين في ظل الاحتلال، باسم المكافحين في كل مكان من بين ابنا، قضيتهم واحبابهم.

ليليانا ديمتروفا<sup>١</sup>، قدم لها بهذه العبارة، كانت بلغاريا غاية من اللهب تبطلع الآن الموت النازية، غاية من اللهب الاحمر، ولدت من شرارة اطلقها الانصار من جبال البلقان، واندملت النار بين اعمال البطولة التي سجلت لراهبة، وفلاحه، ومثلة، وجندية، وقتاة نار. ولكن البلغار، عرفوا جيدا، أن هو لا النسباء، جبهما لم يكن سوى امرأة واحدة تتخفى في عدة ازياء، وهي... ليليانا ديمتروفا<sup>٢</sup>.

فالفلاحة، وقتاة البار، والراهبة، ماهي الا صور متعددة لامرأة واحدة، كما قدّم لها الشاعر. ظهرت بطولاتها عبر العقول المزروعة في البار، تحولت الى اعصار في وجه النازية، في الدير، تغايين، النازيين بزغات رصاص. زغات - اصابع تنهم، ودموع تنقسم، حطمت ضلوع الديابات، تمنى سمح ببطولة ليليانا ديمتروفا التي حطمت الفزارة، ليعيد الثقة بالنفس. انه بالامكان تحطيم السلب، ان ليليانا التي تقصى عدة شخصيات وقهرت النازيين الفزاق فان باستطاعة الشعب الفلسطيني بمختلف طبقاته أن يفعل فعلها. ان يكافح كل واحد بالقدرة المتوفرة لديه.

أتحدى<sup>٣</sup>؛ قصيدة تشل التحدى باجلى مظاهره. يرغب الاعداء، ويكبر شخصية صاحبها في نفوس العظما، من الرجال، يتحدى سمح السلطة بكل ما يملك من ميراث جده، بما يفهمه من لفظة الريح. من أسرار الترى المندثرة، مواد بل الينابيع. ويبلغ التحدى درجة المنفوان، عندما يقطر بقرولا، وشهداء، عندما يثمر الالم لوزا، والمترامير وردا، يتحدى التهديد من قبل السلطة. بنفيسه، يقطع رزقه بالتضييق عليه بالاصفاد، والزنازة الحرقا، بعنقه، وحبسنة، واسنانه، اسنان الاغاني، يتحدى القاسم. وان قتلوه، يتحدى بقتل الموت، ليأتيهم إليها يتحدى، يسير سمح القاسم على هذا المنوال في مقطوعاته الصغيرة آمنت<sup>٤</sup> والجسد<sup>٥</sup> وفي الهزيع الاخير<sup>٦</sup> اما : ما تمنى من

(١) م<sup>١</sup> ن<sup>١</sup> ص ٢٤-٢٢

(٢) م<sup>٢</sup> ن<sup>٢</sup> ص ٢٤

(٣) قران الموت والياسمين، ص ٥٣-٥٤

(٤) م<sup>٤</sup> ن<sup>٤</sup> ص ٥٥

(٥) م<sup>٥</sup> ن<sup>٥</sup> ص ٥٦

(٦) م<sup>٦</sup> ن<sup>٦</sup> ص ٦٢-٦٤

سورة السلاسل "١" فانه يمشي على دقات قلبه في جلاجل الجبهة يتحدى  
الزنازين ويتحول صمود الشاعر الى غضب ثوري حين يهتف • جدولي برفسفس  
ان بنس لديكم منصفه •

فسمح القاسم في : بعد اربعين ترنا من الروح "٢" يهب جسده للنعمة  
من الشرق لان روحه باسمينة ذابلة تتناثر لحظة الجسد فطوبى للجسد •

وفي "هكذا قال لنا "٣" يرى ان الخوف من الموت والحفاظ على الحياة كلاهما  
ضعف واضياع للوقت • فبالعمل والعمل وحدة تتحقق المعجزات •

وفي : قادم من المذبحه "٤" يتحدث فيها عن مذبحه رهيبة في سونغ سي  
ذهب ضحيتها أطفال وشباب يكثر تعدادهم •

وفي : وجه في العشرين "٥" : يصف الانتفاضة لغسل العار، والذل على يد وجه  
في العشرين •

وفي : الامانة "٦" حديث عن السموت القادم من الهدايا عبر بشر النقط •

وفي الانتظار "٧" يرى ان غيل الاحباب والاخوة قد ماتت على الدرب، ولم  
تصهل على الابواب ولكن بذلارة يفتح الابواب •

وفي : الجواب "٨" يرى الشاعر يعترف فيها كل شي • خبر الحياة وصلته التجارب  
عرف الهيت قبل الطريق ، والصوت قبل الخبر ، والكف والوجه قبل الارادة •

مرتبة الى محمد "٩" : يظهر فيها اعتزازه بمحمد عليه السلام وتأثره بالديين

الاسلامي • عندما جاء محمد - عليه السلام - بالدعوة ونشرها الى المبيد،

أحب الناس فيه النور وخافوا المالم الاخر؛ العشر وتاره • وعرفت الحضارة طريقتها

وبعد موته اتخذوا القشور وتركوا الجواهر والنورانية، وكان فيما بعد سبب سقوطهم

جهلوا الحقيقة لم يسبروا اغوارها •

(١) م° ن° ٦٥ - ٧٣

(٢) م° ن° ٧٧ - ٧٨

(٣) م° ن° ٧٤

(٤) م° ن° ٧٦ - ٨١

(٥) م° ن° ٨٢ - ٨٤

(٦) م° ن° ٩٧ - ١٨

(٧) م° ن° ٩٩ - ١٠٠

(٨) م° ن° ١٠١ - ١٠٢

(٩) تران الموت والياسمين ن° ١٠٦ - ١٠٧

حب الوطن<sup>١</sup>، نلمس نوحب القاسم للوطن، مع ألوان الزمر وانقاص الحائط.  
صفحة<sup>٢</sup>؛ محاوره بين الشاعر، وسيدته، الذي جاوزه، وعرض عليه شراء صوته، فأبى  
القاسم، وأخيرا أقبل السيد لبيع صوته، وغلب على أمره.

عقارب الساعات ما زالت بعيدة<sup>٣</sup>؛ يذكر فيها ما أفضبه الغضب من تصيدة عصا<sup>٤</sup>  
وصغار النكبة الاموات، اما عودة المراثي والمعاشق الغف والرد. • ومزامير ٥-٦-٦٢  
في الذكرى الاخيرة، وكذلك مزموور للزجال التافه، والفلاح الاحمق، والعمال المغبورين.  
وجد الشاعر المراثي على جبهته غائمة يوم اكتشاف الجريمة، ونرى تماظم هُصَّب  
سميح القاسم لوطنه، والتضحية في سبيل نيل العزة، وتهجمه على السلطات.  
الصهيونية التي لم تكتف بالارض، بل لا حضتهم لتقيم نقاط التفتيش، والحواجز  
لتلاحقهم فوق أرضهم، ويدعو للشورة لتعلاء بستان الارض خبزاً وسلاماً.  
حوارية القنطرة والياسمينية<sup>٥</sup>؛ يتحدث فيها الشاعر عما ورثه الارض عن نفسها  
من سكون جنبة الريح، وضعف بتران الصيم، واستيقاظ قلب الارض، لتستقبل الارض،  
عشاق المطر، وتتوجع الارض، من يفتح أبوابها لمشاقتها، لقد شاخت وضمفت =  
وأضواها الانتظار، في الاغتصار يضحما وهي ترفضه. انها تمسك في قصة  
الموت بأيدي ياسمينية جديداً ما زال في محتقن الأسرار صابرة. والياسمينية تصرخ  
بسقوط ورقها منذ ليل الجزيرة، والقنطرة يسرد حجرها تاريخ المدينة، ولكن  
صدرها اصبح ملجأ الضاحك، والهاكي، ويهددها بصور على لسان الياسمينية، ما تقوم  
به دوريات حرس الحدود الاسرائيلية في الازقة، الذين طاردوا ناثراً، وارسلوا  
خلفه كلا بهم، فاحتضنته، ريشما يعبير اعداء الحياة المستحيلة. فالقنطرة صامدة،  
والارض تنتظر الفلاص، وتشهد الارض أحزان الياسمينية، وعذاب القنطرة، لما يصيب  
أهلها من قتل وتشريد على أيدي المقتصب.

لقد انتظرتم طويلاً<sup>٦</sup>؛ يخاطب سميح القاسم الرجال، والنساء، والشيوخ،  
والحا هامين، والكرادله، والمرضات، وعاملات النسيج، انهم قد انتظروا الخلاص  
طويلاً، ولكن رسائل الخلاص لم تصل بعد. عليهم ان يمنعوا مطرعم بأيديهم  
انثالوا الخلاص.

(١) م: ن: ص ١٠٨

(٢) م: ن: ص ١١٠

(٣) م: ن: ص ١١٨-١١٩

(٤) م: ن: ص ١١٩-١٢٥

(٥) م: ن: ص ١٢٢-١٣٠، وكذلك الكبير، ص ٢٦١-٢٦٥

(٦) م: ن: ص ١٣٢-١٣٣

لو آذنت بهنَّ فيها<sup>١</sup> : يخاطب فيهلد سادة الدَّوع والحناء . إن الأرض قد احترقت ،  
فالأشجار والأجنحة الخضراء ، تسقط في وكالة الأنباء . الأيام جددت الأهزان ،  
والوطن ذات الصدر ، وعادت الأضار تحرك التاريخ من أعماقه ، لتوتل الأشجار  
باسم سمفار النفسي .

عودة عمر المختار<sup>٢</sup> يصف المنشدين في الوادي ، وعلى السفح ، فالمنشدون في  
أسفل الوادي يهكون ، وينشدون دوايات رمل الموت ، وتجدهم تماثيلاً للشكال ،  
والمنشدون في السفح يهكون ، وينشدون ، وطعم العذلة في حناجرهم ، ورايات القتال  
فوتهم ممزقة . . . ويشدد به الغضب ليحمل على الملكة والسفراء ، والضباط والوكلاء ،  
والخبراء ، وعلى الاسطول السادس في ليبيا . ويفرح للفاتح من سبتمبر ، يفرح  
الأسماء الشعب اعلى الأسماء الليبية .

بدأ سميح القاسم ديوانه ، بالموت العابر ، وعدم الكاء . وانتهى بأحلسسى  
أسماء الشعب بثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩ (١) . بدأ الديوان بتسميم على النصر  
والحرية . وينتهي بأن نال احد اجزاء الوطن الكبر حرته من التخلف ، فالدرج  
طويل ، ولكن الانتظار يفتح الابواب<sup>٣</sup> ؛ بهذا يوم من ، وعلى نهجه يسير ، ويواصل  
الاستمرارية في النضال ، ومقارنته للسلطات الصهيونية . وفي سبيل ذلك فسين  
وعذب وحرم واضطهد . من اجل هذا كله يشور ويغضب ، ويتحدى ، ويلتصق  
بالأرض ، ويتعلق بالحياة والحرية ، والعيش الكريم .

#### الموت الكبير<sup>٤</sup>

=====

طبع في بيروت ، منشورات الآداب سنة ١٩٧٢ (٢) ، واعيد طباعته في كتاب الجديد  
حيفا ، كانون الثاني ، (يناير) ١٩٧٣ (١) ، مطبعة عثقي - حيفا .

اختار سميح القاسم تسمية ديوانه الموت الكبير ، ربما لانه يمشي في ظل  
حكم غريب عنه ، اجنبي يسلط سيفه على رقاب سكان الارض الشرعيين ، حكم يقاوم  
الحرية بالحديد والنار . وكفى المرء ضياعا ان يمشي في مثل هذا الجو الرهيب ،  
وبما ان شاعرنا يمشي في مثل هذه الظروف ، فهو يحترق ذلك موتا كبيرا ، ولهذا

(١) تمران الموت والياسمين ، ص ٣٣ - ١٣٧

(٢) م . ن . ص ، ١٣٨ - ١٤٣

(٣) م . ن . ص ، ٩٩ - ١٠٠

(٤) ديوان الموت الكبير ، الطبعة الثانية . كتاب الجديد - حيفا - كانون  
الثاني (يناير) ١٩٧٣ (١) ، مطبعة عثقي - حيفا .

ترددت في الديوان كلمة ( موت ) في خمسة عنواين، لقصائد مختلفة .  
في الموت الكبير ) عبر الشاعر عن فلسفته بعمان واقعية، بعيدة عن الارتجالية لا  
غير الوقائع، فأراد لها حلا . ضرب الأمثلة لمجد الخلاص . مدح ورثى بعض  
الزعماء لأنه يرى في دورهم الخلاص، ولأنهم رمز القوة .، ورد ذكر الجواد الأبيض  
في معظم قصائده في الديوان، لأنه رمز الخلاص .

وجد في الديوان روحا من نفس سميح التاسم عندما ينطق . فانه بذلك  
يجسد بعض ما كان له في حياته السابقة . لتخبره الروح بمعلوماتها عن دورها  
في الجيل السابق .

عندما تجد قصيدة تحمل طلقة واحدة تراه استمدتها من تأثره بديسان  
آبائه وأجداده لان الطلاق عندهم هبة واحدة لا رجعة فيها .

سميح في ديوانه، فيلسوف معبر، وحكيم مدبر، وتأثر بعرف الطريق، ومخطط  
واع يسير على درب طويل، شاق، ليصل الى ما يريد . وتظهر على سميح التاسم  
في ديوانه، بعض المسحات الصوفية، فهو الذي ينسى نفسه عندما يهبر عن فضيلته .  
يتجسد القضية والشعب . تراه الوجه الحقيقي للوطن والوطنية والبراة السني  
تنمكس عنها الروي، ويكشف بها الزيف، والدجل محتوي ديوان سميح التاسم .  
على مئة قصيدة، وقطعة شعرية، طابعتها الطلام ما ذكرته ويغليب عليها اوزان بحر  
الرجز والرمل، والبحر المديد، والكامل، وبعضها الاخر تحررت من الوزن، والفاضية .  
وتسهر مع قصائد سميح سيرا سريعا لتعرف بها القارى، كما دتنا لعل في ذلك  
ما يكشف لنا عن بعض ما يحتويه من خصائص فنية ونفسية وحياتية .

ما تيسر من سورة الموت تهليله لا حمل الجياد (١) : يصور فيها خوفه  
من مرور الوقت بالموت دمره . يخاطب الجواد، ماذا عليه ان يفعله ليتخلص  
من هذا الموت؟

مهارج الرجال (٢) يبكي فيها جمال عبد الناصر، ويمود فيها للتاريخ، ويتتمسك  
بالاحداث . ويشارك امته النزبية افراخها واحزانها . يعود الى احزانه لمبكي  
"جمال" في موطن الحرمان، في السجن، في المنفى، في الاقامة الجبرية

(١) الموت الكبير، ٧-٨

(٢) م ن، ٨-١٤

ليصور صور الاحتلال التي تشوه الشخصيات، والاحداث، فيبكي جمالا صامداً،  
وزاحقاً من المحيط للخليج .

الدم الصهيل <sup>١</sup> : يرثي فيها نفسه . يخاطب اهله في بلاد العرب، ليصور  
لهم أحداث أمته، وما يصادفون من ظلم واضطهاد، يخاطب الراحل الى مصر،  
ليقبل صريح جمال ليرفع من الدموع سينفا وقوس نصر .

الفصل قبل الاخير <sup>٢</sup> : يقول فيها: انه <sup>٣</sup> الوقت <sup>٤</sup> للا <sup>٥</sup> تفاضه <sup>٦</sup> واعداد <sup>٧</sup> الجواد <sup>٨</sup> -  
كفى تقاعسا، توجوا الموت، ليقتلوه في اعالي الظهيرة <sup>٩</sup> ٣ يصف <sup>١٠</sup> فيها <sup>١١</sup> ما <sup>١٢</sup> يعانيه  
الفلسطيني الصامد على أرضه في ظل الاحتلال، ويصور وحشية الصهيونية ويصور  
للتاريخ، ليثقم أحداثه، وللصوفية الرمزية مرة اخرى، ليتخذ من مقتل المسيح عليه  
السلام - رمزاً لشعب يذبح فوق أرضه، يصور أحلامه، وامانية العذبة لنفسه، ولشعبه  
المحرور . ربما يتحول الى ثائر في الجبال، شأنه شأن الثوار الاحرار الذين  
يسقطون في الجليل . يرحب بالموت، لم يمد يده يمشاه في سبيل الحرية .  
يمطي صورة حية للمقاتلين الذين يلقون بأنفسهم أمام جحافل الأعداء . -  
استطاعت الثورة ان تثير صورة الشعب من الاجئين الى اصحاب حقوق، ويشتمل  
الغضب . ويصور كفاحه، وثورته، واحتجاجه ضد السلطات التي تحاول محو  
جنسيته الفلسطينية، يخاف على انسانيته ان يفترسها الليل، والظلام . ان تضع  
بين الركاب بيتيج بالثورة المنبثقة من بين أشلاء اللاجئيين .  
حيث صار الموت عادة <sup>٤</sup> - قدم لها الشاعر بما يلي :

"بعد لقاء مع الاطفال الفلسطينيين اللاجئيين ، والاطفال الجرحى  
من مدرسة بحر البقر، كان لقاءنا في " بوتسدام " . وهناك تقاسنا الدموع والحلم،  
القصيدة عبارة عن حوارية على لسان شاعر، وشاهد، وقاص . يصف فيها المأساة،  
والآلام، ونزف الجروح . ويصف غرف التحقيق، وكبت الحريات ، تفتيرت المفاهيم،  
فأصبحت القيمة للدبابات، والطائرات ممن يحملن الموت الزؤام للابرياء . فالطبيعة  
رددت صدى صوته . يعود للتاريخ الذي خبر عوائده، ومصاعبه . يصور رفضه  
وكراهيته المتفجرة من المحقد، والموت، والظلم لا ينام، وطنه الفلسطينييين .  
الموت في الغربة <sup>٥</sup> : يصور الاعوام التي مضت لتخطي مأساة شعب فلسطين  
يعود للجواد، وللثورة والغضب من الداخل في القرية النائية . وتر الذكريات

(١) الموت الكبير ص ١٥-١٦

(٢) ص ١٧-١٨

(٣) ص ١٦-٢٧

(٤) ص ٢٨-٤١ ونشرة الاتحاد بتاريخ ٢٥/٩/٧٥

(٥) ص ٤٢-٤٤

على الشاعر كشریط سينمائي .

"لامفر" ١: صور فيها فترة الضياع التي عاشتها الأمة العربية، واستيقظت على أجراس الخطر، وتداولها همتها بعد مضي خمس وعشرين عاماً .

"درب لينين عبر الحواس الخمس" ٢: يشيد بلينين، وثورته، ومنازلاته مع الأعداء، يتألم من ضياع حرمة لأنه لا يحسن العمل . يدعو فيها للثورة والزحف فلينين زحف دائم .

هيبني قدرة الشهداء" ٣: تصوير للفضب، والثورة وعودة لذكرى الأنبياء، لاثبات تريحه . يطلب العمل على فرار الأعداء، خديجة تنتظر هيبها العائد بالمهر ٤ جعل من خديجة رمزاً لفلسطين، والحبيب العائد رمزاً لشبابها الثائر العائد ببشائر النصر، وأسراب الشحارير الخبيثة رمزاً لسلطات الاحتلال برجالهم . فشاب فلسطين يخلون الصمود والابتعاد عن المساومة . . . أنا لن ابيع الكرم مهما كان درب الكفاح والنضال .

"الجواد الأبيض يمهل على التل" ٥: يشير إلى المهاجرين اليهود عبر البحار، إلى أرض الميعاد، لتحقيق الحلم الصهيوني بالحق الإلهي الموروث، ولكنه يستبشر ببشائر النصر، ويخاطب المقاتل أن يأخذ حذره، لأنه لم يهد له غيره . يصور الشهيد برصاص الخيانة من قبل دوريات العدو، ويصوّر الارهاب الذي يمحسه الفلسطيني على أرضه في ظل الاحتلال يسفر من قادة إسرائيل بمطعمون به أنفسهم بشراء الضمائر، وسحق الحريات بالحديد والنار .

"المنارة" ٦: يشيد بالشهداء الذين يموتون دفاعاً عن حقوقهم ويفضح زيف السلطات الصهيونية وصحتها .

طلقة واحدة" ٧: يعود الأحداث سنة ١٩٤٨ وتشريد الشعب الفلسطيني في كل أنحاء العالم، ولكن الجواد يمهل للمودة .

(١) م٠ ن٠ ص ٤٥

(٢) م٠ ن٠ ص ٤٢-٥١

(٣) م٠ ن٠ ص ٥١-٥٤

(٤) م٠ ن٠ ص ٥٦-٥٨

(٥) م٠ ن٠ ص ٥٦-٦٥

(٦) الموت الكبير ص ٦٦-٦٧

(٧) م٠ ن٠ ص ٦٨-٧١

محاولة لتركيب صور قديمة معترسة<sup>١</sup>؛ مكونة من ستة فصول، يصور فيها الشاعر ذكرياته، وأسباب غضبه، ولماذا السلطة تشكوه؟ يصور رباعية جأشه، وعدم جزعه من الاعمال الوحشية.

عوارية السنبله وشوكة القندول<sup>٢</sup>؛ يجري فيها حورا بين السفلة وشوكة القندول، فمهمة الشوكة؛ القتل بالمجان، مع العلم ان السفلة تخاطبها بأن في الحقل متسع ( الفلسطيني السنبله واليهودي شوكة القندول )

غزة<sup>٣</sup>؛ يعود للاساطير والخرافات؛ وللخول والعتقاء، والخل الوفي الذي عطف ملامحهم، والموت كذلك حفظ كل شيء. ويشهد بسهولة غزة ورفضها للاحتلال والمعاناة، التي تقاسمها من تجبر السلطات وتمنتهم.

ربورتاج عن جزيران عابري<sup>٤</sup>؛ التقى الشاعر بالصوت والتحم معه. خاطب الراعي الذي تجسد الشعب ليخبره عن اعمال السلطات الوحشية. بدأت تخاف الشعب الفلسطيني الزاحف. تظن النار جزافا على الرعاة، وتتهمهم بالتسلل، وانهم عناصر تخريب، التبرير جزيئتها، فالشاعر تجرّع عظم التاريخ كله. أجسادك الكثيرة؛ مجبولة في جسدي يا زوجتي الفقيرة. ينتظر الممجزات لتحقيق الامنيات. ويصور الشاعر النار المفتوحة، ودمه النازف، وصيحته الغضبسي فضبه يعرف من يشعله، فألف هو لاكو اغرتهم في ظلماته.

ويتنقل ليصف اللاجئين، وكرات الاعاشة، ولكن الحق لن يضيع، لان كل حزن سيناله صاحبه. فشمبه أقوى من الجنرالات والديابات، والنقاشات، والفواصات، والرادارات. كف الانسان على متبض منجل.

طانيوس شاهين<sup>٥</sup> اول عربي نظم في التاريخ الحديث، ثورة فلاحيمة على الاقطاع في لبنان<sup>٦</sup> يخاطب الشاعر الأرز، الخلود، ويدعوها للثورة لتكون نعش أشباح القلاع، وان تشمل النار على كل الجبال.

اما القوائد الاتمية؛ مقابلة مع المدير، والحب على الطريقة الاسرائيلية، وحوارية مع الوطن، وسيد الموقف.

(١) م٠ ن٠ ص ٧٧-٧٢

(٢) م٠ ن٠ ص ٧٨-٨٠

(٣) م٠ ن٠ ص ٨١-٨٥

(٤) م٠ ن٠ ص ٨٦-١٠٢

(٥) م٠ ن٠ ص ١٠٢-١٠٦

(٦) م٠ ن٠ ص ١٠٢



والاشنان الواحد<sup>١</sup>؛ كلها سخرية واستهتار بالاسرائيليين؛ ضباطا، وجنودا، وبكل  
الرتب . يصور الضرب والرسوخ في اعماق الارض .  
اطفال رفح<sup>٢</sup>؛ يصور وحشية الاحتلال، ويشهد ببطولة اطفال رفح الذين التوا  
المناسير، وطرزوا الشعارات، وضموا على الكفاح . يصف ابواب رفح، وقد ختمت .  
بالشمع الاحمر فخيم عليها الحزن للجريح العائد نصف الليل، الذي صدته  
اعين الضحايا، وفوهات المدافع . القصيدة طيعة بالحركة المفاجئة بين اهالي  
رفح، ودوريات الاحتلال .

اما القصائد التي تبدأ بالزبانية<sup>٣</sup> والسفير<sup>٤</sup> وتنتهي بقصيدة<sup>٥</sup> للذي يطلب عبيسي<sup>٦</sup>  
فهي تسجيل لهواجس وخواطر الشاعر نحو الوطن وقوميته .  
احلام تطردها وكالة الانباء<sup>٧</sup>؛ لفظة انسانية كريهة ، انه يود، ويحلم ان يسرى  
القاذفة المتقاتلة مقصورة للنوم، تجتذب السياح، وبالصاوخ ، تمثالا ، وبالقديفة  
مزهرية ، وباللغام قواعد للجرار .

قريبا<sup>٨</sup>؛ قصيدة قديمة، يرى ان الخلاص قد قرب . وستصبح هزة الجيوش  
مزقا لتلميح الاحذية، وتكشف كذلك عن اعمال المصادرة .  
ابن نايوني الاخير<sup>٩</sup>، قدم لها الشاعر بما يلي : "وحين سمعت نايوني  
ملكة طيبة بمصرع ابنائها السبعة، وبناتها السبع، واغربت في الذهب حتى رشى  
لحالبها نفس كبير الالهة وجعلها تمثالا من الصخر، تسح من عينيه الدموع ،  
ويواصل شاعر الرماية هذه الحكاية، فيروي ان ابن نايوني السابع، كان قد  
جرح ولم يمض ، وحين استعاد عافيته نذر نفسه للكفاح ضد الخزاة الممتدين  
حتى ترضى عنه الالهة جميعا، وتعود الحياة الى امرها، وتجف دموعها الى الابد .  
يصور في هذه القصيدة يقظته، ويقظة الشعب الفلسطيني . فكل زمان له ربح ونبي .  
فقد سقطت كل الاسانيد التي تزعم موته . فجواده وتاريخه التلميذ ناديان -  
ابناهما، اتبلوا . ورغم كل الاسماء التي حملها شعبه نتيجة التشرد، والحرمان ،  
فوطنه ثابت، اسمه وطن، انما كان جريحا فالتأمن جراحة .

(١) م٠ ن٠ ١٠٧٥ - ١١٤

(٢) م٠ ن٠ ١١٥ - ١٢٥

(٣) م٠ ن٠ ١٢٦ - ١٣١

(٤) الموت الكبير : م٠ ن٠ ١٢٢ - ١٢٤

(٥) م٠ ن٠ ١٣٥ - ١٣٦

(٦) م٠ ن٠ ١٤٠ - ١٤٧

اما القصائد الآتية : تذكره سفر الى الازاس، ولوا، اسكندرون ، مارش ، القسا،  
القبض يسكتش ، حلم عبد الناصر ، القلب المشطور ، حين بكت طفله سيمرا،  
قصة مدينة ، يموت ، الصراج الارضي ، مهرجان ، همس قبل ان يلفظ  
أنفاسه الاخيرة ، حرمان ، الموت مع سبق لاصرار ، عذاب ، وظيفة للموت  
التخلي اعتراف في عز الظهيرة ، الشيخوخة ، الخيبة ، قيامه ، ادراك "١"  
فهي صور من خواطر سمح القاسم ، فالقتل يموت الحياة ، أبقى قلبه مع  
الاحرار ، يدعو للانبعث تصوير لوحشية العدو المحتل الذي جاء ليلتشي  
القبض عليه ، وصف للذهول الذي أصاب الناس في حزيران سنة ١٩٦٧ ، وصف  
للمدينة التي تفتح صدرها للجانب واخرى تكررهم . يدعو للانطلاق ، يمهر  
عن محبته للحياة وللحرية ، والطمأنينة . فانبعث الثورة ، والنضال التماعه البرق  
على شعار السيوف ليشق في العالم المخسوف .

في ساعات الليل المتأخرة "٢" : مكونة من سكت حركات . وهي وصف ملي بالحركة  
والحيوية والانبعث للرجال القادمين بالحياة ، والحرية ، لابناء الوطن من الجليل .  
انتفضت الثورة من بعد ركود .

ماء واحد "٣" : وصف للملاحات والمطاراة<sup>المطارادات</sup> البوليسية للشاعر وللأحرار داخل  
اسرائيل .

نرجسية ايوب "٤" : سمح القاسم في هذه القصيدة تطالعه صورته في كل مكان  
التحم بالقضية اتحد بها . فاذا نظرت اليه طالمتك القضية بكل ابعادها . بهذا  
الحلول ، اكتشفه سمح صورته في الصحراء ، في سرائل ، في القرون كلها .  
فالقضية هي سمح ، وسمح هو القضية .

اما مجموعة القصائد التي تقع ما بين باطل واواخر انا نسيت القدس "٥" :  
انها تصور التمدي والرفض والتعلق بالحياة الحرة . يصف الملاحات البوليسية ،  
والاعتداءات المتكررة ، من السلطة على الحريات . جراحات القاسم وأغانيمه .

(١) م ن ١٨٨-٤٨

(٢) م ن ١٧٧-١٨٣

(٣) م ن ١٨٤-١٨٧

(٤) م ن ١٨٨-١٨٦

(٥) الموت الكبير ١٦٠ - ٢٦٠ .

تنمو في الحزن، والفوضى، وسوء التغذية. ليكشف جانبها من سوء الحياة التي آلت اليها الاوضاع داخل اسرائيل . والشاعر سيد المستقبل . يدعو للتضحية والشول، لان الغلاص معه والزاد معه ، ومفتاح المدينة والنصر معه ، وتهليل الاحقاد معه . بكل الاسماء القديمة التي لم تزل راسخة في ذهنه سيرجس محمولا على مد الدماء ومعها اسمه الجديد . يشكو من محاكم التفتيش . وفي وسط هذا الزحام عاد سمح يهصر من جديد . يسخط على الآباء ، الذين لم يعلّموا أبناءهم فنون القتال ، لأنهم بذلك خسروا اولادهم، والوطن . يتردد على الاوضاع والتقاليد الاجتماعية . فريس الياسمين، ائهل في الليل كزوجسة خرافة من الصحراء . كل شيء جفّ الاصبحت القدر . يفضب وسط التخلفات والزحام يرفض ان تنهار حديقته ، فالأحداث والأهوال تجعل من القلب حجرا ومن الوتر خنجرا . يملن مواصلة الكفاح ليعيد الحياة الى الارض . يدعو للصمود يواسي نفسه . ان قلب الشرق حي ، وهو يحمل النور في طياته . بأسف للضياع والتمزق المسيطر على العالم العربي . فتقلب عليه قوميته ، فقلبه المصمري لن ينفض ووجهه السوري، لن يشرق . وساقه السودانية لن تبلغ عالم تسفها . ساقه اللبنانية ، بالوعدة والتجميع يتحقق الهدف المنشود .

يخرج على صهوة الموت . يخاطب مدن الحزن وقرى المذلة . ان الحمية تجرشه جرشا، فلتنظر الصابح الخفية، ولتضرب في محاور العميون المضطلة بالادع المحتلة . يتطر الشاعر حمية، وتضحية، وكفاحاً ، فنومه ليس انتحارا . سيعضر الجدار بالظفر، وتحت أبطه الفأس، والدولاب . كل شيء أنهار . المدينة، والحي والشارع، والساحة والمنزل، والحائط . ولكن بقيت ساعة الحائط . فالارادة والتصميم باقية . جامي امثلني صهوة جواده فليستقبلوه بالنيران، ولمسرجوا جياذعم، وليعلموا ولاهم للفارس الهام جامي" الوحيد الذي استطاع ان يضر من بين الحوت والجزيرة . وان ينقذ الاميرة . رغم القرون الهمجية ، رغم يد البطش التي عطلت جاهدة لتفسير حقيقة الارض ، وأهلها فانها انبمشت من جديد باسمها العربي الاصيل . يبكي سميح المجد الضائع مجد الآباء، والاجداد، منذ ان احبل، كل من الزبير، وابن نافع، وخالد على الزوبقة . يملن سميح تمسكه بالارض، يفضب ، يثور، يتحدى، يصرخ في وجه العدو، لن ابمع أرضي بأندلس ثانية . ويهتف - سميح قائلا : اذا نسيت القدس فليسف يميني ، ولتخلد على جبهتي وصحة حقد الموت والجنون ، ولتنس وجهي الشمس .

"حوارية القنطرة والياسمينة"<sup>١</sup> وتديل على قصيدة احترقت يكشف الشاعر عن  
لعب من خلالها عن سخطه . ينطق الجمادات ، ويهت فيها الحياة ،  
وبذلك يعبر عن سخطه ورفضه للاحتلال واعماله الوحشية ، يدعو فيها للشورة ،  
لانتفاضة الجماهيرية ، فالجمادات تصرخ من أعمال المحتل ، فمن باب اولي  
ان يصرخ الانسان . فمن العار على الانسان ان يبقى جاهلاً بما يدور حوليه  
من اعداء ، تتزعزع القلوب وتوجل الانسانية . فاذا الحروب تلحن برحاسنا  
الارض ، فتشهد الارض حزن الياسمينة ، وعذاب القنطرة ، فما بالك وموقف  
ايها الانسان ؟ يا من حرمت حق الحياة فوق ارضك بمد هذا الشقاء والمذلة  
والمهانة . يري في الشعلة انبعاث الحق والثورة والغضب في وجه هذا التخلف  
والتردد على كل اليهود ، واعمال البطش .

سمح في ديوانه الموت الكبير بدأ قصائده بتهليلة لأجل الجهاد -  
للخلاص ، للانبعاث وختها بالانبعاث ، الذي يريد به والتصميم والعودة والكفاح  
من قبل أبناء فلسطين .

### مراثي سمح القاسم<sup>٢</sup>

=====

قطع سمح القاسم في حياته مراحل نضال مريرة ، مع اشرس قوى عرفتها  
الانسانية ، تأثر للاحداث الجسام التي مرت بها . قضيتته ، ووطنه العربي الكبير ،  
استطاع ان يجسم غضب الجماهير المقاومة للاحتلال ، وللاضطهاد القومي الذي  
شنته وتشنه المنصرية الصهيونية ضد الجماهير العربية على ارضها الفلسطينية .  
اراد سمح القاسم ان يترفع عن النذب والهكاه والصويل ، كيف لا ؟ ونحن  
غبرناه في اشعاره انسانا عميقا . يصرخ ، ويثور ، ويغضب ، لكنه لم يهين ، ولم يهضم ،  
لم يعرف شمرة / التفاؤل . واجه الاحداث بوعي ، حمل القضية بكل ابعادها ،  
يشتاق للخلاص . عندما يخاطب الرثة الشقوية برصاص القاتل والثرية . والايواب

---

(١) الموت الكبير ص ٢٦١-٢٦٨ وراجع ص ٢٧٦ من هذه الرسالة .  
(٢) مراثي سمح القاسم ، بيروت . دار الاداب ، سنة ١٩٧٣ (١) وكذلك راجع الجديد  
الاعداد الثلاثة الاخيرة لسنة ١٩٧٢ (٢) لانها قامت بنشرها قبل طباعتها  
في بيروت .

المختومة بالشمع الأحمر . عندما يخاسب الاشجار والامطار ، والآبار ، والأزهار  
والوديان ، والكنبان ، والأيدي ، والصحف ، والسيارات ، والآلات ، بان تنتظر الغلام .  
فانه بذلك يعبر عن الايمان الشديد بعدالة قضيته ورساله أبناء شعبه في  
القدرة على انتزاع الحق من أيدي المفتصبين .

سميح القاسم في مراثيه يحاور الرب ويشتد في محاورته له . يلجأ السبي  
الرب ليرز ما في نفسه . يتصد بالرب زعماء الحركة الصهيونية زعماء السلطات  
الاسرائيلية - ممن نصبوا انفسهم اربابا على الحقوق الفلسطينية ومقدرات -  
شعب انتهكت حرمانه . شعب شرد في بلاد الله الواسعة . هؤلاء القادة  
يختلفون اتفه الأسباب والمبررات للاحتلالهم البغيض وعدوانهم المستمر على  
فلسطين والشعوب العربية . فمن المخاورة يكشف سميح هؤلاء القادة والحكام  
الذين يدعون استلهاهم مبادئهم وتماليمهم وفلسفاتهم من التوراة .

استشهد سميح القاسم في مراثيه بنصوص توارثية نشرها بين أشعاره .  
فالقطة التي تهدأ . . . ها أتذا يانافخ الأرواح " نشر فيها سميح استشهادين  
من نصوص التوراة جاء في أحدهما : " اصعدوا الى أمة مطمئنة . . . وتكون  
جمالهم نهبا ، وكثرة حاشيتهم غنيمته " ففي هذا الاستشهاد وسيلة للشاعر  
ليصور ظلم الاحتلال .

اما الاستشهاد الثاني " آه ياسيف الرب حتى متى لا تستريح . . . كان  
وسيلة لايقاف المدونان واغماذ جذوته . ولقد اختتم الشاعر تلك المقطوعة  
بقوله :

آن لهذا الفارس الصغير

ان يترجس

عن جواد الموت . . . .

ومهما يكن ، فان حوار سميح القاسم مع الرب غلب عليه التلون بالصوفية .  
فاستخدم الاستشهادات التوراتية مزوجة بالشعر ليصل الى فائته .

سميح حين ينشد - في رثاء الطريق

وقال الوطن

أيها الاخوة المواطنين

من احبني منك

فلياكل التفاحة وليقذف بالحجر

فانه بذلك يفاليه الرمز ، ويدعو للمصرفة والأخذ بها .  
قصائد سميح القاسم من مرثية الثورة ، وغضب ، وثقمة على أعمال المردو الفلمسب  
حين ينشد :

ايتهما الرثة المشقوبة

برصاص القاتل والفريسة

ايتهما الابواب المختومة بالشمع

ويحبر فيها عن حبه لوطنه ، وتعلقه بكل ذرة من ذرات ترابه . ففي رثائه  
السيد " الكندي بن أمان " الشاعر اليهودي التقدمي ، فهو يعبّر عن حبه لوطنه ،  
لان هذا الميت كان يقف بجانب الحق العربي ، واخوانه المناضلين ، ولهذا  
سمح بنفي عنه الموت . ويخاطبه العربي بلأم عينه ما فعله اخوته ليري بهجتهم  
بموته ( اسرائيل ) ، رغم معاداته للسلطة خانها لم تجد فرارا من ان تعترف -

بشاعريته وانسانيته .  
والنكاه عليه .

تظاهرات بندبة و... . . . . . وسأثبت القصيدة في الملحق -

والنكاه عليه

=====

الهي ، الهي ، لماذا قتلتني ؟<sup>١</sup>

«السريية»

=====

قصيدة طويلة سماها سريية ، لأنها - كما يقول - : " تسمية مجازية للقصيدة الطويلة ، ولعل هذه التسمية المستحدثة توحي شكلها بالتداعيات والتنقلات والسرب داخل الاطار العام الواحد ، وهي السمات المميزة للقائد الطوال . وانا كنا تجنبنا تسمية المنولة ، فذلك ، لأنها توحي بالعبث والتصميم المسبق ، والميل الواعي الى التطويل ، وهي امور نراها منافية لروح الشعر غريبة عن الابداع الفني"<sup>٢</sup> . تضم السريية خمس عشرة نقلة ، تنتهي كل منها بصرخة من سمح : " الهي ، الهي لماذا قتلتني " ؟ وأخرى لمـا اذا تخليت عني " ؟ ، وتارة تركتني ؟ وطورا " لماذا زبحتني " ؟ ولماذا نذتني ؟ وسقتني ؟ وهجرتني ؟ وهكذا . . .

تبدأ السريية من صفحة رقم خمسة وتنتهي بصفحة اثنتين وخمسين . والصفحات التالية لها ، أثبت فيها الشاعر مختارات من اقوال ادباء ونقاد عرب ، تحدثوا عن التجربة الشعرية والبناء الفني في أعمال الشاعر سمح القاسم تنتهي بالصفحة الحادية والستين .

يتميز سمح القاسم في سريية ، بالحدة ، والجراءة ، والغضب ، والتحدي ، والالتصاق بالارض ، لأنه ابن النكبة ذاق مرارتها ، واكتوى ثبارها ، فخرجت كلماته معبورة عن نفسه الشجاعة . والقي الينا تحفة شعرية تحمل الينا الرمز ، والحيثية ، والواقعية ، والخبرة ، والهنكة ، والثورة الصاخبة ، يخلق في آفك متسمة رحمة من سما الخيال الفسيح . يصول ، ويجول ، تتوارد الخواطر وتتلاهم المضامين ، يتمرّد ويفضب . يسخر ويتهكم . ينتقد فيؤلم . السريية كلها تدور حول هذه المضامين . حتى سمح في سرييته ، لم يكف التمرّد والغضب على العدو المصتعب ، بل تمرّد على اسلوب البيان مرات . ففي الإملاء يكتب ما يريد فالتاء المربوطة

---

(١) الهي ، الهي ، لماذا قتلتني ؟ حيفا ، مطبعة الاتحاد التعاونية ، نيسان ١٩٧٤ ونشرت في مجلة الجديد ، سنة ١٩٧٤ العدد الاول ٣٦-٤٣ ، والعدد الثاني ص ٣١-٣٤ .

(٢) الهي ، الهي ، لماذا قتلتني ! ص ٣٥ وكذلك مجلة الجديد ، العدد الاول ، ص ٤٣ ، سنة ١٩٧٤

يكتبها مفتوحة . يكتب العامة ، ويستعملها بكل فخر " ولو عظيمة تقطعها العيشة " .  
لم يقلها لان التعبير خائفة ، انما قالها لتعطي الجرس ، الذي يريد خوفا  
من ان تفقد مدلولها الحيوي . استعمل الكلمة العبرية في شعره بلفظها  
فكلمة " نرع " مأخوذة من " زنج " ومعناها مدح . وكذلك استعمل كلمات  
اخرى غيرها مثل : ( توتوهعربيم يحوتوبيوم ريشون ) ،  
يورد في سريته ما يتحدث به الصغار الحارات والازقة والشوارع ، في العابهم  
ومرحهم بطالغ الشجرة . " هات لي معك بقرة . . شكره بكره ، قال لي ربي  
عدت المشرة وهذا " فليس من فيض " في سريته .

يسخر ، ويتهكم من مبدأ المفاوضات غير المتكافئة ، ثوري ، غضوب ، لا يقبل  
الذل ، ولا الخنوع يسوءه ان يرى المدوان ينمو بمطرفة التام ، شديد الحساسية  
والتأثر بما يجول حوله ، يتحدث ويصدقين ينشد " ا " لم اكن لاختيار غيرك يا  
مواجهة تلوح العصر .

ثابت رزين ، لا يمكن استعاليه ، يفضح زيف اسرائيل واعمالها الوحشية ، فيتهكم ،  
ويسخر ، ويصف اعمالها البربرية " ٢ " ، بكره الاعمال الوحشية ، ووصف الطائرات ، بكره  
البربرية والمدوان ، في كل مكان . في فينتام ، ونوادي نيويورك " ٣ " ، ويفضض سمح  
القاسم على ما وصفه بالخزي المظلي بالذهب ، يتهكم وينفر من المدينة الزائبيسة  
التي شهدت شوعي الحرب ، والاطفال الايتام الذين وضعوا اكاليل الزهور  
على اضرحة ابائهم . بكره المدينة التي شهدت رجال العرب الخنازير  
الذلائع ، يتحدث السلطة يتحدث السلطة ويخاطبها موجهها نقده الانع وانتقاده  
المرير الذي لا يقدر عليه القاهمون في الصالونات الالديه ، والدوائر الحكومية ،  
خوفا على مناصبهم التثيلية . ويصفهم بالشحاذين المتسكبين كالبراغيث في يشرق .  
الشور . وقميص الكلمة يطالبها بالتراجع عن اعمالها القذرة ، بتقديم استقالتهما  
ووضع الحق في نصابه المعادل " ٤ " ، يصف ما يمانيه واضرايه الاحرام من مهانة  
في فرغ التحقيق ، انه دائم التطلع الى اعلى ، رافع الرأس يتهكم من يقيمون  
الجفلات في البيت الابيض ، ويذهبون للتأمر على الشعوب ان يشاركهم مواعراتهم  
لانه مشغول بالعمل الشمر الجاد ،

(١) الهي الهي لماذا قتلتني ، ص ٥-٦

(٢) م ن ص ٧ ، ٨ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٣٦

(٣) م ن ص ١٠ - ١٢

(٤) م ن ص ١٤



يذكر بايدن رئيس وزراء بريطانيا السابق ، والذي حاك المؤتمرات من قبله ، وفشل . شهيد بأبطال المقاومة الذين ندموا ضحية الصدر الصهيوني على الارض اللبانية . كمال ناصر ، وعدوان ، وغسان كنفاني ، وغيرهم . انفجر التحدي ، والغضب من كل مكان في جسده . لم يعد يخشى ، او يرهس . اهداء لان العالم كله اصبح مشوباً ، لم يعد يعرف الحقيقة سوى البلطجة وسحق النفوس ، والضائر . ان يخلي فضاها ، وحماستها ، وتحديها ، وثورة حين ينشد . وهكذا استمرى التسكع في الموت .

والموت قبل الاوان .

في الموت افقد الوزن ،

واسبح في شمولية فضاء الموت ،

بين الشهوة اللافتة بالديماغوجيا ،

وثبات الروح الخارق ،

وانهار يوم انهيار

نباذك شتملة .

على شيخوخة العالم المأخوذ بالسمار =

بعد كل ذلك ، ليبقى ميراث الاحقاد .

تبقى صورتني في عز الشباب .

يوم تفجرت ذراعاي من صدغي

كقزني وعمل بدوي ،

ودفدغت حبيبتني قدامي النافرتين من خاصرتي .

بينما انتصب عضوي التناسلي من جبهتي ،

كسلة فلاح نشيط .

كقمرن وحيد القرن .

كشذونة .

كماروخ فوق جثة العالم القديم .

أو كجندي الحراسة بباب الأمم المتحدة . . .

سمح القاسم شاعر، لأن البندقية هي الوحيدة التي تريد ان تفهم  
الفنية بعد ان عجز العالم عن فهمها . لم يمد زجاجا يتحطم في ايدي  
الاعداء حتى ضغطوه ، إنما اصبح عنفوانا يجاعر بثورته ، امام العالم المتخاذل ،  
يوجه انتقادا لانعا للتطاول في البنيان ، والصران ، والحفارة الزائفة ، التي لم  
تعد تنفع اهلها ، ولم تعد توجههم للحياة الحرة .

يفضح اعمال الصهيونية الرامية لتفجير عقلية الاطفال العرب لينسوا  
تراثهم ، يكشف اضاليل اسرائيل ، واكاذيبها ، عندما تضرب تصرخ ان العرب ضربوا  
اهدافا مدنية ، وعندما تضرب اهدافا مدنية ، تصور ذلك أنها قامت بضرب  
اهداف عسكرية ، لم يمد فارسا من الفسيخساء ، يطأة السياح في طريقهم  
الى قصر عشم ، او حمونا جريحا يظن . حوله النمل والشباب . بل لم يمد ذلك  
كذلك . منذ بدايات لاحتلالها . يتكرر الاصيل والسحر على غربة اهل الوطن  
الذين حرموا نعمته ، بينما العدو الفاصب يتعادي في غيبه ، وعنجهيته ، ويتطاول  
تلك النكبة الكأداء التي . هزت مشاعر الشاعر ، واثارت خلجات نفسه ، تلك التي لم  
تفادر ذمته ولو للحظة بسيرة ، لم يجد الشاعر خيارا من ان يجابه الاعاصير ،  
يجلد بدمه ، وبروحه ، وان يقف شامخا ، مثلما تقف عكا شامخة امام هدير  
البحر الصاخب . لقد آن الاوان للاعتراف ، وللوقوف على الاحداث . لم يمد  
ذلك الانسان الذي تكفيه اللقمة وللقمتان .

سمح شاعر مناضل يؤلم العدو ، ويفسد عليه احلامه ، وامانيه ، ايماننا منه  
بمدالسة قضيته التي من اجلها ضحى ، ولا يزال يناضل ليودي طقسوس  
الوفا . امام المعبودة الام ، القضية والارض .

هكذا استولى هنرى على المطعم الذى كان يديره رضوان وشلومو  
وحوله الى دكان لتجارة المخبليات

=====

هكذا استولى هنرى على المطعم المسرحية شعرية ، للشاعر سميح القاسم .  
مكونة من أربع حركات فنية . مثلك في حيفا بتاريخ ١٩٧٠ / ٢ / ١٦ وهي مسرحية  
انتقادية ، تصف وضع السكان العرب داخل اسرائيل . وايغال المسرحية رضوان  
شلومو ، وشاعر الرماية ، وهنرى الذى استولى على المطعم .

رضوان وشلومو شركاء في المطعم، يتقاسمان الارباح فيما بينهما ، ولكن شلومو يطمح ان يستأثر بالارباح، مستغلا غفلة وسذاجة شريكه رضوان . كانت ترتفع اصوات شاعر الرهاية من حين لآخر، صندرة من مثل هذه الشراكة لانهم طاف الاصقاع جميعها، فلم يرثيها الذئاب تصادق الحملان . واستغرب من الصداقة القائمة بين رضوان وشلومو، وعذر منها . ومن خلال هذه المحاوره كان الشاعر على لسان ابطال المسرحية ، يشير الى ارتفاع الاسعار، والاستغلال، وترويح الاوضاع وكثرة الضرائب . ويشير الى الاستغلال المشح، الاستغلال الممال الصرب من قبل البرجوازية الصهيونية والاسرائيلية على ارض فلسطين . وحدث ما توقعه شاعر الرهاية ( صوت الحق المقلأ ) انه، لا يمكن ان يتصادق الذئب والحمل . فكان شلومو يطمع في المطعم ( الارض الفلسطينية ) ليستأثر به .

جاء الدخيل هنري، ( الصهيونية العالمية المدعومة بالدول الرأسمالية ) واستطاع ان يوقع بين الشريكين، رضوان، وشلومو . فعقد هنري شراكة مع شلومو، وتحالفا ضد رضوان . واعد هنري وشلومو بالسلاح، وخرج شلومو ليأتي بمسدس حتى يقتل شريكه رضوان . وبالمقابل، عندما عاد رضوان الى المطعم، استطاع هنري ان ينفذ الى اعماق رضوان، والله على شلومو، وامده بمدية، فتقابل في المطعم، وتأهب كل منهما للانقضاب على شريكه، ولكن شلومو مسلح بمسدس وبأهدت الأسلحة، ورضوان امسك بسلاح قديم . فتشارك رضوان وشلومو، وانتهت المعركة بمقتل رضوان، والقائه خارج المطعم، وتم " شالومو " ما كانت تمنيه به نفسه .

ولكي تتم اللعبة، كان لابد من تغيير معالم المطعم ( الارض الفلسطينية )، لان الرضوانيين لن يكفوا عن مهاجمة هنري، وشلومو، ما دامت معالم المطعم كما هي، لابد من تحويله الى حانوت معليات حتى يحنوا ربحا اعظم، فامسك هنري شلومو ان يغير معالم المطعم، فعمل بما امره به، وتمت لهنري السيطرة الكاملة على المطعم، بعد ان اجري التغييرات . واستيقظ شاعر الرهاية واذا برضوان قد انتهى. والمطعم قد تغير . فأنشد وأنشد، ولكن لم يسمع له صوت . فالمرشات العسكرية غطت على صوته، وصوت رهايته . وبذلك يكون قد اوقع بين سكان الارض الفلسطينية الشرعيين من عرب، ويهود، وجاء الدخيل فأفسد عليهما شراكتها، وذهب عرب فلسطين ضحية القدر والمكر، ونمت والشراكة بين اليهود القداماء والجدد على الارض الفلسطينية . وظهر الشاعر مخاوف عمه، لا من عودة الرضوانيين الى ارضهم . وبهذه المسرحية استطاع الشاعر ان يكشف سوء الحالة التي كان عليها عرب فلسطين، وعدم تسليحهم

بالسلاح الكامل ومقابل ذلك كان الاسرائيليون مسلحين ، ويسرون وفقت  
خط مرسومة ومجهزة من قبل .

واليك جزء مما جاء في الحركة الرابعة على لسان شاعر الريابة وشلومو  
وعنرى<sup>١</sup>

شاعر الريابة : مفترق الدروب ،

والليل نصل خنجبر ،

والمعبد المسور

ترصده الذنوب .

يا سادتي الافاضل !

هل تصبح الضحية

مقتولة وقاتل ؟

في الغابة الوحشية ؟

النار في السنايل ،

يا سادتي الافاضل !

والريح .. وهم باطل ،

يزهف بالمناسبة ،

من يوقف المصارع

في حرمة الطعام ؟

فالموت في الشوارع

شلومو ( فاضبا ) يخاطب الرجلين اللذين يرتديان اللباس العسكري وينتظران

ماذا تنتظران ؟

حتى نتخلص من ثمر الاشجار المر

لا بد لنا من ان نتقلع الجذور

فليطرد كل الرضوانيين

من هذا المطعم .

المطعم لي .. لي وحدي .

فليسمع قلب العالم .. وليفهم

وسط الموسيقى العسكرية الصاخبة، يتقدم هنري نحو شلومو الذي تبدو عليه  
ملامح التوتر، ويربّت على ظهره مبتسماً، شلومو ( بملهجة متصية ) :

قضي الامسسر

هنري وماذا بعد؟

شلومو ( بدهشة ) ماذا بعد؟

هنري مادام هذا المطعم مطعماً .

فلن يكفّ الراضوانيون عن مضايقتنا ،

وستنهال علينا حجارتهم الحاتدة ،

كلما شاهدوا هذه اللافتة ،

وكلما سمعوا أو قرأوا كلمة مطعم ،

ولقد قررت ان اتصرف بما تقتضيه الضرورة ،

وللضرورة احكامها ، ايها الصديق ،

وللديون الثقلة ، احكامها ايضاً

تعرف ايها الصديق . . انني املك مصنعا للمعلبات

وما دست تبيع الطعام لزنائك الكرام . . . لتروح مرة واحدة فلماذا لانبيمه

لهم في العلب الانيقة . . لتروح مرتين ؟

شلومو ماذا تعني

هنري اعني ان هذا المطعم

لايستطيع ان يظل مطعماً بعد اليوم . . لا بد له ان يصبح دكانا لتجارة

المعلبات ومن اجل عذا . . . اعدت لك مفاجأة سميدة .

خذ هذه الكرسي . . . ايها الصديق ،

وانزل تلك اللافتة التي يخنقها النبار ،

هنري ( الى شلومو ) والآن ، اقرأ صبي . ايها الصديق العزيز ( يقرأ هنري

بصوت عال فخور )

" هنري وشركاه " لميتسرد " لا

" دكان لتجارة المعلبات " . . .

## آثاره النقدية

سمح القاسم له كتابات نشرها ، ولبع احدما في بيروت ، والاخر في عكا .  
الكتاب الاول - عن الموقف والفن <sup>١</sup> : سجل فيه سمح القاسم آراؤه النقدية  
اشار فيه الى خصوره الندوات الشعرية لكتاب وشعراء عبريين . ففي احدى  
الاسميات الشعرية التي احياها الكتاب ، والشعراء العبريون باحد النوادي الثقافية  
في حيفا ، طلب عريف الحقل من سمح القاسم ان يبدي رأيه في الشعر الذي  
سمعه ، ونهض سمح القاسم بعيدا عن اصول الجمالة ، والأكتيكت الصاعدة من  
قبل المأجورين وناقش صاحب الشعر الذي التقى الجرة على الشارع فانكسر الشارع  
ولم تنكسر الجرة . وفي موضع اخر يحدثنا عن تناوله لديوان ( الدرج المودي  
الى اغوارنا ) للشاعر "ميشيل حداد" ، وتحدث عن الشعر الشعبي واسبقية  
توفيق زياد ، وراشد حيمين في هذا المجال . وفي موضع اخر تحدث عن الجمهور  
والفن ، والالتزام وعن شكل الشعر الذي يتقبله الجمهور ، وجملة القول : سجل  
الكتاب سمح في كتابه مواقفه النقدية . وهذا ما تعرضت اليه عندما تناولت  
سمح القاسم الناقد ولا مجال للاعادة مرة اخرى .

اما الكتاب الثاني : فهو من فمك ادبناك <sup>٢</sup>

=====

وهو عبارة عن قراءات في وثائق صهيونية ، منشورات عريشك . ويشتمل -

الكتاب على سبعة مواضع وهي :

- ( ١ ) دولة يهودية برعاية هتلر وموسليني <sup>٣</sup>
- ( ٢ ) مجزرة ديرياسمين - بين الاخلاق والتكتيك العسكري <sup>٤</sup>
- ( ٣ ) من أحلام غوريون الرهيبة <sup>٥</sup>
- ( ٤ ) كيف صمموا دور اسرائيل في المدوان الثلاثي <sup>٦</sup>
- ( ٥ ) " الفساد " وحتمة التاريخ - حرب ٦ اكتوبر ١٩٧٣ <sup>٧</sup>
- ( ٦ ) المعرفة والموت <sup>٨</sup>

- 
- ( ١ ) عن الموقف والفن : بيروت - دار الاداب ١٩٧٠ م
  - ( ٢ ) من فمك ادبناك - قراءات في وثائق صهيونية - عكا - منشورات عريشك ١٩٧٤ م
  - ( ٣ ) م ن ص ١ - ١٦
  - ( ٤ ) م ن ص ١٧ - ٢٦
  - ( ٥ ) م ن ص ٣١ - ٤٠
  - ( ٦ ) م ن ص ٤١ - ٨١
  - ( ٧ ) م ن ص ٩١ - ١٤٦
  - ( ٨ ) م ن ص ١٥١ - ١٦٣

(٧) مدرسة للقتل<sup>(١)</sup>

يعتبر هذا الكتاب الاول من نوعه في اسرائيل ، وعنوانه "لاكبر دليل على اهميته " من فك ادينك " وهي سابقة تشرع بوادع سليمة ، وواعية في سبيل فضح ، وكشف اعمال الصهيونية على الارض الفلسطينية .

استمد المؤلف مادة كتابته من السنة <sup>السنه</sup> واقلام <sup>اعرائه</sup> المذاهب الصهيونية فاستناع سمح القاسم في هذا الكتاب ، ان يجمع مجموعة من شهادات الاداة ضد الصهيونية في النظرية والتطبيق . واكتسبت الشهادات ، والوثائق اعمقها ، لانها مأخوذة من مصادرها الاصلية . اعني المصادر الصهيونية " . ما يصعب على الدعاية الصهيونية اتهامها باللا سامية او تفنيدها بحججهم الباطلة التي يلجأون اليها في دفاعهم الواسي لشرروا اخطاهم .

استقى سمح القاسم هذه الافادات ، والوثائق ، من اللغة العربية ، والمطبوعات الاسرائيلية الصادرة ، مما اكسبته اهمية عظيمة . لانه سلاح ثقافي لئلا اهميته لكل عربي يجد نفسه في حوار مع مزيفي التاريخ ، الذين يحاولون جاهدين ، تشويه حركة التحرر العربية ، والمقاومة الفلسطينية . فان اتهموا المقاومة بالتدمير والتخريب ، فانهم قد سبقوا في هذه الاعمال ، فاستقى هذا الرافد من ذلك النبع الخبير بوسائل الاجرام والتصفية العسدية والنفسية - والتسمم الفكري .

ففي الموضوع الاول : دولة يهودية برعاية هتلر ومولسيني ، كشف سمح القاسم النقاب عن تعاون الزعيم الصهيوني " ابراهام شتيرن " الذي كان يحمل الاسم التنظيمي " عيبر " وكان يقف في طليعة منظمة " ايتسل " ( ارغون تسفتي ليعومي ) اي المنظمة العسكرية القومية - مع النازية الالمانية ، والفاشية الالمانية في سبيل اقامة الدولة اليهودية في فلسطين . وبدأ هذا التعاون مع اعلان بريطانيا ، الحرب على المانيا ، الفوهرر ، والنازي هتلر ، وقد ساورته الشكوك ، بان انتصار بريطانيا في الحرب ، قد يأتي على حلم اليهود بالاستقلال في فلسطين . ولهذا وجه انتقادا حادا الى " جيو تنسكي " قائد الجناح العسكري للمنظمة ، لان الحكمة في رأي شتيرن ، عدم التحيز لاي من الطرفين ، المقابل وعود واضحة ، من هنا . ارتأى شتيرن ان يمس الخيط لدى دول المحور ، لمعرفة موقفها من

المطالب القومية اليهودية في فلسطين .

في الموضوع الثاني : - يكشف سمح القاسم عما جاء في الملحق الاسبوعي لصحيفة هارتس في ٣٠ آب ١٩٦٨ والذي كتبه " اورى ميلشتاين " . ان كتب المذكور مقالا ضافيا حول عملية دير ياسين . فأورد سمح القاسم ماجاء في التقرير مع التمليق ، فوصف المجزرة ، وموقف الهجانا ، ومنظمة " ايتسل " ورجالاتها وتمليقاتهم على الجزيرة الرئيسية .

وفي الموضوع الثالث - : كشف سمح القاسم الثقاب عن مذكرات " بن غوريون " الرهيبية التي نشرت في الصحف الصهرية على فترات متقطعة ، فكشف اعداف " بن غوريون " ومخططاته التوسعية لضرب سوريا ، ولبنان ، وشرقي الاردن ، وتلحق لملابسات ، وظروف الهدنة التي عقدها ، وتوقيعها بين العرب واسرائيل .

وفي الموضوع الرابع : - وصف تواطؤ فرنسا وانجلترا مع قادة اسرائيل والتحركات المريبة ، ووصف كيفية تصميم دور اسرائيل في الدوان الثلاثي على مصر . فذكر الاجتماعات ، والتحركات في فرنسا بين الدول الثلاث بسرية تامة ، وكتمان شديدتين . وتتطرق لموقف " بيزنهاور " الرئيس الامريكى السابق الذى كان على لهواب انتخابات جديدة ، ورأى من مصلحة الايزج الولايات المتحدة في عدوان جديد في الشرق الاوسط . وطالب بانسحاب اسرائيل ووقف الدوان .

وفي الموضوع الخامس : - تحدث عن حرب رمضان ٦ اكتوبر ١٩٧٣ . فنقل المقابلات الصحفية التي جرت مع ضباط اسرائيليين مع سلاح المدرعات على هضبة الجولان ، وتذمرهم من الحروب ، وما جرته عليهم من ويلات ونكبات زعزعتهم من اعماق نفوسهم .

وفي الموضوع السادس : - ذكر المرارة التي أصابت المؤلفين فسي اسرائيل ، فالرقابة لا تسمح للجمهور الاسرائيلي ، الا بصعقة المكاسب التي حققتها اسرائيل . . اما الخسائر فلا تصح معرفتها . وتناول تمليقات المراقبين عن وضع الجيش السورى والمصرى ، وانواع الاسلحة المستعملة في حرب رمضان ، التي فتكت بطائرات العدو .

اما في الموضوع السابع والاخير : - فقد تناول الاوصاف التي تطلقها الصهيونية على العرب ، ويمللك ذلك بأن ماجا " نعلم النفس " ان يحاول الانسان



تطهير عقده / ودخائله من الصيوب، وتذات للاخرين بها . وهكذا اسرائيل  
المتشلة بالدعاية الصهيونية، التي تصف العربي، كما جاء في كتاب سميح القاسم  
بما يلي :

" رجل اشمت، حاد النظرات، غدار، يخفي في شابه خنجرا رهيبا .  
لاتكاد تدبر تدبير ظهره حتى ينقض عليك بطعنة نجلاء . متخلف، قاس هجسي  
عوايته القتل، سادى، قاتل اعفان، وجبان، وعديد كذاب، منافق، وقذر  
فظ، وساخط، ولثيم، مقود . . . الى اخره من هذه الاوصاف" (١)

ثم قام سميح القاسم بنقل تعليقات قادة اسرائيل لجنودهم فكتب يقول :

" مجلة هعولام هزية" الاسرائيلية الليبرالية، نشرت في ١٥-٥-١٩٧٤ -  
مقالا ( بل ) فضيحة كشفت ان القيادة الدينية ( الرابانوت ) للجيش الاسرائيلي  
اصدرت كراسا توجيهايا، يحض الجنود الاسرائيليين على قتل "الفرصيم" ( غير اليهود )  
وقتل العرب عسكريين، ومدنيين على السواء . . . ولوجه الدقة، فان الكراس  
يدعو الى قتل المدنيين في حالة الاشتباه، بانهم قد يلحقون الضرر بالجيش  
الاسرائيلي في غزواته، ومعجماته . . . اما عذا التحفظ، فانه يلتفي كلية حين  
يوكد الكراس السماوى الالهى . الدينى : انه لا يمكن الثقة بالعربي ابدأ، وايا كان  
ونسيت المجلة الى تلك الكراسية الرسمية الثقرات التالية :

- حين تلتقي قواتنا بهدينين في حرب، او مظاردة، او غزوة، فانه مالم يكن  
مناك تقدير لموسى، بأن هؤلاء المدنيين لا يستطيعون الحاق الضرر بقواتنا، يصبح  
من المسموح به، بل من الواجب حسب الشريعة، قتل هؤلاء المدنيين .

- لا يجوز في اية حال من الاحوال، وضع الثقة في عربي، حتى ولو غلبت  
انطبعا بأنه متحضر .

- حكم الذى يساعد العدو، او المخرب، هو حكم العدو، او المخرب نفسه (٢)  
ولعل في هذا القدر من التصريف بالكتاب وما يشتمله من مواضع يعطى المرء  
الانطبعا لأهميه الكتاب واعتزاز صاحبه به، لانه يعتبره بالغ الاهمية في مجال  
الرد على الدعاية الصهيونية ( وطريقة مثلى لادانتهم )، ومفهم بالحقيقة الدالة  
على ان الصهيونية قتلة، ومباهي دساسة .

(١) من فلك ادبيك ص ١٦٦

(٢) م\* ن ص ١٦٦ - ١٦٧

لسميح القاسم مقالات، واعمال مسرحية اخرى نشرها في مجلة الجديد،  
والصحف التي عمل بها. فكتب مقالات عديدة تحت عنوان "برج بابل" في  
اعداد مختلفة من الجديد. ولقد جاء تحت باب "برج بابل" <sup>١</sup> .  
عنوان فرعي " النونة المكتوبة بالدم " وصف فيها العلاقات القائمة بين  
العرب واسرائيل ، وعن المشرفين على برامج التلميم . فوجه اليهم انتقادا  
لاذعا ، ووجه انتقادا معاشا لاغاني الحرب في اسرائيل، والتي تحمل تهكمات  
على الروءوساء، والملوك العرب مثل : ناصر بينتلر رايمين" . . . اي ياي ياي . فلينتظر  
ولا يتحرك لان "رابين" سيأتي مئة بالمئة . . . ياي وكذلك يا حسين، يا مجنون، اذهب  
الآن واكل بصلا . يا ناصر يا مجنون، ابن رجالك الذين تحدثت عنهم <sup>٢</sup> . ويجري  
مقارنة بين موقف العرب، والاسرائيليين. فالعرب قامت من بينهم عناصر تقام مثل  
هذه الاغاني ، اما اسرائيل لم تحرك ساكنا . وسجل فيها انطباعاته عن فيلم  
سينمائي للفنان " انتوني كوين " فحزن اشد الحزن للانتقاد الموجه لدور روسيا  
في الحرب العالمية الثانية ، ويشن عجوما على "لندن جونسون" والصحافة  
الامريكية ، لانها ترتكب جريمة التضليل المنهجي في محاولة منها لضمان الهدوء  
وفرصة العمل المريح للرأسماليين، وللاحتكارات، ولانها تشوه حقيقة الثورة الزنجية،  
وتصفها بأنها سلسلة من الظواهر البدائية، والنفوقائية، وتشوه وجه العرب الاصيل  
في بلاد الاندلس، وتصفهم بالقتلة، واصحاب اضهاد. ان اضهدوا اليهود .  
فيدافع سميح عن العرب ويبرر دورهم المشرف. نشلوا اوربا من ظلام العصور  
الوسطى .

وفي هدد آخر، تحت باب برج بابل <sup>٣</sup> كتب تعليقا عن المسرحية الامريكية  
التي اثارت ضجة عالمية، وعنوانها " ليدى ماكبيرد " ومولفتها شابة في الخامسة  
والعشرين . ويرى فيها نقدا لاذعا للذات الامريكي، وسياسته العدوانية، ونسي  
لائحة اتهام ضد "ليندون جونسون" وتشير اليه بان القاتل. قاتل " جون كندی "

ويرى سميح القاسم: ان كل عبارة في المسرحية، تمتوى على نقد لاذع للاوضاع  
في الولايات المتحدة الامريكية ، ويرى كذلك انها صرخة سادة يطلقها الامريكي

( ٢ ) سميح القاسم برج بابل الجديد العدد ١٠ سنة ١٩٦٧ ص ٣٤-٣٥

( ٢ ) سميح القاسم برج بابل مجلة الجديد . العدد ١٠ سنة ١٩٦٧ ص ٢٤

( ٣ ) سميح القاسم برج بابل مجلة الجديد العدد ١١ سنة ١٩٦٧ ص ٢٥-٢٦

المادى في وجه النظم الذى يحول لبناء الولايات المتحدة، الى شمسب  
من الاغنام.

وله كتابات نثرية تحت باب "حديث الشهر" (١) سجل فيها انطباعاته  
عن المؤتمر الرابع والمشرين لنقابة الادباء المبرمين. ووجه انتقادا لاذعا للصحف  
التي تقف موقف المعاداة من المعاداة من الحقيقة ومن الشعراء التقدميين  
من العرب والمهود على حد سواء، فنقل احوال الادباء المبرمين مشـسـل :  
"موشيه دور" الذى حذر من العنصرية. والشاعر "اندالدين" الذى حذر النقابة  
من الاكراه الديني، فسجل النقاش العام الذى ساد جو المؤتمر، وتطرق الى  
المسألة، التي نوقشت بتوجيه الدعوة للادباء التقدميين، لدخول النقابة،  
وتوجيه نداء الى مفكرى العالم ومن ضمنهم رجال الفكر والادب في العالم  
العربي لرفع الاصوات من اجل السلام الدائم والعدل، في حدود ارضه، ومعترف  
بها. وعبر في هذا النداء تحك وزا للمألوف، لانه ميتور لتجانسه ثمرات الامم  
المتحدة، ومجلس الامن. وبرز موقف الشاعر التقدمي "دافيد افيدان" الذى دعا  
لحل النقابة، لانها لمعت سوى وسيط بين اموال الجمهور، والصادر المالية  
الاخرى، وبين اعضائها.

وفي موضع ثان، وتحت باب : حديث الشهر "٢" تحدث عن الاجراءات -  
الاضمة الخاصة التي اتخذتها السلطة في اعقاب الانفجارات المتكررة داخل  
اسرائيل، من قتل رجال المقاومة، والعرب، فوصف التفتيش الجسدى، والتعسفي  
الذى تعرض له سميح القاسم - وهو - في طريقه الى بلدته الرامة، لزيارة ابيه  
بعد ان انعت عليه السلطة بتصریح لزيارة اهله، واصدقائه، وسجل في هذا  
الباب آراءه حول عطا الله منصور، والاغنية الفيروزية، ورسالته الى محمود  
درويش. وقد مر ذكرها جميعها سابقا.

### بلاد الصمت<sup>٣</sup>

=====

مجدد سمیح القاسم الاتحاد السوفییتی وتحدث عید عید النصر علی النازیة،

.....

- (١) سمیح القاسم : حديث الشهر : مجلة الجديد العدد ٤ سنة ١٩٧٠ ص ٣-٥
- (٢) سمیح القاسم حديث الشهر مجلة الجديد العددان (١، ٢) سنة ١٩٧١ ص (١-٤)
- (٣) سمیح القاسم بلاد الصمت مجلة الجديد العددان ٧، ٨، سنة (١٩٧١)، ص (١-٢١)

وعن اعجابيه " كاريمشيف " احد ابطال الحرب العالمية الثانية ، الذي رفض ان يستسلم للنازية ، او يسلمها الاشرار الشيعة عن الجيش الاحمر ، بالاضافة الى انطباعات اخرى حول زيارته للاتحاد السوفيتي .

### ليكن واضحا

=====

لسميح القاسم كتابات ثرية اخرى تحت عنوان ليكن واضحا ، وجه فيها انتقادا للمسار المتطرف ، ولليمين المتطرف في العالم العربي ، ورأى ان كل واحد منهما قد ساهم في نكسة حزيران . ثم تحدث عن مفهومه للثورة وللثقافة وابرز دور الحزب الشيوعي الاسرائيلي الثقافي ، وعن نشاطه في تزليم العديد من لقاءات الحوار بين مفكرين عرب ويهود في " تل ابيب " والناصرة ، وحيفا ، ايمانا منه باهمية اللقاءات<sup>٢</sup>

وفي موضع ثان : تحدث عن حركة الاستشهاد الفلسطينية ، المقتل فسان كنفاني ، وقادة المنظمات في بيروت على ايدي الصهيونية ، وعطلتها وشن هجوما عنيفا على الكتاب ، والزعماء العرب ، الذين يرتمون في احضان امريكا حتى الاستسلام المميت ، ممن يسرون وراء سياسة " عدم مناوأة امريكا " ويرى في ذلك استسلاما مقيتاً<sup>٣</sup>

وفي موضع ثالث : كتب تحت الباب نفسه مقالات متعددة عن ايلول ١٩٧٠ وايلول ١٩٧٢ على الساحة العربية ، وتناول مشروع روجرز ، واهدافه الخبيثة ، وانه استطاع ان ينجح في ضرب المقاومة الفلسطينية بعد ان حاول ان يظهرها على انها العنصر الوحيد الصون في سبيل التسوية ، ولكن بعد ضرب المقاومة . ماذا فعلت امريكا ؟ وتطرق الى نايف سليم الشاعر التقدمي ، وعضو مجلس فلسطيني الهقيمة الجليلية ، الذي تلقى امرا بالاقامة الجبرية ، وتحديد حرية الحركة<sup>٤</sup> وفي موضع رابع : ركز حديثه عن ثورة اكتوبر المظفي وانجزاتها ، واعجابيه بلبنين<sup>٥</sup> واعنية الثورة الزوسنية لكل حركة ثورية في العالم

- ١- راجع معتقدات سميح القاسم السياسية من هذه الرسالة
- ٢ ( ليكن واضحا مجلة الجديد ، العددان ٤ و٥ سنة ١٩٧٢ ص ٣٠-٦
- ٣ ( سميح القاسم ليكن واضحا مجلة الجديد العددان ٧ و٨ ص ٣-٧
- ٤ ( م ن العدد ٩ - سنة ١٩٧٢ ص ٣-٦
- ٥ ( م ن العدد ١٠ سنة ١٩٧٢ ص ٣-٥

وفي موضع خامس ، تناول مشروع كهانا الداعي لترحيل العرب عن اراضيهم .  
فبحث كهانا برسائل الى رجال يهتمون انفسهم اصدقاء للسلطة ، مما سبب  
استاء بين الطوائف الاسلامية سنين ودرور ، وبين مسيحيين كذلك . وأشار  
الى مسرحية " عاموس كينان " التي اوقفت السلطات الاسرائيلية عرضها . لانها  
تطعن في صميم الايمان المسيحي ، ووجت لها الصحف الاسرائيلية والمشوهة  
ويشتمومها المدسوسة ، والمشوهة . مما اثار الاخوان المسيحيين ، لأنهم  
استندوا على ما روجته تلك الصحف . فكتب سمح القاسم مدافعا عن المسرحية ،  
وصاحبها ، لان " عاموس كينان " كاتب تقدمي ديمقراطي معاد للاضطهاد  
القومي الذي يتعرض له العرب ، ومعارضاً للمسكوية الاسرائيلية ، فعقد  
سمح القاسم اعمال " كينان " الغنية التي ثبت ما قاله سمح القاسم . ويتابع سمح  
القاسم قوله : ان خطيئة " عاموس كينان " هي انه استعمل المسيح والصليب  
رمزا للانسان المعذب ، ولهست هذه الخطيئة غريبة علينا . فنحن نذكر  
الحملة التي شنها بعد نقادنا الرجعيين على بدر شاكر السياب ، وسلاح عيد  
الصبور ، وعيد الوهاب الهياتي ، وشعراء آخرين ، لانهم استعملوا الصليب  
رمزا في اعمالهم . ويتابع سمح قوله : ان يسوع المسيح الذي تدور حوله  
المسرحية مسرحية " عاموس كينان " والذي يعبر عن تكبته بقسوة مهينة احيانا ،  
ليس سوى " عاموس كينان " نفسه المواطن الاسرائيلي الذي يحمل بطاقة هوية  
زرقة ، ويحمل في صدره قلبا حيا ، وضميرا حيا ، فيتمذب ، وهو يشاهد ما يدور حوله  
وعليه من مواعظ

وفي عدد آخر ، كتب سمح القاسم مقالا مطولا عن أدباء مصر ، وموقفهم  
من النهضة الطلابية المؤسسة في المرحلة الحرجة من تاريخ العرب الحديث  
ويرى ان أدباء مصر لن يتخلوا عن مواقفهم ، ويشير الى الخصوم : اليمين  
المتطرف ، واليسار المتطرف ، الذي يسمى لاحتواء الحركة الطلابية ، ويذكر وسائل  
التحريض غير النبيلة ، وغير الشريفة ، وغير الوطنية ، التي لجأت اليها الدول  
الرأسمالية والمؤسسات الحاكمة فيها ، وفي العالم الثالث ، لتشويه الحركات المعارضة

(١) سمح القاسم : ليكن واضحا . مجلة الجديد ، العدد ١ سنة ١٩٧٣ ص ٤-٧

(٢) م . ن العدد ٢ سنة ١٩٧٣ ص ٤-٥

وفي موضع سابق ناقش الاقتراح الذي طرحه لاهفاه نقابة الأدباء العربيين وبناء تنظيم جديد يكون مفتوحا امام جميع الكتاب في البلاد بغرض النظر عن قوميتهم ، واللغة التي يتحدثون فيها . و اشار الى الشعراء بالكتاب التقدميين الاسرائيليين الذين تبهنوا اقتراحه . ووصف المناقشات العادة في المؤتمر الخامس والعشرين للنقابة .

وفي موضع ثامن : تحدثت عن حضارة الاغتياي ، وهو نشر سياسي استشهد باهيات لكمال ناصر ، الذي طرته السلطات من بلده عام ١٠٦٨ - ولحققت به في بيروت حتى اجهزت عليه . ووصف مقتل يوسف نجار مع زوجته التي اكبته عليه ، لتتنع عنه الرماض ، وكيف سقط كمال عدوان وهو يحاول الوصول الى سلاحه ؟ ووصف قهقهة الجنرال "المازار" رئيس الاركان السابق ، الذي تحدث عن طهارة سلاح شبابه ، وعن العلم الصهيوني<sup>٢</sup> .

وفي موضع تاسع : - وصف الحالة ، التي يتعرض لها المواطن العربي فسي اسرائيل . انبغاطب الفاشيين العرب / ليطلبهم على حقيقة ما يعانيه المواطن من مهانة ، و شتم ، وتحقير ، وتعذيب ، على ايدي القادمين الجدد من المسطوطنين اليهود ، دون ان يعير العالم العربي انتباهه ، لما يجري على الارض فلسطين واعطى صور كثيرة من تلك الصور<sup>٣</sup> .

وفي موضع عاشر : تحدثت عن الظلم الذي لحق بالكتاب التقدميين من السكان العرب . وطالب برفع الاقامة الجبرية المفروضة عليهم . و اشار الى مشاركة اليهود للعرب في مظاهراتهم الاحتجاجية ضد سلطات الاحتلال امثال : الشاعر اليهودي التقدمي " مردخاي ابي شاول " الذي اجاب مراسل اذاعة اسرائيل عن سبب اشتراكه في المظاهرة قائلا : " غل تستطيع ان تقول لي من هو "لا" اليهودي ؟ ومن هم العربي ؟ اني لا ارى هنا عربا ويهودا . ارى بشرا يقاتلون من الاضطهاد والقمع<sup>٤</sup> .

(١) سميح القاسم : ليكن واضحا . مجلة الجديد ، العدد ٤ سنة ١٩٧٣ ص ٤-٥

(٢) م ٥ من العدد ٤ سنة ١٩٧٣ ص ٤-٥

(٣) م ٥ من العدد ٥ سنة ١٩٧٣ ص ٤-٥

(٤) م ٥ من العدد ٦ سنة ١٩٧٣ ص ٥

وفي موضع آخر : وصف المظلمين من اليهود - المسطوطنين الجدد - من قبل الدعاية الصهيونية ، فعلاً انشأ قدم المستوطن أرض الميماد المزعموسة ، حتى يستيقظ على صفوات الانذار وحالة الفرع المسيطرة على المجتمع اليهودي في اسرائيل ووصف كذلك محاولات "كهانا" لترحيل الشباب العربي الى الخارج (١)

وفي موضع آخر : وصف العامل العربي الذي يصادف المهانة ، والتحقير من قبل صاحب العمل الاسرائيلي ، فيجبر العمال العرب على البيت داخل الافران ، والمصانع ، والاقبية ، وتوجد عليهم الابواب ، كما سبب هلاك كثير منهم ، ووجه انتقاداً لاذعاً لبعض الادباء ، والنقاد الذين اشرفوا على مهرجان الغناء العربي في اسرائيل ، مع العلم ، انهم لا يملكون مؤهلات تخولهم حتى الاشراف على مثل تلك المهرجانات . ووصفهم بالمرتزقة الذين رموا انفسهم في احضان السلطة (٢)

وفي موضع اخر كذلك : وصف السلطة التي تغذي ابنائها بسموم الفكر القاتلة ، وصورت لهم العرب على انهم شعب ضعيف اثنكالي ، غامل / لا يحسب له حساب . فقادتهم الى معارك عديدة مع الامة العربية . بدءاً من عام ١٩٤٨ وانتهاءً بحرب اكتوبر ١٩٧٣ . وكان وبال هذه السياسة ، فساد نظريتها ، فجلبت لشعبها الوهال ، وبللت خطاه ، وقادته الى المأزق الحرج الراعب . ووصف موقف السلطة المتعننت من الاعتراف بالحقوق الشرعية لعرب فلسطين ، فتقمع كل من يدعو لذلك ، وتعتبره خائناً . فكل داعي سلام خائن يهدد أمن اسرائيل ، ومستقبله . ويفسد على الصهيونية حلمها . ووصف العزلة الفاضحة التي أصابت اسرائيل في افريقيها - القارة السوداء ، والى التحول العظيم في قدرة الشعوب العربية على انتزاع النصر ، وتطرق لما نشرته الصحف الاسرائيلية عن الجنود المصريين الأسرى في ١٩٦٧ ، لتصفهم بالعاميين والعمال ، ليعكس نشرته الصحف الاسرائيلية انفسها ، والصحف العالمية عن الجنود المصريين في حرب اكتوبر ١٩٧٣ ما مفاده : ان قرابة الغصين بالمئة من الجنود المصريين هم من الاكاديميين . وتحدث عن التطور الهائل في الاعلام العربي ، والتحول الايجابي ، وبالمقابل التقهقر ، والتخلف ، والعجز الفاضح الذي أصاب الاعلام الاسرائيلي . في حرب اكتوبر ١٩٧٣ . ويستشهد سميح القاسم

(١) سميح القاسم ليكن واضحاً الجديد العدد ٧ سنة ١٩٧٣ ص ٤-٦

(٢) - سميح القاسم ليكن واضحاً الجديد العدد ٨ سنة ١٩٧٣ ص ٧-١٠

بما قاله المعلقون الاسرائيليون . حيث قالوا : تعلم العرب منا كيف يشنون حرباً ناجحة ونحن تعلمنا منهم كيف ندير اعلاماً فاشلاً . ووصف الأعمال الوحشية التي قام بها جيش اسرائيل نحو الاسرى السوريين في حرب اكتوبر ١٩٧٣ . وأشار الى مانشرته صحيفة "مصريب" بتاريخ ٢٩ / ١٠ / ١٩٧٣ والذي نقلته عن لوموند الفرنسية ومفاده : ان الجنود الاسرائيليين اجبروا الجنود السوريين السمر على اللفسام ليفتحو طريقاً امام الوحدات الاسرائيلية . وشن هجوماً من جديد على نقابة الكتاب العبريين ، ووصفها بالعنصرية ، والمالية للسلطة ، والناطقة بما تجلبو عليها " )  
هذه المضامين التي دارت حولها كتابات سمح القاسم النثرية في مجلة الجديد .

### أعمال سمح القاسم المسرحية

=====

قدم سمح القاسم الى المدنيين والعسكريين من كل الاعمار مسرحية نثرية ذات اربع حركات مدروسة جيداً ، وحركة خامسة حتمية ، وهي : المؤسسة الوطنية للجنون - م . م . م . م

شخصياتها : رجل صنايعي ، وموزع ، وموظفوا ادارة ، ورئيس الوزراء ، ووزير الدفاع ، ووزير المالية ، واصوات من الخارج تتطخ عليهم حبل افكارهم . الاصوات العيرة التي لم تنغدع بكذب ، وندس الصهيونية ممن اغتاروا مكانهم في صفوف الشعب الشرفاء . فالرجل الصنايعي صاحب الابحاث السيكلوجية ، يخلط لابعائه ، وافكاره الجهنمية ، ويعرضها على الوزراء . فكل وزير يتصل بوزير اخر ، والقصد من ذلك ، ليقدم سمح القاسم عرضه المنشود ، وهو اظهار الحكم الاسرائيلي بمختلف وزاراته ، وقطاعاته ، وكأنها مؤسسة واحدة تسعى لهذف واحد ، وهو خدمة المؤسسة العسكرية مؤسسة الجنون والظفرسة العسكرية الذي يسعى الرجل الصنايعي لخدمتها . فكشف النقاب عن اللقاءات التي تمت بين الصنايعي الذي تشرف بزيارة من قبل رئيس الوزراء ، وكل من وزير الدفاع ، ووزير المالية . ويجرى سمح القاسم بين الاربعسة حواراً تتقلب في النهاية شخصية وزير الدفاع على رئيس الوزراء ، فيوافقت رئيس الوزراء على كل مخططات وزير الدفاع ، ويقبل بأن يكون على رأس كل وزارة جنرال من العسكريين ممن اجتازوا دورات في خصائص الجنون ، وفوائده . واكسد

(١) سمح القاسم ليكن واضحا مجلة الجديد العددان ١٠ و ١١ سنة ١٩٧٣ .

٤ - ٨ - ٦٦

(٢) سمح القاسم المؤسسة الوطنية للجنون من الجديد العددان ١٠ و ١١ سنة



واكد وزير الدفاع لرئيسه ان الشعب واع) ومستعد لاطلاق النار في اللحظة التي يطلب منه فيها ان يطلق النار. وهناك من يتقدم لنا السلاح بالاسلحار التي يختارها الوزير.

استطاع الصنايعي، وموزعه، وعضاء مجلس الادارة-اي الصهيونية العالمية- ان تفلل جمهرة اليهود، وتستقطبهم مقابل الرخاء، المزيف، والمال من اجل الحياة، فدخلوا المؤسسة الوطنية للجنون التي اعدتها السلطة لخدمة مطامعها التوسعية، وكان بالمقابل اصوات شريفة تعذر، وتندر من مغبة عذا السمل الطائش، ولكن حب السيطرة، تغلب على العقل، والواقع، فاتفق الصنايعي صاحب فكرة المؤسسة، ورئيس الوزراء، ووزير الدفاع، ووزير المالية على الاجتماع السري المكتوم، لضرب المجانين الذين يرفضون الخدمات التي عرضتها عليهم المؤسسة الموترة مؤسسة الامراض العقلية للجنون باشراف الصنايعي ( الحركة الصهيونية ) وترووا ضربهم ليظهروا بالامر الواقع ونفذوا، اغتلبهم فاستيقظ المضلون ممن دخلوا المؤسسة الوطنية للجنون على شول الصدمة، وكثرة القتل، والدماء المراقسة. فأرادوا الخروج من المؤسسة العسكرية تلك، الى الحياة، لليهود، والى بلادهم بعمد تضليلهم، ولكنهم لم يستطيعوا . رفعوا امرهم للعدل، واذا بالتقضا يقبلون الرشوة، ويقررون بعدل المؤسسة وموقفها .

فوجى الصنايعي بارتضاع عدد الضحايا، لاسيما وان الدول العربية ممن رفضت خدمات المؤسسة، ولم تتزلها بالتفوق التكنولوجي المزعوم، ولم تسلم بالامر الواقع ازادات قوة وتكاثفا، واتعادا ما انهد الصنايعي - الحركة الصهيونية العالمية والسلطة الحاكمة في اسرائيل المنفذة لمخططات الحركة الصهيونية وازادات - مقاومة المتطوعين لخدمة المؤسسة، وصموا على هجرها الى الابد، ورفضها، فتدخلت كل القوى التابعة للمؤسسة من شرطة، وجنود، لايقات التظاهرة الاحتجاجية دون جدوى. فصم المتظاهرون على الحياة - اکتفوا بالمال، ويدفع ضريبة الدم . استيقنوا على اطماع ساداتهم زعماء الصهيونية ومخططيها ومنفذيها . يريدون العيش بسلام وعريفة لا يريدون التضحية اكثر، ولا يريدون دفع ضريبة دم اكثر، لان الحق وراءه منالب، لكن بسكت صاحب الحق عن حقه، ولن تقبل المؤسسة الوطنية واعمالها الارتحالية الخوفائية . سيقاوم، وسيقاوم، لمنتزع حقه من يد الناصب. لن يمشي له جفن ما دام الوطن، والكرامة، والحرية مفتوحة سيققى من تطوع لخدمة

المؤسسة الوطنية في جحيم مستمر ، مادامت هناك تنمية شعب المسموم .

### كيف رد الصراي مندل على تلاميذه<sup>١</sup>

=====

كيف رد الصراي مندل على تلاميذه ، مسرحية نثرية لمسرح القاسم في ست حالات . والصراي مندل كما جاء في مسرحية سمح القاسم - رجل عميق الحكمة بعيد النظر ، كان يعيش في " كوتسك " . هذا الحكم سأل تلاميذه ذات يوم اين يسكن الله ؟ فيما جواب التلاميذ : ان الله يسكن العالم كله ، ولكن الصراي اجاب تلاميذه : ان الله لا يسكن الا في المكان الذي يسمح له فيه بالدخول . جاء بذلك سمح القاسم لينفذ مزاعم السلطات الصهيونية التي تدعي بان لها في الارض الفلسطينية حق الهي موروث ، ولكن الشعب الفلسطيني لم يسمح لاله بدخول أرضه ، وبالتالي لن يسمح بالصهيونية دخول أرضه ، فقرارعا بالغل كما قال الصراي مندل - سواء ادركت الصهيونية هذه الحقيقة ام لم تدرك .

يدور الحوار في المسرحية بين رضوان ، وشلومو ، والسيد عالم ، والشرطي ، رضوان المواطن الفلسطيني الذي سلبت أرضه ، وشلومو المستوطن اليهودي - القادم من بلاد اجنبية ، ليسكن أرض فلسطين ، ليستولي على حديقة رضوان فكل منهما متعلق ومتمسك بالحديقة . ولكن شتان بين موقف صاحب الحق ، وبين موقف الدخيل المستبد . وعلى اية حال ، تمثل المسرحية ، صراعاً بين موقفين متباينين ، وليس بين حقين .

فالمسرحية انتقادية ساخرة لاذعة نرى من خلالها التخلخل في الارض ومدى ارتباط المواطن العربي الفلسطيني والتصاقه بأرضه فهو يدعو لترميم حديقة المفتصة ، وللكفاح متمسك بأرضه ، لانه صاحب حق ، يريد التضحية في سبيلها .

تصور المسرحية الاغتصاب . فبرزت من خلال اشخاصها التفتن من قبل العدو في صنع السلاسل لتقييد الشعوب . فالصهيونية تتفن المناورة ، وتنتن الاستفادة من المآسي التي مرت على اليهود . فاستغل الممقتل النازي في " بوخنفالده "

( ١ ) سمح القاسم كيف رد الصراي مندل على تلاميذه : مجلة الجديد ، العدد ٣

لانتزاع الحق الفلسطيني، وكسب تأييد، واستعطاف العالم.

تظهر السخرية بوضوح في المسرحية، عندما يعلن شلومو تعسكه بالهديقة بشدة، وعنف، ويعتبرها حقه منذ الازل. ويهدد رضوان صاحب الهديقة الشرعي بطرده من الحقل باسم توانين الامم المتحدة، ليتدخل فيما بعد السيد عالم حتى يفصل بينهما ويخضع النزاع. ويبرر في تماركهما على الحقل امراتا فيها محتجان عليه بعنف. ويزداد العراك بين شلومو، ورضوان، ويهدد كل منهما الاخر باستقطاب الاعوان من اصدقاء، واعوان. ولما رأى السيد عالم منهما الاصرار على العراك، لم يجد بدا من ان يستغل هذا العراك لصالحه. . . عليهم خدماته الجديدة، ليهددها بالسلاح، فيتسابق كل من رضوان، وشلومو على شراء الساكين. يبيع ممتلكاتهم، ليدفعوا للسيد عالم سعر السلاح بالسعر المناسب. وبعو الوحيد الذي يتدر الثمن .

ومن خلال المحاوره بين رضوان، وشلومو استماع سميح القاسم ان يكشف النقاب عما لصاب عرب فلسطين سنة ١٩٤٨. فكشف عن المذابح الداخلية في التسيرو الفلسطينية، وتصف الطائرات لها، واقرار الناس في كل مكان من النازي الجديد واستماع كشف النقاب عن زيف ودجل الدعاية الصهيونية، وعندريتها التي تشحن بها القادمين الجدد، وتصف فيها العرب بالهمجية، والتخلف، والتاخر كما استطاع ان يثني احقية اليهود في امتلاك الارض - فلسطين - لان الشعب الفلسطيني لم يسمح لاحد دخول ارضه، وبالتالي: فحقهم الالهى المزعوم، ما هو الا هراء. كما جاء على لسان رضوان في معاوراته لشلومو .

يستغل سميح القاسم الوضع والاحداث في المسرحية، ليثبت انه لا يكره اليهودي كمنصر، وانما يكره الصهيونية، يكره كل من يحمل السلاح لمواجهة. فثلاً جاء على لسان رضوان انه يكره "دافيد" الشرطي واستثنى "دافيد" الاخر الذي تضامن معه في العمل والذي قال :

" لا يوجد هنا يهودي وعرب يوجد حملون مشبونون "١

---

(١) سميح القاسم كيف رد السراي مندال على تلاعبه العدد ٣ سنة ١٩٧٣ ص ٢٤ ملحوظة : لقد ورد في المسرحية كلمات عبرية استعملها باللفظ العربي مثل : " بوكرطوف" اي صباح الخير "زل عتسيوراى الى العصفورة" وأورد اشعارا بالعبرية على لسان شلومو من وضع سميح القاسم، واثبت ترجمتها بالعربية في اخر المسرحية. وقال : انه لا يتحمل مسوءوليتها الا في اطار النص المسرحي، لانها ليست من وضع "بياليك" او "تشلونسكي" او "تشلونيهو نسكي" .

وجه سميح القاسم في مسرحيته نقدا لانعا للأعمال البوليسية التي تقوم  
بها السلطات الاسرائيلية اتجاه الفلسطينيين، للبحث عن الهويات، والتدقيق،  
والفتيش، والمضايقات التي يتعرض لها المواطن العربي داخل اسرائيل  
لان السلطات تشك بكل مواطن على انه مخرب يهدد أمن الدولة.

كشف القاسم النقاب على ان العربي الفلسطيني، لاسامي لمجرد، انسه  
يرفض سحنة، ولغة، وحضارة المستوطن اليهودي. فالشرطي اتهم رضوان بالاسامية  
ولكن عندما انشده من اشعار "بهايك" هتف من اعماقه "برافو" يزعمون انك لاسامي  
لا والله، انك سامي.

كشف النقاب عن سياسة اسرائيل العنصرية في التعليم، ومناهجها، عندما  
قال رضوان للشرطي: اعرف "هايم" نحمان "بهايك" اكثر مما اعرف ابا الطيب المتني.  
يرى الشاعر في هذا الصراع، هل ان صراع بين موقفين وليس بين حقين  
فرضوان يخاطب شلومو قائلا: لماذا لا تعيش معي؟ وشلومو يخاطب رضوان  
قائلا: لماذا لا تعيش عندي؟ اوضح سميح القاسم من خلال المسرحية، موقف  
صاحب الارض الشرعي، وموقف الدخيل الذي جاء ليقسد على اهل الارض -  
احلامهم. صاحب الارض الشرعي يحب السلام. والمستوطن يحب السلطة، ويحب  
القتل لذات القتل، لانه يرى في قتل غيره حياة له. وبذلك استطاع سميح القاسم  
ان يكشف السادية التي يتمتع بها المستوطن الدخيل.

## الابن

=====

مسرحية رمزية انتقادية، تتكون من اربع حالات، ابطالها طفل، وطفلة،  
وعجوز، وشيخ، وناجور، وشاب، اورجال، ونساء، يهديها الشاعر الى بيرزيت التي هي  
الرامسة عزاء، واملا، والى كل قرانا التي هي بيرزيت.

تصور المسرحية حالة الفزع، والظلم، والرعب التي سيطرت على عـرب  
فلسطين منذ سنة ١٩٤٨ حتى يومنا هذا، حيث انتشر الناس في كل مكان  
وغادروا اماكنهم بلا انتظام، ولم يجدوا منفذا سوى الفرار، ولم يبق منهم  
سوى التسم القليل، الذي بقي منزوعا في ارضه، واما الذي هاجر خارج ارضه  
لم يهجرها اختاراً، وانما اجبر على الهجرة تحت الضغط الصهيوني، وبفصل

القتل.

(١) سميح القاسم، الابن، مجلة الجديد، العددان (١٠ و١١) سنة ١٩٧٤، ص (١-٢٧)

صور القاسم الفارين الذين القوا بامتعتهم في البحر والبر ليستطيعوا  
النجاة بأنفسهم قبل ان تلحق بهم جحافل الاعداء . ويأتي الشاعر ليصل الى  
الحوار الذي دار بين الذين بقوا صامدين للبلوغ انفسهم لماذا لم يشارروا  
الوطن ؟ لان العدو سيتفرغ اليهم بعد ان يفرغ من ملاحقة اخوانهم ولكن  
قسما كبيرا منهم يخالف هذا الرأي والاعتقاد ويصموا على الثبات لان فيسسه  
الخيال والامل . وسيأتي اليهم من ينتقدهم . الا وهم انما وهم من هاجسوا  
ديارهم ولم ينسوا ارضهم . ويسير بنا القاسم حثيثا حتى يحدثنا عن المنفذ  
فيحدثنا عن الشاب الذي دخل ساحة القرية وهو يحظي صهوة جواده واخذ  
يطلق النار في اكل مكان ليخرس أصوات العدو وطلقاتهم ليميد العيساة  
الى أهله في الارض فيستبشر الأمل خيرا . ويدور حوار بين الرجال والنساء  
كل يدعي ان هذا الشاب ابنه وابن زوجته فيأتي شيخ مسن لمنوعم انه  
ابن القرية جميعها التي اعاد اليها الحياة من جديد بعد ان اسكت أصوات  
الكلاب التابحة التي شهت لحوم ابنا القرية .

فسمح القاسم : يتصور الخالص على ايدي الشباب الثوري ابنا فلسطين  
من امتطوا صهوات جياذعم وحملوا بنادقهم وتلويهم عامرة تنبض حيوية ونشاطا  
معبأين بالايان الصادق ، والتصميم الحثي ، لانقاذ الوطن من الضياع  
فلم تعد تنبيهات الناغور وغيره ذات فائدة امام التخدير سيقطع هو لا الشباب  
كل امل للعدو الخاصب في البقاء على أرض الوطن التي طالما دنسوها  
فأفعالهم البربرية من قتل للاهرياء وتدنيس الأماكن المقدسة وانتهاك للحرمات  
وحصد الارواح بالات الدمار وصب الفزع في نفوس الاطفال والشيوخ والنساء .

ولقد عمد سمح القاسم اثناء الحوار في المسرحية الاستشهاد بالمدائح  
والاناشيد الشعبية التي اعتاد اطفالنا انشادها في العاهم مثال ذلك  
شتي شتي وزيدى . . . بيتنا حديدى ، عمي عهد الله . كسر الحرة وهكذا ،  
وسأختار الحوار الذي دار بين ابطال المسرحية في الحالة الرابعة ، لأعطي فكرة  
عن المسرحية وصاحبها .

## الحالة الراهجة

=====

الساحة نفسها، وقد تم تنظيفها، وترميم المنازل المحيطة بها . الجدران مطلية بالابيض الساطع، والابواب والنوافذ مطلية بالاحمر الفاتح. على عتبة منزل العجوزين ابريق ماء جديد . في مقدمة المسرح - الساحة - باقات من الزهور، وفي مدخل الزقاق الایسر قوس نصر من أغصان الزيتون والسنديان ، اذا امكن الأمر فانه ينبغي أن توضع باقات الزهور وينبغي قوس النصر امام عيون الجمهور، وان يدخل المثلون بالاغصان والازهار من بين النظارة، وان يطلبوا من بعض الناس المساعدة في انجاز العمل . الطفل والطفلة يندفمان معا الى الساحة في ثفزات وصيحات مرحة يجلسان متقاربين جدا هذه المرة، وينشدان بالعامية :

الطفل : شتي شتي وزیدی

بيتنا حديدي

عسي عهد الله

كسبر الجبره

ضربته سسيده

بمتو بـــــرة .

الطفلة : عسي عهد الله . . . كسر الجرة . اجت بنتوزهور . . . .

لعلت لكسور . . واجا ابنووليد . . جبرها من جديد

الله يسلم ايدو . . ورضي عليه سيدو

الطفلان معا : زعرتولوا الناس

وعملوا عراس عراس

وصار عنا عيـــــد

اسمو عيد وليـــــد

وشتي وشتي وزیدی

بيتنا حديدي

( يكرران بالضحك ، ثم يصمتان فجأة ، وينظران عبر قوس النصـــــر )

الطفلة : هلب تراه ؟ انه هناك / انظر ياه ما أجمله !

الطفل .. اجل اراء على ذلك السفح الاخضر انه مستند الى جذع

سنديانة كهجرة انظري كم يشبه جذع السنديانة ياه . لا اعرف اى منهما

الجذع؟ و اى هو وليد؟

الطفلة : وها هو حصانه الابيض انه في بياض تلك الغنيمه وما أصعب ان -

اعرف ايهما الحصان واويهما الغنيمه .

الطفلان معا : انه يتحرك ينزل إلينا . يأتي إلينا . ( يصفتان ويتفزان فرحا )

سيأتي سنراء ( يسمان وقع خطى من الخارج فملتقيان مستطليين

يدخل الشيخ والعجوز في ثياب جديدة جميلة ومرتبعة مضمورين

بشعور طافح من السعادة والحيوية ) .

م

الشيخ : آها ايها الوالدان الجميلان هل رأيتما عريس الزيتون .

الطفلة ( بحماس ) رأيناه . وليد ، عريس الزيتون . اجل رأيناه .

الطفل : رأيناه هناك ( مشيرا الى السفح ) ثم اتى إلينا عبر هذا

القوس . وحين وصل إلينا هنا سلم علينا وقبلنا .

الطفلة : اعطانا عصفورا حيا ورغيفا . اظننا الصمفور . ونا مو الرغيف .

العجوز ( طالبة ) الم يقل اى شي . آخر؟ الم يترك لي رسالة اوها سمينه .

الطفل ( بلهجة متعذرة ) لم يقل اى شي . آخر .

الطفلة : وواصل السير حتى اختفى بين الناس ( مشيرة الى الجمهور ) . اختفى

فيهم . ( متفعمصة وجوه الجمهور ) انهم يشبهونه كثيرا . يشبهونه كثيرا .

الطفل : وكان من حوله ثلاثون فارسا ، في يد كل واحد تفاحة

حمراء ، وعلى كتفه طائر احمر .

الطفلة : وكانت رؤوسهم مكللة بالحيق والفضاع .

( يسمع وقع خطر من جانبي المسرح ثم يدخل بعض الناس رجال ،

نساء ، واطفال يتكون جو احتفال او عيد )

رجل ( ١ ) هل رايتصوه ؟

الطفلان : رأيناه ثم اختفى هناك ( يشير ان الى الجمهور ) .

رجل ( ١ ) بل هو ابني انا .

---

ملحوظة : لقد . الحديث عن سرية جديدة لسميح التاسم موضوعها ثالث

اكسيد الكربون في الطحوق من ٣٢٣ - ٣٤٣ وكذلك مسرحية موضوعها -

المختصة وهي من الاعمال المستجدة للشاعر ص ٣٤٤ - ٣٤٦

العجوز : لقد قال : انه ابني هو نفسه قال ذلك .  
الشيخ : لا تختصموا ، انه ابننا جميعا . ابن هذه القرية التي اعاد اليها  
الحياة .

الطفلان ( مستذكرين ) آه صحيح نذكر ذلك . نذكر حين سلم علينا وقبلنا . وقال :  
" انا ابن قريبتكم . ابن هذه القرية " ثم ودعنا ، واختفى هناك بين الناس .

### " ستار "

أضيف الى الرسالة لوحة <sup>نص</sup> ~~التي~~ فيها تسلك مؤلفات سميح القاسم تاريخياً في  
لبنهاية الفصل الخاص بأثارة <sup>نص</sup> وسأبدأ بالآثار الشعرية ثم بالثرية .

### الآثار الشعرية :

- ( ١ ) مواكب الشمس : واوفست الحكيم/الناصر سنة ١٩٥٨ . وهو الديوان الاول  
للشاعر .
  - ( ٢ ) اغاني الدروب : الحكيم/الناصر سنة ١٩٦٤ ، م١ .
  - ( ٣ ) ارم : حيفا / مطبعة الاتحاد التعاونية سنة ١٩٦٥ م
  - ( ٤ ) دمي على كفي : مكتبة المحتسب القدس سنة ١٩٧٣ ، وكان قد صدر سنة ١٩٦٧
  - ( ٥ ) دغان البراكين : منشورات مكتبة المحتسب/القدس سنة ١٩٧٤ ، وكان قد صدر  
بعد حرب حزيران سنة ١٩٦٧
  - ( ٦ ) ويكون ان يأتي طائر الرعد : دار البليل للطباعة والنشر ، عكا ١٩٦٩
  - ( ٧ ) اسكندرون في رحلة الخارج ورحلة الداخل : واوفست الحكيم/الناصر ١٩٧٠
  - ( ٨ ) قرقاش - مسرحية شعرية : دار الاتحاد التعاونية حيفا ١٩٧٠
  - ( ٩ ) قران الموت والياسمين : مكتبة المحتسب/القدس ١٩٧١
  - ( ١٠ ) الموت الكبير : منشورات الكتاب الجديد ط ٢ حيفا ١٩٧٣ ، وكانت طبعته  
الاولى في بيروت : منشورات الآداب ١٩٧٢
  - ( ١١ ) مراتي سميح القاسم دار الاداب بيروت ١٩٧٣
  - ( ١٢ ) الهي الهي لماذا قتلتي ( سرية ) : مطبعة الاتحاد التعاونية حيفا ١٩٧٤
- ~~أما آثاره الشعرية كما جاء في الجديد كان ترتيبها كالاتي :~~
- ( ١ ) كيف استولى هنري على المطعم ( مسرحية شعرية ) : مجلة الجديد
- الرابع ١٩٧٠ ص ٢٧-٣٤
- ( ٢ ) مجموعة من الاشعار المعادية للحرب : مجلة الجديد/العددان الثالث  
والرابع ١٩٧١ ص ٢٤-٣٦ .



- ٣) يوسف واخوته - قصيدة من مراثي سميح : مجلة الجديد : الممدد العاشر سنة ١٩٧٢ ، ص ٥٣
- ٤) الكرنفال الدموي - قصيدة - مجلة الجديد ، الممددان الرابع والخامس سنة ١٩٧٤ ، ص ٤٥
- ٥) جناز في ثلاثاء الرماد - قصيدة - مجلة الجديد ، الممدد الحادي عشر سنة ١٩٧٤ ص ٥-٦
- ٦) الوصول الى جبل النار قصيدة - مجلة الجديد : الممدد الحادي عشر سنة ١٩٧٤ ص ٧
- ٧) مقطع من ثالث اكسيد الكربون سيرة بريطافور قصيدة الممددان الاول والثاني سنة ١٩٧٥ ص ٦-٧
- ٨) مقطع آخر من ثالث اكسيد الكربون من سيرة بريطافور الممدد الثالث سنة ١٩٧٥ ص ٦-٩
- ٩) مقطع من ثالث اكسيد الكربون - سيرة بنون - الممدد السادس سنة ١٩٧٥ ص ٢٨-٢٤

### أما آثاره النثرية فقد جاءت كالتالي :

- ١- عن الموقف والفن : دار الاداب بيروت سنة ١٩٧٠
- ٢- من فمك ادبيك : عكا منشورات عريستك ، مطبعة الناصرة سنة ١٩٧٤
- ٣- هموم الاسناء ولا حسناء : الاتحاد الممدد / ٣٥ / (٣) بتاريخ ١٣/٩/٧٤ ص ٤ رقم عمه ٢٥
- ٤- هموم : وثقة صحيفة الاتحاد : الممدد / ٣٩ / (٣) بتاريخ ٢٧/٩/٧٤ ص ٤ عمه ٨٠٧

### أما كما جاء في مجلة الجديد فكان كالتالي :

- ١- كنع كونغ : الجديد الممدد / الاول سنة ١٩٦٦ ص ٢١-٢٣ ، ٢٢ ، ٢٣
- ٢- الى انباء كفر قاسم ( ترجمة من الصبرية ) : الجديد الممدد / العاشر سنة ١٩٦٦ ص ٢٥
- ٣- فاية الطفولة : الجديد الممدد / الاول سنة ١٩٦٧ ص ١٨-٢١
- ٤- برج باهل : الجديد الممدد ن : ٧ و ٨ سنة ١٩٦٧ ص (٣-٢٢-٢٤)
- ٥- برج باهل : الجديد الممدد / العاشر سنة ١٩٦٧ ص ٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨
- ٦- برج باهل : الجديد الممدد / الحادي عشر ١٩٦٧ ص ٢٥-٢٦

- ٨- حديث الشهر : الجديد، المعدادان ٢ و ٣ سنة ١٩٧٠ ص ٣-٦
- ٩- حديث الشهر : الجديد، المعداد الرابع سنة ١٩٧٠، ص ٣-٥
- ١٠- ثلاثة الاثاني : الجديد، المعداد الخامس سنة ١٩٧٠، ص ٣
- ١١- لقاء مع سميح القاسم شهر امتد ثلاثة اشهر - الجديد، المعداد الثامن سنة ١٩٧٠ ص ٢١=٢٤
- ١٢- المؤسسة الوطنية للجنون ( مسرحية نثرية ) : الجديدة، المعدادان التاسع والعاشر ص ٢٧-٢٨
- ١٣- شهريات : الجديد، المعدادان الاول والثاني سنة ١٩٧١ ص ١-٤
- ١٤- بلاد الصمت : الجديد، المعدادان السابع والثامن سنة ١٩٧١ ص ٨- ١١
- ١٥- الثورة الثقافية: تجربتان وحصيلتان : المعدادان التاسع والعاشر سنة ١٩٧١ ص ٨-١١
- ١٦- ليكن واضحا : الجديد، المعدادان الرابع والخامس سنة ١٩٧٢ ص ٣-٦
- ١٧- = = : الجديد، المعداد السادس سنة ١٩٧٢، ص ٣-٦
- ١٨- = = : الجديد، المعدادان السابع والثامن سنة ١٩٧٢ ص ٣-٧
- ٦٢ -
- ١٩- ليكن واضحا : الجديد المعداد التاسع سنة ١٩٧٢ ص ٣-٦
- ٢٠- ليكن واضحا: المعداد العاشر سنة ١٩٧٢ ص ٣-٥
- ٢١- ليكن واضحا: الجديد، المعداد الثاني سنة ١٩٧٣ ص ٤-٥، ٤٧، ٤٨
- ٢٢- ليكن واضحا: الجديد، المعداد الثالث سنة ١٩٧٣ ص ٤
- ٢٣- كيف رد الرأي مندل على تلايذه مسرحية نثرية- الجديد: المعداد الثالث سنة ١٩٧٣ ص ١٩-٢٧
- ٢٤- ليكن واضحا : الجديد، المعداد الرابع سنة ١٩٧٣ ص ٤-٥، ٤٧، ٤٨
- ٢٥- ليكن واضحا : الجديد، المعداد الخامس سنة ١٩٧٣ ص ٤-٥
- ٢٦- ليكن واضحا: الجديد، المعداد السادس سنة ١٩٧٣ ص ٥
- ٢٧- ليكن واضحا: المعداد السابع سنة ١٩٧٣ ص ٤-٦
- ٢٨- ليكن واضحا : الجديد، المعدادان الثامن والتاسع سنة ١٩٧٣ ص ٧-١٠
- ٢٩- ليكن واضحا: المعدادات العاشر والحادي عشر سنة ١٩٧٣ ص ٤-٨، ٦٨
- ٣٠- مقابلة مع سميح القاسم عن مجلة افكار الاردنية: الجديد، المعداد الثالث سنة ١٩٧٤ ص ١٢-١٤

٣١ - الابن مسرحية: ثرية الجديد، العددان، التاسع والعاشر سنة ١٩٧٤

ص ١١ - ١٢ - ٢٨

٣٢ - المفتحة ( مسرحية ثرية - الجديد - العدد، الرابع سنة ١٩٧٥ -

ص ٨ - ١٢

٣٣ - تعقيب من سميح القاسم على كلمة عطا الله : الجديد، العدد الثامن،

سنة ١٩٧٦ ص ٧٧ - ٧٨

بالإضافة إلى حديث سميح القاسم للفديير عن تجربته في النضال والصمود

الفديير : العدد الأول، تشرين الأول - سنة ١٩٧٢ ص ١ رقم ٧

• ٤٤٦

## الفصل الثاني

### الموثرات الخاصة والعامة على سمح القاسم منمكسة في شعره

لسمح القاسم، حياة ادبية خاصة به ، تخضع لموثرات خاصة وعامة .  
تأثر بأحداث لها صلة وثيقة بحياته في عصره ادبه ادب مقاومة ورفض ،  
وتحدد . التزم بهذه المواقف من اجل نصره القضية ونشرها على الملأ . . . . .  
فكيف تجلت هذه الحياة الادبية بوجهيها ، الخاص والعام . في ادب سمح ؟ -  
وكيف تسربت ملامحها الى تجربته الشعرية والنثرية وآرائه النقدية ؟  
سأجيب عن هذه الاسئلة ، من خلال الاركان الستة التي توطن هذا  
الباب .

#### الموثرات الخاصة :

لميت اسرة سمح الواسعة علما ، وثقافة بدورا مهما في تثقيفه وتأديبه  
وتوجيهه ، فقد تلقى علومه الدينية عن جده : لامة ، المالم بأمر العائفة  
الدينية . ووقف والده بوجهه ، وبناصره في كل ما يكتب عبر ايام حياته المصيبة ،  
وكان له بهذا ، فضل على سمح ، بان لا يهجر الاوزان الشعرية التقليدية ، كغيره  
من غالبية شعراء الارض المحتلة<sup>١</sup> كما عاش بين الوقائق في الحيا الفكرى  
والادبي مع اشقائه وشقيقاته ، حينما ، والاختلاف حينما<sup>٢</sup> .  
حياة سمح ، طيبة ، بالاسفار المتصلة التي تركت في نفسه ايمادا مختلفة ،  
لانها صادفت عقلا صافيا ، وقلبا واعيا ، وشعورا قويا سرهما . فأسفاره مكنته من  
الاطلاع على أحوال الشرق والغرب ، ومكنته الاتصال باجرار العالمين العربي والاجنبي ،  
ومكنته من التزود بالثقافة الاوروبية الحديثة<sup>٣</sup> .

- (١) عرفت ذلك من سمح في مقابلة شخصية معه في بيته ، بشارع عباس ، بمدينة حيفا ، بتاريخ ١٩٧٤/٦/٢٧ .
- ٢- عرفت ذلك من سمح في مقابلة شخصية معه في بيته بشارع عباس ، بمدينة حيفا ، بتاريخ ٧٤/٦/١٣ ، واكده لي في لقاء آخر في حيفا بتاريخ ١٨/٣/٧٥ .
- (٣) راجع اتصالات سمح القاسم الداخلية والخارجية والموثرات التي اشترك فيها .

تأثر صيغ القاسم بالحوادث التاريخية التي جرت في زمنه . ابتداءً من حرب  
١٩٤٨ ، عام النكبة ، وانتهاءً بحرب أكتوبر ، عام ١٩٧٣ ، والاحداث المستمرة التي  
يومنا هذا (١) . فتأثرت الواسعة ومتادمته لرجال العلم ، والفكر ، والفن ، والادب ،  
على اختلاف نحلهم ومذاهبهم ، وصفاته الشخصية ، والنفسية ، وعلوية نفسه  
الحساسة ، كلها انعكست آثارها في شعره .

بلدته الرامة قوية رجال الفكر والادب ، هي التي انجبت الشاعر ، ناصر  
جريس عيسى ، الذي اشتهر بلقب المعلم ناصر ، والذي سجر موطنه في عمرة  
نكبة الشعب الفلسطيني ، ولجأ مع من لجأ الى لبنان ، حتى وافته المنهية  
وعو في الثمانين من عمره ، وفأسهم في تأسيس الرابطة العربية في عكا ،  
حيث شن حملة شعواء على الطائفية والمائيلية ، داعياً للوحدة القومية ، لمواجهة  
الخطر الدايم ، واشترك مع الكاتبة أسى طويح في ندوة ادبية حول تحرير  
المرأة في حيفا ، والقى قصيدة طويلة " استنبت بها الشاعر فتاة العرب للنضال  
الى جانب الرجل ويذكرها بماضي المرأة العربية المجيد ، مستعيداً اسما  
النساء العربيات الرائدات .

(١) راجع الحياة السياسية على الارض الفلسطينية وخارجها من هذه الرسالة .  
(٢) راجع الجديد : من طائر التراث ، المعلم ناصر - شاعر من الرامة ، المددان ،

٤ - ٥ سنة ١٧٤ ، ص ١ - ٤٩

وما جاء في القصيدة قوله

فتاة العرب عذرك ان تبتد

فأختك في رمال البهد كانت

كما وجه المعلم ناصر قصيدة الى الشاعرة فدوى لوتان بعد وفاة شقيقها الشاعر ابراهيم  
لوتان قائلاً :

حرة النفس والحجا والاعساب

ودعته بلوعة واكتئاب

والقى في حيفا قصيدة امام جمهور من شبيبة الحركة الكشفية في المدينة مظلمها  
سبروا فقد وضع الطريق

في ٢٢/٣/١٩٤٥ ، عقد الاجتماع العام الاول لتأسيس رابطة الشبيبة الرامية  
التي وجدت في صفها نخبة ابناء الرامة من مختلف الطوائف ومن قصيدة القاها المعلم

ناصر في تلك المناسبة قوله :

لأمي ، يا انت الاجنبة  
في عكا ، وفي عام ١٩٤٥ اقيم احتفال في ذكر المولد النبوي الشريف ، القى الاستاذ ناصر

قصيدة مظلمها :

عذى الاهاريج مل السهل والوادي هي البشائر يوم المولد الهادي

كل هذه الظروف بالإضافة الى حياة سمح على الارض الفلسطينية المفتوحة  
حيات الادبية والصحفية والانتاجية ، ومواهبه الفطرية ، وارتقائه في  
الطبقة العليا من الناحية الفكرية والاجتماعية وهيئة في المدرسة وعمله في سلك  
التدريس المدني والعسكري ، وحياته بين الجنود في وحدة الاقلية ، وعمله  
عاملا يدويا في المنطقة الصناعية بحيفا . . . استطاع من خلالها ان يلفت  
الانظار كغيره من اذكفاء الشباب والشيوخ ، فاتخذ منهم بطانة من المحبين ،  
والمجيبين ، والمناصرين المحققين ، فانهكست اثارها بوضوح على حياته الادبية<sup>١</sup>  
فهو يوضح فينا ، وحققا على السلطة ، لن ينسى افعالها ، لن يتخددع باراجيفها ،  
واعمالها ، سيمقى الحزن مخيما على قلبه . فالحرية ، والثورة ، والضحايا البريئة ،  
ستجذب وينبهه ، ستجذبه بالنداءات الخفية . سيمح ينادي ، الموت لا يرعبه  
يرى فيه الحياة والبهمة<sup>٢</sup> . ليشهد قصوره غير الآسي ، والاعزاز ، عبر الحوادث  
الجسام التي حلت بشعبه المنكوب . ويمود للتاريخ الحديث ليكشف عن  
ثقافته الدينية ، لتظهر واضحة جلية متأثرة بثقافة اسرته . . . فيأخذ مسن  
قصص القرآن الكريم نبراسا لهداياته نحو ما يحقق للمحقق ما يريد ، ليصل  
لنجاح مقصده<sup>٣</sup>

### الموثرات العاصمة :

ترعرع القاسم في فلسطين ، قضى فيها طفولته ، وعذابه ، والأمة وأماله . فيها  
ذكريات الطفولة المشحونة بالمرح ، والبهمة ، واللهو ، والشقاوة ، وحنين الأم ، وشفقة ،  
الاب وحنو عمما ، فيها عاش ومنها تنمذى ، وهي موطن العلماء ، وموئل الادباء ،  
ومحط رجال الوافدين من رجال الفكر ، والثورات ، والفتوحات وملتقى نزعات فكرية  
جمعة منذ اقدم المصور حتى يومنا . وهي قلب العالم العربي النابض بالحياة  
والنشاط ، وموطن الديانات السماوية الثلاث ، الاسلامية ، اليهودية ، والمسيحية ،  
ومحج اهل الاديان . تهيئ اليها الافئدة تمرنوا اليها الانظار ، وتتمسك  
بها المشاعر . تصارعت عليها قوى الظلم والجبروت على مر العصور . داعمها  
الغزو الهستيري المتثل بالاستيطان اليهودي المنصرى . وانتزع اهلها بمعاونة  
الامبرالية العالمية .

(١) راجع ادباء معاصرون رجا النقاش بين ٢٦٧-٦٢٨ وتعليقه على رفض القاسم

للاخوة بينه وبين الاسرائيليين . . . الخ

(٢) انظر الى قصيدة اناى الموت دفان البراكين سمح القاسم ص ٨٥

(٣) م . ن : ص ٨٦

فلسطين نقطة الصراع في منطقة الشرق الاوسط، تمتاز بجمالها الذي يأسر  
القلوب، وموانئها ومرافئها الجميلة، وشواطئها الدافئة بأشعة الشمس الذهبية،  
ومناخها العذب، ومياهها الصافية، وبحيراتها الرقراقة، وجمالها الشامخة،  
ورمز الخلود. منها انطلقت ضربات الثوار للفرقة .

شهد سكانها انقلابا عاما في مختلف نواحي الحياة بسبب تبدل الحكم،  
وتصارع القوميات والامم عليها . فامتزجت المذاعب واختلفت الحابل بالنابل (١)  
ولغى نفوذ الصهيونية، فعم الفساد، والتشرد، والحرمان . . . ونهزت الثورات  
ضد التخلف والجمود، متدالبة بالحرية والعدل، والطمأنينة والمساواة . كل ذلك  
اوجد مجتمعا مضطربا، يتباين نظرات عمله الى الحياة واليهو، واللعن، والالام -  
والشقاء، والعذاب، والامال المرجوة على اقدار متفاوتة من الاحتشام، والتشرد،  
والجسور، والتبذل . هوروا في عاداتهم وتقاليدهم، وتماهيهم بالطمس معالمهم  
حضارتهم، ونسخ تراثهم الطيد، لابعادهم عن قوميتهم الاصلية، واستبدالها -  
بقومية زائفة تروج لها السلطات الصهيونية تدعما لامبراطورية الماليسية،  
لحفظ مصالحها، وترسيخ اقداسها، فشهدت البيضة، واضطرابا في الحياة السياسية،  
والاجتماعية، والثقافية، والمقلية، في غمرة هذه الاحداث تفتحت عيني سمح القاسم  
على بلاده فلسطين، ووعي تمناني آلام الاحتلال، والتشرد، والابتزاز، والقهر -  
والجبروت، والترحيل، وذل السلطة المستبدة . رأى فلسطين وشعبها -  
ترسخ تحت اعباء الجهل، وخرافات السلطة في تمدعا، لكسب جماعيتها -  
الدروز في صفها، ولاضماف موقفهم في البلاد المرهبة . فتح عينيه،  
ليشهد على الطبيعة، ما تهذله الصهيونية المناصرة التأخر، والجمود، وصارفة -  
التحري، والثقافة، لهرى سماسة الضمائر الذين يحاولون التفضية على اعمال -  
السلطة، واحتلالها، حفاظا على مناصبهم التشيلية، يحطون جامعين لترضية  
امنائهم، واخوانهم، للشول امام السلطة، كالمجزة المستضمفين، ولقبول الامسر  
الواقع، عاصر هو، لا الاذئاب، من دعاة الجهل، والجمود، والتعصب، والخرافات،  
سمح، يعيش شمال شعبه الذي ارغص النفوس في سهيل نيل حرمتيه  
وامتقلاله، ولا يزال يعيش هذه الفترة من حياة شعبه المرهق في صراعها  
المحتدم مع الاحتلال . يرى الانتفاضة الفلسطينية بثورتها الرائدة التي تززع  
ثقة اسرائيل وأمنها . يرى الصراع المتثل بين الذل والمبودية وبين الحياة

---

(١) الصبارة متداولة بين الجمهور يستشهدون بها عندما تختلف عليهم الامور

والموت ، وبين النور والظلام . وعى سمح القاسم عذا الدور البطولي لشعبه ،  
وتشله وعظمه . فاذا هوروح الشعب الفلسطيني العاتل من اجل الحرية  
والحياة الحرة ، والصيش الكريم . سمح يتذكر ذكريات شعبه ، والامة البعيدة .  
يتذكر عهد فلسطين مع كل القوميات ، والام التي سكنتها وتصارعت عليها  
لسلبها من اعلمها . سمح في " ذكريات بعيدة " يرى فلسطين ، العولمن  
الاصلي التي خبرت وجوعنا منذ القدم من عهد نوع امتت بوجوعنا عكذا  
تصارعت عليها القبائل . من عهد نوح رضيت برواد القبائل ورضيت بخرقوة ،  
الجلال ، وهكذا يكسر الحديد المستحدث ، ويشبه بسرعة ، وتبقى الشباب  
والحموية للاصلي ، للحق خالد . فالذوالي كبرت ، واللوز شاخ ، وبقي القديس  
الحقيقي خالد ، فالزيتون خالد مصر ، والحق خالد ، واصحابه خالدون .

فسمح القاسم في فرة القتل ، والغنى ، والسجن ، والارباب ، والاعتقال ،  
والهدم ، نشأ . وهكذا صرح ، ومن اجله ضحى بالعمل ، بالصيش ، بالحياة ، بصرخ  
سمح ملء فيه موجها خطابه للاحرار في كل مكان من الممورة ، في قصيدته  
" احكي للمالم " يحكي فيها عن الظلم ، والتخلف ، والفساد ، وبعض ما يعانيه  
الشعب الفلسطيني من الاضطهاد ، والتخلف من جراء اعمال السلطة ينتقل  
ليحدث عن الدمية ( اسرائيل ) صنمة الاستعمار ، ويوجه حديثه لائتسية  
الجارة ( فلسطين ) التي اعملتها حاراتها المربيات ، لم نستطع زيارتها  
وانفاذها .

في عذا الجو الماصف نشأ سمح ، وترعرع . . فاعتصرته القضية . وتغذى  
بلمنها ، حتى المظلم . . فاصبحت فلسطين ربابته ، ومعبودته . . عليها يمزق  
وبها يتغنى ، ولها يثور ، وبها يهدأ ، ويطمئن . . اشعاره صورة صادقة من  
نفسه ، واحساسه العميقين فالوطن ، والوطنية تتراى له من بين قصبان السجن الرعيب  
المفروض على كل مواطن شريف ، المحاصر بكل القيود . ماذا عمل سمح للخروج  
منه لاسماع صوته ، اهل استطاع ان يبلغ صوته للاخرين ، وعمل طبع شعره بتابع  
الالم ، والحزم ، كيف شق طريقه الشعري ؟ وما هو الارتباط بين البيئة والتجربة  
الشعرية ؟



### الفصل الثالث

تجربة سمح القاسم الشعرية الاولى :

سمح القاسم إنسان . والانسان هو الانسان مهما تغيرت الظروف وتحولت العقائد والمعايير ، فهو دائما يحاول الحفاظ على موقعه الانساني ، يحافظ على انسانيته الحقيقية . ولكن الانسانية متطورة ، نظرا لتطور الظروف والاحوال ، وهي ظاهرة طبيعية تكشف عن اصالة حقيقته تكشف عن صاحبها وعن تحوله الجريبات احداث المصير . والحياة الاديبة المعاشة . فالانسان لا يمشي في برج عاجي بمنعزل عن الاحداث . والى يكون بذلك قد حكم على نفسه وعمله الاديبي بالموت ، وهو على قيد الحياة ، فالانسان المامل ، من يثبت وجوده ، ويخدم انسانيته من خلال خدمة الانسان ، ان يتخير الانسان ، وان يصعد قدما كسابرا ومعاداته لكل باطل . وطبيعي ان يتخير الانسان ، وان يصعد قدما كسابرا ركب التطور الحضاري ، والانساني . . . . وان يصعد سلم المجد بما يفعله ، والقاسم مثل حي لهذه الشخصية المتطورة ، في تجربته الشعرية ، ونضوجها المنعكسة على آثاره ، ما ساهم مساهمة قوية وجادة للاسماع العالم صوت الضمير الانساني نحو فلسطين . . . . ليكتظروا الى الاوضاع والاحوال المعاشة على الساحة الفلسطينية . . . .

فتح سمح غنيمه على صورة المأساة التي امتزج بها بدمه ولحمه ، مأساة شعبه العربي الفلسطيني سنة ١٩٤٨ . يفتكر دائما ملاح الرعب التي كانت تملأ وجوه الجنود ، والنضباط العرب الهاربين الى الشمال والشرق بلا نظام ، امام الفزوة الصهيوني . كانت المنابع الاولى لحياته الشعرية ، حكايات الجدة ، والاناشيد العربية ، والشعبية ، بالاضافة الى الروايات والقرايات الدينية .

وما فذت تجربته الشعرية الاولى ، اطلعه على أدب الرعب الاول من شعراء فلسطين ، أدب ابراهيم طوقان ، وعبد الرحيم محمود ، وبرهان الدين المهبوشي ، وحسن البحيري ، وعبد الكريم ابن سلس ، والهملم ناصر ، وغيرهم ، ومن شعر عولاء ، وضع يده على مأساة الشعب ، وعلى دائه وسيره ، وتلورت حتى اصبحت فلسطين زاده ، ومعاده ، وروحه ، ونهضه ، وحياته الاديبة .

(د) عبد الحكيم الالهد : الرسالة الحظية ، ١٩٩٠ .

تثلت تجربته الشعرية الاولى بديوانه الاول " مواكب الشمس " انجازات قصائده كلها حسب النظام الكلاسيكي - الشعر العمودي - فكذب عن الحرب والامل والمطر ، وكان التعبير فيها واضحا ، بعيدا عن الرمزية كما سبب لسه عنتا ومضايقة من السلطة الاسرائيلية ، فصادرت ديوانه ، وساقته للخدمة الاجبارية ، وطردته من سلك التدريس المدني ، وانتهت هذه المرحلة ، بدأ القاسم مرحلة جديدة بمرحلة النضوج الادبي والشعري .

### نضوجه الشعري :

مر القاسم في تجارب كثيرة ومتعددة نتيجة لاعماله المختلفة وعلاقاته الشخصية . فأمدت سمح القاسم بخبرات واسعة في مقارعة الاحتلال والتصدي له ، وكشفت لمعينه زوايا ، وامورا كانت خافية ، فوضع يده على بيت الـ " " ، واتصل بالاحرار ، والمفكرين ، من بين الشمعيين العرب ، والاسرائيلي . وبدأ نضاله العرير مع السلطات ، وانعكس نضاله على شعره ، فقصائده كلها مليئة بالتحدي ، والصمود .

تأثر سمح القاسم بالثاب " بنهرون " وثثليلي ، بودلير " ا " وتأثر بأدب الواقعية الاشتراكية ، والتزمه منها جاحا ، وعملا ، لاسيما ، وانه ماركسي يساري ليعني ، واغلب القاسم على الادب العربي من منبهه ، بالاضافة الى قراءاته ومطالعاته الخارجية ، لاسيما الانكليزية منها .

واجه القاسم فئات مختلفة في المجتمع الاسرائيلي منها : عناصر حاقدة على العرب ، وعناصر حيادية ، وعناصر مناصرة للحق العربي ، فتركت هذه العناصر ، ومواجهتها اليومية والحياتية ، تأثيرها على فكره ، ونفسيته ، وظهرت آثارها واضحة على شعره وادبه .

دعت الاحداث في المالم العربي عامة ، وفي الساحة الفلسطينية خاصة ، وعلى وجه التحديد ، احداث حزيران ١٩٦٧ ، سمح القاسم ، الى الاشتراكية الملمية ، وبذلك ، وصل سمح الى مرحلة جديدة في النضال ، ودخل القاسم مرحلة التوحيد الجسدي ، والعقلي ، والنفسي ، والشعوري ، والمفوي ، والعقيدى ، في قضية شعبه ، ووطنه فلسطين<sup>٣</sup> .

(١) راجع ص ٢٢٨ ، حركة النقد الادبي الحديث في فلسطين ، د . هاشم ياغي ،  
(٢) راجع لفتته وثقافته وقراءاته ، ص ٧٤ ، حيث اخبر في ذلك في مقالة له في بيته بحيفا

اكتمل في هذه الفترة البناء الفني، شكلا وصورة، وغرضا، وموسيقى، واسلوبيا، ودوجا، وجسدا، ومضمونا وموضوعا. خبر الصبرية وفهمها. ادرك ما يطلبه الجمهور وما يرفضه. احب فنه، واخلص له الوفاء. ازاد تعلق سميح القاسم بالانسان والحرية، والالتصاق بالارض، تحرس بمقارعة، ومنازلة اعداء الامة الصبرية، من اجل فلسطين، احب ومن اجلها كره، يهاجم الاصدقاء قبل الاعدا، اذا ما انحرفوا عن طريق النضال، وانزلقوا وراء المناصب التشيلية واللقمة المفسدة بدنس الصهيونية، والمعرفة بشرف وكرامة الشعب الصربي، والفلسطيني المظلوم. يقابل الموت بنفس شجاعة، لا يخشى المنية في سهل الحرية رأى ان قدر الامة الصبرية، والشعب الفلسطيني العظيم المكافح الموت الكبير في ظل التراجعات الدولية، استطاع من خلال قدرته الفنية في اعماله الادبية، التفتاز الى اعماق الشباب، يدغدغ احلامهم، ويغني روح المحبة، والالتصاق بالوطنين، يزينه في اعينهم، يحلمهم دروب التضحية، والوفاء، والشجاعة، باسلوبه الياحائي الجميل، فكان ليالى الاسطورة، والرمز، والمثل فيوصله الى التعمير.

لم يلجأ القاسم للاسطورة والحكايات الشعبية عبثا، كان همه كسب ثقة الجماهير والمستمعين، والذقان الى اعماقهم، هدفنا ان نصل الى قلوب الناس بأشكالنا الجديدة، وباستخدام ما ابدعه الشعب من انغام وصباغات شعرية<sup>(١)</sup>

لجأ القاسم للرمز ليقتل من الرقابة، بعدما ضيقت عليه الخناق، ولمسله بالحكاية، والمثل، يربط الصربي بتاريخه التليد، انه شاعر الوطن، والجماهير، يحشره بنهب حيوية، وحركة، وايقاظ، ويشع نورا، ويريحانا، ويقذف نيرانا، وغساقا في وجه الظلم، والجمود، المتثل بالسلطة، والاحتلال الهيفيض.

شديد التفاني بالوطن، وتاريخه، وجهاد رجاله الصرب ضد الفزاة. فالوطن يعرف وجه اينما الصرب منذ عهد نوح. فسميح، يهتف قائلا من عهد نوح، امنت بوجودنا<sup>(٢)</sup> يشير بذلك، الى الحن التاريخي لابناء فلسطين فسي ولعنهم المفتصب، وظهرت ملامحه وتجربته الادبية الناضجة بوضوح، في اعماله

(١) عاظم يافي : حركة النقد الادبي الحديث في فلسطين، ص ٢٣٢  
(٢) سمح القاسم : دخان البراكين - قصيدة ذكريات بعيدة - ص ١٢٤-١٢٦

الادبية والفنية المتأخرة مثل : الموت الكبير ، مسرحية قرقاش ، الهبي الهبي  
لماذا قتلني ، وغيرها اكتسبها من ممارسته وحياته الادبية ، والتضالمة  
والحرية ، والصحافية ، مزوجة بنفس اصحابه ، ورفاقه في النضال ، والعمل . . بهم  
يقوى ، وبه يشمخون ، بهم يعتزُّ به يفاخرون ، فصرح القاسم متألماً للذئاب  
الدموية في العالم في كل مكان واسف للكرامة المهذورة ، والإنسانية المذبوحة (١) .  
ونظرة عميقة فاحصة الى الآثار الشعرية التي اتحف بها القاسم المكتبة  
المرية ، والقصائد المتنوعة التي ملاكت صفحات جرائدنا ، ومجلاتنا المحلية  
الادبية ، والتي استثارت باهتمام الادباء ، والنقاد على حد سواء ، في العالمين ؛  
المرية ، والاجنبي ، ترينا مدى ما وصل اليه القاسم من نضوج في الشعر ، منهجا  
وغرضاً ، واسلوباً ، حيث اصبح ذا فن شعري رفيع ، يحسد عليه بهن شعرائنا  
المرب في العالم العربي الكبير ، ومن عذبه الآثار الشعرية .

مواكب الشمس ، اغاني الدروب ، ارم ، دسي على كفي ، دخان البراكين ،  
ويكون ان يأتي طائر الرعد ، اسكندرون في رحلة الخارج ورحلة الداخيل ،  
قران الموت والياسمين ، قرقاش ، الموت الكبير ، مراثي سميح القاسم ،  
الهبي الهبي لماذا قتلني ؟ كيف استولى عنري على المصم ، مسرحية  
شعرية ، مجموعة من الاشعار الممادية للحرب ، يوسف واخوانه ، قصيدة  
الكرنفال الدموي ، جناز ثلاثاء الرماد - قصيدة الوصول الى جبل النار ، قصيدة  
مقطع من ثالث اكسيد الكربون ، سيرة بریطاقور - قصيدة مقطع اخر من سيرة  
بریطاقور - من ثالث اكسيد الكربون مقطع ثالث اكسيد الكربون ، سيرة بنهون .

اغراضه الشعرية :

=====

من خلال رحلتنا ، وعرضنا ، وتناولنا لآثار سميح القاسم الادبية ، واخص  
الدواوين الشعرية بالذات ، يتضح لنا اغراض سميح القاسم ومعانيه الشعرية  
التي تحصر في ، تحديه للمحتلين ، وافساد مخططاتهم المنصرية ، والصفوية ،  
ورفضه لوجودهم على الارض المرية الفلسطينية ، وعوده رغم كل المحاساومات ،  
محاولات القمع ، والارهاب ، والاعتقال ، والسجن ، والتمنيهي والحرمان ، والتمسيف  
التي تجربها سلطات الاحتلال على المقاومين لوجودها على ارضهم ،  
بجانب ثبات سميح القاسم كالطود الشامخ ، وتملقة بأرضه فكل ذرة من ذرات

(١) راجع الباب الرابع : الانسانية في ادب القاسم .

ترايبها ، وسماقتها ، والتاريخ العربي ، مع الصور الحية النابضة لشاهد الكفاح الوطني له ، والاخوانه المقاومين العرب ، داخل فلسطين وخارجها ، كما ينصح للقارىء "مدى ما في شعره من مشاركة للشعوب ، والامم المغلوبية على امرها" .

افكاره ومبادئه الحزبية في شعره :

=====

عاش سميح القاسم في زمن كان غربا عنه في مجتمع يناصبه العداء ، تشتت بالمضايقات ، والملاحقات ، والسجن ، والاعتقال وكبت الحرية .

عاش سميح القاسم في اجواء مصطنعة لهاولم يرد لها ، ان تنتشر لاسيما محاولة السلطات فصل ابناء الطائفة الدرزية عن الشعب العربي عامة وعن الفلسطينيين خاصة ، فهب مدافعا عن ابناء طائفته ، محذرا الشباب من منية الانصياع وراء هذه السياسة الفطرية ، وبما ان السلسلة تفرغ حدودا وعقوبات قاسية على كل من يمترض سياستها ، وتنتع نشر الكلمة الجريئة وتماثل من يحاول نشرها ، ويجد سميح القاسم نفسه في حيرة لا يدري ماذا يعمل ؟ وماذا عليه ان يفعل ، حتى يحطم الرولتين ( فلأبد له من ان يتخلص من هذه الاجواء المصطنعة . فلم يجد امامه سوى الانتساب الى الحزب الشيوعي الصهيوني الاسرائيلي ، ليستطيع نشر اعماله الادبية ، وليستطيع ان يوصل كلمته الحق الى اخوانه العرب ، في الداخل ، ليوادى الرسالة النبيلة التي يمارسها لان الحزب ورفاقه فيه ، كقيلون بالدفاع على شخصيته . فمن اجل حقوق ابناء طائفته الدرزية ، وبحقوق ابناء شعبه الفلسطينيين ، انضم الى طليعة المكافحين ضد القوى الدالة ، فدخل الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، وتقدم ورقة الانتساب اليه ، وعوفي السجن ، في حزيران سنة ١٩٦٧ ، ولعمل رفيقه الدكتور اميل توما بصور ذلك حين يقول : " وجاء انتسابه الى الشيوعية ، حصيلة خبرة حياتية ، فكان اثره نمو جدلية داخلية ، كان من الطبيعي ان تنفي مضمونه السياسي ، والفكري ، ولعل من الصدق القول ان محطات سميح القاسم ، اقتربت بتطوراته السياسية ، والاجتماعية ، ولنضوج استنتاجاته من خبرته الحياتية ، وانفعاله باحداث البلاد ، والاقطار العربية ، والمالم ، وفي الوقت ذاته كان اختصاره ادواته الفكرية ، القصيدة وشبه الطلعة ، والمسرحية ، تمهيرا عن محطات او وقفات

---

( انظر في الملحق تلاحظ فيه الاشعار التي تمثل اغراض القاسم الشعرية .

اراد ان يؤكد فيها الشاعر ليايما، او اتجاهها (١) بعد هذه المقدمة ودلف،  
لتحدث عن افكار الشاعر ومعانيه الحزبية في اشعاره لما لها من علاقة مهمة  
في تجربته الفنية، لاسيما الشعرية منها.

فرضت الواقعية الاشتراكية على سميح القاسم مفهوماً، يرى من خلاله ان  
المجتمع وعاء لتجربته الشعرية، يكتسب منها تقاليده الادبية، ويأخذ عمقها  
الخاص، يرى في تجربته الحياة ما دامت مطابقة للواقع، ذات عطاء سخى،  
تمطي محتوى جديداً، واشكالا فنية جديدة.

يعيش سميح القاسم داخل اسرائيل، بين مجتمع طبقي حاد، ومن عنده  
جاءت دعوته للنضال، واكتسبت كلمته الشعرية فعلها الثوري السامرا والنضالي  
الرائع للاضطهاد، والحصار الثقافي، والمعاشي الذي يطوق الفلسطيني داخل  
اسرائيل.

تمتعت افكار سميح القاسم بعد الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧، واستمدت  
واقفيتها من التقاليد الثورية التي تتبناها الاشتراكية اللينينية، بالاضافة الى  
المنبع الاصيل، والمورد المذهب النقي - اعني التقاليد الادبية العربية  
في فلسطين، والوطن العربي الكبير.

سميح القاسم رجل يساري لينيني، وشاب طموح، يؤمن بالعمل،  
والمصل وحده فيه الخلاص، يؤمن بالعطاء، يؤمن بأهمية تأثيره الخاص  
والواسع على القطاعات الجماهيرية في المجتمع الاسرائيلي وخارجه.

فلسفة سميح القاسم وفكرته في جوهرها استمدتها من الفلسفة الماركسية  
اللينينية، يسترشد بالثورة اللينينية، بمجد ثورة أكتوبر الاشتراكية، يؤمن  
بالعطاء، والهدل السخمين التي قدمتها لشعوب جمهوريات الاتحاد السوفيتي،  
والشعوب المتحررة في العالم، تحرس بالنضال. من هنا طبع شعره النضالي  
بمطابع الالتصاق بالارض والتحدى، والمنفوان، والقدرة على تكون الصبور  
وتنوعها، لتكون التجارب النضالية وتنوعها في حياة سميح القاسم، وجبا -  
الموار من مبدأ المرافعة للاستفادة من تجارب السابقين وخبراتهم، جاء الابداع  
الشعري يتخلص من المباشرة في التعبير، ازيد تعلقه بالارض والانسان -  
والانسانية.

(١) د. د. اميل توما: مراثي سميح القاسم مرحلة عامة في اعمال الشاعر الجديد،

شعر سميح القاسم يشمر مقاوم، مغموس بالالم، والحرارة، يوشحه النضال الثوري، والاحتكاك اليومي مع عناصر مختلفة الاتجاهات، والميول، والطبائع، فاكسب شعره عمقا ايديولوجيا . ولهذا سارع . . . للشعر الحر صين بعد تعصب للشعر الكلاسيكي . آمن بالالتزام، والفن من بعد معارضته له ردها من الزمن . هكذا تفجرت التجربة وتلونت، لان الاشتراكية العلمانية التي يؤمن بها الشاعر، تؤمن بحركة التغيير، والتحويلات اليسارية في العالم، وتضع قوى الظلم امامها . فأذهلت الشباب الطامح لنيل المزة والكرامة، فوجد فيها طريقا للخلاص . حين يكتب سميح القاسم الشعر، فانه يعبر بذلك عن روحه الوثابة، ويسارته المقاومة، شكلا ومضمونا .

ولعل خصائص شعر سميح القاسم ، داخل اسرائيل، تمكس افكاره - ومعانيه الحزينة المستمدة من تأثره بالاحداث المالمية، والسياسية الصربية، التي هي جزء من حياته النضالية اليومية التي يخوضها مع الممتدى . ربما الحرمان من الوغن، والثقي، والفقر، ومضادة الاراضي، وكبت الحريات، والمنصرية والاضطهاد، والتضييق باحكام الخناق على المواطنين الفلسطينيين، والتي انعكست في اشعار سميح القاسم، وداوانيسة، خاصة ما بعد حرب حزيران ١٩٦٧ مآلها لفكره اليساري النشيط .

فسميح القاسم، قلب الشعب العربي الفلسطيني النابض، والمحرك، في مقاومته للسلطة، وفضحه لوءامراتها الدينية الرامية لغس معالم، وتراث شعب عربي .

هذه السبابة لهي تغبر من وجه سميح القاسم القومي، لم تؤثر على تجاربه الفنية بصورة مفارقة لواقعة الالم، بل زادت تمسكا بوجهه القومي . ففي قصيدته للى المدنية<sup>(١)</sup> حينما يقسم برمل بلاده في جنوب اليمن، عندما يصور بطولسة الساتلين ضد الدخلاء، عندما يصور وحشية وفظاظلة الفازي، فانه بذلك يعبر عن وجهه القومي . ويستمد منها القوة، والنضال، والبطولة، والصمود في تبويته الفنية والالتصاق بحرارة الكلمة، وجاذبيتها، وبالارض التي امدته بغذائها الدسم الثمين، واثرها الفمالي في التحريك

(١) سميح القاسم : دخان البراكين، ص ٢٨ .

والإثارة، وفي النضال، والمقاومة، في التضامن والكفاح.

سمح القاسم مادي<sup>١</sup> متمسك بهواقفة المادي، يفضح الاضطهاد، والاعتصمية  
البنغيضة، ومن الحسن الطبقي، كشف عن التناقضات في المجتمع الذي يحياه.

ومن القصائد التي تمكس بصدق وواقعية، الأفكار، والخيالي، والاختيصة  
القاسمية في د حزيان<sup>١</sup> "وليليانا يعترفنا"<sup>٢</sup> الرابعة<sup>٣</sup>، ودرب لينيون  
عمر الحواس الخمس<sup>٤</sup>، وانا دى الموت<sup>٥</sup>، وهي تمثل الصمود في تجربته الفنية،  
والالتصاق بحرارة الكلمة، وارجحها الفعال في الاثارة، ليلى المدنية<sup>٦</sup>، التي  
تمثل الطابع القومي، ولعل في بعض ما استشهدت من اعمال الشاعر الشعرية،  
دليلا على افكاره، ومبادئه، ووجدته الفنية المتكاملة، بعيدة عن التجزئة، بل  
صورة متكاملة، كأنها لوحة فنية تفرتها بدفنان بارع متعرس في انتزاع الصور  
الخيالية، ليحيلها الى حقيقة او شبه حقيقة، فهو سمح القاسم اليساري  
المرتبط بتراث اجداده، وتشده اليها بعنف وقوة، مما مكنته الثبات، وعدم  
الغفلة للتكرار لمبادئه، ومبادئ اجداده المسلمين، هذه تجربة سمح  
الشعرية، فما هي تجربته الشعرية؟ وما هي الفنون الشعرية التي كتب فيها  
القاسم؟ وهل تمثل المحق، الحقيقي للتجربة الشعرية؟ . . . . .

- 
- (١) سمح القاسم، ويكون ان يأتي طائر الرعد، ص ١٢٩-١٣٠
  - (٢) سمح القاسم، قرآن الموت والياسمين، ص ٢٤-٢٥
  - (٣) سمح القاسم، قرآن الموت والياسمين، ص ٣٠-٣١-٣٢
  - (٤) سمح القاسم، الموت الكبير، ص ٥٠
  - (٥) سمح القاسم، دغان البراكين، ص ٨٦
  - (٦) سمح القاسم، دغان البراكين، ص ٢٨



## الفصل الرابع

### سميح القاسم الناشر

=====

#### تجربته النثرية:

عرفنا سميح القاسم شاعرا ، ولا بد من ان نعرفه ادبيا ناثرا ، فتجربته  
سميح القاسم النثرية، لا تقل عن تجربته الشعرية ، فله يد لؤلؤ في هذا المجال .  
كتب في الفنون النثرية المختلفة من مقال وخالصة وسريرية ومحاضرة بحث ولاقت .  
استحسان الادباء والنقاد ، مثلما لاقت قصائده الشعرية . مثلما كان النضال  
رفيق دربه في اشعاره فانه رافقة كذلك في اعماله النثرية . فجاءت اعماله  
النثرية صورة اصيلة تحكي لنا شخصية صاحبها .

عمل سميح القاسم في الصحافة في مجلة الجديد ، والقد ، والاتحاد  
فاكسبه مهارات فنية ، وممارسات فعالة في مجال المناورة ، والمعاورة ، ودرء الحدود  
بالشبهات ، فاذا ما أمسك القلم اوجع ، واذا انتقد وعاجم افحم ، اصحابه  
عرفوا فيه الصراحة ، ووضوح الرؤيا ، يحترمون رأيه ، ويحفظون به .

عرف سميح القاسم اساليب الصهيونية في معالجتها للقضايا التي تمس  
العوالم ، لاسيما وانه عمل في مجلة اسرائيلية ناطقة بالعربية في تل ابيب  
( هذا العالم ) برفقة ، " اوروى افنيري " صاحب المجلة وكان له فيها مقالات  
رئيسية يبدى فيها رأيه بصراحة ، ويدافع فيها عن القضايا الجوعرية والصيرية .  
يهاجم المتطرفين ، ويحتدح الاحرار اصحاب الدعوات ، والحركات النضالية .  
عاجم عبد القادر الجزائري الداعية للسلام الذي حضر لاسرائيل ١٩٦٦ ، ليصف  
شاليتها ، فهاجمه بعنف ، وقوة ، ويحذر الجمهور العربي داخل اسرائيل من هذا  
الناطق ، والمصبر عن امال الاحتلال . فجاءت كلمته راسخة في الازمان ،  
ولها مدلولاتها العميقة ، لاسيما وان صرخته من مجلة صهيونية ، مما سارع في  
اتساع شقة الغلاف بين سميح ، وصاحب المجلة ، انتهت بفسخ عقد العمل  
بينهما " ١ )

١٠ (١) راجع ص ٢٣٥ من هذه الرسالة .

عرفت الصحافة مقالات سمح القاسم الجرئية منذ سنة ١٩٥٨ عندما كتب مقالا مطولا يهدى فيه رأيه بصراحة ووضوح من الخلاف الدائر بين الناصر وبين الشيوعيين في الداخل. حذرا وانذار فيه المواطنين ان المستفيسيد الوحيد من هذه الخلافات هي السلطة الجائئة على اقل ما يملك المواطن العربي الاصيل، ولا يزال تلمه السيل، يتحف المواطنين بأحسن المقالات والخوارج والمسرحيات ولا يزال يكافح ويناضل ضد الدعوات المشبوهة. فكتب اخيرا مقالا عن سناء حسن / الصحفية المصرية، التي زارت اسرائيل لتروح فكرتها الداعية للاتزان والمقولية بعيدا عن المواطن والانعقالات. فهب سمح القاسم مهاجما اياها ومحذرا الجمهور من الداعي الجديد. ومذكرهم بداعية السلام السابق "١" وله رسائل كثيرة في الاتحاد، والجديد. يرد فيها على عناصر يهودية تتهمه فيها بالتهريش ليجيبهم على رسائلهم، ويكشف لهم الحقيقة المرة أنهم أفتصبوا حقوقا لم تكن لهم في الاصل، وشردوا شعبنا بريئا لا ذنب له، وجربتهم تكبر مع الايام والسنين، فتلاحق الشيوخ والاطفال في مخيبتهم، وحقوقهم، تطارد عم السائرات، والدرويات المسلحة، لتسحقهم، فهو من هذا المنطلق يهاجم السلطة ويدعو لتصريحها امام الرأي العام العالمي، وامام الجمهور الاسرائيلي الممثل، الذي ساقته الداعية الصهيونية المفرضة من بلاد بعيدة، ليربض على حق ليس له.

فنونه النثرية "٢" تنوعت رؤفد كتاباته النثرية لتشمل المقال، والفاطرة /  
ول لمسرحية، والمحاورة.

المقال : له فيه كتابات فنية عالج في مقالاته بعض الجوانب، التي يتصل بموضوع اهتمام الجماهير في الداخل. وكان يقدها الى قارئه بعريقة مشوقة. ظهرت فيها مهارته الفنية، وعذقه، وحرصه الشديد في اختيار المادة التحصيلية المتصلة بموضوعة الذي تناوله لمعالجته.

تمتد مقالات سمح القاسم على الحكاية، والثل، والاشارة الى جانب المادة التحصيلية ومن خلال قرائتي المقالاته اتضح لي، انها شملت معظم

- 
- (١) ورد ذلك في صحيفة الاتحاد تحت عنوان الاسناد ولا حسن بقلم سمح القاسم العدد ٣٥ / ١٣٣١ ايلول سنة ١٩٦٤ ص ٤ عم ١، ٢، وسأعرض المقال في الملحق.
- (٢) سأستشهد بإحدى لفنونه النثرية في الملحق.

الميزات الفنية التي يختص بها المقال . واتضح لي ان صاحبها لم يكن يكتبها الا بعد اعتمال واختمار في ذهنه ، تتغذى من ملحوظاته ومن قراءاته المختلفة النواحي ، ومن خبراته الشخصية . فكانت مقالاته تجلو الفكرة الواحدة التي تدور حولها من جميع جوانبها . كان شديد الحرص على تماسكها ووقوتها وعلى اتناغ قارئه . تمنعنا مقالات سمح القاسم من شخصيته بمقدار ما تمنعنا من الموضوع ذاته ، وتبرز شخصيته في أسلوبه ، وفي طريقة تناوله للموضوع وعرضه له ، بالاضافة الى العنصر الذاتي ، الذي يضيفه سمح من خبرته الشخصية ، وممارسته للحياة .

القصة القصيرة :

=====

من خلال مطالعاتي الكثيرة ، ودراستي العميقة المتواصلة ، لا أثار سمح القاسم النثرية ، لم اتمكن من العثور على نتاج قصصي ، لا طويل ، ولا قصير . سمح القاسم . ولما سألته محاولا التعرف على ما اذا كان لسمح نتاج قصصي ، اجابني بقوله : " لا اذكر لهذا كان لي اثر قصصي نثرى ، وانما كانت لي رغبة حقتها في شعري ، فالاسلوب القصصي جلي ، واضح في كثير من قصائد الطويلة ، اذكر لك على سبيل المثال سرية ارم ، واسكندرون - في رحلة الخارج ورحلة الداخل ، وحوارية المار في دمي على كفي ، وحوارية مع رجل بكرعني ، وهكذا " (١)

المسرحية :

===== قدم سمح القاسم للمواطن المرابي مسرحيتين نثريتين كانت ترد في اعداء بعض المقامع الشعرية على لسان اعد اشخاصهما جاءت مسرحياته لتحمل النقص ، والفراغ في العمل المسرحي على الماحسة الفلسطينية ، فتشمل الحادثة ، والشخصية ، والتعبير ، ويجعلها الحوار المظهر الجسمي للمسرحية - والصراع - المظهر المعنوي .

اهتم سمح القاسم بالمسرح ، لايمان الشديد باهميته العظيمة ، والبهذل والكفاح ، لانارة الدرب للاجيال الصاعدة من ناحية ، ولعرفته معرفة تامة لا يشوبها فغوض . ان للمسرح أهمية قصوى في حياة الشعوب ، لانه يرتبط بالحياة اشد ارتباط ، ويتصل بها اتصالا مباشرا من الناحية الثانية ، لانه من

---

(١) كان سؤالي له اثناء مقابلة لي معه يوم الجمعة في ٢٥ / ٤ / ١٩٧٥  
بحيناً .

خلالها يمالج مشكلات الناس الحياتية والسياسية والاجتماعية، وما يصادفها من امور يومية، او ما يتمثل في النفس الانسانية . فمن خلال مسرحيات سميح القاسم يستطيع القارىء ان يتمثل الاشخاص في ازمانهم وامالهم وازمانهم، وصراهم كما يتمثل افكارهم .

**المحاضرة :** =====  
قام سميح القاسم بالقاء المحاضرات في الجامعات التي زارها والاتحادات الطلابية، والمؤتمرات التي اشترك فيها، وفي لقاءه مع الطلبة والعمال العرب، في الدول الاوروبية، والاشتراكية، والرأسمالية . كان خلالها يحسن العرض، والبحث والتحليل، والدراسة. تناول من خلالها مختلف المواضيع التي تشغل المواطن العربي . تناول الموضوعات العلمية، والادبية والاجتماعية، والسياسية. صادفت محاضراته استحسان الجمهور، لانها حظيت بالاحاطة والشمول والعمق مع البساطة .

**الخطبة :** =====  
ل " سميح القاسم " كتابات تدور حول "لمحة محاضرة ذميمة خاطفة تعرض له بمناسبة حادثة اعاجت شاعره، لا تتجاوز عمودا في مجلة اوصحيفة، اولنصف عمود . وعرف سميح القاسم من ورائها لفت نظر القارىء الى الاشياء الصغيرة التي لها دلالات كبيرة في الحياة الانسانية، والذي يطالع الجديد، والاتحاد، يرى من هذا الضرب الوانا كبيرة .

عنه التجربة تمثل العمق الحقيقي لتجربة القاسم الشعرية، وهي امتداد طبيعي وحسي لها، لانها تمدها بروافد المعرفة، وتقومها وتصميمها لتقبلها من عثراتها . . فالمعرفة بحر متنوع الروافد، كلها تصب فيه، لتؤلف منه الشكل المألوف له، وتحافظ على بقاءه فتجربة سميح الشعرية بفنونها المتنوعة تخدم تجربته الشعرية، وتسير بها قدما نحو التطور والانطلاق، لمجالات ارحب وجملته القول : بلغ القاسم في اعماله الشعرية مهلجا متقدما في التعبير الفني الذي يحتوى الجرس المنفوم في الفاظ تصور التفتقات الروحية، والهزات القلبية الحاملة لما تمتع به من تجارب سياسية، واجتماعية في حياته وعي : المعالم الواضحة التي تشير الى استيازه الفني في عالم الشعر، والنثر، ولما يتمتع به اديه من لون عاطفي تنضح بصدق الاحساس والتصوير الواقعي والشكوى، والتألم مما اصاب الاهل، والوطن في فلسطين، فجاءت اعماله الادبية بعثابة براكين من المواطف النارية، لما يتصف به من الجراءة، وسعة

البطولة وحب الحرية والتفني بالالم والتضحية، والكفاح . فهو رجل الأسم  
والجهاد في سبيل الحرية والاصالة .

والاصالة عند القاسم هي : القاعدة الجذرية في جوهر انتاجه الفني .  
انساني يسمو فكره الى القيم والبحث عن قوامش الامور، ومحبة التعرف على  
اسرار الحياة، واستنطاق المادة الخرساء، ليستجلي المعاني الجميلة التي تكمن  
وراءها . كل ذلك مدونة تلمس المعرفة، ورفقة في التزود . بمعلومات جديدة  
يدفعه اليها حب الاستطلاع والاستمتاع بفهم ما يدور حوله من احداث يلغها  
الغموض مما نحا جانبا وعرا في اسلوبه وعوالمه الى السرد المحكم، والاسلوب  
الانيق، والتمايز الجديدة، مزوجة بحرارة لاذعة، وفيها انسانية تلمس القلب،  
وتحوى نقدا ادبيا يلج بالموضوعات العربية على الساحتين الداخلة والخارجية،  
والرجوع الى آثار القاسم النثرية التي اتحف بها المكتبة العربية، والابحاث  
النقدية المتنوعة التي ملأت صفحات جرائدنا، ومجلاتنا المحلية، والادبية،  
تربنا مدى ما وصل اليه القاسم من نضوج نثرى منهجا، وغرضا، واسلوبا، حيث  
تسبم مكنفته الادبية بين ادباء العربية في العالم العربي الكبير  
ومن هذه الاثار .

عن الموقف والقرن، من فمك ادبتك، عموم لاسنا، ولا حسنا، وقفه ومثانية،  
حديث سمح القاسم للتدبير عن تجربته في النضال والصمود، كنع كونغ، السن  
ايها، كفر قاسم ترجمها عن العبرية، غاية الطفولة، بهج باهل، صفحات من مفكرة،  
حديث . شهر لقاء مع سمح القاسم امتد ثلاثة اشهر، المؤسسة الوطنية  
للجنون مسرحية نثرية، ثلاثة الاثافي، شهريات كبلاد الصحت، الثورة الثقافية  
تجربتان وحصيلتان، ليكن واضحا، كيف رد الربيعندل على تلاميذه مسرحية نثرية  
مقابلة مع سمح القاسم عن مجلة افكار الاردنية الابن - مسرحية نثرية  
المفتضية - مسرحية نثرية - تمقيب من سمح القاسم على كلمة الياس عطا الله  
بعد هذا القدر من تجربة سمح النثرية. تنتقل للحديث عن القاسم الناقد  
فما هي صلة النثر بالنقد؟ وعمل هناك ارتباط بين النقد والنثر؟

## الفصل الخامس

### سميح القاسم الناقد

عرفنا القاسم شاعرا، وناثرا. واننا الان نقف في هذا الفصل على جانب من جوانب الادب فيه - اعني النقد - وسأبرز فيه المواقف النقدية القاسمية التي تناول خلالها ادباء مختلفين وقضايا شعرية على جانب من الاعمىة، ومفهومة لها. • لنقف على ثقافته المتنوعة الروافد، ولنتعرف من خلالها على مواقفه الوطنية اتجاه الاعمال الادبية، وصلتها بالجمهور، فما هو مدى تأثير ذلك على الجمهور والحياة الادبية القاسمية ؟

رأى القاسم في نزار كشاعر :

تناول سميح القاسم نزار قهباني في معرض اجابته عن سؤال وجهه اليه مندوب صحيفة الفدير الادبي، عن رأيه في نزار كشاعر فقال :

" نزار من احسن شعراء البرجوازية العربية، وعمدات كلمات مقتناز، من احسن صافة الكلمة في التاريخ العربي. اما من الناحية الفكرية، فهو شاعر برجوازي. وهو ينكر ذلك كوطيبي، ان الفكر البرجوازي يتمكس في شعره " ١ " ويحلل القاسم رأيه قائلا " كان طوال الوقت منشغلا لهماوم البرجوازية، كالمرأة، والعيب. اما عموم الجماهير، فلم ترد بفكره ابدا " ٢ " من هذه الزاوية يرى القاسم في نزار شاعرا برجوازيا، لانه اعنى بشؤون المرأة، ولم يمتن بشؤون الجماهير. شاعر لطيفة معينة. يمتد عن القضايا الجومرية التي تمس الموالين العربي .

لم يغفل سميح القاسم ما ذهب اليه نزار اخيرا، بمد هزيمة حزيران سنة ١٩٦٧، عندما صب جام غضبه، وحققه على الانظمة العربية بشكل عام، وعلى العرب كشمب. وتقدير سميح لهذا الموقف كما جاء على لسانه نحو : ( بمد هزيمة سنة ١٩٦٧، خلقت عند البرجوازية العربية نوعا من عدم التصديق، ونوعا من الشهور، بانها تزول، لذلك كان من الطبيعي، ان يكون رد الفعل عندنا عنيفا جدا . لقد صب نزار حقه وفضه على الانظمة العربية بشكل

(١) الفدير المدد الاول تشرين الاول ١٩٧٢ ص ٥

(٢) م ° ن ص ٥

عام (وعلى العرب كشمب)!! وتناول سميح القاسم عبارة نزار التي يقول فيها :  
«نحن تافهون كقشرة البطيخ ، تافهون . معلقا عليها ، ومهديا رأيه ، ومخالفا فيها  
نزار قباني قائلا :

« هذا منطقي غير قومي ، لاننا لا يجب ان نحمل الشعب كل اسوء وولعة .  
فالمسؤول الاول الصهيونية ، والاستعمار ، والرجعية العربية ، والتخلف العربي .  
ولا يجوز ان نحمل كل العرب  
ونقول : انهم تافهون . وان لا امل عنك حتى يكبر الاطفال العرب ، لان  
الاطفال امتداد لباثهم ، فاذا كان الاب ذليلا سيربي طفلة على المذلة .  
هذه نظرة ميتا فيزيقية ، لا ترى وحدة الاشياء والتفاعل بين الشعوب .  
ومن هذا المنطلق لا يوافق القاسم « القباني » على رأيه باننا تافهون  
كقشرة البطيخ . فالثقافة في نظر سميح ، سينجب تافها ، لان الصغار يرضعون  
لبان الكبار ، بالاضافة الى بعض الظروف التي سببت هذه الويلات للامة  
العربية ، لاننا لا نستطيع تقطيعها من اوصالها قبل البت في مضامينها  
ومناهجها الاصلية .

رأى القاسم في معين بسميو ككاتب وشاعر :

=====

مدح القاسم معين بسميو ككاتب وشاعر . ووصفه بالانسان الموعوب والذكي  
وانه عرفه شخصيا . ولكن القاسم يتعرض لمأساة معين في شعره قائلا : (المعين  
بسميو انسان ذكي وموهوب لقد عرفته شخصيا ، لهما يكون ذكا . معين عمو  
بأساته ، فشعره تغلب عليه النثرية والمقلانية )<sup>١</sup> .

ويأخذ القاسم مأخذ على افكار معين ، ويصفها بقوله « افكاره جميلة  
ولكنها ، توضع في قوالب نثرية ، وقلت لمعين : هذا الكلام شخصيا ، وتقبله الى حد  
معين »<sup>٢</sup> .

ويأخذ عليه كذلك اهمال الجانب الموسيقي ، والوجداني ، والاهتمام الماطفية  
في القصيدة . يقول القاسم في معرض ذلك : « هناك شبه كبير بين نثره وشعره  
ايضا ، فنثره مهني على طرافة التعبير اكثر مما هو مهني على عمق الفكرة .

(١) الفدير : الممدد الاول تشرين الاول ١٩٧٢ ص ٥ عم ١

(٢) الفدير العدد الاول تشرين الاول سنة ١٩٧٢ ص ٥

(٣) م . ن . ص ٥

فهو يركز على الفكرة، ويهمل الجانب الموسيقي، والوجداني، والابهاذ الماغفيسة في القصيدة. والمقصود ليس شعره حتى ديوانه فلسطين في القلب وإنما بمد ذلك»<sup>١</sup>

رأى القاسم في غسان كنفاني كمناضل واديب :

=====

(وغسان كنفاني أحمل له شعورا خاصا، ليس لانه فلسطيني، او كفكر، وإنما لانه كان من اكبر المتحمسين لشعبنا في العالم العربي، الف كتابيسن عن شعرنا في الارض المحتلة) ونشمر بتقارب شديد بين ادبه وادبنا<sup>٢</sup> ويتحدث القاسم بعلا قته بغسان قائلا :

" وكان ( غسان ) يرسل لنا تحيات مسجلة على اشرطة، بواسطة صحيفتين اجانب، وقد اوجد ذلك نوعا من الملاقة الشخصية، وأصبحنا نمتبهره كأخ لنا، وصديق حميم، وليس رفيع نضال فقط<sup>٣</sup>."

أما رأيه في غسان كقصاص فقال : «أنا اعتبره كأحسن قصاص فلسطيني، وادبه ثوري ملتزم، وممتاز من الناحية الفنية»<sup>٤</sup>. ولكنه كان يحاذر ويخشى ان يسقط غسان في الخطابية، والأسلوب الصحفي في الادب، ويقول في معرض ذلك : «عندما أصدر كتابه الاخير، الرجال والبنادق، ارسلت له، ان يحاذر السقوط في الخطابية، والأسلوب الصحفي في الادب»<sup>٥</sup>.

رأى القاسم في بعض الشعراء العرب داخل اسرائيل وفي الشعر المنشور :

=====

رأى سميح في ديوان "ميشيل حداد" الاول وهو الدرج المودي السى افوارنا، يقول فيه : " اليوم وبعد سنوات - كما قلت - أجد بين يدي مجموعة من قصائد الصديق "ميشيل حداد" في ديوانه الأول، الدرج المودي الى افوارنا، وحين اقول ديوانه، فهذا يعني، انني اعتبر قصائد "ميشيل حداد" المنشورة شعرا، بمد ان كنت، وفي نقاشنا التليد، قد اعربت عن رفضي لقصيدة

(١) م ٥ ص ٥١ عم ٤

(٢) م ٥ ص ٤٤ عم ٢

(٣) م ٥ ص ٤٤ عم ٣

(٤) صحيفة الندير المدد الاول تشرين الاول ١٩٧٢ ص ٥ عم ٤

(٥) م ٥ ص ٤٤ عم ٤



النثر . لم يكن هذا التحول عندي اعتباراً ، فقد اتاح لي خلال السنوات  
الآخيرة ، أن أقرأ الكثير من نجاد الشعر المنشور ، فهبرت بأصالة بعضه ،  
وعالتي صفاقة بعضه الآخر . واتضح لي ، إنني أخطأت حين وضعت الشعر  
المنثور في مواجهة الشعر الموزون . فالأصالة ، والزيف قائمان " هنا " ، والأصالة  
والزيف قائمان " هناك " ، وبألفاظ الحدود النقدية بين الشكلين وباستحباب الأمن ،  
والتمايز السلمي بينهما ، تطرح القضية قشورها ، ولا يبقى سوى مسألة الأصالة  
والحدائقية ويتابع قوله صحيح إن لديوان " ميشيل حداد " أهمية تاريخية ،  
باعتباره أول مجموعة من الشعر المنشور تصدر في بلادنا ، كما نقول : لوطنة  
طه محمد علي ، والدكتور " شموئيل موريه " . ولكن له أهمية أخرى ، باعتباره نموذجاً  
جيداً ، لوضع الأصبع على مناطق الإصالة ، ومناطق الحدائقية ، ضمن فلاف واحد ،  
ولدى شاعر واحد . ويتساءل الناقد سبيح . وكيف كان ذلك ؟ فيجب في تصديقه  
الأولى ، ( الأعداد ونزول المطب ) يقول ميشال حداد :

وحين نفتح ما نشاء ،  
نجد الحر لا يستدين أفكاراً .  
يقع إلى جانب الشجيرات القصار ،  
يتملك عينيه ويهكي ،  
إلى أن تكتمل الأعداد ، وينزل المطر .

وفي قصيدة أخرى :

( لو أخطودون أغماء ) يتول شاعرنا :  
على كاعلنا عيب من التعاهير  
لو أخطودون أغماء ،  
لنقضت المدينة مع أساسها .  
وفتحت في سراج الخاية باباً للفرج .

وفي قصيدة ثالثة :

أماناً أيها التراب الجامع على لساني ،  
إذا قلت كل شيء ، لطموني على انجابي  
به حرجوني على جدران الكتب ،  
ويطلبونني أن أكون أوروبياً

وفي المقطوعات الثلاث صوت واحد . فالشاعر يعيش أزمة مصيئة ولكنه يوتر  
الا يستدين أفكارا - كما يعتقد - ولذا يقبح الى جانب الشجيرات القصار ،  
وينتظر سقوط المطر ، ولأنه اختار الصمت ازا . ازمته . فانه يحس بعيب من التعابير  
على كاهله ، ويذوق طعم التراب الجاثم على لسانه . ويدرك الشاعر انه لوحظا  
دون انما ، الاصبح قادرا على نقض المدينة من اساسها . ولكنه يخشى ان يلطموه  
على أنيائه ، فيقلص ، وينكص على عقبه ، متوغلا في ذاته امكتفيا بنجار القضية ، لا عن  
قناعة ورضى ، بل عن وجل وتهديب . ان الهروب في حد ذاته عالم خصب  
للمشعر ، ولكنه يصبح خطرا للغاية ، اذا رفض صاحبه الاعتراف . وتشتد خطورة اكثر ،  
فاكثر كلما حاول صاحبه تبريره ، وتزيينه بفلسفة جميلة ، تكتسب احيانا طابع  
النهضة الممذبة ، ويشيدل حداد في مجموعته هذه شخصية مزدوجة فمن جهة  
يمترف بمجزه وهروبه .

من يصدمني بالحقيقة ؟  
فاخر على شرار البلسوط .  
لا أريد ان اشم رائحته  
حتى لا احمل فوق طاقتي

ومن جهة اخرى ، تتجلى عن جرأة الاعتراف ، او تتخلى هي عنه ، فيكابرو ويترجم  
ان لا يد له في الازمة ، وكل ما في الامر ان عالمه الموضوعي هو السسـوـول  
" حينما احفر الارض وانبش السواد .

لا بحث عن حقيقة ما  
ارتطم باليأس الذي لا يجارى  
بالباطل وبالمحتسوم  
هباء . هو الظلام والنور "

وفي قصيدته ( الآمال وقمة الهوة ) يعلن :

يامكبرى الاعراس  
لنشد المطربون لحجارة الدار  
جميعنا نجلس على الموائد  
نحتسي النسيان ، ونمضغ الحصير  
عبدوا الطريق واعقدوا الرايات  
فالآمال الكبار لن تخفي قمة الهوة

وعذا ايضاً، تصطدم بالمؤامرة التي يديرها الشاعر مع نفسه في محاولة  
بأسسة لاثقاف عموية او تنهيري، ومنحه فرمانا شرعياً، ويتابع سمح القول : لامجال  
عنا للاتيان بمزيد من نماذج الاصاله ، ونماذج الحذقة ، ولكنني اود ان اؤكد  
على الفارق الملموس جيداً بين التجربة الاصلية ، والتجربة المفتعلة ، بحيث  
جاءت قصائد (الدرج الموءى الى اغوارنا) ، متفاوتة الى مدى بعيد في قيمتها  
واود أن اؤكد ايضاً ان الحذقة لا تقتصر على المضمون ، فهي تتعداه الى  
الشكل ، وتفرض نفسها عليه في جملته من قصائد المجموعة " ١ " ،

ويقول ايضاً عن ميشيل حداد :

" وانا كان الشاعر ميشيل حداد قد تورط في اكثر من قصيدة، لوقوعه تحنت  
ضغط اكثر من شاعر واكثر من اتجاه ، فان اصالته العميقة ، والقوية في القلـاع  
الاكبر من ديوانه اكسبت قصائده زخماً عاغياً ، وفنياً نرجو له ان يملو ويفرض  
نفسه ، ويجبرف جميع المعوقات المتناثرة في مجراه " ٢ " . وستأتي تكلمه حديث سمح  
القاسم عن ديوان ميشيل حداد ، عندما نتحدث عن حديث القاسم للايدولوجية  
والفن .

سمح القاسم ينصح صديقه لطفي مشعور :

=====

في معرض تناوله لكتاب لطفي ( لكم انتم الجنة ) ، تلمح سمح القاسم  
لصديقه لطفي مشعور في نقده لكتاب لطفي ( لكم انتم الجنة )

( ١ ) محمد دكروب : عن الموثف والفن ، حياتي وقضيتي وشعري صدر عن

دار المودة في بيروت سنة ١٩٧٠ ، ص ٨٦ - ٩١

د . هاشم ياغي : حركة النقد الادبي الحديث في فلسطين ( قسم البحوث

الادبية واللغوية - جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للترجمة

والثقافة والعلوم . معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٧٣

ص ٢٣٩ - ٢٤٣

( ٢ ) محمد دكروب : عن الموثف والفن ، ص ١٢ - ١٣

د . هاشم ياغي : حركة النقد الادبي الحديث ، ص ٢٤٣

مُتغالبة فيها، ان يعتمد الى توضيح رؤيته للحياة، ووضوح الفكر، لان صديقه  
لم يلتزم اسلوبا معيناً في نضاله، وهو حين ( دخل دكان المذاعب ) اصيب  
بخيبة امل من كل ما وجد فيه، ويحلى سميح القاسم على قول صديقه "الثوب  
الاحمر" وما يعنيه فيه قائلاً: ولكنه كما قال لي لم يقصد ( بالثوب الاحمر )  
المذهب الشيوعي كما بل قصد المنصف، ولكل امرئ ما نوى، ولكن، توضيح لطيفي  
لخيبة امله، لا يفضيحي، ولا يصفيه من تولي له : اذا اردت ان تكون مناضلاً  
قويًا ومحبياً . واذا اردت ان يوتي نضالك شرة ، فلا محيد لك عن عريقنا تطويق  
الاشتراكية الملمية، للقيمة النضال الانساني في العالم اجمع ، وحتى الكتاب  
الثام، اتول للظفي بكل محبة وبكل اخلاص، موقف<sup>١</sup> .

ولقد مر ذكر الشاعر "نايف سليم" ورأي القاسم فيه والذي اعتبره فيه شاعر  
الفقراء والمسحوقين، وانه مترسس في مناظرة الاستبداد<sup>٢</sup> فلا مجال لاعادته مرتانية

موقف القاسم من أعمال شعراء عرب ويهود داخل اسرائيل

=====

من كلام سميح القاسم عن الفن والموقف، يتضح لنا رأيه في شعر الشعراء  
المصريين . لقد حضر في حيفا اسية شعرية احياءا احد النوادي الثقافية  
في المدينة، وحين فرغ الشعراء من مهتهم . توجه عريف الحفل او الاسية بطلب  
من سميح القاسم ان يبدى رأيه فيما سمع، وعلى رؤوس الاشهاد . فأبدي  
رأيه بعيداً عن اصول الاتيكيت، وسمح نفسه يقول: " فقد رحبت رؤوس الاشهاد،  
وخسرت قلوب اولئك الشعراء<sup>٣</sup> . وتوجه سميح القاسم الى احد الشعراء قائلاً:  
سيدي، قلت في احدي قصائدك: أسقطت الجره على الشارع ولم تنكسر الجرة -  
ولكن الشارع هو الذي أنكسر، وانا او من ياسيدي\* بأن العمل الشعري يتحمل  
مسؤولية ما، وعي تحريك الطلتي عالجيا وذمنا، وادخاله الى وضع نفسي  
مالمع، ومثل هذه المهمة، تستوجب في القصيدة ان تكون اغنية عاقلة، او فكرة  
فنائيه، ويوسفني ان ارفض قصيدتك المذكورة، لانها فشلت في اداء هذه المهمة

(١) د . هاشم يافي، النقد الادبي الحديث في فلسطين، ص ٢٥٤ - ٢٥٤

(٢) راجع الفصل الرابع، من الباب الثاني ص من هذه الرسالة .

(٣) د . هاشم يافي، النقد الادبي الحديث في فلسطين، ص ٢٢٧

بالنسبة لي على الاقل ، ولا يظن احد اننا نتورط هنا في مسألة تمت الى  
المهقرية والابداع الخارق ، فنحن امام عملية ابتزاز واحتيال ، سرعان ما  
يفتح امرها ، اذا واجهت قارئاً جريئاً لاتنقصه الثقة بالنفس ، ولكنها قد تبطل  
الملتقى المهزوز ، الذي لا يقف على ساقين قويتين ، وتدخله في محنة الشعور  
بالنقم تجاه هذا العمل الكبير ، الذي عجز عن الالتحام به ، والتفلفل فيه <sup>١</sup> ،  
ويتابع سمح قولسه : " وانذكر ، انني عنفت الشاعر الذي كسرت جرته الشارع  
فقلت : هذه القصيدة تستحق مصيراً من اثنين ، الاعدام الادبي ، أو السرير  
الجلدي في عيادة طبيب نفساني <sup>٢</sup> ، ويخبرنا القاسم عن موقف صاحب القصيدة  
الذي نهض وخطبه بقوله : " القصيدة رسالة توضع في زجاجة ، وتلقى في  
البحر ، لتحملها الامواج الى عنوان ما ، وقد تصل ، وقد لاتصل <sup>٣</sup> ، ولكن سمح  
القاسم ، هل اقتنع بهذا الجواب ؟ لنرى ما يقوله سمح : " جواب جميل حقاً ،  
وشاعري حقاً ، ولكنه كزهرة الشمع لم يقنعني <sup>٤</sup> ، وما هو سبب عدم اقتناعه ؟  
الجواب على لسان سمح القاسم : " ووجدتني فيما بعد اواجه جملة من الاسئلة  
تدور في نهاية الامر حول محور واحد ، هل ترتفع قيمة الفن بقدر تخلصه  
من جذور الواقع ، وانتمائه الى العالم الاخر ، عالم اللاوعي ؟ وهل تقتصر  
مهمة الشعر ، على اقتناص الهواجس الباطنية المتبخرة من القضية الممارسة ،  
دون الوقوف على ارضها الصلبة ذهنيًا ؟ وهل القصيدة حقاً رسالة توضع في  
زجاجة وتلقى في البحر ، لتحملها الامواج الى عنوان ما ؟ وكيف نتجنب الازمة  
التي يواجهها شاعر القضية والجماهيمسرحيين بحس بالتناقض بين رغبته في  
تطوير تكتيكه الشعري ، وبين مستوى الاستيعاب الفني لدى العنوان الذي  
يكتب له ؟ وهل هناك أي تناقض عميق بين الفن والضمير ، في العمل الشعري ؟  
كل هذه التساؤلات ، نجد لها حلاً كما مر معنا في حديثه عن ديوان ميشيل  
حداد ، الدرج المودى الى اغوارنا ) .

( ١ ) م ° ن ° ص ٢٢٢ - ٢٢٨

( ٢ ) د . د هاشم ياغي ، حركة النقد الادبي الحديث في فلسطين ص ٢٢٨

( ٣ ) م ° ن ° ص ٢٢٨

( ٤ ) م ° ن ° ص ٢٢٨

( ٥ ) م ° ن ° ص ٢٢٨ - ٢٢٩

موقف القاسم من اتهامات محمود عباسي والدكتور شموئيل موريه الموجهة اليه

=====

ولاخوانه

=====

تعرض سمح للاتهامات الموجهة اليه ولاخوانه الشمره التقديميين من الاديب محمود عباسي النائب الهستدروتتي ومن زميله الدكتور شموئيل موريه ويري سمح ان محمود عباسي قد انزلق الى مواقع لا يستطيع العودة منها ويرد على تصنيفهما قائلاً : اما المعتدلون = على حد الزعم - فهم اضراب محمود عباسي الذين يتهمهم القراء - كما قال عباسي نفسه - بانهم خونسنة وعلاء ، واما القوميون المتطرفون فهم اولئك الذين يجدون لهم منبراً في الجديد والاتحاد والفتح وهي للذي يعلم ولا يعلم صحف الحزب الشيوعي الاسرائيلي القائمة الشيوعية الجديدة " ١ " . ثم يتعرض لتحرير محمود عباسي وزميله شموئيل موريه بقوله :

" وامانا في التحرير يتأفف المذكور من كون العالم العربي يهتم بشمره وادباء الفريين الاخر ( القومي المتطرف ) ويترجم اعمالهم الى لغات شتى - بهدف الدعاية . ولقد وقع الاثنان في خطأين جذريين ، فادباء العربية في اسرائيل لا يصنفون الى معتدلين وقوميين متطرفين بل الى ادباء شغب يتبنون قضاياه ويتكلمون بصوته وادباء سلطة يزيفون واقع الشغب ويكذبون ، مقابل اجره تافهة " ٢ " ويمثل سمح موقف عموه " ١ " في تبرير خيانتهم الاديبة برجسوري في الاستناد عم الى حماية السلطة وتضيق الخناق على مناوئها . ويمد ذلك ينتقل القاسم لموضع الخطأ الثاني ، والخطأ الثاني يتعلق بمسألة اعتمام المالم المصري بالادب التقدمي الانساني الذي ينتجه الشمره والكتاب الشيوعيون ها والوطنيون الديمقراطيون في اسرائيل ، فقد اثبتت التجربة المالمية والملمية ان الادب لاكتسب ملامحه الانسانية الاعمى التي تمنحه حق الانتشار بلغات شتى ، الا اذا انطلق من قاعدة الجماهير الواسعة حاملاً عمومها وتشوقاتها الى المالم الاجمل والانقى " ٣ "

(١) م ٢٥٥ ن ١

(٢) د . هاشم باغي : حركة النقد الادبي الحديث في فلسطين ، ٢٥٥

(٣) م ٢٥٥ ن ١

## قضية النخل والشمع :

=====

عمل مشترك لشاعرين: احدهما عربي، وعوز، وراشد حسين، والاخر عبري، وهو: " ناتان ". وجه سمح القاسم انتقاده للمعمل، لانه صدر في عصبية هولان القارى، العبرى يستفيد من هذا المعمل المسوخ بفعل يد الرقابة، وان كان ذلك لا يلائم ولا يتكافى مع النضال المرير، والعيول، للشعب الفلسطيني البطل، والذي عبر عنه الشعب، بأروع الاناشيد، والقصائد الشعبية. ومصدر انتقاد القاسم لهذا المعمل، هو ما فعلته دار النشر " دفير " العبرية، من حذف وتحريف، ما ابعده الاقانسى الشعبية عن عفويتها التعبيرية، ويورد القاسم اعتذار الشاعر راشد حسين، بأنه فوجئ، بالمعمل، لان تضييرا كبيرا حدث، وحتى اخبار الكتاب لم تكن تصله بعد ان سافر للخارج " ا " من هذا المنطلق، كان نقد القاسم لزميله، وصديقه الشاعر راشد حسين، وللغفلة التي وقع فيها .

موقف القاسم ما يقال عن المدرسة الشعرية التي تضمه مع زميله توفيق زياد ومحمود

### درويش :

يبدى سمح القاسم تحفظه من هذه النظرية القائلة بذلك، فيقول: " لاشك ان هناك ملامح مشتركة عديدة يمضي وبين محمود درويش، وتوفيق زياد، غير انني لا اوافق على اعتبارنا مدرسة قائمة بذاتها، فنحن نفتحني الى اتجاه عريش، هو اتجاه الادب الشورى الانساني .

الذى اتفق على تسميته بأدب الواقعية الاشتراكية، وهي ليست مدرسة فنية بل اتجاه فكري، يتمكس بحق، على أعمال اصحابه، اضافة الى ذلك، فنحن ننتمي الى حزب واحد، ونمارس نشاطا مشتركا، واكثر من ذلك، كصلي لا الهالسخ اذا قلت، اننا قرأنا الكتب والمراجع المحدودة، نفسها، كانت تتوفر لدينا " ا " ويرى

(١) م ٢٥٦ - ٢٦٢، في هذا المصدر الحديث مفصل من سمح القاسم حول القضية .

(٢) صحيفة الفجر، مقابلة مع مندوبها الادبي، العدد ٢٦ تاريخ ٣٠-٩-١٩٧٢  
توفي في الاسبوع الاول من شباط في باريس اثر حادث اغتيال دبر له، كوفن في بلدته "مصص" بتاريخ ١٠/٢/١٩٧٧. وكان سمح القاسم احد الخطباء الذين رشوه بوعودوا مناقبته .

سمح اسبابها اخرى جعلت النقاد ليمسكوا بنظرية المدرسة المشتركة. ويعمل ذلك بقوله :

"بظهيمة الحال" فان العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي نشأت بعد سنة ١٩٤٨ من اعمها مثلا : العواجبه المباشرة واليومية مع مختلف العناصر الاسرائيلية ودراستنا للغة العبرية كل هذه الامور تركت تأثيرا مميذا على فكرنا ونفسياتنا. ومن ثم على شعرتنا. فنحن نجاور شكلا علا ميا. بل جاورنا بشرا بمنهم الكثير من الامور المشتركة. او بمنهم ايضا الكثير من التفاوت "١". ويفلسف القاسم فكرته بقوله : فقد تماطنا مع الانسان الاسرائيلي. سواء كان مشلا لنظام الحكم. او مشلا للمسحوقين تحت نير الصهيونية "٢".

ويرى سمح القاسم اسبابها اخرى جعلت تشابها ملحوظا في شعر الشعراء الثلاثة منها : استمرار الأساة واستمرار القضية الفلسطينية. ويقول في معرض ذلك : "استمرار القضية الفلسطينية واستمرار الأساة" يجعل من قصائد الشعراء او الفلسطينيين من الرعيل الاول. نماذج صالحة ليومنا هذا في معالمتها. وتستطيع المشور على عناصر مشتركة بين قصائد ابراهيم طوقان على سبيل المثال من "السماسة" و"بمع الاراضي". وبين قصائد شعرائنا الان. ولكن لاشك في ان القضية اصبحت اكثر تمقيدا. والاروف المحلية والصربية. هي الاخرى. اصبحت اكثر تمقيدا "٣".

ويرى سمح. ان هذه الظروف. انعمت على اعمالهم. وجعلتهم امتدادا للشعر الفلسطيني. بل لمجموع الشعر العربي. يقول القاسم : "وعذا ينعكس على اعمالنا. ويجعلنا - بظهيمة الحال - امتدادا ليس فقط للشعر الفلسطيني بل لمجموع الشعر العربي. الصراع اليوم. اصبح اكثر شمولاً. هو ينعكس في مجموع الادب العربي من خلال روية الاديب القائمه على انتائه الفكري على موقفه الجغرافي الاجتماعي. والمقصود البلد الذي ينتمي اليه الشاعر. وموقفه الاجتماعي فيه "٤".

(١) م. ن. ص ٤

(٢) م. ن. ص ٤

(٣) م. ن. ص ٤

(٤) م. ن. ص ٤



نستشف من حديث القاسم ؛ ان قراءة الكتب المشتركة ، والظروف السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية ، ومقارعة الاحتلال والاحتكاك بالمناصر اليهودية المختلفة ، ودراسة اللغة العبرية والانتماء الفكري والمثالي ، واستمرار القضية الفلسطينية ، والمأساة جعلت من شعرهم تقاربا في الاتجاه السريخ الذي ينحوسه في مقارعتهم للسلطة ، بل لملء امتداد شعراء الامة العبرية من كتوب وأتبار الظلم والتخلف والمدوان ، ولعل القاسم يرى ان الاختلاف بينهما هو في طريقه التصبير والالتزام ، والالتصاق ، والتفرغ ، وصب الالفاظ في قوالها الفكرية ، والتصبيرية .

رأى سمح القاسم في الادب الفلسطيني داخل اسرائيل :

اهدى سمح القاسم رأيه في الادب الفلسطيني ، واعتبره قائما ، وحقيقة واقعة ، واهدى تحفظا نحو بعض الادياء والشعراء الذين يكتبون في الصحف المحلية التي تتولها السلطات الاسرائيلية . فهو لا . ليس لهم اي اتجاه ليميزهم ، وعم ظاهرة هاشمية ، ليس لهم نفوذ ادبي يذكر في الحياة الادبية الفلسطينية . ففي معرض هذا يقول القاسم : " الادب الفلسطيني حقيقة واقعة . ولكن الى اي مدى هو مستقيم ؟ هذا يتوقف على مدى تأثر الشاعر وثقافته العامة لدنيا على سبيل المثال شعراء ليس لديهم اي اتجاه يجعلهم موزين . ونقرأ نماندج كثيرة لهم في الصحف المحلية ، ولا سيما التي تولها ، وتدعمها السلطات الاسرائيلية . ولكن عموما الشعراء ، ظاهرة هاشمية ، ليس لهم اي نفوذ ادبي مهم في الحياة الادبية الفلسطينية " ١

ويشير سمح القاسم الى ظاهرة بارزة ، وهي وجود ملامح مشتركة بين اعمال الشعراء العرب التقدميين في اسرائيل ، واعمال شعراء عرب خارج الوطن الفلسطيني من شعراء الامة العبرية ، امثال نزار قباني ، والبياتي ، وغيرهم . يقول سمح ؛ بالمقابل نستطيع ان نلاحظ ان هناك ملامح مشتركة بين اعمالنا الشعرية ، واعمال الشعراء العرب مثل : البياتي ، ونزار القباني ، ومحمد الفيتوري ، وعبد الصبور " ٢

وينتهي القاسم الى قضية جوهرية ، وهي : هل تتوفر حدود واضحة وحادة في المجال الادبي ؟ وتتمليق سمح القاسم بخير دليل على هذا التساؤل .

(١) صحيفة الفجر ، العدد ٢٦ ، تاريخ ٢٥/٩/١٩٧٢ ، ص ٤١ ، عم ٢٢٥ ، ١

(٢) ص ٤١

اذ يقول : واريده التأكيد، انه ليس هناك حدود واضحة، وحادة في المجال الادبي، ومهما تكن ملامح وسعات مميزة لنا ، فنحن نتقي جزءا من الحركة الشعرية العربية في الوطن العربي كله "١"

موقف القاسم من مفهوم ادب المقاومة :

=====

لمست من سميح، اثناء مقابلي له "٢" عن سؤال وجهته اليه حول رأيه في ادب المقاومة، وعمل ادب المقاومة بعد سنة ١٩٤٨ هو امتداد للادب الفلسطيني السابق؟ فكان جواب القاسم، الرفض، فهو يرفض النظرية القائلة : بذلك، ويحمل رفضه، بأن الانقطاع الذي حدث في حياة بقية الشعب الفلسطيني المقهيم على ارض الوطن داخل اسرائيل، لم يكن انقطاعا سياسيا فحسب، بل كان - انقطاعا ثقافيا ايضا. وهو يقول ايضا، انه يجب ادباء فلسطين وشعراءها السابقين ولكنه، يعتبر الادب الفلسطيني ما بعد النكبة، امتدادا للتجربة الادبية العربية كلها، ثم ان هذا الادب لا يخلو من مؤثرات اجنبية واضحة المعالم، كما هو الحال في ادبنا، وهو يقول ايضا "٣" ان اتساع حركة الترجمة والنشر، وتطور وسائل الاتصال في الوطن العربي، محت معظم الحدود بين فصائل الادب العربي، وهو يرى في ذلك طمحا وحدويا مهما "٣".

ويقول القاسم في مكان آخر، "٤" ويزعم اعداء الثورة والانسان، ان الادب العربي الثوري في اسرائيل هو ثوري في مضمونه، ولكنه غير ثوري في شكله، مرة اخرى الشكل والمضمون، انهم يرون القصيدة، والقصة دلوا من الزنك تلامه نارة ترابها، وغورا ماء، ويمتلي دلوا من الزنك، حسنا، نتكلم كعلمي المدرسة الابتدائية، العمل الادبي وحدة عضوية انه الانسان وجلده، فلماذا يحاولون استبدال جلد الانسان بجلد حمان ؟ "٤"

(١) م ٥٠١ ص ٤

(٢) كانت المقابلة بتاريخ ٤/١٠/١٩٧٤

(٣) م ٥٠١ ص ٤

(٤) سمح القاسم، ليكن واضحا، افكار على شاشة الرادار الحزبراني، الجديد،

المددات: ٤ و ٥ سنة ١٩٧٢ ص ٥٥

## الأعمال الثورية في نظر سمح القاسم :

فالأعمال الأدبية الثورية في نظر سمح القاسم هي التي تسهم في تغيير الواقع البعيد عن تعريف الواقع الانساني والحلم الانساني. وسمح يقول في معرض ذلك :

" ما دامت الأعمال الأدبية التي يبدعها عندنا الشيوعيون وأصدقاؤهم الوطنيون التقدميون، تسهم في تغيير واقعنا ، فهي أعمال ثورية شكلا ومضمونا، وهي هي : الفن الصافي الحقيقي ، لان الصفاء في الفن هو الصفاء من تعريف الواقع الانساني، والحلم الانساني وليس الصفاء من السياسة " (١) .

## الالتزام والفن في نظر القاسم :

كان سمح القاسم في بداية حياته الأدبية يمرى من المناسب ان لا يشارك الشعراء في العمل السياسي القومي . بل كان يرفض ذلك بحماس شديد. ولتقف مع أقوال القاسم لتتضح لنا الحقيقة، ومفهومه في هذا المجال . فكتب في الجديد ما يلي " قبل ست سنوات بقدر ما تسعفتي الذاكرة / كتبت في الاتحاد مقالاً تحت عنوان : شعراء الادب لوماسيون . ناقشت فيه فكرة اسهام الشعراء في العمل السياسي القومي، وأعلنت رفضها <sup>بفضل</sup> بنزق وحماس شديدين . ومنذ ذلك الوقت اوصلتني التجارب الى عكس ما ذهبت اليه ائذاك ، واصبح واضحا لي ان الشاعر ملتزم، لاسيما العربي الذي يعيش في اسرائيل بالذات، لا يستطيع صرف النظر عما يدور من حوله، ولصق جلده واعصابه، وبالتالي : فانه لا يستطيع الا أن يكون شاعراً ودبلوماسياً في الوقت نفسه . يكتب قصيدته، او يخرج الى خصومة، مدافعا عن كلمته، داعيا . لمك ترفعه من مضمون، وموديا ما تختزنه من حرارة . باختصار، لا يستطيع ان تقول كلمتك وتمشي، يهني ان تصحبها الى حيث تطمئن، الى انها تكن بذرة على صخرة " (٢) . ووفق هذا المفهوم سار سمح القاسم في آرائه السياسية، وهو ما لمسناه بوضوح في آرائه، ومفهومه السياسي، كما مررنا سابقاً " (٣) .

(١) متاهلتي له بتاريخ ٢٥/٤/١٩٧٥

(٢) سمح القاسم : شهريات شعراء ودبلوماسيين . الجديد . العددان (٢١ و٢٠)

سنة ١٩٧١ ص ١

(٣) راجع الالتزام والفن في حديثي عن آرائه السياسية ومفهومه السياسي ص ١٥٠-١٦٩ من هذه الرسالة .

شغلت قضية الالتزام ومفهومها سمح القاسم . وأجاب عن تساؤلات -  
 عديدة وكثيرة حول ذلك . ويجيب سمح عن ذلك بقوله " قضية الالتزام ، يخيل لي  
 أحيانا ، ان تصبر الالتزام ما زال عندنا من فحوض كثير . يتسألون : هل هو  
 الالتزام بخط هنبي ؟ أم هو الالتزام بايديولوجيا عريضة ؟ أم هو موقف انساني  
 وجداني ؟ وجوابي : هو ان الالتزام ليس واحدا من هذه الامور . هو هـــــــ  
 الامور جميعا . ليس الالتزام معادلة رياضية او شكلا هندسيا محدد ، لكنه ليس  
 كذلك بمرأ بلا ضفاف . ان الالتزام هو الاهتمام الوجداني والعقلاني بقضايا الانسان  
 والبيئة والمعمل على تحويل هذا الاهتمام الى فعل . اداة المادة الفنية الابداعية  
 ووجهته ، تحويل الواقع واستبداله بأفضل منه . على ان تقرر أفضليته القاييس  
 العلمية الثورية التي تنسجم مع حتمية التغيير التاريخية " ( ١ ) .

يجيب القاسم عما يتطلبه الالتزام بقوله : « يتطلب الالتزام مضمونا ثوريا  
 وشكلا ثوريا في آن واحد ، علما بأن هناك ارتباطا وثيقا بين الشكل والمضمون » ( ٢ ) .  
 هل الالتزام طارىء ام قديم ؟ وما هو موقف الأدباء من أعمال عظماء  
 الأدباء قبل انتشار مفهوم الالتزام ؟ ويجيب عن ذلك بقوله : « ان تصبر الالتزام ،  
 تعبيرا جديدا جدا بالنسبة للشعراء الصعاليك العرب ، وبالنسبة لشكسبير وتولستوي .  
 فهل نعتبر أعمال هؤلاء رديئة لانها سبقت تعبيرا للالتزام ؟ انه لمن السخف  
 ان نتخذ مثل هذا الموقف كوظل اعجابنا بهؤلاء منسجما مع فهمنا للالتزام  
 باعتبارهم بين اولئك الذين وظفوا الاداة الفنية في خدمة الانسان من اجل  
 كشف مواقع الشر ومواقع الخير في نفسه ، ومن ثم الانتقال الى مهمة ترسيخ  
 نزعة الخير ، ( رغبة التفسير الى الافضل ، ويتحتم علينا ان نرى التفاوت بين  
 مبدع واخر في اطار الالتزام ذاته ، فلا كل الملتزمين يفتقون على مستوى واحد  
 ولا كل الخارجيين عن نطاق الالتزام يفتقون على مستوى واحد » ( ٣ ) .

بعد هذه الوقفة سمح ومفهومه للالتزام كنريد التعرف على وجهة  
 نظره في قضية اخرى وهي : هل يتعارض الابداع مع عدم الالتزام ؟ فيجيب القاسم  
 عن ذلك بقوله : " ثم ان هناك مبدعين غير ملتزمين ، غير اننا نفضل  
 الابداع المغير على الابداع الذي لا يتجاوز الصنعة الحسية والابداع

الذي يشوش على رغبة الانسان وعمله من اجل تجميل حياته، واغنائها،  
من هنا، نفضل "اراغون"، على "البيسون"، ونفضل "لوركا"، على "باوند"، ونفضل "شولو خوف"  
على "جويس"، ونفضل "بيكاسو"، على "سلفادور دالي" (١).

يرفض سميح القاسم رفضا عنيفا لجميع اباطيل ما يسمى الفن النقي، والفن  
الصافي الذي يرفض الواقع المادي رفضا قاطعا، رغم انه هو نفسه رد فعل  
سلبى لتناقضات الواقع المادي، وهروب من مسؤوليته، ومحاولة ضبطه  
وتسييره في الاتجاه الذي يخدم نضال الانسان في سبيل المستقبل الاجمل (٢).

موقف القاسم من الايدلوجية، والفن والرمز :

=====

تطرق سميح القاسم لهذه الظواهر في معرض حديثه عن ديوان "ميشيل  
حداد" السالف الذكر، واحاول هنا قدر الامكان ان اقتطف بعضا مما جاء في كتاب  
الدكتور هاشم ياغي لاجل هذه الحقيقة.

يرى سميح انهم يعيشون في داخل اسرائيل، في مجتمع يسيطر عليه الفكر  
البرجوازي، والذوق البرجوازي، وفي مثل هذه الظروف، يتعرض الفن الانساني  
الحقيقي الى حملة تشكيك ارهابية. ويغند القاسم الآراء التي تقول: ان -  
المقائده والسياسية يفسدان الفن، ويفرضان عليه المباشرة والخطابية، وهدفهم  
الترويج للانهزامية والانطوائية في الفن، ليفصل الفن عن الجملة (٣) وبالتالي:  
يفقد قيمته كمحرك، وكمناصر ايجابي، خلاق في مسيرة الشعوب. يقتصر دوره على  
تلهية النقاد البرجوازيين، وملء فراغهم، ثم يذكر الأدباء الذين تعرضوا لشل  
هذه الحملة امثال: "برنولد بنوحت"، و"بابلوا بيرودا"، وآخرين من كبار الأدباء  
الانسانيين. ولكن هو لا "حطموا النظرية وفرضوا أنفسهم" (٣) ويتابع القاسم  
قوله برهنوا، ان الايدلوجيا من شأنها، ان تمنح العمل الفني حرارة وتوهجا  
"هاطلين" (٤) ويتحدث عن ميشيل حداد في هذا الصدد قائلاً :

---

(١) م. ن ص ٧٧  
(٢) د. هاشم ياغي، حركة النقد الأدبي الحديث سنة ١٩٧٣ (قسم البحوث  
والدراسات الادبية اللغوية) ص ٢٣٩  
(٣) د. هاشم ياغي، حركة النقد الأدبي الحديث ص ٢٤٤

ويتحدث عن ميشيل حداد في هذا الصدد قائلاً: ولذا ففي اعتقادي ان اذا اختار الصديق الشاعر "ميشيل حداد" الوقوف الى جانب الاشجار العاليسسة، واذا اختار قذف التراب الجائم على لسانه، واذا هزم الخوف من ان يلطموا عليه ابناؤه، فانه كوالرصيد الضخم من الاصاله المتكدس في ديوانه، وفي قصائد طفولته على وجه الخصوص سيكشف افواراً اعين، وافاقاً أرحب، وتكتسب تعاريفه مجالات خصبة من الابداع والخلق ولكن هذه الملاحظات، يجب الاتنفي الحقيقة الأساسية، وهي: ان جرد الحساب النهائي لديوان (الدرج المودي الى افوارنا) يؤكد: ان ميشيل حداد رائد ومغامر. تتوفر لديه الكثير من ادوات التمهيير، ومقومات القصيدة الجميدة، ولذا يكفي: ان تهز نخلته هذا دقيقاً حتى تساقط رطباً جنياً "١".

ويمثل القاسم اللجوء الى الرموز، كما لفحالة الفكرة واسفا فيها، او لكبرها، ان يقول: "أحياناً يتضح ان فكرة الشاعر كانت ضيئة جداً، فلجأ الى تقديم الألوان والرموز المتبدلة، ليضل القارى، ويلغمه، او ان الفكرة كانت كهيرة جداً، ولكنه عجز عن انشادها بالصوت المناسب كوعلى القام المناسب، فخرجت، وهي أشبه بالخمضة المشلولة، وأحياناً يستغل شاعر معين رصيده (الضخم) لدى القارى، فيمتدغ به ويحاولك النيل منه، وفي مثل هذه الحالة، فاما ان يقتضج أمره فيخسر شيئاً من رصيده، او ان تنجح الخدعة، فتكسب مزيداً من الاعجاب، ويشير القاسم الى تضارب آراء النقاد "أزراها، وند" لعل طامر ذكره هو السبب "٣".

أهدى سميج القاسم رأيه في شعر الرمز بوضوح في معرض رده على رسالة قارى من ياقّة الناصرة، ونشرها في جريدة الاتحاد، ونقلها يافي في كتابه (حركة النقد الادبي الحديث) عن كتاب "عن الموقف والفن قصيتي

(١) م٠م ص ٢٤٤ - ٢٤٥

(٢) م٠م ص ٢٤٥

(٣) انظر كتاب حركة النقد الادبي الحديث د. هاشم يافي ص ٢٤٥ - ٢٤٦

لمحمد دكروب جاء في رد القاسم القضية التي تطرحها امامنا هذه الرسالة ليست جديدة، ولمست اعتباطية. اقول: ليست جديدة لأن موقف رفيقنا القاري في رسالته هذه سبعة ان واجهنا به قراء آخرون وأكثر من مرة، وفي أكثر من مناسبة، واقول: انها ليست اعتباطية لان حمرة القاري أزاء التطور الشعري عندنا لا يمكن اعتبارها افتعالاً صادراً عن موقف ذاتي هو من شأن صاحب الرسالة وحده. فقد صادفنا هذه الحمرة على أفواه جمهرة من أخوتنا القسريين، كما اصطدمت بها شخصياً في جملة من حالات محاسبة النفس. فيكفي أن نعايش حركتنا الشعرية من مطالع الستينات حتى يومنا هذا، لتكشف أن تحولات بعيدة المدى، وسمت هذه الحركة، ومن هذه التحولات ما هو أصيل وراسخ ومنها ما هو مقيم ومتضمن (١). ويواصل القاسم حديثه عن أهمية الشعر الفلسطيني في الدوائر العربية، ويرجعه لسببين.

الاول: التحامه بقضايا الجماهير اليومية والقومية، وكشف تطلعات هذه الجماهير في مواجهتها الحادة مع عناصر المعادي قومية وطبقية.

والسبب الثاني: فيما اكتسبه الشعر الفلسطيني الثوري من تقدير فهو مجرد كونه كتب في اسرائيل، فهذه الحقيقة منحته في الخارج اعتباراً خاصاً وصل أحياناً درجة التقديس. ويتحدث عن بعض المواقف غير النبيلة التي يقفها النقاد العرب المتعرضين لشعرهم، حين يحاولون تجاهل المناصر الحقيقية التي نمت في تربتها زهوة واشواكه، ويكره اطلاق الاحكام التمسفية دون هضم ما يتلقونه من أعمال أدبية، ويخشى القاسم من ان اهتمام الادباء والنقاد بشعارهم داخل اسرائيل، يؤدي الى اهدى نتيجتين لدى شعراء عرب اسرائيل. اما الشعور بمزيد من المساواة نحو العمل الممارس، ونحو الملتقى، او الشعور بالتحلل من هذه المساواة ولا انصراف الى الاهداف الذاتية المنفضة عن صهمة الرسالة الفكرية والوجدانية والجمالية التي يحملها العمل الشعري.

وتحدث القاسم عن تاريخ النقد الفني في اي قطر من الاقطار السدى يؤكد بطلا يدع مجالاً للشك ان الصراع سيظل قائماً بين القواعد والاشكال المألوفة وبين مفامرة الابداع الفني، باعتبار عملية الخلق ثورة دائمة على كل ما هو قائم، ودعوة مستمرة لخلق جديد، وهذه الثورة من وجهة النظر الاشتراكية

(١) د م هاشم يافي، حركة النقد الادبي الحديث في فلسطين ص ٢٤٨-٢٤٩

العلمية على الأقل، يجب ألا تفقد توازنها، وألا تخرج من منطقة جذب الموقف  
الفكري والاجتماعي، والأفانها تتحول إلى ثورة اتاركية ( الفوضوية بأقرب ترجمة )  
فيهدم جموحها أكثر مما يعني. ومثل هذه الثورة تفقد حتما الخط الثوري -  
الحقيقي. ويذكر القاسم أن الأديب أو الشاعر لا يستطيع أن يكون ثورياً واثاركياً  
فيما . وإذا كنت هذه الازدواجية بفنان، فإنها تسيء إلى فنه بلاشك<sup>١</sup>  
وينتقل القاسم ليتحدث عن حالة الضعف الانساني التي تعتريه أحياناً لوجود  
بعض التناقض بين الموقف الذي عرضه هنا ، وبين بعض أعماله الشعرية  
ويقول: وبعد اعترافي بحالات من الضعف الانساني، تعتريني أحياناً أو ( إن الفت  
نظر القارئ الحائر، إلى ان هذه القضية غير واردة، وأنا أتكلم هنا بالاصالة  
عن نفسي إلى درجة الخطورة) واعتقد انني يقظ إلى مدى بعيد لما يكتب  
وما يقال عن شعرنا محلياً وعربياً،<sup>٢</sup> ويواصل حديثه عن الناقد اللبناني الكبير  
الذي أصابه بخيبة أمل كبيرة، عندما تعرض لقصيدتين من أعمال الشاعر التي  
تردد كثيراً في نشرهما، لأنهما في نظر القاسم، أقرب إلى أن تكونا موضوعاً  
لتسليمه النقاد الهزجيين، من أن تكون فناً حقيقياً، وخيبة الأمل التي -  
أصابت القاسم ، لأن تجارة الدجل، ما زالت رائجة ورايحة بصورة مخزية ومخزية  
في آن واحد كما قال القاسم<sup>٣</sup>. ويختتم حديثه في مناقشة القارئ الحائر  
الذي شكك من طغيان الأسلوب الرمزي في أعمال الشعراء الثوريين بقوله: \*  
" ولكن هذا الشعور لن يبلغ درجة اليأس كالثقتي الكبيرة بأن واقعيتنا  
الاشتراكية ستفرض نفسها في نهاية الامر على الجماليات القارعة، وعلى القوالب  
والكحطات في آن واحد ، كما ستفرض نفسها على أخطائنا نحن، وعلى -  
انحرافاتنا التي قد تسقط في (أغراضها) من قصيدة إلى أخرى<sup>٤</sup> .  
رأى القاسم بشأن الفترات الزمنية التي مرّ بها الأدب الفلسطيني منذ عام ١٩٤٨

حتى الآن :

=====

يقسم الشاعر الناقد سميح القاسم الفترات الزمنية إلى أربع مراحل<sup>حل</sup>  
بل إلى أربع فئات حسب الشعراء الذين ينتهون لكل مرحلة.

(١) د . هاشم باغي: حركة النقد الأدبي الحديث في فلسطين من ٢٤٩-٢٥١

(٢) م٠م٠ ص ٢٥١ - ٢٥٢

(٣) م٠م٠ ص ٢٥٢

(٤) م٠م٠ ص ٢٥٢



فالمرحلة الاولى او الفئة الاولى وهي فئة الشعراء المخضرمين. وهم فسي  
نظر القاسم كما يقول: "عاش شعرانا الفلسطيني مراحل وتشكلت فيه فئات على  
سبيل المثال هناك الشعراء المخضرمين والمقصود بهم اولئك الذين بدأوا  
قبل ١٩٤٨ واستمروا بعدها مثل: "أنا ابو عينا" وعضام عباسي ومويد ابراهيم  
وجميل الخوري وآخرين" (١).

ثم ينتقل سميح للحديث عن المرحلة الثانية الذين عاشوا المرحلة  
الاسرائيلية الاولى. فيقول: "ثم كانت المرحلة الاسرائيلية الاولى متشعبة فسي  
شعر جمال قمار، وجورج خليل وآخرين" (٢). وينتقل القاسم ليحدثنا عن  
المرحلة الثالثة ليوضحها بقوله:

"ثم كانت مرحلتنا نحن توفيق زياد، ومحمود درويش، وسالم جبران  
وانا" (٣). ويشير الى مرحلة رابعة منفصلة عن المراحل الثلاث وهي فئة الشعراء  
اليهود الذين قدموا من البلدان العربية وواصلوا الكتابة في اسرائيل فيقول:  
"وهناك فئة اخرى طريفة هي فئة الشعراء اليهود الذين قدموا من  
البلدان العربية وواصلوا الكتابة الطرافة هنا وهي محاولتهم اتخاذ موقف  
الموافقة او التوافق مع انتائمهم الديني والحضاري وانتائمهم الاسرائيلي الجديد.  
بعضهم بحث عن افراضه في صفوف الحزب الشيوعي لكن المجتمع العربي اليهودي  
كان يشدهم اليه بعنف وبقوة وهكذا الصراع خلق لديهم صراعا داخليا نفسانيا  
انعكس في شعرهم، فمعظمهم ان لم يكونوا جميعا اتخذوا مواقف الدعسوة  
للاخوة والسلام ولكن عن طريق طرح شعارات فضفاضة واسعة دون الخوض  
في التفاصيل) وجوز القول انهم تهربوا من مواجهة حقيقة الاساة الفلسطينية)  
ولكنهم لم يتخلوا عن املمهم بعلول سلام بصورة مثالية) وللأسف لم نعد نقرأ لهم  
نتاجا جديدا. اضافة الى كونهم قد تركوا صفوفهم ومنهم "ابراهيم عوياديا"  
عراقي صدرت له عدة دواوين بالمراق باسم ابراهيم اسحق عوياديا ومنهم  
سليم شمشوع - عراقي وديفيد صيغ "وأساسون سوميخ" وشموئيل موريه الذي -  
صدرت له في بيروت قبل ١٩٤٨ مجموعة من الدواوين باسم سليم معلم، وكلمة موريه  
تعني بالعربية معلم" (٣) هذا هو رأي القاسم في الفترات الزمنية التي مر بها

(١) صحيفة الفجر، المجلد ٢٦ تاريخ ٢٠/٩/١٩٧٢ ص ٤

(٢) م. ن. ص ٤

(٣) م. ن. ص ٤

الأدب الفلسطيني داخل إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى يومنا هذا .

رأى القاسم في المصوقات التي تغف في طريق تقدم وازدهار الفن ، والأدب الفلسطيني :

حدثنا سمح القاسم إن إسرائيل استخدمت كلَّ الوسائل لتضع المراقيل والمصوقات ضد الأدب الطنزم بقضايا القومية والطبقية) إذ لجأت السلطات إلى الارهاب والعنف بهتتي الصور والاشكال . بل ازادت عنفا وشراسة حينما لجأت السلطات الاسرائيلية الى التضيق المعيشي والاقتصادي والاجتماعي وتقليل فرض المصل امام الشبيبة العربية (الاسما الشعراء المتقدمين) بالإضافة الى أزمة دور النشر . فالحكومة والهستدروت استتا دور النشر لتشجيع الأدب - الهارب من الساحة الوطنية) وقفلت أبوابها امام النتاج الثوري الطنزم. وسمح القاسم بلور ذلك في حديثه لعندوب الفجر الأدبي الذي شرح له فهنا هذه المصوقات قائلا: "طيلة اربعة وعشرين عاما . جهدت الصهيونية لطمس ملامح الشعب الفلسطيني ، وإثاره ، ورفض الاعتراف به كسبب فقد حاولت تطبيق هذه السياسة أيضا بهرامج التعليم بالمدارس العربية ، ومن الطبيعي ان تلجأ الى الارهاب والعنف ضد أي أدب فلسطيني ملنزم بنأساة شعب ، او في استرداد حقوقه الشرعية ، بالمقابل ، فان الشعراء الفلسطينيين في إسرائيل ، التصقوا بشعبهم وعاشوا الامة وتطلعاته . وجدوا الطريق في اتجاه الأدب الطنزم بقضايا القومية والطبقية ، ومن هنا فقد تعرضوا لضغط ، بصفتهم عربا ، وبصفتهم من الطبقات - المستغلة ( بفتح العين ) داخل إسرائيل نفسها ، وهناك أيضا التضيق الاقتصادي المعيشي والاجتماعي على الأدباء الطنزمين بقضايا شعبهم ، وكلهم طردوا من أعمالهم ، أو سدت في وجوههم السبل إلى الاعمال التي تناسب مؤهلاتهم - وقدرتهم . وهناك أيضا ، مشكلة النشر في الحكومة والهستدروت تؤسس دور النشر لتشجيع الأدب الهارب من الساحة الوطنية بينما يجد الشعراء والكتاب - المتقدمون صعوبة في نشر أعمالهم ."

رأى سمح القاسم في العلاقة القائمة بين الشعراء العرب في إسرائيل

قبل ١٩٤٨ والشعراء العرب في الضفة والقطاع . وفي العالم العربي عامة .

يرحب سمح القاسم باجراً حوار مع الشعراء العرب جملة لواء الكلمة  
في الضفة المحتلة والقطاع والهضبة السورية ولكنه يواجه وزملاؤه مشكلات  
وهي موقفهم من الاحتلال لأن المحتلن يسعون جاهدين لخلق انطباع بأنهم  
وحدوا الشعب الفلسطيني، وأنهم أصبحوا الأوصياء الشرعيين عليه. بينما الشعراء  
العرب التقدميون<sup>١</sup> في الداخل لا يعترفون بالاحتلال ويفرضون المبدأ  
المشترك، مهما كان نوعه تحت راية الاحتلال.

يقول سمح القاسم: لا اخفي عنك أنني أشعر بانثني أسقط في تناقض  
هنا، فمن جهة أتعني أن أواجه ليس الشعراء فقط من المناطق المحتلة، بل  
الجماهير الواسعة، وأتعني أن أقرأ شعري في كل بقعة من أرضنا المحتلة، لعله  
يكون قادراً على منح الناس والتراب والأشجار شيئاً من الأمل  
وشيثاً من القدرة على الصمود، بينما في الوقت نفسه، أحس بقلق من أن يفسر  
ظهوري في الخليل أو نابلس أو القدس مثلاً، وكأنه اعتراف بفسوخ الاحتلال<sup>٢</sup>.

هذه المخاوف وهذا التناقض سببت للقاسم أزمة فكرية وعاطفية، وهو حيران  
في شأن ذلك، ولا يعرف الخروج منها، وعلى الرغم من ذلك، جرى بين القاسم  
وبين شعراء الضفة أكثر من لقاء. وهو نفسه يذكر لقاءً ثم يفتحه، وبين الشاعرة  
فدوى طوقان إذ يقول:

" انني أواجه هنا أزمة فكرية وعاطفية ولا أعرف لها مخرجاً حتى الآن؟  
رغم ذلك، جرى بعض اللقاءات بيني وبين الشعراء الفلسطينيين بالضفة الغربية  
مثل: فدوى طوقان واعتقد بأن اللقاء كان شعراً للنهاية<sup>٣</sup>."

---

(١) أعني بالشعراء التقدميين: هم حملة لواء الكلمة الحرة الشريفة ممن يمارضون  
الاحتلال الإسرائيلي ويفرضون وجوده على الأرض العربية كواقع مفروض بعد  
عام ١٩٦٧ وأغض بالذکر الشعراء الذين انتسبوا للحزب الشيوعي العربي  
الإسرائيلي على الأرض الفلسطينية قبل عام ١٩٦٧ مثل توفيق زياد وسميح  
القاسم وعصام عباسي وغيرهم ومن الناضرين حنا إبراهيم والدكتور أميل  
ثوما وأمیل حبیبی وصلیها خمیس

(٢) صحيفة الفجر: العدد ٢٦ تاريخ ٢٠/٩/١٩٧٢ ص ٤٥

(٣) م ٥٠ ص ٤٤

في احدى مقابلاتي له "١" كان احد شعراء المناطق المحتلة "٢" ينتقد ظهور سميح القاسم في مدينة نابلس فأكد سميح القاسم ما ذكره سابقا لعله يكون قادرا على منح الناس والتراب والأشجار شيئا، ولا نستطيع ان نتمتزل - الناس اكثر لاننا في مواجهة ساخنة. علينا ان نثبت ونحرك، لو انني أعرف، ان احدا على استعداد للساع والمطاط لوقفت في وسط الدوار "٣" التي أشعاري ولما لم يجد الشاعر المحتج ما يقوله، قال : لا اعتراض على ظهورك في المدينة لاجل الظهور، وانما لان الحفل لم يكن منظما، واقتصر على فئات معينة "٤" وكان جواب سميح القاسم، انني مدعو، وعلي ان الهي، وعلمكم انتم الترتيبات، وكسان الحضارون باعداد كبيرة "٥"

اما عن العلاقة القائمة بين الشعراء والأدباء العرب داخل اسرائيل والشعراء والأدباء العرب في الخارج، فان ادباء الداخل استطاعوا اللقائ بادباء الخارج، ان جاز هذا التعبير، عبر المؤتمرات والمهرجانات الدولية التي يحضرها الأدباء والشعراء من مختلف انحاء العالم . يقول القاسم : "٥" في أثناء رحلاتي بالخارج التقيت بعدد من الشعراء العرب، لا سيما في رحلتي الأخيرة للاتحاد السوفيتي، وفي اطار مؤتمر الكتاب السوفيت

(١) مقابلي له بتاريخ ٢٠/١٠/٩٧٤

(٢) الشاعر عبد اللطيف عقل احد العاملين في حقل التربية والتعلم في الضفة

ومن يكتبون في الصحف المحلية في المجالات الادبية .  
(٣) دوار الحسين في نابلس، في وسط المدينة، ويتفرع منه شارع فلسطين الذي

القرب يوشارح الى الشمال، يتجه نحو المستشفى الوطني في المدينة الذي يودي الى شارع فيصل على خط القدس. وشارع نحو الشرق يتجه للسوق التجاري في المدينة، وفي الجنوب ازقة تودي الى الحي القديم في المدينة

(٤) الحفل الذي اقامته الجمعيات النسائية جمعية اتحاد المرأة العاملة في نابلس

وكان مقر اللقاء في المقبرة البلدي، غربي مدينة نابلس بالقرب من رفيديا. وحضره

مجموعة من الأطباء والمهندسين ورجال الفكر بالاضافة الى العاملات

ولقد مر ذكر اللقاء سابقا، والذي قدمت فيه الشاعرة فدوى طوقان الشاعر

سميح القاسم بكلمات مؤثرة اشرت اليها أثناء حديثي عن اللقاءات -

والندوات التي حضرها القاسم، ووما يجدر ذكره ان حكم الشاعر المحتج كان

اعتباطيا، لانه لم يشاهد الحفل، بل سمع من آخرين على حد تعبيره

(٥) هذا ما أكده سميح القاسم في اللقاء السابق كما اثبتته .

منهم : عبد الرحمن الشرقاوي ، ويوسف السباعي ، ومعين بسمو ، وسهيل ادريس ،  
وصلاح جاهين ، وقد تبادلنا وجهات النظر حول مختلف القضايا التي تهتم  
الشعب العربي أيضا كان "١"

رأي القاسم في تجاربه الشعرية :

=====

سنة ٥٤-١٩٥٥ فوجي\* سمح القاسم بالاستاذ يلفت نظره إلى بعض  
مقاطع قيل له انها شعر ، فدهش ، وسهر ، ففشل . فأكب على قراءة الشعر . ويتحدث  
سمح القاسم عن بداياته الشعرية قائلاً : كانت بداياتي الشعرية تختلف عن بدايات  
فهرى . فمن عادة الشباب أن يقولوا الشعر العربي . اما انا فقد كتبت عن الحرب ،  
وعن العاطل ، والمطر . والجو العام كان متفائلاً . اعتبر نفسي أنني لم اكتسب  
الغزل "٢" . وينتقل سمح ليتحدث عن "محمود درويش" وبداياته الشعرية قائلاً :  
أول قصائد محمود درويش ، كانت غزلاً . حسياً ، كان يصور المرأة كواقع حسي  
وليس كعلم ليوونتيكي . انه اشبه بنزار قباني . وينتقل ليحدثنا عن المضمون -  
السياسي لشعرهم في تلك الفترة فيقول : في تلك الفترة كان المضمون السياسي  
لشعرنا غامضاً في أعماقه . كان شعراً واقعياً ، ولكن دون وعي بهذا . من  
قصائد في تلك الفترة ، قصيدة عن لبنان مثلاً ، وعن الجزائر . ثم يستطرد  
ليذكرنا ، انه ينتسب للطائفة الدرزية ، فلذلك وجد لزاماً عليه ان يلجأ للتمبير  
المباشر في أشعاره ، ضد ظاهرة التمييز ، وان يطرح شعارات وتصريحات  
كثيرة . ان ظاهرة الطائفية هذه كانت عبئاً آخر في المعركة إلى جانب اعباء  
المعركة القومية والاجتماعية . فكان ملزماً بكتابة هذا النوع من الشعر اليوسفي<sup>٣</sup>  
هذا . ما قاله عن تجربته الشعرية وعن الجو العام لشعره .

(١) الفجر ، المجلد (٦) ص ٤

(٢) (٣) (٤) (٣) محمد كروب : عن الموقف والفن حياتي وقصيتي وشعري ص ٢٢-٢٨

د . هاشم باغي ، حركة النقد الادبي الحديث في فلسطين ص ٢٢٤-٢٢٥

الجديد : العددان ٤ و ٥ سنة ١٩٦٩ ، ص ٢٤

(٢) من خلال قراءتي لاعمال سمح القاسم الشعرية لم أعر على أية

مقطوعة غزلية بالمعنى الحسي كما براء ( وهو رؤية المرأة كواقع حسي وليس  
كواقع ليوونتيكي ) .

رأي سمح القاسم في بعض دواويله الشعرية :

تحدث سمح القاسم عن ديوانه مواكب الشمس الذي صدر ١٩٥٨ وهو الديوان الأول، وعن ديوانه الثاني، اغاني الدروب، الذي صدر سنة ١٩٦٤، فقال :  
«ولابد ان أشير هنا إلى الفرق الواضح بين ديواني الأول، وديواني الثاني، ففي هذا الأخير، انطلاق إلى مجالات أوسع، ووضوح سياسي أكثر من حيث -  
التعبير عن الترابط بين حركة التحرر العربية والحركة الشيوعية العالمية -  
وقد قيل، انه بشكل قفزة بالنسبة للديوان الأول، وينعكس فيه تأثرى الفني بالكتب الدينية، القرآن، والتوراة، وأنا بالفعل اتذوق هذه الكتب كأعمال فنية،  
ويضيف القاسم قائلاً، من ناحية الشكل في ديوانه مواكب الشمس واغاني الدروب  
أكثر قصائد الديوان الأول صيغت في شكل الشعر العمودي، أما قصائد الديوان  
الثاني، فقد صيغت كلها بالشكل الحديث للاوزان في الشعر العربي، ولكن طبيعة  
أوضاعنا، ومهما تنا، كانت تفرض علينا عفويًا ان نحافظ في شعرنا الحديث، على  
الايقاع والاوزان ذات التأثير الجماهيري . ويضيف قائلاً : هذه الاشكال،  
كانت أشعارنا تصل إلى الشعب وتؤدي دورها "١»

ارم وموقف سمح منها :

=====

يقول سمح : في عام ١٩٦٥ أصدرت قصيدة طويلة بعنوان: ارم التي  
اتخذتها رمزاً للكبح في سبيل السعادة بالنشيد الاول في القصيدة، يدعو  
لبناء ارم فاضلة، ولكن بأسلوب جديد، وبمضمون جديد .  
النشيد الثاني : وصف لمبشيق البناء الفيني ونشيد للهومي الجديد، وهناك -  
اربعة اناشيد أخرى . واعتبر هذه القصيدة الطويلة علامة كبرى في تطوري، والاوزان  
فهي جعلتها حسب كل مقطع بما يتناسب مع سرعة ابطء هذا المحتوى نفسه .  
وقد اعتبرت هذه القصيدة، احدى الملامات الاولى في شعرنا للقصائد الطويلة  
التي تدور حول موضوع متكامل، وقد وضع عندي اتجاه لكتابه القصيدة  
الشعرية "٢»

(١) محمد دكروب، عن المزقف والفن حياتي وخصيتي وشعري، ص ٤٠-٤١

د . هاشم باغي، حركة النقد الادبي الحديث في فلسطين، ص ٢٢٥

الجديد، لقاء مع سمح القاسم، حياتي وخصيتي وشعري العددان ٤ و ٥ سنة ١٩٦٩ ص ٢٥

(٢) محمد دكروب، عن الموقف والفن ص ٤٢-٤٣

د . هاشم باغي، حركة النقد الادبي الحديث، ص ٢٢٦

الجديد : العددان ٤ و ٥ سنة ١٩٦٩ ص ٢٥

موقف سميح القاسم من ديوانه دمي على كفي ودخان البراكين :

=====

تحدث سميح القاسم عن ديوانه دمي على كفي قائلاً :

في مطلع عام ١٩٦٢، صدر ديواني دمي على كفي، ولعلَّ المسافة الغنية بين مجموعاتي الشعرية واضحة. فانا أحاول قدر الامكان ان اضع قصائد متجانسة فيها في المجموعة الواحدة، بحيث تشكل خطوة جديدة في شعري، وفي هذا الديوان، ميل إلى القصائد المركبة المتمددة الاصوات، أشبه بالقصص او المسرحيات هذا الميل الذي تركز اكثر في ديواني دخان البراكين، هذا الديوان الأخير، صدر بعد حرب سنة ١٩٦٢. ولا بد ان أشير هنا الى ما يميز شعرنا بعد حزيران، لقد خرجنا من السجن بعد اسبوعين من الاحداث الفاجعة. كتبنا قصائد. فيها مرارة، والم، والى جانب قصائد الصمود في دخان البراكين، هناك قصائد تتضمن نقداً ذاتياً مرأء منها؛ مثلاً، قصيدة التعاويذ المضادة للطائرات<sup>(١)</sup>، وهي ليست عن أحداث (هـ حزيران) مباشرة، بل عودة الى ذكريات عام ١٩٤٨. وقصيدة ثانية لي بعنوان "الرجل الذي زار الموت"<sup>(٢)</sup>، تصور المناضلين الفدائيين، وهي الوجه الآخر المشرق للمرارة، ولقد منعت الرقابة <sup>نشر</sup> هذه المجموعة. كانت هذه الحرب بالنسبة لنا، بمثابة محطة للنقد الذاتي، والاندفاع الى الامام. وليس لإشاعة الانهزامية. واحبب ان أشير هنا الى انني اتضايق جدا عندما اسمع قصائد الحساس الاجوف، واطرب لشعر النقد الذاتي، للفلفل على الجرح. للشعر الذي يخلق ويثير. ومن ناحية ثانية ليس صحيحاً الاكتفاء على الجرح بالقول مثلاً: نحن تافهون كقشرة البطيخ نابل لاهد من القول: كيف نعمل حتى لا يبقى تافهين<sup>(٣)</sup> ؟

(١) دخان البراكين ص ٩٠

(٢) لم ترد في الديوان لان يد الرقيب حذقتها .

(٣) عن الموقف والفن ص ٤٤ - ٤٥ محمد كروب .

د . هاشم باغي حركة النقد الادبي الحديث ص ٢٥ - ٢٦

الجديد : العددان ٤ و ٥ سنة ١٩٦٩ ص ٢٥ - ٢٦

والعبارة قالها نزار قباني بعد هزيمة حزيران ١٩٦٢

وبضرورة موسيقى معينة، وابتاع معين، لتوصيل المضمون، ان طبيعة موسيقى المضمون نفسه، كانت تفترض في القصيدة نفسها صياغة فقرات أخرى بالشكل الحديث، ولست ارى مانعاً من استخدام عدة اوزان في القصيدة الواحدة اذا اقتضى جو القصيدة.

في ديواني الاخير دخان البراكين، قصيدة بعنوان القديسات الخمس<sup>(١)</sup> وصلت في مقطع من هذه القصيدة الى ضرورة وضع نياً اخبارياً فلم أشعر بضرورة صياغة هذا الخبر شعراً، فمضمته كما هو بشكل صحفي نثرى. اي كما يجب ان يكون<sup>(٢)</sup> ويواصل القاسم حديثه قائلاً: وفي قصيدة الرجل الذي زار الموت<sup>(٣)</sup> قصة لاجئ فلسطيني يزور قريته، في الطريق ترتفع نحوه صرخة 'ميشام' بالمعبرية ومعناها بالمعبرية ( من هناك ) وقد وضعتها هكذا

ميشام

وافرغت البنادق حقدتها

ميشام

وضم السفح ساقاً تنحني

ضحوتة ويصيح يا اغت اصمدي

شمرت بضرورة وضعها بالمعبرية، لتدلّ على قائلها، ولكن الرقابة منعت هذه الكلمة بالذات، فوضعت مكانها ( من ذا؟ ) الامر الذي أزعجني جداً، وافقدت القصيدة وهجاء، وفكرة معينة، وخلاصة القول: انني من ناحية الشكل ضد كل تزمت، ومع البحث عن اشكال جديدة<sup>(٤)</sup>،

رأى القاسم في ضرورة مواجهة الشاعر للجماهير:

=====

أجاب القاسم عن سؤال وجه اليه في هل تمتد أن تحول الشعر العربي من شعر يلقي الى شعر يقرأ، سيما في تأثيره في التخلي عن أي ارتباك

- 
- (١) انظر ص ٨٤ من دخان البراكين  
(٢) محمود كروب، عن الموقف والفن، ص ٥٠ د. هاشم ياق، حركة النقد الادبي الحديث، ص ٢٣٠ الجديد، المعدادان ٤، وه سنة ١٩٦٩، ص ٢٧  
(٣) لم اشر على القصيدة في ديوانه ( دخان البراكين )، لان يد الرقيب حدثتها  
(٤) د. هاشم ياق، النقد الادبي الحديث، ص ٢٣٠-٢٣١



رأي سميح القاسم في الشكل الحديث للشعر :

=====

لم يقف سميح القاسم جامداً ولم يمارض سنه التطور، لأن الحياة في تطور مستمره والتطور ظاهرة حتمية، ولا بد من أن تجارى الكلمة الشعرية تطور الحياة شكلاً ومضموناً، ولكن القاسم ضد أي اختيار مفتعل أو تعصب ضيق في هذا المجال، فالقاسم نفسه قد وقف في فترة من حياته ضد ظاهرة الشعر المنثور، ولكنه بعد ممارسته لهذا النوع قراءة وبحثاً، اكتشف القدرة التي يمتاز بها الشعر المنثور في استمهاب التجارب الجديدة، وكانت بعض المواقف تقتضي منه ان يستعمل النبا الصحفي بصيغته الثرية الاخبارية دون صياغتها شعراً، وهو نفسه يؤكد هذه الظاهرة بقولسه .

" البحث عن أشكال جديدة في الشعر وفي الادب عموماً، ظاهرة حتمية تبعا لتطور الحياة نفسها، ونحن نعتبر انفسنا بالطبع، جزءاً من عملية التطور هذه، في الشعر العربي، اعتقد ان الاوزان التقليدية أحيانا تجد أشكالاً معينة تفرق هي شكلها وإيقاعاتها ودينها لذلك فان اختيار الأشكال الشعرية الحديثة، لا يعني التخلي عن الأشكال القديمة، انا ضد الاختيار المفتعل، أما هذا، وأما ذاك، وأنا ضد التعصب الضيق في هذا الميدان، ويحلل القاسم أجابته قائلاً : مثلاً، قبل مدة كنت اتخذ موقفاً عدائياً قاطعاً من ظاهرة الشعر المنثور، ثم قرأت نماذج من هذا النوع الشعري، كانت رائعة، فخلت عدي نوعاً من إعادة النظر في موقفي السابق . فأنا مقتنع بأن هذه النماذج، هي أيضاً شعر، ولكني أنا شخصياً، لا اشعر بحاجة الى كتابة هذا النوع وأرى انه في إطار الاوزان والقوافي في الشكل الجديد، يمكن استمهاب مختلف التجارب الجديدة إلى اقصى الحدود " .

ويواصل حديثه قائلاً: لقد وضعت عدة مقاصد استعملت فيها الأسلوبين القديم والحديث معاً، وفي ديواني ( دمي على كفي )، قصيدة من هذا النوع بعنوان: حوارية المار<sup>٢</sup>، اتجه فقرات معينة كنت أشعر بضرورة الوزن الكلاسيكي

( ١ ) محمد دكروب، عن الموقف والنخ، ص ٤٩ - ٥٠

د . هاشم باغي، حركة النقد الأدبي الحديث، ص ٢٢٨ - ٢٢٦

الجديد : الممددان ٤ و٥، سنة ١٩٦٩، ص ٢٦ - ٢٧

( ٢ ) انظر، ديوان دمي على كفي، ص ٨٠ - ٨٥

بالشكل القديم؟ أم ان الاذن المربية تظل حتى عن طريق المين تحتاج الى الوزن والايقاع؟ وكيف كان الجمهور يتلقى مثلاً: اشعاركم المصبوغسة بالشكل الجديد؟ فأجاب سميح:

"وانا لا أحبّ التنبؤ في هذه القضايا، يمكننا ان نقول ببساطة: ان اشكال الشعر في المستقبل، سوف تكون كذا، مثلاً، ثم يفرض المستقبل شيئاً آخر، ولكني احب ان اتحدث عن الوضع الحالي، عن التجربة التي عشناها، فنحن ملزمون ان نلقي الشعر امام الجماهير، وأن نسميه، هذا ما تفرضه علينا ظروفنا النضالية، وجمهورنا متعود على الايقاع في الشعر، الايقاع نفسه، يصل اكثر الى قلوب - الجموع، يهزها، يفعل فيها، فلا بد ان، من الموسيقى، والاوزان، حتى لا تنفصل العلاقة بيننا، ك شعراء، وبين الجمهور، وهذا خطر جداً، اذا حصل، فإن تطور شعرنا من حيث اوزانه، كان يجرى تدريجياً وظللتنا نحافظ على الاوزان والقوافي، ولكن باشكال وصيغ متنوعة جداً، فظلت علاقتنا وطيدة بالجمهور.

بعض القوائد التي ذهبت الى مرحلة أهد في الشكل الجديد. -  
القيتها، وامام الجمهور، وانا قلق متشكك، فوجدت ان الجمهور تقبلها، مسيرتنا كانت مع هذا الجمهور، هي ارتباط سياسي نضالي، وبالتالي شعري، وخلال عملية التطوير التدريجي هذه، للأوزان والقوافي، لم نشعر ان هناك انفصلاً يحدث بيننا وبين الجمهور، وأنا متأكد من ذلك، بأن الجمهور يفرلنا محاولتنا الجريئة في هذا المجال."

وأى سميح القاسم من ضرورة القاء الشعر:

=====

يُحِبّ سمح القاسم ان يتحول في القرى، وان يلقي اشعاره امام الجمهور، لان الجمهور لا يزال يحب سماع الشعر، وينفعل به، ويشعر بضرورته، الاسيافي أوضاعنا الراهنة، وسمح القاسم شخصياً لا يحب القاء الشعر، ولو كان في مكان اخر غير فلسطين في ظل الاحتلال، لما ألقى شعراً، ولكن الضرورة هي التي تدفعه لاقاء الشعر، إذ يقول:

---

(١) د. هاشم ياغي، النقد الادبي الحديث في فلسطين، ص ٢٣١-٢٣٢

نحن نلقي الشعر باستمرار. نتجول في القرى، وجمهورنا لا يزال يحب سماع الشعر، وينفعل به، ويشعر بضرورته في أوضاعنا الحاضرة، خصوصاً واننا شخصياً لا اميل الى القاء الشعر، ولو كنت في لبنان، أو سوريا، فإني أرفض القاء الشعر، ولكننا حيث نحن، لا بد من القاء الشعر، انه ضرورة حياة<sup>١</sup>

للقاسم مواقف نقدية أخرى، منها: سياسية، ومنها للاعلام كما عرفت من خلال قراءتي له، وكان تعليقه عليها نابعاً من التضليل الذي يَحْتَمِلُه الاقلام... والهجوم على الاشتراكية التي ينتسب اليها، ولأنها معادية للانسانية، للملونين في الولايات المتحدة. وله مواقف نقدية أخرى من الاغاني العربية الحماسية، والتصريحات، في المسؤولية، التي تخدم الدعاية الصهيونية، وقد مر ذكرها في مجالتي لمواقفه السياسية، وكذلك موقفه من الاحداث العالمية.

ولعلّ فيما عرضه يكشف لنا جانباً من شخصيته، سمح القاسم الناقد وثقافته الادبية، والفنية، وذوقه السليم، ولعلها تكشف لنا بعض المواقف التي يلتزمها الفنان سمح القاسم، فمن خلال عرضنا لمواقف القاسم النقدية، تصرفنا على مواقفه ومفهومه من قضايا كثر تخدم الشعر وقضاياها، وتخدم المجتمع الذي يرتبط بالتراث الخالد لخلود الرواسي، عرفنا النقد جانباً من جوانب النشر يقوم الشعر <sup>ويقيم</sup> ليصبح مساره، ليسهل تذوقه وهضمه... عرفنا فيه الانسان الذي تناول اعماله الادبية بموضوعية، مهتماً بوجه النقص فيها. <sup>كل</sup> واحدة منها يُخدم الآخر، ويُدفعها في مسارها السليم. <sup>مساها</sup> وضع لنا التلاحم المتين بين الشعر والشعر، وبعد التدرج في مراحل حياة القاسم الادبية، فمن الطبيعي أن ندلف للحديث عن منزلته الادبية موضعين حمائنها الفنية، فكيف فكيف امتزجت هذه العوامل بحياته الادبية؟

(١) د. هاشم باغي، حركة النقد الأدبي الحديث في فلسطين، ص ٢٢٢

## الفصل السادس

### منزلة سميح القاسم الادبية

#### أسبابها :

احتلَّ سميح القاسم مكانته الادبية المرموقة بين أدباء المقاومة الفلسطينية خاصة، وأدباء الوطن العربي الكبير عامة، وأصبح له مكانة المرموق في نظر كثير من أدباء العربية في البحر الواسع من عالمنا . تناولوا سميح القاسم بالثناء والمدح والنصح، لانه قطعة من قلاع الامة العربية الخالدة، يقف بشموخ، واعتزاز بين انقاض ووكالات من الحياة التي تضيقها السلطة، فجاء سميح القاسم تجسيدا - لوحدية النضال العربي المشترك، لهدر الرماد في العيون، أعيون أعداء الانسانية . ولقد تضافرت عوامل كثيرة، مكنت سميح القاسم من احتلال منزلته الادبية المرموقة بين أدباء الامة العربية، منها: ما يرجع للنضال المرير والقاسم الذي يخوضه شاعرنا مع قوى الظلم، والشر، والفساد، متمثلة بالسلطة الاسرائيلية الحاكمة، وحنكاكه القومي والحياتي مع عناصر مختلفة، وفئات اجتماعية غريبة التركيب، قلما تتوفر في شعب، شلما هي متوفرة في اسرائيل، متباينة الأفكار، والامزجة، والعادات، والمعاملات، والعلاقات الشخصية، نظرا لاختلاف نظراتهم للحياة ولاختلاف مواقفهم من نظام الحكم داخل اسرائيل .

والسبب الآخر، هو استمرار القضية الفلسطينية، مع تحملها من خلفيات لها أبعادها الحياتية، والعلاقات بين أفراد الناس الذين يعيشون في شمس المجتمع الاسرائيلي الذي تفرض على ساكنيه اشجع انواع الكبت، وسحق للانسانية المعذبة، والملاحقات البوليسية، والتعقيب، والتفتيش، والمطارادات، والتصفية الجسدية، والنفسية، مما فذت تجربة الشاعر النضالية والادبية .

وسبب ثالث : يرجع لإطلاع سميح القاسم على آداب اللفة المبرية، وأساليبها الخبيثة في التزوير والتضليل، وطريقتها في مخاطبة الجماهير المريضة لتسم أفكارها، وتصميمها عن الحق والحقيقة، فعرف سميح القاسم البداية التي ينطلق منها، والهدف الذي يركز سهمه عليه . عرف التحدي، وطريقة والعنفوان، مسلكه والشموخ عزته .

وسبب رابع : يعود لانتعاش لادب الثوري الانساني، الذي اتفق على تسميته أدب الواقعية الاشتراكية، وهو اتجاه يُعكس آثاره على اصحابه، وطرائقهم وأساليبهم الخاصة، في المعاملات الانسانية.

وسبب خامس : ينتمي سمح القاسم للحزب الشيوعي العربي الاسرائيلي، وهو الحزب الوحيد المرخص والمعترف به من قبل السلطة، والذي يستطيع المتني إليه ان يأخذ بعضا من الحرية في التعبير عبر صحيفه ومجلاته الناطقة بلسان حزبه. بالإضافة الى التجارب النضالية التي اكتسبها الشاعر من رجالات حزبه العريضي وخبراتهم الغنية فذته بها الندوات والمؤتمرات - الحزبية والدورات التي حضرها.

وسبب سادس : يرجع للصراع الحاد القائم بين الملاقات الانسانية على المصمورة كلها، وموقف القوى العالمية من هذا الصراع، ومدى الصلاحيات الممنوحة للطاقة البشرية والانسانية، في الحد من مثل هذا الصراع. فمنهم من يخذيه لهدف - فمرئييل، ومنهم من يحاول التهديئة، ومنهم من يقف على الحياد، وآخر ليس من مصلحته النزاع، ويريد انهاءه بأسرع ما يمكن، لكنه لا يستطيع ايقافه أو الحد منه. فانعكس هذا على تفسيرة شاعرنا، لانه يحمل في طياته مظالم شبيهة بالمظالم التي يجانبها شاعرنا سمح القاسم فوق أرضه ومن أهله.

الخصائص الفنية لمنزلة سمح القاسم الأدبية :

=====

ينتسب سمح القاسم للمدرسة الواقعية الاشتراكية التي تأتم بالنظرية المادية والتاريخية في تفسير الحياة والكون ، ولها موقفها الخاص من الانسان التي -  
تؤمن بقدراته الخلاقة والابداعية . وتؤمن ايماناً لا يشوبه غموض في قدرته على صنع مصيره في أضواء من عالم الشهادة . تؤمن بالعمل والكفاح .  
فالطبقة العاملة ، هي المفضلة في نظر هذه المدرسة ، ولا ترى مانعاً في -  
التعاون بينها وبين غيرها من الطبقات غير المستغلة في المجتمع ، لتتيح فرصاً أحسن للتساوي بين مختلف الطبقات . وتؤمن كذلك بالطبيعة والكون وللحياة مزوجة بجهود الانسان وقدراته البناءة ، وبالالتحام والارتباط الوثيق بينها لصالح الانسان والمجتمعات عامة ، ليجنبها الويلات والمحن . . . . .  
( ( وتؤمن بالفن ، وترى فيه صورة علمية من صور العلاقات الإنتاجية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع ) ) .  
والفن شكلاً ومضموناً كل متحد لا يقبل التجزئة كالروح والجسد ، ويجب ان يتسامى عن الدعايات الرخيصة مع الاهتمام باللفظ والسلامة في التعبير ، لئلا يكون بعيداً عن مفاهيم الجماهير . والقيم الاجتماعية . ولقد سقت هذه المقدمة لأهميتها ودلائلها فيما سأعرضه من خصائص فنية تحلّى بها -  
سمح القاسم ، واصطبغت بها مواضيعه الأدبية لارتباطها الوثيق بنفسيته وشخصيته وعلاقته النضالية ، ومضمونه ومفهومه للجماهير المكبوتة . فتغلب على

سمح القاسم الخصائص الآتية :

النقد الذاتي :

=====

الذي يسير بالانسانية إلى الأمام ويؤثر لها القرص الكفيلة لحياة فضلى ،  
وليس ليعيدها إلى التخلف ، والتقهقر <sup>مها</sup> صليبي إلى العلاقة الانسانية -  
التي طالما تفنى بها سمح القاسم . وهتف بهل فيه ، واهتزت لها مشاعره ،  
فتسار على الظلم ، وثأمر لكرامته ، لينال حريته .

( ١ ) د . هاشم ياغي : حركة النقد الأدبي الحديث في فلسطين . ص ٢٧

تعدد الأوزان :

=====

يظهر في أعماله الشعرية وفي القصيدة الواحدة تعدد الأوزان كما إيمانه  
بالقدرة الانسانية على التغيير .

الألفاظ العامية والاسلوب النثري :

=====

يلجأ سمح القاسم أحياناً في قصائده إلى استعمال الألفاظ العامية ،  
والاسلوب النثري بين أشعاره ، وهي ميزة من السمات التي تحتضنها الواقعية  
الاشتراكية ، وتظهر واضحة في سرية 'الهي الهي لماذا قتلتني ؟' وفي قصيدته  
'القديمات الخمس' <sup>١</sup> وغيرها من أعماله الفنية ، ليضفي على عمله الفني الصفة  
الثالية ، ليطلع بها نفوس جماهيره من الديارسين ، لينفذ إلى اعماقهم ، ولعلها  
التحدي نفسه ، للنقاد ورجال الأدب كتعبير معين من تعابير الرفض .

انتزاع الصور والألوان من واقع الحياة :

=====

من خصائصه الفنية القدرة الهائلة على انتزاع الصور والألوان من واقع  
الحياة ، وصبغها بلونه ، وطابعه الخاص فهو يشر 'ويحرك' ، يغير ويبدل ، ولمـلـ  
الحركة التي تظهر بوضوح في أعماله القصصية الشعرية ، والمسرحية كالحوارية <sup>٢</sup>  
في الموت الكبير ، وفي مسرحياته ، لا كبر دليل على إيمانه بالحركة والمطـ  
والتقدم ، والالتحام . والارتباط الوثيق بين سمح القاسم الانسان ، وعناصر  
الطبيعة ، والكون والحياة .

الرفض :

=====

بما ان سمح القاسم يؤمن بالفرص المتكافئة ، والتعاون بين الطبقات فـ  
الستغلة ، فإنه يرفض بعنف ، وبشدة ، العلاقة القائمة بين العرب داخل اسرائيل  
والاسرائيليين ، في ظلام الحكم الصهيوني .

---

(١) انظر ص ٨٧ ، دخان البراكين .

(٢) الموت الكبير ، ص ٢٨٨ حوارية النيلة وشوكة القندول ص ١١٠ حوارية مع الوطن

ص ٢٦١ حوارية القنطرة ، والياسمينه وغيرها ، ص ٨٠ حوارية

العارض ص ٨٥ حوارية مع رجل يكرهني .

## الظلم والرعب :

جاءت اعمال سميح القاسم الفنية طليئة بصور الظلم والرعب، نتيجة لما اصاب - الشعب الفلسطيني على أرضه وخارجها، لما شاهده في حياته من صور الظلم والفساد والقسوة من فعل اسرائيل واعمالها الوحشية، ولما ينتظر أبناء الشعب الفلسطيني العائدين إلى الوطن ان أجلاً أو عاجلاً. ولقد جاء في قصيدته الرعب الذي زار الموت<sup>١</sup> تجسيد حي لما ينزع إليه سميح القاسم، إن بصور فيها عائد فلسطينيا في جناح الظلام، وانا بصرخة يهودية تدوي "ميشام" (من هناك) لتعترض عودته، وتنقص عليه هنا، وحلمه المرجو.

## الغضب الثوري المحرك<sup>٢</sup>

من كل ماسبق امثلاً شعره بالغضب الثوري المحرك الماخبل لجلجل - ويزلزل الأرض من تحت أقدام<sup>أقدام</sup> الصهيونية، وليفسد عليها أحلامها وأمانيتها - شلما أفسدت على الفلسطيني العائد أحلامه وأمانيه باحتلال أرضه وملاحقته خارجها، لتقذفه بالقنابل، ولتشعل النار في خيامه، لترعب أطفاله، لتمحو صورته الفلسطينية، لتفقدته ثقته بنفسه بأبناء أمته العربية .

## التحدّي<sup>٣</sup>

ومن هذا المنطلق، يأتي التحدي. تحدى سميح القاسم للسلطة، واعلانها مدوية، ليمنع صوت الحق والانسان المدثر بركام من التخلفات والترسبات للعالم، يفضح أعمال الصهيونية وقوى الاستعمار المتواطئة معها . ليصرف بوجود شعب مصمم على انتزاع الحق، مهما كانت الاحوال والاهوال، ومهما كانت الضربات والطائرات المسلحة، ممن يشهدون أنفسهم، أنهم يحرصون على الانسان والانسانية، ممن تقف على أرضه رمز الصفا، والتفاهم .

(١) لم ترد في ديوانه دخان البراكين شعوريات مكتبة المحتسب شارع صلاح الدين

رقم ٢٠ القدس ٨٢١٢٢ أواخر اكتوبر ١٩٦٢

(٢) راجع الموت الكبير ص ٢٢٣ الغضب يشذب حديقنا المتوحشة

(٣) انظر الموت الكبير ص ١٤٠-١٤٧ / قرآن الموت العاسمين ص ٤٣، دخان البراكين

ص ٤٤، ودعي على كفي، ص ٣٢، ٣٣ .



## النزعة الانسانية "١"

=====

تظهر في فن سميح القاسم، نزعة انسانية شاملة باستمدها من حسيه التاريخي العميق، امن تنفسه عبر الاجيال، من اتحاده الجسدي والروحي مع ابناء امته. من تقمصه لاحداث امته الفلسطينية والعربية. من انتقال روحه عبر اجساد مختلفة، لتستقر في نفسه الشجاعة. وقد اكتسبت نفسه وروحه من اعماق التاريخ والحياة انسانية ليصل بها للنعم الصهيوني المزيف الى جمر تكتوي به جلودهم فيخاطب الاشجار ليحدث الجواد "٢"، الأمل بالخلاص ليهيمه بسوط التاريخ. ليتشتمل معارك الاحرار في جنوب اليمن في فيتنام في ابطال العالم 'هوتشي من "لينين" في أبطال التاريخ العربي 'محمد' و'خالد' و'صلاح الدين' و'المعز بن باني' مجد القاهرة ليرفض نفساً شهيرة تضمه له، وتحفر له الخندق العميق لتضمه في -

قصره .

### الصوفية :

=====

من هذا المنطلق، نرى بعض ملامح الصوفية. في أشعاره، سزوجة بعرفانسه التاريخي، حلول الكون في الذات وحلول الذات في الكون. نرى التوارث والكشف مبدأ وحدة الكون، ووحدة الصير، عندما يصرخ للألم وللانسانية المهذورة - في كل مكان وزمان .

### الاساطير :

=====

معرفة سمح القاسم، للقصص التاريخية والدينية في القرآن الكريم، والتوراة والاساطير، تحمل له مشعل نور، يهري من خلالها، ان ما أصابه، أصاب آخرين. ولكن من كان له اليوم فهدأ عليه. ما أصاب وطنه، ليس النهاية . ولكن هناك بداية تنتظره، متمثلة بأبناءه، وركبهم السائر عبر المعوقات والحوازر .

### الالتصاق بالارض

=====

من هذا الأمل وهذا الممتقد، الذي سبق ذكره، جاء تعلق سمح القاسم وتشرفه والتصاقه بذرات تراهه. فابنته اسرائيل سينهار شأنها شأن ارم (٣).

(١) انظر دمي على كفي ص ٤٦ الموت الكبير ص ١٣٢، ١٥٦، ص ٢٠٩ - ٢٣٠

(٢) دمي على كفي ص ٢٦ الجواد الجامع ديوان دخان البراكين ص ١٣٠ عودة

الى الجواد الصربي .  
(٣) ارجع للديوان .

ويسيل دمها . ويكون موتها الكبير، ولعل في ذكرى المعتصم "أ" مغزى،  
لما ذهبت إليه . من أن الحق سيعود، مثلما عاد سيدنا يوسف - عليه السلام  
لوالده وقد فشلت جهود أخوته في تبليه وسحقه . . .  
هذه الخصائص، خرجت بها، من خلال صحبتي لسميح الشخصية أثناء  
اعدادي للبحث ومن خلال صحبتي لأعماله وعلاقاته مع رفاق دربه ومصره في  
مقارنته للسلطة واعوانها، في تقصيه الحقائق والقوص وراء أعماقها، وسبر أفوار  
الكلمة الناطق بها لورجوعه للأحداث كليحسن الاستشهاد بها .

بعد هذا العرض لمنزلة سميح القاسم الأدبية، سنتعرف على آثاره الأدبية  
ليتخصص القارئ، مواطن الاثارة في أعمال سميح، لتعرف مقدار مطابقتها  
لخصائصه الغنية التي عرضناها، ولمنزلة الادبية فما هي ماهية أعماله؟ وما  
هو مقدار انسجام هذا الاطار مع الحياة الأدبية القاسمية؟

(١) انظر في ديوان دمي على كفي ص ١٠٧

## الباب الرابع

### الانسانية في أدب القاسم

#### تقديم

إنسانية الأديب لا توصف ، ولا تحدد ، ولا تنظم بقرارات ، وخصوصاً ، وأوامر . أننا نفهم أن يكون الأديب إنساناً ، عميق الشعور بانسانيته ، وهذه الإنسانية التي لا تعرف حدود الزمان والمسكان في الحياة .

ومن هنا نتساءل : ما هو مدى الارتباط الوثيق بين الإنسانية والحياة ؟ وهل كما يقال : ان الإنسانية ليس لها منطق من الحياة التي يعيشها الانسان نفسه ؟ .

ان إنسانية الانسان ، لا تعرف العيشية ، ولا الهوائية ، ولا العدمية . فالمعرفة طبقات ، والانسانية مراتب ، لها ارض وسماء ، وساء الإنسانية التي ينطلق اليها الانساني يجب أن تكون لها أرض وتراب وحياة ، وألا انقلب السحر على الساحر ، وأصبحت الإنسانية فوضوية فكر ، ومثالية هباء وفراغ .

وأمانا اليوم اديب انسان بكل ما تحمله الإنسانية من معنى في اديبه شعراً ونثراً . أنه سمح القاسم ، الانسان الكبير ، الذي حمل ولا يزال يحمل للإنسانية أحلى أمانيها ، مهتزاز ، وينتفض للظلم الواقع عليها ، يفرح بانتصاراتها وانجازاتها ، ويبارك خطواتها الثورية المظفرة .

فما هي مظاهر الإنسانية ومعانيها وصورها في أدب القاسم ؟ .

الفصل الاول

مظاهر الانسانية ومعانيها في أدب القاسم

=====

من خلال معايشتي لسميح القاسم الاديب ، اتضح لي بأنه يتصف بالانسانية في أسس مظاهرها ومعانيها .

والإنسانية ، ليست أمثلة نلقنها ، أو نصفها ، ونضبط معناها مهما تكن حاجتنا ماسة الى الاديب العربي المتصف بالإنسانية ، فمن الضلال ان نقول له : ماهي انسانيته ؟ إلا يكفيه تبعه ومجد سوء وولية انه عربي في ظروف عصيبة ؟ وانه اديب في مجتمع يكن له العداء أو الرفض لوجوده وانسانيته ؟ .

إنَّ عروبة سميح القاسم تعرّف أدبه . وأدبه يعرّف عرويته ، وعرويته هي التي امدته وغذت انسانيته من واقعه ، وحلمه ، وساحته ما يتصف به العربي من سمات جمالية خلّاقة ، ولا أدري كيف يمكن ان يكون غير ذلك ؟ .

وانسانية سميح تتجسد بمقدار ما استطاع ان يقدمه للبشرية من خدمات فكرية أو حضارية أو انشائية . وسلاح سميح في ذلك الكلمة الشعرية ، والنثرية ، استطاع من خلالها ان يصل الى ما وراء حدود وطنه وشعبه (١) .

ولنترك لسميح شيئاً من أسباب نمو انسانيته مع نمو أدبه وحياته ، وهي حريته في ذلك نظام . وأي نظام هذا ؟ وأي حكم ؟ . ولندعه لمجتمعه . وأي مجتمع ؟ ولستناقضات زمانه . وأي تناقض .

إنه في مجتمع له مميزات وظروف خاصة (٢) طبع به ، فانطبع سميح بها وتأثر بها في شعره .

جعل سميح القاسم للشعر الانساني طعم الشهادة ، وخاض مع المحتل أقسى ألوان التجارب ، وخرج أشد ما يكون صلابة ، وإدراكاً لدوره الثوري في المقاومة ، ومعنى بالحركة الشعرية في الارض المحتلة الى أعقق جذورها ، وانطلق

(١) راجع الباب الخامس : سميح القاسم في رأي النقاد العرب والاجانب .

(٢) راجع الباب الأول : سميح القاسم في عصره .

بها إلى أفصح آفاقها ، وجعلها تحمل الغلال الإنسانية التحررية الرائحة ،  
وجعلها توهج الجراح ونبض العواصف ومشاغل الشمس .

سميح انسان التاريخ . التزم بخط السير التاريخي السياسي قبل أن  
يفقد وشاعراً كبيراً (١) . ومن هنا تحوّل الى عدم المباشرة في التعبير الفني ، بل  
تمت الأحداث الفنية بين يديه من الداخل ، وتشاقلت على نحو تعبيري غير  
مباشر . وكان بعيداً عن المغوية ، لأنه يعمل العقل والحنن والشعور ، والوجدان  
في تخطيط اروع عمل فني يصور موقف الانسان العربي من أخطر القضايا المصرية  
التي تواجه الانسان الحديث ، لما لها من آثار عميقة ، ومريحة تكبر فيه حبسه  
وكرامته ، ودوره الإنساني في تاريخه ، وتاريخ البشرية .

ومن هنا جاء حب القاسم للأرض ، وللانسان والناس ، ومحبه كل طرف  
من التركيب الاجتماعي المشدود إلى وطنه وعروبته . فكان حياً عميق الجذور  
يشده القاسم الى التركيب الاجتماعي ، ومن هنا وجد نفسه انسان التزام مسع  
المواقف الكريمة التي يقفها من قضايا الانسان العربي .

ومن هنا جاءت أعماله الفنية مترابطة ببعضها وبين الانسان ، ومواقف

الإنسان .

فإنسانيته امتزجت بواقعيته الخنائية ، فتحوّلت من حالتها الانفرادية  
الى " كورس " جماعي ترددها الحناجر في الوطن العربي ، وتتدفق انسانيته من  
ألحانه الخنائية التي لا تلبث أن تتحول في روحها الى هدير الملاحم (٢) .  
ومنها ينبوع الاسلوب لينتقل إلى رحاب الدراما ، وما تقتضيه من تنوع فني  
الاسلوب ، ومنولوج داخلي ، وتصوير للشخوص ، وتركيز في المواقف ، وتلوين  
للأحداث ، ونمو وتطوير يقوم به الحوار ، وتشكيل للحدث من الداخل .

فإنسانيته ، تتجلى في عمق الأنتماء والتعلق والاتحاد بالمكان ، وأبعاده ،  
والزمان وأبعاده ، وانسان المكان ، وحب الوطن ، والايان الراسخ بالحسق

(١) راجع الباب الخامس : عبد الرحمن باغي ، ورجاء النقاش ، في حديثها

عن الحس التاريخي في شعر سميح القاسم .

(٢) مراثي سميح القاسم ، اسكندرون في رحلة الداخل والخارج ، ارم وغيرها

من أعمال الشاعر .

والعدل والجمال والترقب ليل نهار .

وهكذا كان القاسم في أعماله الأدبية في غنائياته جياشاً بالمواطنسف الإنسانية وفي روحه الطحية هدير الجعاعة المناضلة في وطنه والعالم من أجل الحرية والانسانية المعذبة (١) . وفي دراسته صوراً من التخطيط المتمهل المدرك للمسبل المؤدية إلى الغاية المرجوة . فكانت أعماله صورة مشرقسة ، وناهضة بالحياة لنفسه ولوطنه ولأمته ، ولانسانيته ، وهو يقوم بحركتها الاجتماعية بساعرفقاتها . فلا غرابة ان يلتصق بالوطن ، وان يتحد به اتحاد الصوفي بربه .

فأدب سبيح القاسم ، أغنيات في الحاضر المناضل ، والمستقبل المتفتح المنتصر ، يحملها في جناحيه نسرمزهو ، ينطلق بها من الوطن الأسير ، إلى ديار الغربة ، ليزرع بها أنوار المحبة ، والايان والتعلق بالأرض والانسان . فاندجت بالنفس الانسانية ، وعلقت بها أسعانا ، واختلطت بها قلوبنا فجاءت تتحدى بما تحمله من صفات إنسانية نهيلة قوى الطفغيان ، ولا تخاف أظافر الفاشية المطبقة على الاعناق ، ولا ترهب الشر الهائج ، بل تؤمن بالانتصار على ذئاب الغابات البشرية (٢) .

لقد جعل قضية فلسطين ، قضية الانسان العربي المتحرر في كل مكان ، وقضية الحرية ، والسلام ، لتزيل الطرق المعوقة للحياة الفتية القادرة على العمل والكشف ، والابداع . فدعا لتزيق الخوف من القلوب ، وإزالة الرهبة ، وليكن نموذجاً حياً لإنسان هذه الحركة الايجائي ، فارتفع بالإنسان العادي الى مستوى الإنسان الجاد ، ففعدا الانسان العادي بطل هذه الحركة ، مكن الانسان العادي من أن يصبح انساناً بطلامارداً ، مقاوماً متحد يا ، مؤمناً بقضيته ، يعي اهدافه ، ويمضي بإرادة منظمة ومصمه ، لتخلق فيه قوى متحدة من جوانب متباينة لتتشابك تلك القوى ، وتتلاحم في الإنسان العادي قوة الساعد ، وقوة القلب ، والعقل ، وإرادة الحياة الحرة ، حتى غدا الانسان العادي مارداً لا يعرف الخوف ، فعلم الانسان العربي بهواقفه الانسانية الا يخاف (٣) .

(١) انظر مسرحية قرقاش .

(٢) راجع ديوان دمي على كفي ص ٩ - ١٢ .

(٣) راجع: قرآن الموت والباسمين : اتحدى ص ٥٣-٥٤ ، أغنيه لشيخ ساخط

على العالم ص ٦٢ ، ٦٣ ، دخان البراكين ص ٨٥-٨٦ الموت الكبير:

ص ١٧٢ اعتراف في عز الظهيرة .

وكما رفع الانسان العادي إلى مستوى المارد ، رفع كذلك الفن المصير  
عن حركة التعبير الهادف إلى مستويات الفن الشعري بما تحمله من شافية وقدسية  
على درب الفن الخالص ، فهو يكتب شعرا ونثرا يشع كل منهما بالحيوية والنشاط ،  
ويحدو للكفاح من أجل انسانية متحررة تؤمن بالأرض والانسان ، ورسالة الانسانية .  
وهذه الحقائق لا يمكن أن تصدر إلا عن إنسان هذا الحاضر المتحرر من  
تشنجات الماضي ومقوماته ، انسان معاصر لزماننا الحاضر ، فلم يستسلم السى  
فهم الحاضر من خلال الكتب والحصص الخاضعة لقيود المحاضرات الزمنية  
والمكانية ، أو تركيبات وأشكال جاهزة ، ولم يركن إلى فهم الحاضر من خلال  
الدوريات كذلك بل بالمعايشة والمقايسة ، فكان شعاره تنوير الجمهور للكشف  
عن الواقع ، يكشف مواضع الضربات القاتلة في عدوه (١) . وإنما تدفعه إلى  
مقارعة الامواج العاتية بقوة ساعده ، وعضله ، وعقله ، وحسّه ، وفي المواجهة  
اليومية التي تحرك فيه قوى عجيبة ، وطاقات انسانية رائعة فيصمت حين يلزم الصمت ،  
فيكون موجعاً متحدياً للعدو ، ويميل الى الحكمة الموجعة الموءلمة حينما يقتضي  
الموقف ذلك ، فتفعل فعلها الساحر العجيب في العدو فيتأهب بكل قواه  
منتصراً بعد أن يقهر عدوه بالحكمة الحرة (٢) .

فإيمان بالانسان ، وانسانية الانسان لا يوهن من عزيمته ، أو يضعف  
من شوكته بحيث يستسلم لقوى الظلم والعدوان ، فمحبتة للانسان ، لا يحول  
دون ضراوته في مواجهة مقتصبه (٣) .

ولهذا لم تكن الكلمة البسيطة أحياناً لدى القاسم تدنّها بالفن ، بل ،  
كانت ثمرة التركيب الاجتماعي الجديد الذي بطله الانسان البسيط في مواقفه  
البسيطة ، وفي تعبيراته البسيطة التي تنمو وتتجه في خط سير يخدم الحق ،  
والخير ، والعدل دون أن تفقد الكلمة شيئاً من معناها الرفيع . ومن هنا تعلق  
بأقدم شجرة من أشجار وطنه ، هي شجرة الزيتون (٤) .

- 
- (١) راجع من فك أدبيك قراءات في وثائق صهيونية .
  - (٢) راجع سرية سميح القاسم الهبي الهبي لماذا قتلني ص ٣٧-٥٢ .
  - (٣) دمي على كفي ص ٩-١٢ ، ص ٢٢-٢٥ .
  - (٤) انظر اسكندرون في رحلة الخارج الداخل ص ٦٤-٦٥ ، دخان البراكين  
ص ١١٩ ، دمي على كفي ص ٨ ، الموت الكبير ص ٨٨ .

ومن أجل هذا كان اختياره لها التي ينتمي اليها انسان بلاده البسيط  
الذي يحمل على كاهله العبء النضالي دون ان يرتخي اويكل .

والذي يقرأ آثار القاسم الادبية من دواوين شعرية ، ومجموعات شعرية  
في الدوريات المحلية ، ومسرحيات ، ومقالات ، وخواطر ، يتضح له ما فيها من  
نزعة انسانية متنوعة الجوانب ، والاتجاهات الخيرة ، مفعمة بانواع العواطف ،  
ألوان الانفعالات والاحاسيس المنبثقة من قلب سمح الانسان .

تظهر نزعة الانسانية واضحة في أدبه ، في نهوضه للدفاع عن  
انسانيته ، لانقاذها من الموت في مثل تلك الفترات المنيفة العصيبة التي  
هددت انسانيته بافدح الاخطار عندما انفجر العلم ، وتقدمت الشعوب في  
العالم ، وتماطلت مسيرتها الثقافية والحضارية ، وانفجرت أعناد يد الظلم ،  
وتكشفت أساليب العدوان على الارض الفلسطينية التي يقدها شاعرنا ، حيث  
اصبحت زاده ومعاده (١) .

كما تبرز انسانيته بجلاء مدوية وصارخة في تحديه للمحتل ، ومقاومته  
لسلبه حقوقه ، عندما تجد القاسم متشبها ومتعلقا بأهل تراث انسانيته . فأدبه ،  
من انقى ميزات أدب المقاومة الذي هو تعبير عن رفض الامر الواقع بقوة وصرارة ،  
ودعوة حادة لتغييره باحساس عميق ، ووعي يقيني ثابت (٢) .

اما ايمانه الشديد ، والوثيق بإمكانية التغيير فهو مبدأ الظهور الحسق  
لانسانيته العميقة ، فشمسه ونشره صورة مثلى من صور الانسانية التي تمثل الفضب  
والرفض ، والاحتجاج ، وتمبر عن الالم والظلم ، والمرارة ، وقساوة المعتدى .  
وصرخة القاسم في الظروف العصيبة التي رانت على قلبه ، وقلب كل فلسطيني  
مقيّد على شرى حقه المسلوب هي صرخة انسانية واعية ، تخص الانسان  
والانسانية في كل زمان ومكان .

أما ينبوع انسانيته فهو رفضه الصريح لصور الظلم ، والسجن ، والاعتقال ،

---

(١) راجع سربية القاسم : ألبي ألبي لماذا قتلتي .

(٢) هذه النزعة بارزة بوضوح في ديوانيه دمي على كفي ودخان البراكين .



والاضطهاد ، والحجز والتي تمتد كلها مؤشراً خطيراً في حياة البشرية  
والانسانية ، والتي لا تخضع بحدود جغرافية ، أو زمانية معينة ، بل تمتد  
شاملة للأحداث والأماكن كلها . فقاومة هذه الصور من أنبل الجهود  
الانسانية (١) .

يتمتع أدب القاسم بحساسية شديدة نحو التاريخ ، لأن التاريخ جزء من  
الرسوخ والتغلغل في الأعماق . تعين الانسان والإنسانية على الصمود ،  
والتضحية والثبات ، وتجريده ، ويدعو لاحتقار الظلم الطاريء على التاريخ  
الهادف كتزويره ، ومسخه . ففن سمح القاسم أصيل ينزع لهذا التجلي ، وصرخة  
احتجاج على كل ما يمرقل مسيرة الانسان نحو التملك ، والحفاظ على إنسانيته  
من الضياع في هذا الخضم من التشويه والمسح (٢) .

فالذي يملك مثل هذه المقومات ، والقدرات الفنية التي تبرز دعوة  
الانسان للتحرر والرسوخ ، والثورة في وجه أعدائه ، وفي الوقت نفسه تحرره من  
عدائه السابق للعلاقات غير الانسانية في المجتمع ، هي من أهم وأنبل  
الأعمال والجهود الانسانية .

فاهتمام سمح القاسم بالأرض وأشجارها ، وحقولها ، وجمالها ،  
بزيتونها ، وتينها ، وعنبها ، بقاتها وليمونها ، وبكل أنواع خيراتها الطبيعية  
على الأرض . وفي باطنها ، فانه يستوحي ذلك من واقعه الانساني الذي  
غرس الأرض بحرق ، وعمرها بجهوده ، وسقاها بدمه ، بأطسه  
وعمله .

---

(١) راجع : دخان البراكين ، الموت الكبير ، دمي على كفي ، ويكون ان

يأتي طائر الرعد .

(٢) راجع قصائده السبع في مجموعته "أم" .

فسميح القاسم عندما يصور الفلسطيني اللاجئ العائد (١) الذي  
تعرضه كلمة " ميشام " (٢) العبرية باهداع وشاعرية فذة ، ويصور حالة  
الغربة القاتلة التي يعانيها الانسان الفلسطيني المحروم والمشرذم ، والقسوة  
التي تجلده بسياط الرهبة في الخيام ، والاعتماد على بطاقات الاعاشة مسن  
وكالة الغوث الدولية لاغاثة وتشغيل اللاجئين (٣) ، عندما يصور الوحشية  
الرهيبية ، والبحث واللجوج عن الحق المغتصب ، والحقيقة الضائعة . عندما  
يصور الصراع النفسي مع النفس ، والضير مع الفكر ، والحياة ، مع العاطفة  
والوعي ، فإنه بذلك كله يجسد العاطفة الانسانية في مجتمع شرس ، ضرب  
بكل القيم الإنسانية عرض الحائط ، وناور ولا يزال يناور ويحاور ويمنع دون تحقيق  
انسانية الانسان ، في مجتمع شرس أعمته السيطرة ، والحقد ، وحب الذات ،  
عن رؤية الحقيقة ليحول بذلك الانسانية إلى فقدان وضباع ، إلى شراسة قاتلة ،  
تدفعها دفعا لإرتكاب الاهوال في سبيل انقاذ انسانيته ، وكرامتها المهندورة  
المغدورة ، بالعمل الطائش ، واكل الحقوق .

إخلاص سميح القاسم لفنه الأصيل ، ولمنبعه العريق لوطنيته ، وقوميته  
الصربية ، ومشاركته أبناء وطنه الكبير كما في " اسكندرون في رحلة الخارج  
والداخل " (٤) . وكما في قصيدته " أطفال رفح " (٥) ، وتأثره لمذبحة مدرسة  
بحر البقر (٦) فإنه بذلك يعبر عن صبغته الانسانية النبيلة ، وعمقه الفني  
الأصيل ، وارادته الحرة .

أما ثورته على أساليب القمع والابادة ، والتصفيات الجسدية الزهيبية التي  
يمارسها المحتلون ضد عرب الأرض المحتلة ، ومنع المعتقل والسجين من ممارسة  
حتى أبسط حق فرضته لائحة حقوق الانسان الدولية ، وحجب أضواء الشمس من

- 
- (١) الرجل الذي زار الموت : دخان البراكين قامت يد الرقيب بحذفها من الديوان .
  - (٢) كلمة عبرية معناها : من هناك ؟
  - (٣) راجع دخان البراكين ص ٥٠ - ٥٣ ، دمي على كفي ص ٧٢ - ٧٤ ،  
الموت الكبير ص ٧٧ .
  - (٤) اسكندرون في رحلة الخارج والداخل .
  - (٥) الموت الكبير ص ١١٥ - ١٢٥ .
  - (٦) الموت الكبير : حين صار الموت عادة ص ٢٨ - ٤١ .

القاء نورها على الانسان العربي فهي منتدى انسانيته ، وفحواها الاصيل (١) .

كما نرى في سخط سميح القاسم على طائرات الموت ، وزوارق التدمير  
واللصوصية والقرصنة البحرية في جنح الظلام التي كانت تمارسها سلطات الاحتلال  
المسكينة على مخيمات اللاجئين ، والمقرى العربية الآتمة ، والمدارس والمعاهد  
والمستشفيات في سورية ومصر ، والاردن ، ولبنان ، وتصببها جام غضبها  
الذي ينفث الحقد والثبور والهلاك على الانسان الفلسطيني في كل مكان ، وفي  
شرح كل هذه الممارسات والاساليب الجريئة للعالم شعرا ونثرا أصدق معنى  
للانسانية . ناهيك عن ثورته الساحقة على المظاهرات البوليسية في جنح الظلام  
الدامس للاهرياء من الفلسطينيين طبقاً لوشايات كاذبة ، ولبعث الرعب والفرع ،  
والقلق في نفوس الآمنين الصامدين على الارض ، وفي الهبت ، وارتجاله الأعمال  
الأدبية الطافحة بروح الانسانية معنى وصورة امام المذابح الوحشية التي  
ارتكبتها سلطات الحكم العسكري الغاصب داخل فلسطين في " كفر قاسم " ودير  
ياسين ، وقبية ، ونحالين وغيرها ، وفي حقه المتأصل ، وغضبه النائر على العدوان  
الإسرائيلي اليومي على الدول العربية ، وتجمعات الفلسطينيين الأبرياء فيها ،  
والصهيونية الحاكمة على كل ما هو فلسطيني (٢) .

هذه انسانية سمح القاسم في مظاهرها ومعانيها في أدبه ، فما هي  
صور الانسانية ولامحها في أدب القاسم شعراً ونثراً ؟

هذا ما سنقرأه في الفصلين القادمين .



---

(١) دمي على كفي : إليك هناك حيث تموت ص ٢٢ - ٢٥ ، الموت الكبير

ص ١٩ - ٢٢ .

(٢) دخان البراكين : زنايق لزهريه فيروز ص ٦٢ - ٦٦ ، الموت الكبير :

حيث صار الموت عادة ص ٢٨ - ٤٩ .

## الفصل الثاني

### صور من إنسانية القاسم في شعره

=====

إذا ما تصفحنا آثار سميح القاسم الشعرية ، وقرأنا قصائده ، وأغانيه فسي  
الدوريات المحلية وجدناها تطفح بالصور التي تفيض إنسانية ، وحبا ، وخيرا ،  
وألغينا القاسم يفتدي هذه الصور من أكثر الصانين الانسانية تمهلاً وشرفاً ، وإيثارا  
وواقعية ، وتضحية . وتفتح عيون المحبين للسلام ، وانصار الانسانية في كل مكان  
من هذا العالم على الانسانية المشردة والمعدبة والمحرومة في فلسطين  
المحتلة ، وفي مخيمات اللاجئين العرب الفلسطينيين في مهاجرهم من جراء الاعمال  
البربرية التي تمارسها سلطات الاحتلال الاسرائيلي ضدها .

وفي هذا الفصل نلحج صوراً متنوعة من إنسانية القاسم ، التي توضع  
القاسم الانسان امامنا بوضوح ويقين ، وصوراً أخرى من الانسانية التي عرضها  
القاسم في شعره معبراً عن مدى الضيم الذي لحقها ، وعن الملاح الباهتة  
لصورها على مسرح الحياة التي يعيشها شعبه في ظلام الاحتلال .  
من هذه الصور ، ما جاء في قصيدة بعنوان " ليست جميلة " (١) .

من المألوف ان يتغزل المرء بالفتاة الجميلة ، ولكن القاسم تغزل فيها على الرغم  
من أنها ليست جميلة ، حينما أن سمة الجمال لاتمنع الفتاة حقها من الجنس  
الآخر . اليست هذه اللفتة لفتة انسانية اصيلة في قلب القاسم وروحه ونفسه ؟

وفي سربته " ليلي العدنية " (٢) بصور أحد المناضلين الحقاتلين من عرب  
الجنوب اليمني رغم وجود الضحايا الكثيرة ، يدعو فيها رفاقه في السلاح ان  
يقبلوا للصلاة على قتلى الفريقين رغم العداوة التي فوجئ بها من قبل الفاصب  
والغازي الأجنبي الدخيل .

اليست هذه صورة أخرى من صور الانسانية التي رسمها سميح القاسم  
هالدة مع أسطر وكلمات صفحات هذه السربية ؟

(١) مواكب الشمس : ص ١٢

(٢) دخان الجراكين ، ص ٩ - ٢٨ .

أن الأبيات بل الشطرات القليلة الآتية من هذه السهبة تمكس اللقطة

الانسانية القاسية :

تعالوا يا بني أمي

تعالوا ...

كي نخط القبر للقتلى

لقتلنا وقتلاهم

ونتلوا ما لدينا من صلاة

رحم الله الضحايا

من بنينا والفرزة" (١)

صورة أخرى ترينا ان جرح اليهودي المعذب هو نفسه جرح الشاعر  
سبح القاسم . وفي هذه الصورة نرى مدى مشاركة الشاعر الإنسان اليهودي  
آلامه رغم ان ذويه اعداء الشاعر ، واعداء قومه ، لكن مهبط كانت الصهيونية  
شرسة ، تقف مواقفها الشائنة ضد الانسانية فاليهودي إنسان كذلك في نظر  
الشاعر يجب أن لا يحرم انسانيته .

فقد قال لي : " أنظريا أخي ، رغم اعداء الصهيونية لنا ، ورغم ما تقوم  
به قنات من اليهود من أعمال قذرة ضدنا فهناك يهود معذبون كذلك ،  
يرفضون اجراءات السلطة القمبية ضدنا ، ويشاركوننا آمالنا وآلامنا ... وهذا  
يهودي انسان معذب ، نظرت إلى جرحه في هذا المجتمع الذي لا يحرم ،  
فها لني وافزعني فقلت :

جرح اليهودي المعذب لم يزل جرحي ، فك القيد و اترك  
أنا للسلام نواظري ، ومواسمي وتشح ، انت بتظرة ومواسمي " (٢)

من يوميات " حوني جيتار " (٣) يصور فيها الجندي الامريكي الذي يقع <sup>الضحية</sup>  
في حب فتاة مقاتلة " فيتنامية " شمالية على الرغم من اعداء المستحكم بينهما ،

(١) دخان البراكين : ص ٢٥

(٢) في مقابلة شخصية معه في بيته بشارع عباس بمدينة حميف بتاريخ ١٨/٢/٩٧٥ م

(٣) دخان البراكين : ص ١١٣ - ١١٨ .

وما سببه الحب من عنت ، ومكروه للجندى الامريكى ، ولأهله لمجرد وقوعه فسي  
حب هذه الفتاة . وفي القصيدة نفسها صرخة ضد العنصرية الأمريكية التي  
ترسل الشباب الزوج للقتال خارج بلادهم ، بينما تضطهدهم داخل الولايات  
المتحدة الأمريكية ، وتمزقهم عندما يحاولون التظاهر للتصبر عن انسانيتهم  
وكراستهم المهدورة .

جاء هذا التصوير في هذه الشطرات من القصيدة المذكورة " من يوميات

جونى جيمتار " .

خنتك في الخيال

.....

لأنني عشقت يا حبيبتى

عشقت في الخيال

صبيحة جاءت من الشمال

لم أعرف اسمها

نكني بكيت يا حبيبتى

لأنني في ساحة القتال .

كنت عدوها

..... كان الصباح رائعا .. في غابة الكمين

لكن جارى " مايك " أطلّ ساهما حزين

و " مايك " يا حبيبتى

مهرج وراقص طروب

و " مايك " .. زنجي من الجنوب

أص آتى اخوه في كتيبة جديدة .

وقال إن أمه خلفها في الكوخ

في " ديترويت "

أرطلة وحيدة ..

وقال " آن " آه يا حبيبتى

أبوه مزقوه .. وهو في مظهره " ( ١ )

( ١ ) دخان البراكين : ص ١١٥ - ص ١١٧ .

ألا ترى ان هذه الصورة الانسانية التي عرضها القاسم في قصيدته هذه قد انطلق بها بعيدا عن واقع شعبه المحتل الى اناس آخرين في أمريكا ، وفيتنام يعالج قضاياهم الانسانية ، ويصورها ، مملنا للناس ، بأن الانسان المصذب والمخلوب على امره في كل مكان من العالم ، هو صورة حية عن الانسان الفلسطيني الذي جردته الصهيونية انسانته وكرامته .

ومن خلال تصويره للويلات والمآسي التي يعانيها اللاجئ الفلسطيني في خيمته ، والبنخ الذي ينقلب في أعطافه السادة ، وعبيد الدرهم والسدولار نلح صورة الانسانية الحزينة الظلال والأطرف في عتمة المخيم ، ونشاهد ملامح الغضب والرفض والثورة تنبض من صورة القاسم الانسانية ، والمحبة للخير والسلام يحم الناس جميعا حيث يقول : (١)

لا ياسيد " المونوكول " و " البايون " و " النايلم "

لا ، ايها المتختم بالحضارات ، وقشور الحضارات

لهست المسألة بهذه السهولة

ولا أستطيع السماح لك بالنوم الهادي العميق

الى جانب سيدتك المدللة .

المغفية ، وعلى صدرها عشيق اللیدی " تشاترلي "

انت تكدر في بيتي المثلوب .

اسطوانات " باخ " ، " بتهوفن " و " توم جونز "

أنت تشرب القهوة بالحليب على شرفة عمري

وأنا احصي همومي ومواليدي

أحصي ليالي الشتاء ، وحففات الطحين

في خيام وكالة الغوث . . .

لاعدالة في ذلك

ولا منطق في ذلك على الاطلاق

اذن ، قاسم لهذا الحاضر الغائب أن يزج قبيلتك

السلخسة "

(١) الهي الهي لماذا قتلتي ؟ سرية ، مطبعة الاتحاد التعاونية - حيفا . ٢٢٠٠٣٢ .

وهناك صور انسانية أخرى رسمها سميح القاسم في شعره أرى منها كذلك  
سميح القاسم يعني لارضه ، ويصف اعمال الصهاينة بصادرون كل حق عربي فسي  
فلسطين ، بينما الشرطة الاسرائيلية تدهم البيوت ليلا ، فتروع الامنين مسن  
النساء والرجال والاطفال ، وتعتقل الاحرار ، وتفسد ايتام الفرح في الثغور  
المريية . وتحاول جاهدة تفسير ملامح الصورة الجميلة الى سبب من الالم والاسى  
والمرارة فيقول :

أنا شعبك ، تاريخ ميلادك ، مفكرتك ، واشياؤك الخاصة  
بقتحك الفزاة ، كما يفاجئني المرض .  
يد همك السياح ، كما تدهم جماعة من الطلاب غرفة نومي  
لا أحد مثلي يفنيك  
لا أحد مثلي يبكيك  
ولا أحد مثلي يملكك .  
أملكك ، أملكك أشد المقت

ألهي

لماذا

شبهتني .

في رفق النهار الاخير أقعد قليلا لارتساح  
انتخب صخرة ، لم تصادروها بعد دولة الكون كيميث .  
ثم أفك رأسي لأنظفه من سناج السيارات  
ونباح القاذفات العاتلة في عيد الجثمانية  
ومع طلوع الفجر أعيد رأسي إلى مكانه الطبيعي  
من ؟ بقرع ؟ باهي ؟  
في هذه الساعة المتأخرة من الليل أيها الناس .  
ياروح العالم الحكيم ، ياروح الحكمة  
تعالوا ، وتفرجوا كيف تنفس الشرطة كالبالون  
أمام ابتسامتي المالية  
ابتسامتي هذه الأبدية  
ألف مرة ، قرصت آذان الأباطرة الوسخة .



جعلتهم يركمون في القرنة \* (١)

وينطلق القاسم يشارك العالم بأسسه واحزانه ، ويصرخ لآلامهم وأحزانهم  
في فيتنام ، وأرتيرية (٢) ، في تشيلي الأساة بصور الوحشية الامريكية وأقمارها  
الاصطناعية للتجسس ، يسخر من التقدم التكنولوجي الذي يهدم بدافع انسانيته  
الناثرة ضد كل مايس الانسانية من ضيق وعنت ، ومحاولة لازهاق روحها  
بوسائل التقدم التكنولوجي الذي يرى الشاعر أنه يسخر لتقدم البشرية ، وكرامة  
الانسانية ، لا لوأدها وأهدار كرامتها فهو يقول : من قصيدة "الكرنفال الدموي"

مطوقا بأقمار التجسس الأمريكية

ومدججا بعيون الفقراء الغاضبة

أواصل مسيرتي الاحتجاجية حول العالم

من كل خندق مهجور أقطف زهرة ،

ومن كل فضاء قائم بالغازات السامة أتنشق اغنية

هناك على شاطئ تشيلي المثير كحزام صبيحة

أسجي باقتي ، وأنشد أغاني

ثم واحدا واحدا

اصافح رفاقي القتلى

لن تكون هناك يا "باهلونيرودا"

لأنك مشغول بالكانتو جنرال

في حضرة أكواخ نقراء الانديوس

على كل حال يبلغني دمك

دمك يعرف طريقه الي

صرخة مدوية عبر مناجم النحاس

على كل حال يحضنني صوتك ...

... زلزلتني صرخات الفزع في شوارع "سنتياغو" المختصبة

يا التي اسمك تشيلي

(١) السريية الهي الهي لانا قتلتي : ص ٢٨ - ٢٩

(٢) ويكون ان يأتي طائر الرعد : ص ١٨

حطّابك أستيقظ ولن ينام  
نحاسك لن يكون ذخيرة للقراصنة  
وسيعلم جزاروك الخزفيون أنّ

تشيلي ليست قصر الرئاسة (١)

وعندما يصرخ المرء من شدة الألم ، والارهاق ، والارهاص ، فإنّه يهرب  
عن مشاعر الانسان ، والانسانية بأحاسيسها ، وسبيلها ، وأهدافها ، ومشاعرها ،  
ومتطلباتها .

والقاسم ، حينما يصرخ فإنّه يسمع العالم حقيقة الأحداث المضيئة  
القائلة التي تجري بقسوتها ، ووحشيتها على الشعب العربي الفلسطيني فأراه  
عبر هذه الحقيقة يصرخ مخاطباً أجمل الجهاد في تهليله غنائية رائمة قائلا: (٢)

أرهقني الرقص ، وعرس الموت  
يمتد أعواما على أعوام  
خوفي يمر الوقت

ولم أطنق سيدي الآتي من الأحلام

دمرتني ياموت

جددتني ياموت

وتبرز انسانية القاسم في أسى صورها ، وظلالها المقسمة بألوان الثورة  
والحب ، والاعجاب ، والتحدى في آن واحد عندما يهتف بالحب ، وباسم الهواء  
الطلق ، وبالزيتون ، والشواهد ، وقبور الاجداد ، واخوان له سبقوه في النضال  
وعندما يقسم باسم الحنين الى الطفولة ، باسم الجنازة ، والزفاف ويقول: (٣)

(١) مجلة الجديد الممددان الرابع والخامس ، ١٩٧٤ م ص ٤٥

(٢) الموت الكبير : ص ٧

(٣) اسكندرون في رحلة الخارج ورحلة الداخل : ص ٦٤ ، ٦٥

باسم الهواء الطلق  
والحب المفسس بالتراب  
باسم ارتطام الفجر بالسكك النقية والمماول  
باسم الشواهد والسناهل  
باسم الاغاني الياسمين  
الضحك في في المنازل  
وشقائق النعمان  
والزيتون

والقصب الملوح في الضفاف

باسم الحنين الى الطفولة

باسم الحنين الى الشباب

باسم الجنازة والزفاف

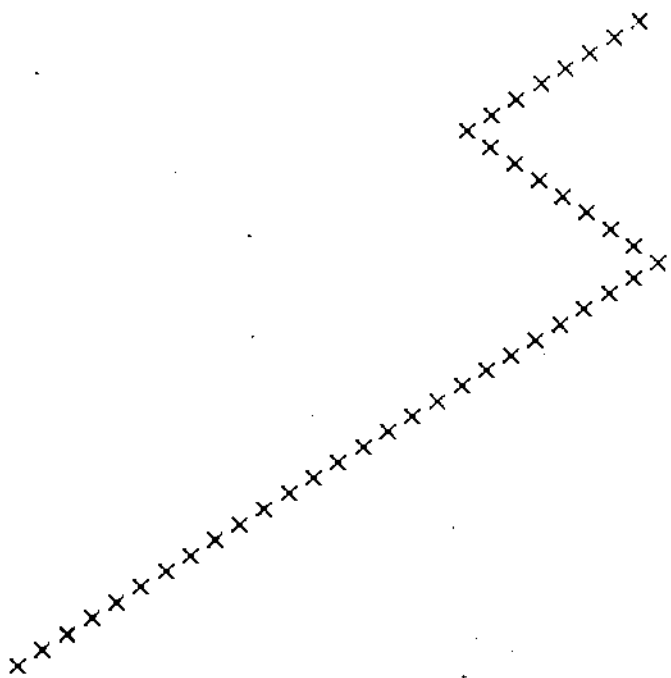
اسكندرون يهد زوجته

ويحلم بالسلام .

ويطول بي المشوار مع صور الانسانية المتنوعة في شمر سمح القاسم  
فما من قصيدة الا وتمرض لوحات بديعة التلوين والزخرف من صور الانسانية  
وبخاصة في مسرحياته الشعرية مثل " قرقاش " .

ان الرقص مع سمح القاسم على نفحات الحزن والالم والمرارة ،  
والتحدى ، وعلى الانسان والانسانية المفقودة في ظلم المأساة والتشرد  
والنسيان ، والهالات المصبوغة بالسواد ، والمجلة بسفك دماء الابرياء  
يتمكس لنا صورة أخرى يفترس فيها المقاتل انسانية الشاعر فيثور ويفضض  
قائلاً : (١)

لم أزل أحفر في الجدران  
في سري  
وفي العالم من حولي  
وفي المستقبل المشطور ليلا ونهارا  
لم أزل أضرب في السكره والصحو  
سجلي بقع الدم  
أولاقهم على كل الميادين  
واحتج  
لماذا تشطبون اسمي من كل اللوائح  
والذي يقتلني  
يفترس الليلة انساني



### الفصل الثالث

صور من انسانية سميح القاسم في نثره

=====

سميح الإنسان في نثره ، كما كان الإنسان في شعره ترافقه الانسانية في كل كلمة حق وغير وبركة تخرج من فمه ، ويسيل بها قلمه . لأن انسانيتة كل لا يتجزأ .

وكما مر معنا في الحديث عن شخصيته ، فهو ينزع الى الحرية ، والتشبهت بالحياة ، ويدعو الى التفاؤل ، ويكره القلق ، يتأثر بالمآسي التي تحدث على مسرح الحياة العالمية ، وبأسف ، وبقلق للضحايا الأبرياء في كل مكان ، يتفزز من التقدم التكنولوجي الأمريكي ، وغزو الفضاء ، ويراه عديم الفائدة . والسبب واضح وبسيط ، فلماذا ؟

لان هذا التقدم ، وغزو الفضاء لم ينقل الزوج من حياة التفرقة العنصرية إلى الحياة الفضلى ، ولم يعد للاجئين الفلسطينيين وطنهم . انه يرى بأن التطور العلمي التكنولوجي ، والانجازات العلمية التي تحمّل للإنسان العيش الحر الكريم ، والحياة الفضلى ، ليتمتع بها بنو البشر والإنسانية فهو يقول :

كل جلية الابحار الى القمر ، لا تثير في غير التفزز ، زواج امريكا لم يبحروا إلى منازل أفضل . واللاجئون العرب لم يبحروا الى وطنهم . لا بد من التطور التكنولوجي والانجازات العلمية ولكنني أريد أن أعيش حتى اتمتع بها حقاً

نعم ، سميح القاسم انسان متعلق بالحياة ، راغب فيها حتى النصر ، والنضال ، حتى يأكل الثمار ، يحارب بالكلمة ، ويثير الهمم ، ويحفز النفوس للغضب والثورة ، والالتهاب والاشتعال ، فهو يقول :

لا أعلم ان كان الشهر الاخير ثلاثين يوماً أم واحداً وثلاثين يوماً ، ولكنني أعلم جيداً أنني راغب في الحياة ، راغبٌ فيها حتى اليوم الثاني والثلاثين من الشهر (٢) .

(١) الجديد : صفحات من مفكرة سميح القاسم . ص ٥١ .

(٢) م . ن : ص ٥١

عرب الارض المحتلة مختلفو الميول الطائفية والدينية على الصعيد بين  
الاسلامي والمسيحي ، ولقد دأبت سلطات الاحتلال على إشعال نار التفريسة  
الطائفية بينهم ، وتغذيتها بالخلافات ، وإيفار النفوس في الصدور . ومن  
هنا ، لم يستطع القاسم أن يقف مكتوف اليدين حيال هذه التفريفة ، واللامبالاة  
القومية ، فانطلق بانسانيته المصهودة ، يفتح الميون على الواقع ، ويصسر  
العقول بمآرب سلطات الاحتلال من جراء آتارة النعرات الطائفية والحزبية  
والدنية ، وزرع اليأس في النفوس (١) .

كما يعجب بكل أثر انساني ، وبكل مضمون انساني ، ويهتز شوقنا  
لاحتذاء كل عمل فيه للانسانية خير وسعادة ، قال في مهرجان النبيذ  
بسترا جنيني (٢) : " اعجبني جدا المضمون الانساني لهذا المهرجان . . .  
او هذا العيد . ففي رأبي ، ان نشاطا فولكلوريا كهذا ، يفني عن عدة  
نشاطات دبلوماسية . تساءلت وانا اشأهد الاستعراضات الرائعة ، وما زلت  
أتساءل لماذا لاتنظم الاقطار العربية مهرجانا ماثلا ؟ أليس من شأنه ان  
يكون خطوة ، ولو صغيرة نحو الوحدة المنشودة ؟ " (٣) .

أما حينما سجل مشاعره نحو الأطفال الفلسطينيين والمصريين ، متأثراً  
بما أصابهم من جراء العدوان الجوي البشع على مدرسة " بحتر البقر " صور  
كيف يفتال العسكريون الاسرائيليون الانسانية البريئة في ظلال الدرس ، ورحاب  
الحلم والتربية . وشعر من هول الصدمة بجسده يتقلص ، ويتشكل ، وانه لم  
يعد يحس بالارض ، وكاد يغمى عليه . فهو يقول :

" . . . . . وسافرنا إلى بوتسدام ، حيث أقيم مخيم عالمي للأطفال ،  
وحيث وصلنا فوجئت بالأطفال الفلسطينيين وقد انتظموا كفرقة عسكرية رافعين  
العلم الفلسطيني ، وما ان رأوني حتى أخذوا يرددون الأناشيد الفلسطينية عن

(١) الجديد : العدد الثاني ١٩٧٣ ص ٤ - ٥ " ليكن واضحاً "

(٢) عاصمة اقليم مورافيا في تشيكوسلوفاكيا شمالي شرقي برنو .

(٣) لقاء مع سميح القاسم . الجديد . العدد الثامن ، ١٩٧٠ ، ص ٢٢

التحرير والمودة . كان ذلك المشهد ، من اعنف المشاهد التي أبصرتها في حياتي شعرت بجسدي يتمدد ويتقلص ، ويتشكل في هيئة أخرى ، شعرت بأعضائي تنفصل وتتحد في صورة جديدة ، لم أعد أحس بالأرض التي أسير عليها ، كاد يفسى علي ، ولم ينقذني سوى الدموع ، بكيت ، وبكى آخرون من حولي ، وصت الأطفال لحظة ، ولكنهم عادوا إلى النشيد ، وكان صوتهم واحدا ، وكان أقوى ، وأكثر صفاً . . . . .

... وروى لي أحد الجرحى من مدرسة «بحر البقر» قصة المدوان الذي وقع عليهم وهم يلهون في ساحة المدرسة ، لم أشعر بالحقد كما شعرت به وهو يتكلم . . . . . إنهم متمطشون للحقيقة ، متمطشون للغد الأفضل ، متمطشون للسلام والحرية . . . كانوا رجالا حين يتكلمون ، وكانوا رجالا حين يصمتون . . . . . حين علمني حب أطفال العالم جميعا يسعدني ان أعيش لهم ، ويسعدني ان أموت لهم (١) .

وفي ترجمانه للقصائد الأجنبية الى العربية ، كانت إنسانيته تدفعه الى القصائد المفعمة بالروح الانسانية ، والتي تعرض صوراً لها ، ولكل الحالات التي تعيشها في معظم بقاع الأرض في السلم والحرب ، والانتفاضات الجماهيرية المصفرة فهو يقول : - " ترجمت اليوم عددا من القصائد المبرية المعادية للحرب ، وترجمت عن الانكليزية أفنية سوفيتية عن الوطن ، كادت الدموع تطفرف من عينيء وأنا أترجمها (٢) " .

كما يجسد صورة واضحة المعالم لإنسانيته الأمية في كتابته عن المأساة التي يعانيها الرجل والانسان الافريقي فوق أرضه ، وللأضطهاد الذي يتعرض له من قبل الجماعة البيضاء التي تحاول القضاء على تراث الافريقي الأسود الشمسي في وطنه ، وتصدر هذه الجماعة الجوع والصحابة للسود ، فيصور ملامحها القاسم في حديثه عن " الكنخ كونغ " فهو يقول :

(١) الجديد : العدد الثامن ، ١٩٧٠ م . ص ٢٣

(٢) الجديد : العدد السابع ، ١٩٦٩ م . ص ٣٢

اما قوانين التنقل ، والتي تشبه إلى حدّ معيّن قوانين الطوارئ ، وأنظمة الحكم العسكري في بلادنا ، تلك القوانين ، حظرت عليهم الانتقال من مكان إلى آخر في الليل .

المسارح والقاعات كانت بدائية جداً ، بدون اضاءة ، وبدون ديكور ، وكل هذه الصعوبات والعقبات اضطرت بعض الفنانين إلى البحث عن طرق شتى لتحصيل قوتهم . أما الاذاعة ، فانها وقف على البيض ، ولا مكان للسود فسي الصحافة ، ورغم أنّ اتحاد فناني جنوب افريقية الذي أسس أخيراً ، غير بعض تلك الاوضاع ، الا أنه إلى يومنا هذا ما زال من العقبات ما يتروّع الكثيرين عن ولوح الفن في جحيم العنصرية ، والتمييز العرقي (١) .

حتى كلمات القاسم النثرية ، تعتبر كل كلمة منها صورة حية من صور الانسانية ، لأنها كشف حقيقي وصادق عن رصيد الإنسانية في الوجود على الصعيدين العربي والعالمي الاجنبي ، وما اعترى هذا الرصيد من تقدير وثراء ، وأهانة وامتهان وازدراء . فحينما يدعو للسلام ونبذ الحروب نراه يكسو صور الانسانية بهالات المحبة والكبرياء فهو يقول :

" لاتعطني كتاباً عن الزهور . . . اعطني زهرة حية واحدة لأحبّ الزهور جميعاً ، لاتعطني مجلدات عن تاريخ الحروب ، اعطني مأساة صغيرة منها لاكره الحروب جميعها . ثم لاتعطني الخطب ، والقصائد الحماسية ، أعطني أغنية انسانية لتحرك مشاعري وتجندها (٢) " .

ومن صور الانسانية في نثر القاسم تعبيره عن مشاعره الجياشة نحو الأغنية الفيروزية الانسانية حيث يقول :

" اذا سألتوني عن الادلة على تطوّر الانسان العربي منذ حزيران ، فإنني أضحّ بينها ، وبلا تردد الاقبال الشديد على فنّ فيروز ، حتى أصبح واضحاً أنّ

(١) الجديد : العدد الاول ، ١٩٦٦ م ص ٢١ ، ٢٢

(٢) الجديد : العددان ٢٤١ ، لسنة ١٩٧١ م ص ٣



فن الغريزة والحس اخذ يجلي مراقفه لفن فيروز الانساني المصيق (١) .

اما إثارته الحساسة ، والشجاعة ، والقوة ، والثقة في النفوس ، نفوس  
ابناء وطنه عن طريق ضرب الامثلة ببطولات الشعوب المناضلة والمكافحة التي  
حصلت على استقلالها وحريتها عن طريق التضحية والغداء والصمود فهي صور من  
صور الانسانية الخالدة التي عرضها القاسم في نشره فهو يقول :  
" ها انت ترى شعب فيتنام الصغير المسالم والباسل ، كيف يواصل  
القتال من قرون ، وكيف يلحق العار بأقوى دولة رأسخالية في العالم . أنت  
قادر على الفعل . ان العالم لا ينتهي عند زنديك المصفودين ، و " من لم  
يستطيع بيده فبلسانه " ووزن يوم القيامة مدار العطاء بدم الشهداء " انت  
في حقلك ، وانت في مصنعك . . انت قادر على الحركة والبذل والفعل  
والتفكير ، اذكر دائما خطوة للورا ، وخطوتان للامام (٢) .

اما كتابه " من فمك أدينك " والذي فضح فيه اساليب السلطات الاسرائيلية  
القبيحة ، والتصفيات الجسدية ، والتفتيش الذي تفقد في مجرياته أبسط قواعد  
الحق الانساني . فهو زاخر بالفاظه ، وجمله ، وتراكيبه ، وتعايره ، وموضوعاته ،  
بالصور الانسانية العميقة الدلالة ، والبعيدة الاغوار ، والمختلفة الألسوان  
والظلال ، والمتنوعة الاطر والرتوش .

انه رسم جميل لصور الانسانية المحذبة في كفر قاسم ، ودير ياسين ،  
ونحالين ، وحرب السويس ١٩٥٦ م ، وحرب حزيران ١٩٦٧ م . وغيرها من الوقائع  
والحوادث التي وقعت على مسرح الاعمال العدوانية الاسرائيلية على دول المواجهة  
صها .

انظر الى هذه الصورة التي يرسمها القاسم في هذا الكتاب :  
" شهم جدنا التاريخ ، فهو حين يجمعنا من حوله كالاطفال ليسرد علينا

(١) م . ن : ع ٣ .

(٢) الجديد : العدد السادس لسنة ١٩٧٢ م . ص ٣

اخبار أيامه ، ومغامرات ليليه ، يهوج بحلوه ومره ، ويجهر بشرفه وطره ، لنتمظ  
ونتعلم ، او لنكفرونكنا بر .

وحين يحدثنا في ليلالي الدمع والدم عن فضائح النازية الالمانية  
والفاشية الايطالية ، تشتمل عيناه بالالم ، ويغم جبينه بالخجل والمرارة .

لو كان الذي أحدثكم فيه هنا شهادة من رواية غير يهودي لعذبني  
الشك ، ولكن ، لماتت الشهادة من الكاتب اليهودي - حبيب كمان -  
في سلسلة مقالاته التي نشرتها في مطالع عام ١٩٧٠ م صحيفة "هآرتس"  
الصهيونية . فاني لا أجد سبيلا الى اتهام الشاهد باللاسامية ، او القسودح  
المعرض (١) .

هذه الصورة ، انعكاس واضح لحقيقة الالم والمرارة والامتعاض من  
افعال النازية الصهيونية ضد عرب فلسطين الذي يلتصق بقلب القاسم ووجدانه .  
وفي موضع آخر من الكتاب يمرض صورة أخرى للانسانية المذبوحة على  
صخرة الحقد والكراهية الصهيونية الاسرائيلية في قرية "دير ياسين (٢)" حيث  
يقول :-

" انه الاسم الفاجع - دير ياسين - ، دير ياسين ، أول قرية عربية  
نكبت بالاحتلال الدموي في ربيع ١٩٤٨ م . ، وأصبحت رمزا لتأساة الشعب  
العربي الفلسطيني ، ورمز القسوة الصهيونية ، ومرارة الكراهية ، دير ياسين ،  
الم فلسطيني ، على العالم الالمانى ، الم في طريق الالام نحو جلجلة  
العصر ، الم نعشه مع " غيرينكا " الالمانية ، " ليدنشي " التشكية . ومع  
" سونغ مي " ، و " ماى لاي " الفيتناميتين (٣) .

لقد طال بنا الحديث مع الانسان سمح القاسم ، ومع الصور الانسانية

- 
- (١) من فك أدينك : منشورات عربستك : عكا ، ص ١١
  - (٢) في الضربين مدينة القدس ، وقعت المذبحة في ٩ نيسان ١٩٤٨ م .
  - (٣) من فك أدينك : ص ١٩ .

في شحره ونشره ، ورأينا من خلال الامثلة القليلة التي ضربت في الفطمين  
السابقين ان كل حرف في كلمات القاسم وجمله وتعابيريه ، وشطراته ، وأهياتيه  
ينبض بروح الانسانية ووحيتها ، وكل حادثة من حوادث الحياة في عصر  
القاسم مجموعة من الاوتوغراف الانساني الخالد الذي طبعه القاسم بطابع  
الواقعية والامانة ، والصدق ، والاخلاص للحق والحقيقة .

ولقد اكتفيت بهذا القدر من الحديث عن سمح القاسم الانسان ،  
والانسانية في أدب القاسم ، لان طبيعة البحث تقتضي ذلك . والحديث  
عن هذا الموضوع يحتاج الى كتابة مجلد عن كل أثر من آثار سمح القاسم  
الشعرية والنثرية على اختلاف فنونها وأشكالها .

الكتاب  
الخامس

سميح القاسم

في

رأى النقاد

## الفصل الاول

سميح القاسم في رأي النقاد العرب

XX

سميح القاسم شاعر موهوب، أغرى كبار الكتاب، والنقاد في الوطن العربي الكبير، في البحث والتنقيب عن آثاره الأدبية، وتعريف القارئ العربي بمواطن جمالها، وبخصائصها الفنية، حسب قدراتهم. والذي أغرى الكتاب، والنقاد بتناول سميح القاسم، موقعه الأدبي من الحركة الأدبية والمفاهيمية، والتزامه الأدب الثوري عقيدة وضهاجا. ولأنه في هذه الظروف العصيبة، التي تمر بها قضيتنا الفلسطينية، والصراع الداخلي والخارجي، الذي يكتنف مسيرتها. فعلمه الأدبي في هذه الظروف الحالكة، نوع من العطاء، وغذاء تقوى به الاجسام. وتنتعش به النفوس. فوقف الأدباء عند نقاطه، وخصائصه، ومواقفه، مبرزين، وموضحين مواطن جمالها واثارتها.

وسأبدأ تناولي لسميح القاسم في هذا الفصل، حسب رأي كل ناقد على حده، وأبرز أفضل ما قاله وأبرزه من الخصائص الفنية، التي يتمتع بها القاسم في اعماله الأدبية.

عبد الرحمن ياغي في كتابه "دراسات في شعر الارض المحتلة"  
=====

تناول الدكتور عبد الرحمن ياغي قصائد القاسم في دواوينه الشعرية: أغاني الدروب، وادم، ودمي على كفي، ودخان البراكين، بالدراسة، والتحليل والتطبيق. وسأحاول ان التقط بعض السمات الفنية والخصائص الذاتية، التي اشار اليها من خلال تناوله لاعمال سميح القاسم.

### أغاني الدروب:

عندما تناول القصيدة الطويلة "أمطار الدم.. من قصائد الديوان المذكور، علق عليها ياغي بقوله: " فيها بذور التعلق باشياء الواقع، وفيها

الرمز الكورني

بداية توجيه الاهتمام نحو القصص في الشعر ، وفيها شق بعض الصور الساخرة التي تقلب المعنى وتتميد غيره ظاهره (١) .

ويوضح د . عبد الرحمن ياغي محاولات سميح القاسم في مطولاته ، ويطلق عليها قائلا : " والشاعر في المقطوعات القصيرة حتى الآن ، انجح منه فيسي المطولات التي يحاول فيها ان يقص من صور الواقع ما يقص (٢) " . ويشير الى محاولات سميح القاسم التدرج على استخدام الرمز قائلا :  
" ومحاولاته لا تكمل عن التدرج على استخدام الرمز استخداما فنيا (٣) " .

يصل الدكتور عبد الرحمن ياغي لجوء سميح الى المواد التاريخية والاسطورية ثم انه يرجع لاختلاق سميح في حبك الحكايا لتكون وسيلة من وسائل معماره الفني . يقول ياغي :

" ولا ينفك صاحبنا عن محاولات في حبك الحكايا ، لتكون وسيلة من وسائل معماره الفني . شأن المبدعين من الشعراء شعراء الارض المحتلة شعراء الواقعة الحديثة ، وحين لاتواتيه هذه الوسيلة ، يعد الى المواد التاريخية والاسطورية ، فيستمر هذه المواد من الاساطير اليونانية ، ليوفر على نفسه بعض الجهد ، الذي سيستخدمه في تشكيل هذه المواد ، واقامة هذا المحمار (٤) " .

ولكن سميح القاسم قد أصلب عوده في ( رسالة من المعتقل ) يقول :  
د . عبد الرحمن ياغي :

" ومن هذه القضايا ، رأينا مرحلة جديدة في شعر سميح القاسم . فلم تعد التقريرية المباشرة تطفو على وجه القصائد ، ولم يعد نفسه جذوة قصيرة المدى ؛ بل اصبح الموقف الشعري كالحياة يمتد ، وينمو ، يتطور ، ويكبر (٥) " .  
ويصطفي عبد الرحمن ياغي رأيه في الديوان - اغاني الدروب - قائلا :

(١) د . عبد الرحمن ياغي : دراسات في شعر الارض المحتلة . ص ٤٤٤

(٢) م . ن ؛ ص ٤٤٦

(٣) م . ن ؛ ص ٤٥١

(٤) د . عبد الرحمن ياغي : دراسات في شعر الارض المحتلة . ص ٤٥٤

(٥) م . ن ؛ ص ٤٦٥

وسهيا يكن من شي ، فحسبنا من هذا الديوان ، انه في المراحل الاولى من تكوين الشاعر الفنى ، وحسبنا من تلك القمة ، التي بلفناها معه حين مضينا معه في تطوافنا ، تلك القمة ، التي لا تكاد نجد غيرها في الديوان . وقد جاءت ثمرة التعرّف بالمواجهة والتصدى والصمود (١) .

ارم :- فلف الدكتور عبد الرحمن ياغي نظريته الى سميح من خلال " ارم " السريية : بعدما سار معها خطوة خطوة ، ليخرج باستنتاج الا وهو كما يفسره في حديثه الاتي : " وهكذا بدأت رحلتنا ، وهكذا ، انتهت ، بدأت بالضياح ، وانتهت بنا الى هذا الطريق الواضح المتوهج بالنور ، ولكن كان مبرغما ، مغلفا في بعض وودده ، فقد كشفت عنه اضواء الدواوين التالية للشاعر . فاذا هذا الهرم المغلف ، هو طريق الاشتراكية بلا مواربة ، ولا تردد ، واذا بسميح القاسم في هذه الاناشيد ، يصعد في سلم التكوين الفنى . حتى يبلغ قمة اخرى ، قمة ثانية ، اعلى من القمة التي بلفناها معه ، من وراء القضبان ، في ديوانه الثاني : اغاني الدروب (٢) .

ويشير الى التاريخ في اعمال سميح القاسم كـ ولقد مر سابقا تعليقه لهذه الظاهرة ، ولكنه هنا ينظر اليها من زاوية اخرى ان يقول : " وهكذا ، فقد اخذ سميح يتحرك في الاطر التاريخية ، يحس انها كلها بركة وكأنا اراد من اناشيده ، ان تكون الفلسفة النظرية ، والمخطط الايديولوجي ، الذى يوجه حركة المجتمع الذى يحلم به . من هنا كانت اهمية هذه الاناشيد ارم ، ومن هنا تنبع قيمتها التاريخية (٣) .

دبي على كفي : يرى الدكتور عبد الرحمن ياغي ، ان سميح القاسم بدوانه الرابع " دبي على كفي " قد انضم به " الى رفيقيه في مستوياتها الرفيعة ، ان يقول :

" هذا الاثر الرابع " دبي على كفي " الذى انضم به الى رفيقيه في مستوياتهما الرفيعة ، محمود درويش ، وتوفيق زياد ، وفي مواقفها الصاعدة فيما يتصل

(١) م . ن ؛ ص ٤٧٤

(٢) م . ن ؛ ص ٤٦١

(٣) م . ن ؛ ص ٤٩١

بقضايا امتها وبلادهما (١) .

يعود الدكتور عبد الرحمن ياغي مرة ثالثة ، ليحدثنا عن الاطر التاريخية ،

التي يدور فيها الشاعر قائلاً :

" وسمح القاسم موفق في هذا الاطار الذي تتحرك في داخله احداث قصائده ، بل لأن نمو الاحداث من الداخل هو الذي يكون هذه المصادفة الرائعة الشكل ، التي تمتد الحوار شكلاً من أشكالها ، سواء اكانت الحوارية طويلة كما هي في ( حوارية المارم ) ام قصيرة ، كما هي في ( حواريه مع رجل يكرهني ) . . حيث يدور الحوار بين صورتين او بين تيارين ، او بين موقفين من مواقف التاريخ ، موقف الطغيان ، وموقف تحدى الطغيان (٢) . "

وتطرق الدكتور عبد الرحمن ياغي للتحول الفني الذي أحرزه سميح القاسم

في هذا الديوان قائلاً :

" أرايت الى شاعر الارض ، شاعر الجذور ، شاعر الصودة ، شاعر الشمس ! كيف كفر عن كل تعبيراته الاولى ، التي كانت تجنح نحو المباشرة ، فانعطف الى هذه التصبيرات غير المباشرة في هذه الحوارية ، وكأنه عوض بها عن كل ما سبق ؟ وظاهرة حية ترفع من مستوى العمل الفني . تتمثل في الجزء الاخير من ديوان صاحبنا سميح ! هي ظاهرة النمو الفني المتطور في القصيدة . وهي وان تكن من معيزات الاعمال الفنية الكبيرة كالقصة والرواية والدراما ، الا انها تكسب الاعمال القصيرة ميزة رائعة ، حين تأتي حسب أصولها الفنية ، وهذه الظاهرة تبدو جليلة في قصيدته ( وحيدا في ليلة رأس السنة ) (٣) . "

تابع عبد الرحمن ياغي حديثه ليصور القدرة الفنية ، التي يتمتع بها سميح

القاسم ، وهي بحث الحياة والصور ان يقول :

" والحق ان لدى الشاعر سميح قدرته الفائقة على بحث الصور والحياة والشخصيات الاسطورية من جديد ، لتحمل ملامح جديدة معاصرة ، ومزايا جديدة ، ومقومات

---

(١) د . عبد الرحمن ياغي : دراسات في شعر الارض المحتلة . ص ٥٠٩ .

(٢) م . ن . ص ٥٣٧ .

(٣) م . ن . ص ٥٣٩ .



مجتمع جديد . ومن صور البحث . . نداؤهم للتاريخ من آخر الاخرة ، ليمد  
يد الانقاذ للقائلة التي هوت في قعر جهنم الكافرة (١) .

اخيرا يكشف لنا عن القدرة التاريخية ، التي يتمتع بها الشاعر سميح

القاسم حيث يقول :

\* قدوة رائعة على تجميع الابداح التاريخية البعيدة والقريبة . الماضي  
والحاضرة ، وبعثها في حركة جماهيرية حية ، تفيض بكل ما يشغل الامة من قضايا ،  
وليس يقوى على هذه الرقاع ، سوى اصحاب الشعر المسوؤل الذين تتلصق  
نفوسهم بقضايا امتهم . وتفلي دماؤهم بهموم الجماهير ، التي ينتعون الهبسا ،  
وتتحنى اليهم . ان رحلتنا الطويلة لم تكن رحلة قصائد متفرقة ، بل رحلة مع  
تيار هادر ، مع صوت رعد هازم ، تنتقل مع كفاح امة في مختلف مواقعها ، مع  
حركة الجماهير في نضالها ، لتحرر نفسها من عتمة الليل المنقض عليها في غدر  
لثيم . انه شاعر الجماعة ، وان ديوانه ديوان الجماهير المتحركة في عتمة  
اتجاهات (٢) .

دخان البراكين : يرى فيه الدكتور عبد الرحمن ياغي ملحمة فنية ان يقول :

=====  
\* ولم تكن مغالين ، حين قلنا ان الديوان كله بقصائده المتنوعة ليس الا نهرا  
واحدا يتدفق في سبيل متواصل لا يتوانى ، حتى يبلغ مصبه ، لا يتراخي ، ولا يتوقف ،  
ولا ينحرف ، الا ليتجمع من اجل الانطلاق من جديد . يحدوه ايها واحد ،  
يشتمل على عروقه النابضة كلها ، ويوجه سيره الى الامام ، وكان الديوان قصيدة  
واحدة ، او ملحمة واحدة ، او دراما واحدة ذات فصول تتوالى وتتماقب ، وتنمو  
وتتجدد صياغة التركيب الاجتماعي من جديد (٣) .

ويضيف ليهفسي على الشاعر صفة الماصقة ان يقول :

\* وهي رحلة عاصفة مع شاعر عاصف عنيف . ولكنها ممتعة ومتنوعة ، لعل من الخير لكل  
عربي ان يتعرس بها ، ويعرف دروبها ، ويتطلع الى الآفاق التي تستشرفها (٤) .

(١) م . ن . ص ٥٤٨

(٢) د . عبد الرحمن ياغي دراسات في شعر الارض المحتلة . ص ٥٦٦

(٣) م . ن . ص ٦٠٢

(٤) م . ن . ص ٦٠٢ .

وبهذا القدر نكون قد انتهينا رحلتنا مع الدكتور عبد الرحمن ياغي في تناوله لاعمال  
سميح القاسم الفنية ، ما توفرت لديه .

هاشم ياغي في كتابه حركة النقد الادبي الحديث في فلسطين  
=====

تناول الدكتور هاشم ياغي سميح القاسم بالنقد ، عندما انتقد سميح  
القاسم موقف الناقد اللبناني الذي كتب في " الآداب اللبنانية " عن تجربة القاسم  
الشعرية من خلال قصيدتين ، كان قد نشرهما القاسم . ان شعر سميح القاسم بألم  
وشعور حاد ، بأن تجارة الدجل مازالت رائجة ، وراحة بصورة مخزية ومحزنة  
في آن واحد . فقال هاشم ياغي معلقاً على ذلك : " وهذا الهجوم على الناقد  
اللبناني ، قد يكون فيه شيء من حق ، ولكن هذا الحق ، لا يعني مغالطة واسمة ،  
انزلق فيها سميح ، ان ان ما يستحسنه سميح بواقعيته الاشتراكية ، ومنهجيه ،  
منهج الواقعية الجديدة - الجمالي - ليس بالضرورة متوقفاً من غيره ، واذ  
كان هو نفسه قد قال : ان قصيدتيه اللتين حازتا اعجاب الناقد اللبناني الكبير ،  
أقرب الى ان تكونا موضوعاً لتسلية بعض النقاد البرجوازيين ، فلم يستهجن على  
ناقد غيره ان يتسلى بهما ، ولم نشرهما اذا كان هو متأكداً من عدم جدواهما ؟ (١) "

ويفسر الدكتور هاشم ياغي اندفاع سميح القاسم في تبني منهجه بقوله :

" أظن ان اندفاع سميح القاسم في تبني منهجه اندفاعاً حاراً ، هو الذي دفعه  
الى تصور ان النقاد من المدارس غير مدرسته مؤاخذون بمنهجها (٢) . "

ويدلنا الدكتور هاشم ياغي على اجمل ما في مواقف القاسم النقدية بسبب  
تبنيه منهجه ووضوح الرومها . ان يقول : " ولعل من اجمل مواقف سميح القاسم  
النقدية ، وضوح الرومها عنده بسبب تبنيه منهجاً واضح المعالم لديه ، هو منهج  
الواقعية الاشتراكية . ومن هنا نقن قياسه لفنه ، وفن زملائه ، ومعالجته  
لمشكلات تتمثل بهذا الفن الشعري في فلسطين المحتلة وغيرها ، كل ذلك كان  
ناهما من وضوح رؤيته هذه . وقد رأينا ان الحلول للمشكلات التي عالجهما

(١) د . هاشم ياغي : حركة النقد الادبي الحديث في فلسطين ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٢) د . هاشم ياغي : = = = = = ص ٢٥٣ .

تتراءى له في أضواء هذه الرواية" (١) .

ويبرز الدكتور هاشم ياغي أبرز سمة في شخصية سميح القاسم ، وأثرها في أعماله النقدية ، وغير النقدية ، ويقول : " وهكذا تجد ولنا أوسع سمة في شخصية سميح القاسم . فشعاره النابع من هذه السمة هو ( مزيداً من وضوح الرؤى ) ووضوح الرؤية المقصود لديه هو أضواء الواقعية الاشتراكية . وهذه السمة نجدها في كل ثنية من ثنايا سلوك سميح ، وكتاباته النقدية وغير النقدية ، والذي يقرأ مواقف من بعض الافلام والمسرحيات الامريكية ، ومن بعض مواقف المثقفين الصهيونيين ومن هم في بطانتهم ، يرى هذا الشعار الذي يطالعهنا في شخصية سميح القاسم " (٢) .

من خلال هذا العرض يتضح لنا ان معالجة الدكتور هاشم ياغي لسميح القاسم لم تكن سوى معالجة مواقف نقدية من مواقف سميح القاسم ، ليبين بوضوح مستواه وطريقته في نقده .

(٤) ابراهيم ابوناب في بحثه: الجذوة الشعرية في الأرض المحتلة

لقد تعرض ابراهيم ابوناب لسميح القاسم ، فاستشهد بأبيات من قصيدته :  
( حوارية العار ) على لسان اوزيريس ، التي يقول فيها :  
مستنقعات الصمت للديدان . . فليقتح بمصمته  
لغاية . . . . . عندنا رجال الارض ان شحت وان كانت سخييه  
بعد ان استشهد ابراهيم ابوناب بهذه الابيات قال :

" العدو ان الصهيوني الذي زاد من توقد هذه الجذوة ، حاول اجتثاثها ، فلم يفلح ، وحاول طمسها ، فلم يفلح . وعند ذلك حاول شراءها كما يشير الشاعر في قصيدته ، وفي مقال آخر نشره ، وقال فيه : " ان الأدب الاصيل ليس

(١) م . ن . ص ٢٥٢

(٢) م . ن . ص ٢٥٤

نجماً بارداً ، يستمد القمة من وهج النقود لما انه شملة تحترق وتنبؤ" (١) .  
وفي موضع آخر ، تحدّث "أبوناب" عن سميح القاسم في مقال نشرته  
" الآداب " بعنوان :

( الجذوة الشعرية الفلسطينية ) فقال : " كيف أمسك شعراؤنا هناك برأية  
الشعر الصنارة وسط زحمة الهزيمة والفرار ؟ لماذا صار الشعر عندهم زاداً  
أكثر ضرورة من الخبز ؟ كيف ارتبط الشعر بالقضايا الأساسية للشعب العربي  
هناك ؟ وكيف . . . و . . ؟ لكي نعرف كل ذلك ، لابدّ لنا من الرجوع إلى  
المجتمع العربي الفلسطيني في المنطقة المحتلة من فلسطين . فمن هم هؤلاء الناس  
الذين ظلوا هناك ؟ وكيف يعيشون ؟ وكيف يواجهون التحدي الصهيوني الذي  
عمل على تقويض كياناتهم القومي كـ والذي يعمل على اجتثاث جذورهم الحضارية  
من عقولهم ؟ .

يقول الشاعر سميح القاسم في قصيدته ( الجواد الجامح ) :

فكيف نفرّ ؟ كيف نفر من منبتنا الأرضي

وكيف ؟ وكيف ؟ لن تهتداً (٢) .

فيرى "أبوناب" في قصيدة سميح وشعره الجواب عن تساؤلاته .

وفي موضع آخر يشير إلى خاصية اختص بها سميح القاسم : خاصية  
انطاق الشعب المكوم . المفروض عليه أشجع أنواع الحصار الثقافي والفكري ،  
والسياسي والاجتماعي . . يقول أبوناب :

" ولكن كيف يواجه الشعب العربي هناك هذا التحدي ؟ إذا كانت مهمة  
الشاعر أن ينطق الشعب الآخرس ، وأن يصنع له الأمل ، فلقد فعل ذلك  
الشاعر سميح القاسم في قصيدته " خطاب من سوق البطالة " (٣) .

وفي موطن آخر يستشهد بأبيات من ( حوارية العار ) لتمثل ما يقوله الشاعر  
سميح عن الجذوة الشعرية التي تحاول السلطة اطفاءها او شراءها (٤) . وبهذا

---

(١) الأفق الجديد : مجلة الأدب والثقافة والفكر . عدد ممتاز - العدد

الأول . شباط " فبراير " ١٩٦٦ السنة الخامسة ص ٧١

(٢) الآداب : مجلة شهرية . بيروت . العدد الثالث . آذار " مارس "

السنة الرابعة عشرة سنة ١٩٦٦ ص ٨٥ .

(٤) م . ن . ص ١٢٧

(٣) م . ن . ص ٨٥

القدر تنتهي رحلتنا مع أبي ناب .

(٤) رجاء النقاش في كتابه "أدباء معاصرون"  
=====

لقد تناول الاديب رجاء النقاش سميح القاسم في كتابه : "أدباء معاصرون" تحت عنوان : ( سميح القاسم شاعر الغضب والثورة ) ، وما جاء فيه قوله : " . . . فقد حافظ سميح في كل مراحل حياته على عنصرين مهمين في شخصيته ؛ هما ، ثوريته ، وشعره ، وهذا المنصران هما في الحقيقة عنصر واحد ، فالماطفة الثورية الاصلية الصلبة هي المادة الاولى لشعره ، وشعره ما هو الا تمبير عن ثوريته . ان الشعر والماطفة والثورية هما وجهان لعطية واحدة " (١) .

وتناول رجاء النقاش الالتزام في أدب سميح القاسم فقال :

" فسميح شاعر غزير الانتاج ، وهو في كل شعره يلتزم بموقف واضح صريح ، هو : الايمان بصروية فلسطين ، ورفض الاحتلال الاسرائيلي رفضا كاملا " (٢) .

وفي موطن آخر يصف رجاء النقاش سميح القاسم بشاعر الغضب الثوري ان يقول :

" فان أقرب تسمية إلى الصواب بالنسبة لشخصية سميح القاسم وفنه ، انه شاعر الغضب الثوري . ان الغضب يملأ شعر سميح ، والتمرد يمد جذوره في كل بيت يكتبه ، والنار تشتعل على الدوام في حروفه . انه عاصفة تهب على الواقع الفلسطيني الاليم . حيث يريد ان يدمرك ما اطامه . حتى يمود المدل السى الحياة ، بعد ان امتلأت بالظلم والاساة " (٣) .

تناول رجاء النقاش ديوان سميح القاسم اغاني الدروب من الناحية الفنية فقال :

" ويجب ان يلاحظ هنا ، ان هذا الديوان ( اغاني الدروب ) بالذات اضعف ديوان الشاعر من الناحية الفنية ، حيث انطلق سميح بعد هذا الديوان الى آفاق فنية عالية تمتثلت انه شاعر من الدرجة الاولى . ولكن هذا الديوان رغم

---

(١) رجاء النقاش : أدباء معاصرون ص ٢٦٢

(٢) رجاء النقاش : أدباء معاصرون ص ٢٦٦

(٣) م ٠ ن ص ٢٦٦

بساطته الفنية ، ورغم اعتماده على التعبير المباشر ، والتجارب المباشرة فسي  
معظم قصائده ، الا انه مع ذلك كله يمثل الروح الثورية عند الشاعر عارياً متفجرة  
حارة ، بلا اى ستار يحجبها ، او يخفف من حدتها (١) .

وفي موطن آخر يشير الى اصالة الوجدان المصري في شعر سميح (٢) ، وفي  
موطن آخر يكشف عن الحسن التاريخي في شعر سميح القاسم قائلاً : " في شعر  
سميح القاسم نلتقي بحسن تاريخي واضح . فسميح قد دفنته طأسة وطنه الى ان  
يلتفت الى التاريخ ، ويقراً صفحاته المختلفة ، لمل احداث التاريخ ان تقدم  
اليه اضاءة تكشف له سر طأساته " (٣) .

تعرض رجاء النقاش لمسرحية سميح " قرقاش " بالتحليل والنقد ، وكسب  
مقاله في " الكواكب " المصرية ، ونقلته مجلة الجديد في حيفا . فوصف في مقاله  
المسرح وما يتطلبه ، وعن الذين اشتركوا في مسرحية القاسم ، ويشير الى قدرة  
سميح الفنية ، ان كيف استطاع سميح القاسم ان يلتقط باحساسه الفني المسرحي  
الخصب عنصر التقليد ( الافتتاحية ) التي كانت المآسي اليونانية القديمة تبدأ  
بالكورس ، والذي يعتبره النقاش من أهم عناصر البناء المسرحي ؟ ويسرد لنا  
ما دار في حلقات المسرحية ، ليخبرنا ان قرقاش ، يمثل عنصر الظلم الالهي ، وكان  
من قبل في مقاله ، قد سرد لنا ما تقوله الاساطير عن " قرقوش " ولماذا غير سميح  
القاسم التسمية الى قرقاش ؟ لعله بذلك يعود الى حرص الشاعر الاهتمام عن  
التاريخ ، وذكر لنا النقاش - في مقاله المطول عن المسرحية - الذي دار حول  
ارتباط الظلم بشخصية قرقاش ، وأشار الى الشكوك التي تدور حول هذه التسمية (٤) .  
وعلى اية حال سأبرز ما جاء في المقال من الناحية الفنية والتاريخية التي  
يتمتع بها سميح القاسم كما وردت في مقال النقاش .

أشار النقاش في مقاله المطول الى ميل سميح القاسم في بناء قصائده بناء  
مسرحياً ، واستخدام الحوار في معظم قصائده واعماله الادبية السابقة . فهسي

(١) م . ن ؛ ص ٢٦٧

(٢) انظر المصدر نفسه ، ص ٢٧١

(٣) م . ن ؛ ص ٢٧٣

(٤) رجاء النقاش : الحب والعدل . مجلة الجديد . العدد ٨ ، آب عام

خاصية تلتصق بأعماله الأدبية منذ امد بعيد . يقول النقاش :

" هذه اول مسرحية متكاملة للشاعر سميح القاسم ، وأقول انها اول مسرحية متكاملة ؛ لان سميح القاسم هو ابرز الشعراء العرب في اهتمامه ببناء قصائده بنا مسرحيا ، وعندما نقرأ دواوينه المختلفة التي سبقت هذه المسرحية نجد لديه ميلا واضحا الى استخدام الحوار في مسرحياته ، وخلق شخصيات متصارعة . كل شخصية تمثل فكرة خاصة بها ، متمارضة مع غيرها . حتى يتمكن الشاعر بذلك من خلق بناء شبه مسرحي في قصيدته ، والامثلة كثيرة في دواوين سميح القاسم السابقة " (١) . ويمد القاصد التي تمثل هذه الخاصية ، وخاصة القاصد التي تحمل عنوان " الحوار " مثل حوارية الطار ، وحوارية مع رجل يكرهني وغيرها . وأشار النقاش الى الطريقة التي يختار فيها سميح القاسم شخوص مسرحياته وقصائده فيقول :

" يميل القاسم بشكل واضح الى استخدام الشخصيات التي يبتكرها من خياله الفني ، او يستمدّها من التاريخ ، او من الاساطير في بناء قصائده المختلفة ، ثم يهتم بتقديم هذه الشخصيات في بناء قصصه يرمي الى معنى كبير يتصل باهتمامات الشاعر ، ومعظم هذه الاهتمامات بالطبع ، يدور حول النضال والثورة والحريسة والكرامة الانسانية ، وهي الموضوعات التي تملأ قلب الشاعر ، وتشغل حياته العملية ، كما تشغل عقله ووجدانه " (٢) .

ويستنتج رجاء النقاش من مطالعته لمسرحية قرقاش وشعر الشاعر ما يلي :

" من الواضح ان سميح القاسم كثير المطالمة للاساطير المصرية ، وللابالشمبي المصري . فقد استخدم في القصيدة المسرحية التي اشترتها اليها من قبل ، وهي قصيدة " حوارية الطار " شخصية " اوزوريس " وهي شخصية رئيسية من شخصيات الاساطير المصرية القديمة . وها هو هنا في مسرحيته الجديدة ، يستوحى اسم " قراقوش " بما يرمز اليه عند المصريين من الظلم والظفیان ، ويجعل منه بطلا لمسرحيته " (٣) .

(١) م . ن ؛ ص ٧

(٢) م . ن ؛ ص ٨

(٣) م . ن ؛ ص ٨

(٤) فاروق البقيلي، في غضبة سميح القاسم وحزن محمود رويش

=====

تعرض فاروق البقيلي، لسميح القاسم، ليدافع عن التهمة الموجهة لشعر المقاومة داخل الارض المحتلة ، وليقيم أعمال سميح القاسم . فكتب يقول :

اتهم شعر المقاومة في داخل الارض المحتلة ، بأنه شعر معارضة لا شعر مقاومة، يدعو الى حمل السلاح ، لكن ذلك الاتهام ، لا يخلو من أجحاف ؛ لان شعر المقاومة داخل الأرض المحتلة في بعض نماذجها لا يقل عن نماذج اخرى في شعر المقاومة العالمي .

لم يعد لي فيرك اليوم

يا ولدي . .

لم يعد لي غيرك اليوم

ان هم قتلوك

بهذه الكلمات البسيطة المعبرة، يحكي لنا سميح القاسم قصة المواطن الانسانية في أدق لحظات ضعفها ، أنها الام العربية وهي تشبث بابنها الوحيد الذي لم يبق غيره في هذه الحرب . هذا هو الموت الكبير . . ان سميح القاسم في ديوانه يقرأ " ماتيسر من سورة السلاسل " ، " الموت ابن الشمس والاعباد " حيث يصبح الموت هو الشئ الوحيد للحياة . . هو المرس والرقص ، والبقارة ، هي الدم الوحيد في حفلة الزفاف الدامي . سميح القاسم كما زال يفني من داخل الارض المحتلة ، صوته بلغ الآن ، بلغ الرجولة ، كصهيل الحصان يردد صوته غضباً : " وقلت يوماً . . قال لي . . الحكي للجميع . . بالموت . . لا تخمضي عينيه " (١) .

(٥) فاروق شوشه - الآداب

=====

تحدّث فاروق شوشه عن السمة الرئيسية في شعر سميح ، وعن التجربة الشعرية والبناء الفني في أعمال سميح فكتب يقول :

" انطلاقاً من التفاصيل الصغيرة تأخذ الدلالة العامة جوها النفسي المتوهج ،

(١) مجلة العربي ، العدد ٦٦٣ ، السنة الثالثة عشرة ٢١٥ شباط ١٩٧٢ م



وكثافتها الضاغطة . وهي دائما السمة الرئيسية في شعر سميح القاسم . هذه القدرة الغذة على ان تتكلم ادق التفاصيل وبسطها في اطار التلاحم والتآزر بالصعنى العام المشترك ، وعلى ان تنقل هذه التفاصيل طعم الارض ولون التقاليد ، ومذاق الوطن ، وان تفجر في الوقت نفسه شحناتها الداخلية طاقات التمرد والرفض ، والثورة ومراجل الغضب الثورى . هذه المواجهة الساخنة هي دائما لفة سميح القاسم ، مواجهة التحدى والاصرار ، يحشد ها بأدق التفاصيل ، وأخفى الايماءات ، ليصنع نسيجه الشمري من لفة بسيطة متحررة ، حادة المواجهة ، شديدة الولىع بالوصول الى مضيق الأشياء ، تتحرك وتحرض وتثير . ان سميح القاسم ينكأ بسر الحزن الطافح في وجدان الشعب العربي \* (١) .

(٦) ماجاء في مجلة الاسبوع اللبنانية ونقلته الجديد  
=====

لقد جاء في مجلة الاسبوع اللبنانية في معرض تقييمها لديوان سميح القاسم ( الموت الكبير ) ونقلته مجلة الجديد مايلي : - " بكلمات بسيطة مصبرة . يحكي لنا سميح القاسم قصة العواطف الانسانية ، في أدق لحظات ضعفها . . الحقيقة المرة ، يلصها سميح القاسم برفق وحب ، ليهزم من الاساس تاريخاً صلب العواطف التاريخية . . سميح القاسم مازال يقني ، وقد بلغ صوته مبلغ الرجولة . . كسهيل الحصان يردد صوته غضبا . . وكالموت ينساب حرا صادقا " (٢) .

(٧) يوسف الخطيب في " ديوان الوطن المحتل "   
=====

تناول يوسف الخطيب سميح القاسم ، وتحدث عن بناءه الفني وتجربته الشعرية ، وعن مضمون القاسم الانساني ، وتعامله مع التاريخ واللغة ، ولقد ظهر هذا واضحا في كلماته وهجاراته التي وصف فيها الشاعر سميح ، فكذب يقول : " في معظم ما بأيدينا من انتاج القاسم ، سنلاحظ انه يريد ان يعبر عن نفسه

---

(١) الهبي ، الهبي لماذا قتلتي ؟ سرية ، مطبعة الاتحاد التماونية - حيفا . نيسان ١٩٧٤ ، ص ٥٦ - ٥٧

(٢) مجلة الجديد : سميح القاسم في الموت الكبير عن مجلة " الاسبوع العربي اللبنانية " العدد ٣ ، سنة ١٩٧٣ ، ص ٤٥ .

بشعر عمودي بالدرجة الاولى ، او بشعر حر ، ولكنه ذو صبغة تراثية عالية ، لأننا  
ليستخدم بذلك حتى الشكل في أساس المضمون . ان مضمون القاسم على الاغلب ،  
مضمون قومي إنساني . فلعله لهذا السبب ، لا يتعامل مع الأرض قدر ما يتعامل  
مع التاريخ . ولا بد ان نقول مع اللغثة أيضاً باعتبار ان اللغة ساحة كاملة من  
ساحات التاريخ القومي ، هي لسان الامة الذي يلازمها في النمو منذ مرحلة  
الطفولة ، حتى مرحلة النضج والادراك . فذلك قد تضطراحيانا أن نقرأ  
القاسم جنباً الى جنب مع القاموس . ولئن بدا التعامل مع القاموس عيباً فنيماً  
صارخاً لدى بعض النقاد الأدبيين . فليس ذلك الا للوهلة الاولى فقط ،  
ومن نوع التناول السطحي للموضوع ، او ربما بتأثيراً ترسب في عقل الناقد الباطن  
من تداع قديم بين الزخرف اللغوي ، الذي لم يكن أكثر من زخرف في ذاته ، وبين  
عصور الانحطاط الجديد في الآداب العربي . إلا أن لقضية اللغة الآن وجهها  
المختلف الجديد \* (١) .

ويتعرض يوسف الخطيب للمقارنة بين محمود د رويش ، والقاسم ، فمحسود  
د رويش اراد ان يلتصق حتى العظم بحضن أمه بالدرجة الاولى غير مكترث إلا في  
المحل الثاني بعودة أبيه القوم . بينما اراد القاسم ، ومن خلال الشخصية  
الاسطورية نفسها أن يظل في انتظار عودة أبيه ، القوم ، حتى لو على أشربة  
الوهم ، وفي مرافق الاحلام \* (٢) .

وأخبرنا يوسف الخطيب عن وجود عاملين مهمين في شخصية القاسم فقال :

\* ثمة في حياة القاسم الشخصية عاملان اثنان على الاقل ، الزمان بالضرورة ان يكون  
نفسه ، اي الشاعر المختص أولاً ، بالبعد القومي من قضيته المتعددة الابعاد .  
وأول هذين العاطلين : احتكاكه اليومي المباشر من خلال مهنة التعليم . واما العامل  
الثاني في حياة القاسم ، فربما كان أشد فصلاً في نفسه ، وادعى به إلى التأكيد بقوة  
هويته القومية تلك ، الا وهو وقوعه في الطائفة الدرزية في فلسطين ، واستهداف  
تلك الطائفة من قبل السلطة . . . اكثر من اية فئة فلسطينية أخرى . فلعل القاسم ،  
استجابة لهذا التحدي الذي يتعلق به أكثر من غيره من شعراء الوطن المحتل ،

(١) يوسف الخطيب : ديوان الوطن المحتل . طبع في المطبعة التعاونية في

دمشق ، ص ٤٩

(٢) يوسف الخطيب : ديوان الوطن المحتل . ص ٥٢ .

فقد تفرد من دونهم بسنات الشاعر القومي العربي ، الذي قل ان نجد له نظيراً في هذا المضمار ، حتى فيمن هم خارج الوطن المحتل من شمرائنا المعاصرين ، كما ان القاسم يبذلنا في بعض الامثلة ، كأننا قد أصبح الرمز لمجموعة من الشباب الذين لا يزالون " تهتم به ، وتنتصر اليه ، وتحمل افكاره ، وتدافع عن قضيته " (١) .

(٢) الياس شاكِر - الطريق -

الياس شاكِر، من تناولوا القاسم ، وتجربته الشعرية ، فأشار الى رجوع سميح القاسم للماضي والتاريخ ، وعلل ذلك فقال : " نجد في معظم قصائد سميح القاسم ذلك الرجوع الى الماضي ، والانطلاق منه مع حركة التاريخ الى المستقبل ، في رؤيا اسطورية ، يبرى فيها عربته ، وانسانيته ، ويبرى المستقبل فردوساً أرضياً من تكوين يديه . يراه في صورة موجودة من البدء في حتمية التاريخ ، صورة نفى عنها الغبار عندما تحطمت المرايا فنبتت فيها جنة الاشتراكية التي تختلف عن جنة المرايا اختلاف الطوبى عن العلم . ويثور الشاعر على كل المرايا الموروثة ، ويبحث في مكتبة البيت القديمة متذكراً لكل ما فيها من أوهاام رغم أنه فيها وجد هويتته العربية . وتتناثر المرايا ، ويواجه الشاعر ما بقي من دنياه بعد زوال الوهم - ويعشر سميح القاسم أنه اليه ، لانه يسيطر على قدره . " (٢) .

(٣) ياسين رفاعية - الآداب -

كتب ياسين رفاعية عن التركيب الشعري لسميح القاسم وعن التصاعد الميلودرامي ما يلي :

" ان التصاعد الميلودرامي ، الذي يتقنه سميح القاسم ايضاً اتقان يؤكد لنا أن بنيانه الشعري ، يعتمد اعتماداً كلياً على التركيب السيمفوني ذي الحركات الموسيقية الكاملة . ومن التركيب السيمفوني الموسيقي ينتقل الشاعر الى تركيب آخر ، هو الحوار الداخلي بين جزئي الانسان ، وبعبارة أدق ، التركيب المسرحي في حوار مزدوج لانسان واحد " (٣) .

(١) م . ن ، ص ٥٢ - ٥٣

(٢) سميح القاسم : الهي ، الهي لماذا قتلتني ؟ ص ٥٥ - ٥٦

(٣) م . ن ، ص ٥٦ .

(٥) ايليا الحاوي - الآداب -  
=====

لقد أشار ايليا الحاوي في معرض تناوله لاعمال القاسم الفنية إلى سبب  
خاصتين بارزتين في شعره وهما : البحث عن الجزئيات والاحداث . والثانية :  
تجربة الشاعر وهي ما اطلق عليها الشهادة . يقول الحاوي :  
" ان الصفة الغالبة على تجربة سميح القاسم هي : انه يتنكب عن الجزئيات  
والاحداث ، إلى التجربة التأملية التي لا يزال يحدق فيها بواقعه ويتفكر فيه ،  
مستطلعاً منه الأفكار . معانياً لحالات التمرد ، وكأنها نوع من المطاف النهائي  
لخواطره ، يخلص إليها كنتيجة حتمية لسنة الحقيقة والحربة في الوجود . فالثورة  
تنبجس في شعره من أعماق البؤس وواقع الذل ، أنها أشبه بردة وانتفاضة ،  
وتوحيد الشاعر بين واقعه القومي ، وواقع الانسان ينزع عن قوميته اطارها  
الضيقة ، وتجعل ما يعانیه الانسان العربي فيها ضوء المعاناة الانسان عامة لواقع  
الفساد والظلم . ولقد انف الشاعر عن التعبير الفكري المباشر متوسلاً بالصورة التي  
تبدع لذاتها رموزاً بسيطة ، مستمدة من الواقع المبدول ، المتصل اتصالاً حميمياً  
بالنفس ، مؤلفاً فيها الفكرة والصورة والشكل الحسي والاداء النفسي .

والشهادة في تجربة سميح القاسم هي الشهادة التي يتدرب بها  
الإنسان على معانقة الموت معانقة روحية ، أن يتهمياً له ، وينخرط في سبيله ،  
ويعايش مقدماته وأجوائه حتى يناله في النهاية مطهرًا من ادران الحياة والعالم ،  
مؤثراً عليهما معناهما الاسي ، والاكبر . حيث تحل غبطة الحرية الكاملة في النفس ،  
كما تحل غبطة الحقيقة في نفس الصوفي . ولا غلظ من بعد ، في القول بأن تجربة  
سميح مع الشهادة والموت هي تجربة الصوفي مع الحقيقة والعادة . أنه يعد  
نفسه لها ، ويسقط منها شهوة العالم ، ونعيمه ، متخلياً عن كل ما يطرده سواء من  
طعام الناس (١) .

هكذا ، كشف لنا الحاوي عن الخاصتين ، وكذلك كشف عن التوحيد القائم  
بين واقع الشاعر القومي ، وواقع الانسان الذي ينزع عن قوميته اطارها الضيق ،  
وكشف عن تجربة سميح وهنحته الصوفية مع الموت والشهادة .

(١) النبي ، النبي ، لمانا قتلتي ؟ ص ٥٤ - ٥٥

عصام محفوظ - سميح القاسم في " الموت الكبير " عن النهار

تناول عصام محفوظ سميح القاسم من خلال ديوانه " الموت الكبير " . ولقد أشار إلى ظاهرة جديدة اصطبح بها ديوان القاسم ، ولم تكن مألوفة في أعماله الفنية السابقة ، ألا وهي التعبير في التعبير . يقول عصام : " يخرج من شعر القاسم في هذا الديوان نفس شعري يتجاوز مرحلة الصراخ إلى ما بعد مرحلة الصراخ ، إلى الصوت المبحوح الهادي ، من قلب التأمل الجزع ، في الزمن الجزع . لقد منح القاسم الموت وظيفة أكثر إنسانية وظف حارساً على باب المدينة الضائعة المفتاح . برغم البعثة ، برغم الشعب ، برغم تيقظ الموت وقوة حراسه ، لا يزال نبض القاسم قويا كما في السابق كقوة التعبير عنه " (١) .

ويبرز عصام محفوظ خاصية يختص فيها القاسم دون غيره من شعراء المناطق المحتلة بوضوحها بقوله :

" إذا استثنينا قصائد المناسبات ، والتي لا يزال القاسم يعرف أهميتها على صعيد التحريض الجماعي ، والتعبئة النفسية . فان قصائده الجديدة ، لم تعد كما كانت في معظم قصائد شعراء الأرض المحتلة ، محاولة الوصول إلى الوشيقسة الشعرية ، قصائد القاسم صارت أقل وثائقية وأكثر اقتراباً من قلب الإنسان المسحوق في كل مكان . والشاعر عرف أكثر من غيره كيف يجعل قضية الظلم في بلده وفي العالم واحدة ، وساعد هذا على تفتيح أشكال جديدة في التعبير ، وان تأثره بالصورة والنفس " اللوركا وبين " بسبب تشابه المعالمين الدمويين لهذين الشعراء " (٢) .

وأيضاً كذلك خاصية أخرى تخص ذات الشاعر ، صوته وعدم بأسه . يقول عصام : " القاسم لا يصرف اليأس ، وإذا لابه " ناي مكسور ، لكن القصب كثير " ، وإذا كان " احباءه ، انتشروا ، فذلك ومان ربح ونجى ، ولكل سيف مخامر " وتيقني المسألة ان تكونوا مرة اولاً تكونوا ، لان هذا الشاعر عرف كيف يحبر عن حياة الموت بقوة لم يعرفها شعره السابق " (٣) .

(١) عصام محفوظ : سميح القاسم في الموت الكبير . مجلة الجديد . العدد ٣ .

سنة ١٩٧٣ ، ص ٤١

(٢) المصدر السابق .

(٣) م . ن . ، ص ٤١

وأبرز عصام محفوظ ما يتمتع به القاسم من عاطفة . حيث جعل منها زاداً وطنياً : " عرف القاسم ، كيف يجعل العاطفة التي كانت له ولغيره زاداً وطنياً ، عرف كيف يجعلها لحة قوية بين جرحى الانسان والحكان . وكيف لا يموت فيها كشاعر" (١) .

ولقد تناول عصام ، سميح القاسم مرة أخرى في مراثيه تحت عنوان " مرني يارب الجند لاعطيك " جاء فيه : " يحاول ذاك الذي يصيح في الجريه أن يجد صيغة أخرى ، للتعبير عن الرفض ، صيغة هي كأنها القبول في معرض الاستنكار ، وتلك صيغة المخاطبة الجديدة في ديوان سميح القاسم الجديد . صيغة يخاطب بها القاسم الهه ، كما هي صيغ التخاطب في التوراة ، بل تكاد تكون مراثي سميح " صيغة جديدة لمراثي " ارميا " ، وتلك ذروة المأساة ان تتخاطب بلفظة عدوك ؟ أنها مأساة عرفها جيداً ، وطانى منها كتاب الجزائر أو ان ثورتهم ، انه يستعيد القهر الذي كان قبل الف سنة ، للشعب الأخر بفضية التصبير عن القهر الحالي لشعبه . . فالقاسم يدرك ان كان " أرديب " رأى ان مصارعة القندر هي فوق ارادته ، فان القاسم يدرك ان غلبة القدر هي رهن ارادته ، وتسلك مأساته المزدوجة . القاسم أحد الذين أكدوا بقوة التصاق أهمية تصبيرهم الشمري بأهمية موقع الصراع . . شمر القاسم يتحذر فصله عن موقفه الحياتي ، خصوصاً الان حيث الموقع الذي ينطلق منه القاسم بمنح مراثيه الجديدة بعدا تاريخياً انسانياً " (٢) .

(٣) انعام الجندي - سميح القاسم ولد مرة ثانية شاعراً معافى -

تناولنا انعام الجندي ، سميح القاسم في عمله . " الموت الكبير " ليصف شخصية القاسم من خلال عمله الفني ، ليوضح التصاق القاسم بالقضية والتحامه فيها التحام الصوفي ، ليصف بدايات القاسم . فكذب يقول :  
" في حال سميح القاسم هل من فصل بين القضية والشعر ؟ . وحين نقول القضية ، نعني كل جوانبها ، الواقع ، المستقبل ، الرؤيا ، الرؤية أي القضية بدءاً بنقاط من التفاصيل الجزئية اليومية التي مداها الشمولي . . . هل كان سميح القاسم

(١) ن . م : ص ٤١

(٢) عصام محفوظ : مراثي سميح القاسم ، مرني يارب الجند لاعطيك ، صحيفة

الاتحاد . ١٧ آب سنة ١٩٧٣ ، ص ٤ ، عم ١ ، ٢ ، ٣

شاعرا لولا القضية ؟ وهل يمكن تصرية سميح القاسم من جلده ، او وجهه ، او قلبه ، أو يده ؟ . لنعد الى البدايات : كان سميح القاسم في بدء عهد محاولته ، اي موهبة تتلمس ان تكون حقيقة شعرية تلك حال الرسام والمثال والمهندس والتاجر (١) .

وصلة انعام الجندي في بحثه وتحليلها للموت الكبير . أن سميح القاسم قد دخل مرحلة التوحيد المطلق ، وسأل نفسه السؤال التالي : ما هو موضوع سميح القاسم ، ولا أقول مواضيعه ؟ فكان جوابه : " يُخَيَّل لِي أَنَّ سَمِيحَ الْقَاسِمِ ، دَخَلَ مَرَحَلَةَ التَّوْحِيدِ الْمَطْلُوقِ مَعَ الْقَضِيَّةِ تَوْحِيدًا جَسَدِيًّا وَنَفْسِيًّا وَعَقْلِيًّا وَشَعُورِيًّا ، عَفْوِيًّا وَقَصْدِيًّا . بَلْ إِلَى حَدِّ تَحْوِيٍّ مَعَهُ هَذِهِ الصِّفَاتُ جَمِيعًا ، أَمَامَ تَجَلٍّ وَاحِدٍ . " هو سميح القاسم القضية ، او القضية " سميح القاسم " لافرق ، بل لو قلت القضية لتعرفت الى وجهه ، أو قلت سميح القاسم لتعرفت الى القضية (٢) .

رؤيتها انعام الجندي على الالتحام بين سميح القاسم والقضية في قصيدته " نرجسية أيوب " ان تطالع القاسم صورته في الصحراء ، في سر الماء ، الى الامام والوراء ، في ايقونة العذراء ، في القبلة الذرية . ومن هذا المنطلق توصلت انعام الى ما يلي :

" من الصعب تصوّر القاسم يتفنن بفلسطين جمالياً . أي من نظرة جمالية . ودون أن تكون في وعيه قضية . من الصعب ان يتغنى بتاريخ دون ان يستحضره دفعة واحدة ، فينظر اليه عبر الواقع ، او ينظر الى الواقع عبره مطلقا على مستقبل تاريخ قضيته ، وليس ثمة انفصال في وعي سميح القاسم بين فترات التاريخ ، ولا بين التاريخ والقضية ، فالشوكة والزهرة ، الشجرة المكسورة ، الجرح ، الشفة والدمعة كلها ملامح عن موضوع واحد ، وإشارات الى صورة واحدة " (٣) .

قد تت انعام الجندي حديثها هذا ، ليتوصل الى نتيجة أخرى ، فعندما

---

(١) انعام الجندي : سميح القاسم - ولد مرة ثانية شاعرا معاني . مجلة

الجديد . العدد ٤١ ، سنة ١٩٧٣ ، ص ٣٩ وكذلك صحيفة القدس .

العدد ، ١٣٤٥ ، تاريخ ٢٩ / ٣ / ١٩٧٣ ، ص ٤ ، عم ٦ ، ٧ ، ٨ ، ولقد

نقلت حديث انعام الجندي كاملا كما ورد في الدستور اللبنانية ، هذا

ما كتبه الصحيفة عند نقلها للحديث .

(٣) م . ن ؛ ص ٤٠

(٢) م . ن ؛ ص ٤٠

يستدح القاسم " لينين " ليس لانه بطلا ثوريا فحسب ، وانما لان القاسم يجد فيه وجهاً من وجوه النضال . يقول انعام : " ولينين نفسه ليس بطلاً ثورياً ، ولا منظراً ، ولا قائد ثورة ، ولا مناضلاً ، ولا انساناً ولا هادياً فحسب ، انه وجه من وجوه القضية ، وما استحضاره الا ليكشف به سميح القاسم عن هذا الوجه " (١) .

وتشير بذلك إلى قصيدة سميح القاسم ( درب لينين عبر الحواس ) .

كعود انعام مرة ثانية الى قصيدة " نرجسية أيوب " اتصل الى استنتاج ،

ألا وهو : وجود مسحة صوفية في شعر سميح القاسم . يقول :  
" وفي توحد الصوفي تغنى الحدود ويبقى الوجه الواحد . وفي هذا التوحد يتجلى الواحد في الافراد ، فلا يرى الافراد بل الواحد ، وفي شعر سميح القاسم يتفتح الصوت الواحد في كلّ الاصوات ، ويتألق الوجه الواحد عبر كل الوجوه . فقد امتدت القضية حتى غمرت الوجود كله . فلو نظر القاسم الى صورته لطالعتسه القضية ، ولو بكى عزيزاً لكانت القضية المبكية ، واو هرب إلى القبلة الذريسة ، لتسمنت زروة الانفجار القضية ، ومن هذه الوحدة بين الموضوع والشاعر يولد الشعر ، ويولد سميح القاسم مرة ثانية شاعراً معافى " (٢) .

ويجيز انعام الجندي في حديثه عن القاسم خاصتين اصطبغ بهما ديوانه : الموت الكبير . وهما : الأسى الكبير الذي يجلب قصائد كثيرة في الديوان والثاني : هذا الايمان المضاعف رغم كل ما حدث بالمصير والانسان والمستقبل والارتباط بالارض والاستشهاد . يقول انعام :  
" ولا أحب ان اتحدث عن جوانب اخرى في ديوان سميح القاسم . ولكن لابد من الاشارة الى اسرين : الأول : - هذا الأسى الكبير الذي يجلب قصائد كثيرة في الديوان . والثاني : - هذا الايمان المضاعف رغم كل ما حدث بالمصير والانسان ، والمستقبل والارتباط بالارض ، والاستشهاد ، وشمة حقيقة واحدة : لامفر من الموت في سبيل الحياة أو الغناء . فليكن موت استشهاد . وليكن الاستشهاد القدر العظيم والآخر " (٣) .

(١) انعام الجندي : سميح القاسم ولد مرة ثانية شاعراً معافى . مجلة الجديد . العدد ٤٤ سنة ١٩٧٢م ص ٤٠

(٢) م . ن . ص ٤٠

(٣) م . ن . ص ٤٠ .



وانني اقول بعد هسيرتنا مع انعام الجندي؛ انها نسيت ، اولم تذكر امورا  
ليست اقل أهمية مما ذكرتها . لم تكشف عن وجه سميح القومي الذي يطل علينا  
من خلال قصائده ، ويمر هذا الوجه واضحا في قصيدته " دم الصهيل " والذي  
مطلعها :

بارائحا للشام ،

سلم على الحبيب .

وقل له يا زين

أنت له الطبيب (١)

ويظهر في القصيدة نفسها تعلق الشاعر بالتراث الشعبي الاصيل ، والرجوع  
الى الوراثة للكشف عن الوجه الاصيل للامة العربية عبر تراثها الشعبي الخالد .

لم تكشف انعام الجندي عن القدر المكتوب على الامة العربية - الموت  
الكبير في ظل التراجعات الدولية ، والترسبات من آثار التخلف الذي أضفاه  
المستعمر على منطقتنا .

لم تكشف عن الغضب والشمخ ، رغم فظاظة الشرطي ، والاقامة الجبرية ،  
والاعتقال الاداري ، والنفي والحرمان . في شعر القاسم في قصيدته " هبني قدرة  
الشهداء " وفي " مصارع الرجال " حين يهتف قائلا :

وجهي الى كل جهات الارض

وجللا بالنار

وجهي الى الاعلى

حتى يصل الى .. ابيك في فظاظة الشرطي : إذ يكشف الهدية (٢) .

ولم يكن الحديث موجها لانعام الجندي ، فلربما كانت أكثر توفيقا فسي  
تناولها لسميح من كل من تناولوا القاسم .

(١) سميح القاسم : ديوان الموت الكبير ص ١٥

(٢) الموت الكبير ص ٨ - ١٢

محمد الجزائري - بغداد - نعم أنه شعر يساري ومقاوم وشاب

تعرض محمد الجزائري في حديثه عن الشعر اليساري المقاوم للحديث عن

سميح القاسم فقال :

" شعر الأرض الفلسطينية المحتلة، جزء من المعركة . وهذا نشيت مثلاً واحدا من  
واقع النضال اليوم - عام ١٩٦٥ - توجه الشباب العربي في الأرض المحتلة إلى  
"كفر قاسم" للاحتفال بذكرى المجزرة الدامية ، التي وقعت هناك في اكتوبر ١٩٥٦ ،  
وراح ضحيتها أكثر من خمسين امرأة، وطفلاً ، إلا أن الحكم العسكري منسج  
القادمين خارج الأسلاك المضروبة حول القرية . فارتجل الشاعر سميح القاسم  
قصيدته العمودية " كفر قاسم " ومطلعها :

رغم ليل الخنى، وليل المظالم ، حل وفد الكفاح، يا كفر قاسم" ( ١ )

وما ذكره في حديثه عن سميح القاسم، الخاصة القصصية في اشعاره،

وعن الطابع القومي فقال :

" لذا، فسميح القاسم الشاب، واليساري، والمقاوم ، يقسم على المضي في القتال بلغة  
الشعر القصصي عن الصين المرتبط بالحب :

قسماً لن يطمس الرمل بلادى العربية

من دم القتلى سنسقيها

ونحييها

ونمطيها حياة أبدية .

باسم ليلى

باسم ليلى العدنيسة .

هذا القسم باسم ليلى العدنيسة" يكسب شعر المقاومة إلى جانب وظيفته

طابعاً قومياً " ( ٢ ) .

وفي موطن آخر يستشهد ببعض ما جاء في قصيدة سميح القاسم

( ١ ) محمد الجزائري : نعم أنه شعر يساري ومقاوم وشاب . مجلة الجديد ،

العددان ، ٩ ، ١٠ ، سنة ١٩٧١ ص ٤١

( ٢ ) م . ن ، ص ٤٢

" خطاب من سوق البطالة " (١) . والتي مطلعها :

ربما أفقد - ماشئت - معاشي

ربما أعرض للبيع . . ثيابي وفراشي

ربما أعمل حجاراً

وعتلاً

وكئاس شوارع . .

ويعلق عليها بقوله : " سيقاوم . أجل . ومن هنا يكسب وجوده شرفاً خاصاً ،

وهل سيخص المظهد سوى قيوده " (٢) .

(٤٧) محمد حمزة غنيم - باقة الغربية - الموت الكبير لسليح القاسم  
=====

تناول محمد حمزة غنيم القاسم من خلال ديوانه - الموت الكبير - أبرز

فيها تكرار الجواد الأبيض رمز الموت " فكتب قائلاً :

" إن من يطالع ديوان الشاعر بامعان ، يلاحظ عدة تعابير متواترة مثل : الجواد

الأبيض ، رمز الموت الذي اختاره الشاعر لديوانه . . وجولات الشاعر مع الموت

كثيرة ، وكان في كل مرة يهزم ، ولكن هذا لا يعني أن الشاعر هزم كلمة فهو

يقول : " لا تظنوني خاملاً بل أنا عنصر الثورة " ، فالموت أصبح صديقا للشاعر

أصبح جواده " (٣) .

ويتابع حديثه ليوضح موقف الشاعر من العالم والحياة فيقول :

" للشاعر موقف من العالم والحياة ، شأن جميع الشعراء ، فطرقة قال : " وثلاث "

وغيره قال : " والخيل والليل " أمّا الشاعر فقد قال لنا : وفي جراحه تكبراً لأزهاره " (٤) .

ويشير إلى النزعة الانسانية في ديوان القاسم فيقول : " وفي صفحة ٧٥ من

الديوان ، تتجلى إنسانية الشاعر الصادقة الغدّة . فرقة قلبه لا تطاوعه على أن تفتني له

أمّه الاغنية التي اعتادت الأمهات أن ينشدنها لابنائهن ، والتي يقلن فيها :

" لا يهلك طير الحمام " ، أما الشاعر لا يريد أن تذبح له أمه الحمام " (٥) .

(١) دمي على كفي : ص ٩

(٢) محمد الجزائري : نعم أنه شمري ساري ومقاوم وشاب . مجلة الجديد .

العددان : ١٠ ، سنة ١٩٧١ / ص ٤٤

(٣) محمد حمزة غنيم : الموت الكبير لسليح القاسم . مجلة الجديد ، العدد ٥

سنة ١٩٧٣ / ص ٤٦

(٤) م . ن . ص ٤٧

(٥) م . ن . ص ٤٧

بولس فرح - حيفا : ٢٦-٢-١٩٧٠ - الخليفة التاريخية لقصيدة "ماتيسر من سورة السلاسل"  
=====

بولس فرح من تناولوا سميح القاسم ، فكتب تحت عنوان : الخلفية التاريخية لقصيدة "ماتيسر من سورة السلاسل" ، أبرز فيها عنوان القصيدة التاريخية ، وانفعاله الشديد بالقصيدة ذاتها . فكتب للقاسم قائلاً :  
" اعجبني جدا عنوان القصيدة التاريخي ، كما انفعلت أشد الانفعال بالقصيدة ذاتها ، لا أدري اذا كان غيري من قرائها أخذه الانفعال نفسه . واللاإرادية هذه تابعة من اعتقادي بفن الشعر يهز المرء اذا تماثلت تجربة الشاعر مع تجربة القارئ أو قرئت منها (١) " .

ويستعرض النقاد الذين تناولوا سميح القاسم ، ويرجع سبب تناولهم للشاعر وصحبه كما يظن لما يلي :

" والسبب كما أظن أنكم لم تحترفوا المبادل سلماً إلى الشهرة ، ولم تلمبوا على عواطف العراةهقين والاحداث وأحلام الفتيان والصبايا ، لأنكم بدافع من السوءولية والوعي رغبتم عن الرقص في المآتم ، واحببتهم الانسان اينما كان بلا لون أو دين أو عنصر" (٢) .

ويشير بولس فرح الى حقيقة سر الشهرة التي اكتسبها القاسم وأصحابه ، ويرجعها إلى المواضيع الشريفة التي تناولوها في قصائدهم ، ولما رستهم الفنية للشعر المعاصر .

" ليس من الصحيح أن يقال ، أو بالاحرى ، ما يقال : بأن مقاومة هي سر شهرتكم ، لأن مقاومتكم مذهبة ومصبوغة بالوان شتى من أيد يولوجياتكم . قد تجدون من يمارضكم فيها - ولكن الاجماع كل الاجماع هو على الموضوع الشريف الذي تناولونه في قصائدكم . . هذا بتواضع رأبي سر شهرتكم ، وأضيف مستدركاً ممارستكم الفنية للشعر المعاصر" (٣) .

يشير بولس الى الدوافع التي جعلته يقدم على هذا العمل ويلخصها في

---

(١) بولس فرح : الخلفية التاريخية لقصيدة "ماتيسر من سورة السلاسل"

مجلة الجديد . العددان : ٢ ، ٣ سنة ١٩٧٠ ص ٤٧

(٢) م . ن . ص ٤٧

(٣) م . ن . ص ٤٧

نقطتين : اولهما : التأثر العميق الذي شعر به نحو القصيدة المذكورة . والثانية :  
مؤامرة الصمت التي تحاك ضد القاسم ورفاقه . " انما دفعتني دفعا شديداً  
الى الكتابة لك . التأثر العميق الذي شعرت به عندما قرأت قصيدتك هذا من  
ناحية . أما من الناحية الاخرى ، فهي مؤامرة الصمت التي تحاك حول شمرك  
وشعر رفاقك " ( ١ ) .

يعود بولس مرة ثانية للقصيدة ولمدلولها التاريخي والآني كما يراه :  
" وللاسف مدلول آني وتاريخي . والاني منه لا يحتاج إلى التوقف عنده . أما  
مدلوله التاريخي فهو الأهم في نظري ، لأنه يلقي الضوء على الحاضر الحزين .  
أو بتعبير أدق على ملحمة السلاسل العربية التي يعيشها " ( ٢ ) .

بعد ذلك يسهب في حديثه عن التاريخ ابتداءً من الدعوة الاسلامية  
وما جلبته من خير عظيم ، وانتهاءً بالضعف والاضمحلال الفكري والمعنوي الذي ألمَّ  
بالشعب العربي فوق أرضه المتصارع عليها . ويكبر في القاسم صموده ونضاله  
وجهاده وكشفه لموجة التعصب القومي الأعشى التي تجتاح المنطقة . ويرى في  
صقور المال ونسور الحرب والدمار الذين ينطلقون من واقع الكراهية والتفرقة بين  
الشعوب إلى توطيد مصالح رأس المال ، انهم اعداء الشعب الحقيقي في أي  
زمان ومكان . وأخيراً يوجه تحيته للقاسم الشاعر المنطلق المنفتح على العالم ،  
والجندى الباسل في معركة مجتمع المتساوين لخير كلِّ العالمين ( ٣ ) .

الدكتور اميل توما " - مراثي سميح القاسم - مرحلة هامة في أعمال الشاعر  
=====

الدكتور اميل توما من رفاق سميح القاسم في الحزب . تعرض للحدث عن  
أعمال رفيقة الفنية . فتناول مواكب الشمس ، ودخان البراكين ، ووصفهما بقوله :  
" يمكننا ان نقرر ان ديوانه الاول " مواكب الشمس " كان بداية الطريق ، وكانت  
كل مجموعة من دواوينه تجمع بين وقفات نفسية ومحطات استيعاب واستمداد .  
وهناك ما يوحى بان " دخان البراكين " كان إحدى المحطات الجديدة التي سجلت  
إلى حد كبير المسيرة التي قطعها الشاعر سميح القاسم في ميداني المضمون والشكل

( ١ ) م . ن ص ٤٧

( ٢ ) م . ن ص ٤٨

( ٣ ) م . ن ص ٤٨ - ٤٩

وكانت رصيده في انطلاقه الفوار بعد حرب حزيران .  
في قصيدة " حدث في الخامس من حزيران " أعلن سميح القاسم :

يذكر القارىء

أولا يذكر القارىء

لكني لكي يفهم كل الناس ماقلت

أعيد :

نحن في الخامس

من شهر حزيران

ولدنا من جديد .

ولا نظن أنّ سميح القاسم قصد بالولادة الجديدة التحول عن الماضي واختيار طريق آخر . انما قصد ان الظروف الطارئة بعد حزيران ١٩٦٧ ألهمت الشاعر بمحتوى جديد ، أو فرضت أن يتجسم المحتوى القديم لا بشكل جديد فقط بل بمكان جديدة أيضا . وفعلاً كان شعر سميح القاسم بعد حزيران ذا طعم آخر . . وهذا الطعم مزج بين حلاوة الكفاج ومرارة ضحاياه ، بين فرح النهوض الثوري وكآبة درب الآلام . في هذه الفترة أصبح الشاعر سميح القاسم جوهرياً - لأنه لم يتوقف عن انتاج قصائد اجتماعية ومسرحيات فكرية مثل : " قرقاش " - أصبح شاعر قضية - لقد ظهر وهو يحمل صليب القضية الفلسطينية ، ويسير بالشعب العربي الفلسطيني على طريق الجسمانية " (١) .

وتناول ديوان : اسكندرون في رحلة الخارج والداخل" فوصفه بقوله :  
" ونعتقد أنه اراد بـ " اسكندرون في رحلة الخارج والداخل " أن يرصد التقلبات التي تناوبت على القضية الفلسطينية ، والشعب العربي الفلسطيني الذي طال تيهه والذي بدأ قبل ربع قرن ، يبحث في دخائل نفسه ، ويفتش عن طاقات صوده ، وفي شبه الملحمة هذه توصل الشاعر سميح القاسم إلى تجسيم أمـسـل الشعب العربي الفلسطيني في ميلاد جديد . وهكذا ينتهي المقطع الاول : يرحل بزوجته باحثاً عنها " (٢) .

---

(١) د . اميل توما . مراثي سميح القاسم مرحلة هامة في اعمال الشاعر . مجلة الجديد . العدد ١٠ سنة ١٩٧٣ ص ١٧

(٢) د . اميل توما : مراثي سميح القاسم مرحلة هامة في أعمال الشاعر . مجلة الجديد ، العدد ١٠ سنة ١٩٧٣ ص ١٧ .

يصف الدكتور "إميل" هذه الفترة من إنتاج سميح القاسم قائلاً :  
" لقد تميزت هذه الفترة من إنتاج الشاعر سميح القاسم بنقمة وغضب وثورة . وكانت  
القصائد هديرًا من الحقد العادل على قوى الظلام الفاشية ، ولكنها لم تفقد  
الطموح إلى السلام " (٦) .

تحدث " إميل " عن الاتهام الذي تعرض له سميح وصحبه بالمفالة قسي  
الغضب والحقد والرمز ورأى مالمخصه : أن الرمزية . بمعناها البسيط هي :  
التطور البديهي والمرحلي عقب مرحلة صياغة الحقائق واعلانها بعبارات جمالية ،  
ولا يستطيع الشاعر أن يقف في مكان واحد ، وخاصة ان الحياة في تطور مستمر .  
والقضية الفلسطينية تتوالى عليها التطورات ، ومنها نواصب ومنها بشا ئر . ويقع  
في مثل هذه الحالات ان يختار الشاعر تعابير يريد أن تكون صوراً توحي بأمر فلا  
يستوحي منها القراء ذلك . أو هم لا يعتقدون أنها حملت ما أراد الشاعر أن تحمل  
من معان . وهناك مثل هذه الحالات في شعر سميح القاسم ، ولكنها ليست  
المقرر أو أنها هامشية لاتشوه الصورة العامة (٢) .

ولقد أشار " إميل توما " إلى صعوبة وضع المقاييس الصالحة للغضب على  
الظلم والحقد أزاء البربرية حيث قال في ذلك : " من الصعب وضع مقاييس صالحة  
للغضب على الظلم والحقد أزاء البربرية ، والنقطة الناجمة عن الحسن المرهف  
بأساة شعب يعيش مأساته كل يوم وعبر حوالي ربع قرن . وقد يكون من الحق أن  
يقاس الغضب والحقد <sup>والنقمة</sup> <sup>والهبة</sup> بهول الحسن بعمق المأساة التي تلازم الشاعر ، وتحول  
أحلامه إلى كوابيس مفرعة . وقد عرض لنا سميح في " العائد " إحدى الصور التي  
لازمته منذ أن استيقظ على كفاح الشعب وتضحيته " (٣) .

ولقد أشار " إميل توما " إلى ظاهرة الغزل في شعر القاسم فقال :  
" بدأ بالغزل . والغزل عدة كثير من الشعراء يتعاملون به حتى في موقع الجد  
ويبقون عليه ذخيراً مثل زيت قنديل - ولكنها اختاران لا يتبيه في برية الضياع ، ثم  
تنحى الغزل دون أن يفيب ، وبرزت القصائد القومية وأزيز الكفاح " (٤) .

بصد ذلك ينتقل " إميل توما " للحديث عن مرثي سميح بقوله :

(١) م . ن ص ١٧

(٢) م . ن ص ١٨

(٣) م . ن ص ١٧

(٤) نفس المصدر السابق .

" وعند هذا الحد ننتقل إلى " المراثي " . لماذا قررنا أنها محطة هامة ؟  
أفبها تحول جذري عن طريقه القديمة ؟ تماماً مثلما لم يقصد في قصيدته " حدث  
في الخامس من حزيران " الولادة من جديد بمعنى القطيعة بين الماضي والحاضر ،  
كذلك لا يقصد أن محطة سبيح الحالية هي تحول جذري أو حتى تحوُّل عن طريقه  
القديم ، فهو لا يزال يحملُ فيها صليب قضية فلسطين ، ويبتهل باسم شعبها ،  
ويتوق إلى الخلاص بالميلاد ، وهو يلخص موقفه كاملاً في نهايتها حين ينشد :

أيتها الرئة المنقوبة .

برصاص القاتل والغريسة

أيتها الأبواب المختومة بالشمع

أيتها الاعجوبة

ياوجه حبيبي يا قمر الدمع

أيتها الأشجار الأمطار الآبار الأزهار

الوديان الكثبان الأيدي الأصوات

الحملات السيارات الأرصفة البيارات

الأضواء الاقدام الأجراس

الصحف الآلات الموسيقى

... ها أنذا أنتظر الميلاد

ولكنه في هذه المراثي ضمن المحتوى في أشكال جديدة ، وأدخل فيها ألواناً  
متباينة من الحوار وطبعها ، وهذا جوهرى - بروح صوفية ، قد تبد واستلامية  
إلا أنها مثل تيارات البحر العنيفة التي لا تظهر على السطح " (١)

علق إميل توما على اقتباسات القاسم الصغيرة من القرآن الكريم والتوراة

والانجيل ومحاورته الرب بقوله :

" ولم يقصد الشاعر سبيح القاسم في محاورته الرب على النسق التوراتي في بداية  
المراثي أو في نشر الاستشهادات القصيرة من القرآن والتوراة والانجيل ، أو  
التشبه بها مجرد أصالة جمالية ، إنما أراد أن يحاور حكام إسرائيل الذين يبررون  
عدوانهم ومظالمهم بأيديولوجية تنهل من مناهل التوراة ويهزأ بهم . ويكتشف

(١) إميل توما : مراثي سبيح القاسم برحلة هامة في شعر الشاعر . مجلة

الجديد ، العدد ، ١ سنة ١٩٧٣ ص ١٨٠



المطامع التوسعية والغبن اللاحق بالشعب العربي الفلسطيني " (١) .

ويختتم إميل توما حديثه عن المراثي بقوله :

" ومع هذا فليست المراثي وقفة فحسب ، بل هي وقفة فلسفية حشد فيها الشاعر كل ثقته وتفأوله ، ومن هنا جاء الحوار الهادي الملون بالصرفية الذي استخدم الاستشهادات التوراتية ممتزجة بالشعر ليصل إلى غايته " (٢) .

علي عاشور . . مع ديوان الشاعر سميح القاسم - " دمي على كفي " =====

تناول علي عاشور - سمح القاسم من خلال ديوانه " دمي على كفي " ، فعرض فيه لحياة القاسم وصور نضاله وما انتج من كتب حتى وصل إلى عنوان الديوان فقال : " اختار سمح القاسم عنواناً لديوانه الجديد ، ولعلّه أدرك من قصائده التي ضمها هذا الديوان ، فيها من التحدي للظلم والايان بالحق المفتصب والثقة بالمستقبل ما يجعلها مثاراً لنقمة الحكام وغضبهم " (٣) .

وفي موضع آخر يصف قوة سمح القاسم ، وعدم ميالاته بالحكام وغضب من يغضب فيقول : " ويهتهم سمح بغضب أعدائه الذين ربّما تستفزهم أشعاره ، وكأنه يقول لهم : أمامكم البحر فاشربوه ، ويقدم من نفسه صورة فنية رائعة عن الانسان الكادح المناضل المضحى ، الوثاق بالمستقبل " (٤) .

ولكنّ علي عاشور أخذ على سمح القاسم في ديوانه ما أخذه منها : محاولة القاسم حشر ذاتيته بشكل زائد عن الحد المألوف فيقول علي عاشور : " وسيح في كثير من أشعار هذا الديوان يحشر ذاتيته بشكل زائد عن اللازم ، ويدرك هذا كل من يقرأ الديوان " (٥) .

ويأخذ عليه كذلك عدم تصويره لمذبحة كفر قاسم تصويراً حياً . ويقول في معرض ذلك : " وفي قصيدته " ليد ظلت تقاوم " التي يتحدث فيها عن كفر قاسم . لا يصور هذه المأساة المرعبة التصوير الحي المطلوب ، وهو لم يقل أكثر من أنّه

(١) م . ن . ص ١٨

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) علي عاشور : مع ديوان الشاعر سمح القاسم " دمي على كفي " . مجلة

الجديد . العدد ٥ سنة ١٩٦٢ ص ٧

(٤) م . ن . ص ٩

(٥) م . ن . ص ٨

تطلع إلى القتل وترحم عليهم ، وأضاف ما معناه "معلش" (١) أنهم فوج آخر من الشهداء سقطوا فداءً للنصر الأكيد" (٢) .

والحقيقة يجب أن يقال : أن في هذين المأخذين حملة غير عادلة على الشاعر ، لأننا لا نستطيع أن نفصل الشاعر عن ذاتيته . لا يمكنه أن ينطق مجرداً من عواطفه الإنسانية وذاتيته ، ولا أصبح الأديب يوق دعاية يلتقط السقطات من هنا وهناك ، ليدفعها إلى الخارج وللناس بصوت كبير مُثير اجوف لا يمسون له ، وإذا ما دققنا النظر اتضح لنا فراغ ذلك القول ، واضمحلاله من ناحية ، ومن ناحية ثانية : أن القاسم كما عرفته من خلال أحاديثي ومجالستي له ومن مطالعاتي لآثاره ، ومصاحبتي لما يكتب عنه . إن سمح القاسم لا يُحبِّ الحماض والارتجالية والالفاظ ذات الجرس والرنين البعيدة عن المضمون والمحتوى .

أما الناحية الثالثة التي أحبُّ أن ألفت نظر القارئ إليها : إن كل من يطلع على القصيدة المذكورة " ليد ظلت تقاوم " يجد فيها شاعراً مارس النضال ، وثبت على قاعدة وأرضية ثابتة ، وأنه يعلنها ملء فيه " لن يساوم " ولم يقف القاسم فيها عند حدود الترحم كما قال صاحبنا علي عاشور .

والمأخذ الثالث الذي أخذه على الشاعر في ديوانه انتقاد حزبي أكثر منه جمالي وهو عدم هضم سمح القاسم للواقعية الاشتراكية يقول علي عاشور فسي معرض ذلك :

" ومصدر الضعف في شعر سمح هو أن الشاعر نفسه لم يسترشد بعد بشكل كامل بالواقعية الاشتراكية ، وإن كان هو نفسه يعتقد أنه يسترشد بها ، ولم يتطبع بأفكارها ، وهذه الأفكار في رأبي تمثلها وجهة النظر الشيوعية ، مما يجعله في بعض القمائد يعجز عن تصوير الحياة تصويراً حقيقياً وواقعياً من كلِّ نواحيها ، وبكلاً عمقها ، لذلك نراه أحياناً يتزلق على سطح الحياة . ففي لحظة غضب - كما يقول - يشتم الرجال الجالسين في هيئة الأمم المتحدة " - قصيدة إلى جميع الرجال الأنبيقين في هيئة الأمم المتحدة " - لافرق عنده بين عميل للاستعمار ، ومناضل ضده . كلهم في نظره سواء يضيِّعون الوقت في نقاش عقيم " (٣) .

(١) كلمة عامية يستعملها شعبنا العربي على الأرض الفلسطينية بكثرة فسي

أحد يشتم واقرب معنى لها هو " لا بأس " .

(٢) علي عاشور : مع ديوان الشاعر سمح القاسم . دمي على كفي . مجلة الجديد .

العدد ، هـ سنة ١٩٦٧ ص ٩

(٣) نفس المصدر السابق .

وأعود لأقول إنَّ في هذا الحديث اتهامٌ حزبي أكثر منه أدبي ، أو انتقاد عقائدي . وكأنَّ عاشور أراد من القاسم أن يكون صحافياً . يأتي ليصنّف أعضاء الوفود ، ليخرج المناضلين كما يتصورهم عاشور إلى جهة ، وعملاً الاستعمار إلى جهة أخرى . وكأنه نسي أن المناقشات في هيئة الأمم المتحدة لم توت أكلها المرجوة أولاً . وثانياً : ان أغلبية المتناقشين ان لم يكن جلهم قد يساهم في ترقية الوضع في منطقتنا العربية بقصد أو دون قصد .

وأخيراً بوجه ، علي عاشور نصيحته لزميله سميح القاسم يقول فيها :  
" كان بإمكان سميح القاسم ان يكون في ديوانه الرابع اكثر اعتمادا على الشعب وحركة الجماهير ، وأكثر ثقة بالحياة وبالمستقبل من وجهة النظر السليمة . ولكن كل هذه الانتقادات وغيرها لا تحطُّ من قيمة الديوان الذي هو في نظري جدير بالفخر والاعتزاز " (١) .

(٢)

فاروق مواسي - قراءة في سرية سميح القاسم - إلهي ، إلهي لماذا قتلتي ؟  
=====

حلل فاروق مواسي بعضاً من جوانب السرية ، وكان من خلال ذلك يبرز صفات سميح القاسم الفنية وما يمتاز به . فما جاء في تحليله قوله :  
" الشاعر لا يتحمَّلُ قسوة القتل برغم ما حاول أن يثبت في رفضياته من استمداده للقتل . هو انسان حساس ، تنقلب عنده الصورة برفق حتى تتناقض أحياناً ، ولا تشرب عليه ، فتارة يكون الشاعر اثنين . الشاعر والشاهد ، وتتعدد أسباب الموت والموت واحد " (٢) .

ويشير فاروق لترداد لفظ الجلالة في سرية القاسم قائلاً :  
" والله عند الشاعر في صورتهابينة . تارة يطلبه ، وطورا يطلب منه أن يستقبل ، وحيناً يكفر به ، وفي النهاية يطلب حيادته . فالرب كما يقول مشترك ، وهو فسي موضع اتهام " (٣) .

- 
- (١) م . ن . ص ٩  
(٢) فاروق مواسي : قراءة في سرية سميح القاسم . إلهي ، إلهي لماذا قتلتي ؟ مجلة الجديد . العددان ٩ ، ١٠ سنة ١٩٧٤ ص ١٢  
(٣) م . ن . ص ١٢

ويشير الناقد كذلك إلى الجزئيات المتعددة التي تتحد في ذات الشاعر أو تحل فيه بقوله : " وحتى في نفسه تتوحد الأشياء بتناقضاتها ، وتتجلى نظرتة الحلول والفيض . وإذا بشاعرنا يصبح رملا وهرقوفا ، وطفلا وشعبا ، وأشياء خاصة ، وكثيرا غيرها يذكرها بنفس طويل " (١) .

ويشير كذلك إلى خاصية فنية يختص بها القاسم وهي إشباع الصورة الجزئية في وصفاته فيقول :

" فهو يشبع الصورة الجزئية وصفها وكأنها تستهويه . فالبناء اللفظي عند سميح القاسم رافض كما حبه ، كاللما المحبوس يحاول ان ينفلت ، والصور عند سميح متراكمة حتى تطغى علينا أحيانا فلا تعرف ماذا يعني سميح القاسم عظيم في المسرح الشعري ، لكنه متدفق بعطائه ومعانيه في سرية " (٢) .

هاني الزعبي : الهبي الهبي لماذا قتلتي ؟ ( عن مجلة فلسطين الثورة )

تناول هاني الزعبي سرية سميح القاسم الهبي الهبي لماذا قتلتي ؟ بالتحليل والتعليق عليها موضحا بعض ما يختص به سميح من خلال سرية . وأول ما تناوله هو سبب تسمية سميح القصيدة بالسرية وما نستفده من تلك التسمية فقال :

" إن تفسير سميح القاسم لاختياره تلك التسمية لقصائده الطويلة ، هو عبارة عن مدخل نسلكه فيقودنا مباشرة إلى مفهوم سميح عن الكلمة الشعرية . فالكلمة عند هذا الشاعر الفلسطيني لم تتحجر ، ولم تصبح غاية في ذاتها ينحتها ويلونها ليصنع منها لوحة بلا حركة ، ليس لها مدلولات خلفها ، سواء أكانت هذه المدلولات مستمدة من حركة واقع المجتمع أو الواقع الوطني " (٣) .

وتناول ما قاله سارتر " من ان الفن لا جذور تقيد به بالواقع المعاش ، وكذلك مقاله : من أن الشعر والموسيقى هما الفنان اللذان لا يقعان أبداً بدائرة الالتزام الا بذاتيهما وينبعان من ذاتيهما (٤) فيقول هاني الزعبي : " ونحن نعلم عدم جدوى هذه النظرية حيث اثبتت الدراسات المختلفة مدى عمق التلاحم

(١) م . ن . ص ١٢

(٢) م . ن . ص ٣٨

(٣) هاني الزعبي : الهبي ، الهبي لماذا قتلتي ؟ مجلة الجديد . العدد ٦ ،

سنة ١٩٧٥ ص ٨٧

(٤) م . ن . م . ن . ص ٨٧

العضوى بين هذين الفئتين والمجتمع وبنيتة ، ولكن اين هذه الصرعة من المفهوم الحي الذي تكون لدى سميح من مصارته لواقع الاحتلال الصهيوني ، ان بينهما أشواطاً بعيدة ، وحواجز فاصلة ما بين الشاعر الذي يتكلم للانسان عن آمال وآلام الانسان ، والشاعر الذي يضع نفسه فوق البشر" (١) .

وأشار الزعبي الى ما يهدف اليه سميح من وراء سربيته . بقوله :

" ان سميح القاسم يهدف أولاً وأخيراً - من خلال قصيدته هذه - الى ان يعبر الفواصل بين ما هو جزئي ومعاش الى ما هو كلي ويجب ان يحاش مرتكزاً الى تفاصيل صغيرة يعاني منها الانسان في داخل الوطن المحتل . وتأخذ دلالتها العامة وجوهاً النفسي الحار ، وكثافتها من قدرة الشاعر على كشف التوجه التاريخي . فسميح ، أيضاً ، يعرف اكثر من غيره كيف يجعل قضية الظلم في وطنه ، وفي العالم واحدة لا تتجزأ " وسألته لانتقسه ، وهذا بالتالي ما يساعد على تفتيق أشكال ثورية جديدة في التعبير الشعري " ويخيل الى القارئ ان سميح القاسم دخل مرحلة التوحد المطلق مع القضية ، توحداً نفسياً وجسدياً ، عقلياً وشعورياً ، عفويًا وقصدياً ، الى حدّ تصمي مع هذه المواصفات لاغية بحيث لا يمكننا تلمسها ، فسميح - هو القضية ، والقضية - هي سميح" (٢) .

وعبر هاني الزعبي عن تلاحم سميح القاسم بالقضية الفلسطينية بقوله :

" فسميح قضية فلسطين بكل تعقيداتهما وقد تحولت إلى لغة شعرية تعني نفسها وأقوالها وما حولها ، وفي الحقيقة أن القصيدة تمزق كثيراً من الجرائع عن وجه التاريخ الذي وقع ، لتنجب في القارئ قوة الثورة ، ولنمترف ونقرأ أننا نكتب هذا لكوننا لانتمكن من تلخيص القصيدة أو تفسيرها في قالب نقدي ذي حجم صغير . ولكن لانرى مفراً من الكتابة عنها . ويكفي أن نعرف مع سميح بعد ذلك . ان الفلسطيني ليس انساناً يهول امر نفسه ويكبر شأنها بمجهر ذاتي الصبغة ، بل هو تائر يهز العالم ، ويحاول اشفاءً وياقظ بعض الضائر النائمة ، وانه لسولا الجريمة الكبرى التي ارتكبت بحقه ، وصنعت قدره وزيفت وجوده ، لما رفض ان يعيش بهدوء فوق أرض يحبها ، يمارس حرثها وزرعها ويجني ثمارها المروية بعرقه" (٣) .

(١) هاني الزعبي : الهي الهي لماذا قتلتي ؟ مجلة الجديد ، العدد ٦

سنة ١٩٧٥ ص ٨٧ - ٨٨

(٢) المصدر نفسه ص ٨٨

(٣) المصدر نفسه ص ٨٨

ولقد وضح الزعبي سبب استعمال سميح القاسم للرموز التاريخية ولغة القرآن الكريم والانجيل ، وما هو سبب الغموض في بعض مقاطع القصيدة ، وفي موسيقاه الشعرية بقوله :

" ويستعمل سميح القاسم الرموز التاريخية ولغة القرآن والانجيل والتوراة في قصيدته لينسج مستويات مختلفة من وعي المأساة ، ولكن ربما يأتي غموض غير مقنع في بعض مقاطع القصيدة ، وربما تظهر أيضا بعض التلبيكات السريعة في الموسيقى وفي رصف الكلمات وان كانت نابعة من سرعة حركة الحدث الفلسطيني " (١) .

وبعد ذلك يتساءل الزعبي بقوله : " ألا يحق لنا أن نتساءل هل تنفع اللغة - الغاية - لتعبّر وتفجر وتثور قضايا وهموم وطموح الانسان الحي الناضر دون أن تكون لها أدنى علاقة مع مشاكل هذا الإنسان وتقلبات حياته؟ " (٢) .

ويجيب عن تساؤله بقوله : " اننا لانصادق ولا نقبل بهذه النظرية قطما " (٣) .

(٤) عبد اللطيف عقل : الهي الهي لماذا قتلتني ؟ ( دراسة )

=====

تناول عبد اللطيف عقل سريية سميح القاسم بالدراسة والتحليل ومقاله في هذا الشأن : " في سريية سميح القاسم لاتبحت عن القصيدة ، إنها تستدعيك لاختراع فهم جديد ، ومعرفة جديدة ، حتى أنها تستدعيك لان ترى بغير عينيك ، أو أن تشم بغير انفك ، لأنها تطرحك ولا تطرح لك ، وتجعلك مخاطبا ( بكسر الطاء ) وليس مخاطبا ( بفتحها ) انها أشبه بلوحة شرسة مرسومة بفهم الحدس والجسد الذي يبقى عادة في ميادين المعارك البربرية المتوحشة يارتال جنودها ، ومن أجل أن تلمس يد التاريخ ذات الاصابع الموصولة كأصابع البهائم المقطع الأول في الكتاب (٤) .

ودراسته النقدية لسميح القاسم هي : أنه لا يوءخذ بحصى البحث عن الموسيقى أو الصور ، ان الشعر الموزون المقفى والمرسوم في حدود البحر يفشل تماما أن يحمل طاقة هذه الوثيقة الوجدانية التي تصم العالم وتعريه وتضع الأشياء كل الأشياء في غير مواضعها الحالية ، وهنا تصبح الجمال الضصوصة كقشر البطيخ غير قادرة على الاحتمال فتعلن إفلاسها ، ولكنه ( عبد اللطيف عقل ) احتمل مسافة ما بين

(٢) المصدر نفسه ص ٨٩

(١) م ٥٠ ن ص ٨٩

(٣) المصدر نفسه ص ٨٩

(٤) عبد اللطيف عقل : الهي الهي لماذا قتلتني ؟ دراسة مجلة الجديد ،

العدد ، ٧ سنة ١٩٧٥ ص ١٢

السطور ليتمكن من رؤية سميح القاسم وهو يخدم كل دقيقة على طريقة البرميل ،  
أنه أمامه بتطام العين وحول رأسه النحاس " (١) .

تناول عقل مقطع سقوط السماء منذ الطفولة بقوله : " بالتدريج والتتابع  
المنظم تسقط كل المستندات وتتلاشى كل أدوات النجاة ، وتتآمر السماء والأرض ليسقط  
الشاعر ، ويسقط به العالم ، ويسقط معها الرب ، وهذا التساؤل الانكساري  
الموغل في الرعب يحمل من طعم السذاجة والشر ما يجعل السيد المسيح في لحظات  
انسانية يمتدز عن لهجته الوديعه ويود لو يعيد فيها النظر ثانية يوم البعث . وهذا  
المقطع يشكل قلب السريعة ، ليس إهانة لئله فحسب ولكنه القناة الوحيد ذات العرض  
الكافي لصرف الطاقة الدافقة من الحقد والشر والبراءة ، والا لما كان الشاعر قادرا  
على التنفس حتى اليوم " (٢) .

ويضيف عقل قائلا : " اعتقدت دائما أن سميح القاسم شاعر التاريخ ليس  
بالمصادقة الفنية القائمة على الاستمداد والثقافة بقدر ما هو رصد خبيث ليستطيع  
هذا المسك بحلقه الناشف أن يلقي القبض على السكاكين المأجورة وهي توافل  
التاريخ ، وتقطع الطرق على الفرح والحزن والطفولة . إنه مجند حتما وبكل موارسة  
ليختار اللفظة التي يشاء وليشهد ضد العالم وضد السماء ، وبذلك ينفي عن عمد تماما  
كل خرافة الحق الالهي ، وكل الميتافيزيقا " (٣) .

( على حد قوله ) ولقد تعرض عقل لابتكار سميح القاسم الاسماء الجديدة ،  
لأن الحرارة تصهر الاشياء كما تصهر الاشخاص ، وأن واحداً مثل عقل ليلبس الرعب  
الداخلي الذي يحتمل في قلب سميح القاسم وعقله ، ولأنه غير قادر على النفاذ إلى  
أعماقه ، الا انه قد تفحمت أحزانه والتهب في وجدانه الرفض بفعل هذا الرمز القادر  
على التحويل بالحب لأن التبرير الواحد المقبول هو اعتناق اللهب ، لان أجمل رائحة  
زكمت انفاً الا فق هي رائحة اختلاط النوعين من اللحم المحترق ومن في الاحتراق (٤) .  
تصوّر عقل للتاريخ عند سميح القاسم مرة وتصوره للوطن مرة أخرى بخالف تصور

النقاد حيث يقول : " هذان التصوران يخضعهما النقاد غالباً لمنهج تحليلي  
اعتباطي فيه من التعسف ما يذهب بالرداء الوجداني فيهما ويحرمهما من النكهة  
الدائمة التي هي في النهاية كل فن الشعر ، بل كلة الفن " (٥) .

(٢) المصدر نفسه ص ١٤ - ١٥

(١) المصدر نفسه ص ١٤

(٣) المصدر نفسه ص ١٦

(٤) عبد اللطيف عقل : الهي الهي لماذا قتلتني ؟ ( دراسة ) مجلة الجديد .

العدد ٧ ، سنة ١٩٧٥ ص ١٧ (٥) المصدر نفسه ص ١٨ .

ويعود عقل لانتاج سميح القاسم قبل السريمية ليصور من خلالها الشاعر  
سميح بقوله : " لكنني أعيد القارىء الى نتاج سميح القاسم قبل السريمية ليرى انه في  
السريمية انقلب على نفسه ، ورفض ان استخدم مصطلح تطوُّر . فسميح القاسم يحتويه  
د بالكثيكة دائم المنف يجعله في قفز مستمر ، فبعد أن كان يستخدم الألفاظ  
بمد اليها المتعارف عليها إلا ما تفرغه اللغة الشعرية نجده في " الهي الهي لماذا  
فتلتني " وثالث اكسيد الكربون " (١) . وقد أبدع لغة جديدة فلم تكن الرموز  
المكانية (اسماء المدن والقرى والاشياء) مجرد أسماء اشارة الى واقع ، بل أصبحت  
هذه الرموز هموماً قادرة على التحذير ، وكذلك التاريخ تحول من أحداث ووقائع  
زمانية ومكانية الى أجواء تزكمها رائحة اللحم المحترق ، وإذا كان سميح القاسم قبل  
هاتين السريمتين يدين الأشياء ، ويوقف في مواجهتها ، فإنه الآن يحتويها ويفعل  
فيها وينفعل بها في حركة ديالكثيكية حادة " (٢) .

وتناول عقل مفهوم الوطن والتاريخ عند القاسم فكذب عن ذلك بقوله :

" بمد هذا القدر من الحزن الطافح بالرفض وامتداح الموت بالتوحد معه حتى حد  
الالوهية . يصبح الوطن عند سميح القاسم تراكما لجزيئات مكانية تندغم بعضها في البعض  
الاخر حتى تكون مصدرًا للالم الطيني من المطلاع الى المطلاع . . أما التاريخ فيفقد  
السياق المنطقي عند الشاعر ويتحول الى وعاء صدى يفتقر منه حوادثه الفاجعة  
ويجلوها تماما لنراها نحن غريبة حتى من جلودها " (٣) .

ويملك عقل سبب عدم فهم الناس للشاعر لعدم احساسنا بمعاناته بقوله :

" من هنا جاءت حادثة ان البعض يقول : إن سميح القاسم أصبح غير مفهوم ، ولو  
اننا نحس معاناته لما قلنا ذلك ، لأن الشاعر يركض في العمق مدفوعاً بارتفاع حرارته  
الوجدانية والانسانية " (٤) .

وكتب عقل تحت عنوان فرعي - قانون تداعي المعاني - قائلا : " اما ما يمكن

أن يقوله الآخرون ، فاني أقدم له متسما من الورق ، لكنني ادعوهم الى لعبسة  
المكاشفة واللمس بدل لعبة القواميس واللغة ، أن التوحد بنفي الحواجز بين المفاهيم ،  
ويجعل الالتصاق حيا حتى اليتيم . وان التطهر بالحرارة يجعل المدخل أكثر  
اتساعا " (٥) . وبهذا القدر نكون قد أنهينا رحلتنا مع عقل في تناوله لسريمية  
سميح الى ناقد آخر تناول السريمية " عايد أهولده " .

(١) نشرت الحلقة الاولى منها في مجلد الجديد . عدد ٣ سنة ١٩٧٥

(٢) عبد اللطيف عقل : مجلة الجديد ، العدد ٧ ، سنة ١٩٧٥ ص ١٨ ، ٩٧

(٣) المصدر نفسه ص ٩٧ (٤) المصدر نفسه ص ٩٧ (٥) المصدر نفسه ص ٩٨ .



٥  
عايد أبولبدہ : سرہیۃ الہی الہی لمانا قتلتنی ؟  
=====

بدأ عاید مقالہ مؤضحا ماہیتہ ، منہا ذہن القاریۃ الکریم إلی أن المقال  
لیمس مقالا نقدياً لديوان من دواوين القاسم ، بقدر ما هو عرض لرائعة من روائعه ،  
ولعلّ هذا راجع لسببين : الأول : هو ان هذه السريية لم تصل حتى الآن الى  
متناول الجميع ، فهي صادرة عن مطبعة الاتحاد بحيفا سنة ١٩٢٤ ولم تقم بطبعها  
وتوزيعها - فيما يعلم الناقد - دار نشر عربية . فيمكن القراء العرب من النعمسة  
والتمتع بهذا الأدب الخالد . أما السبب الثاني فهو : - أنّ قارىء السريية مها  
بذل من جهد قلن نجد للشاعر عشرة تذكرا وهفوة يمكن التعليلق عليها ، ولذا فلا  
بد ان يكون مقالہ النقدي عبارة عن إعجاب بالشاعر من واطراء للسريية . وقبيل ان  
ينقلنا إلی السريية وعالمها الرحب الواسع ذكرنا أنه قد صدر للشاعر سرييتان هما :  
" اسكندرون في رحلة الخارج ورحلة الداخل " و " مراثي سمیح القاسم " ( ١ ) .  
ثم تناول عاید أبولبدہ حديث سمیح القاسم عن سبب تسميته للقصيدۃ  
بالسريية محاولا التوفيق بين التسمية وما جاء فيها بقوله :

" الواقع ان سمیح القاسم قد التزم برأيه الغني هذا في جميع دواوينه السابقة ، حيث  
كان ينتهي في قصائده إلی حيث يجب أن ينتهي ، ولم يحاول أن يخطئ نفسه  
لتطول قصيدته ، وهنا لانعدم من يقول : ان القاسم قد خطط لسرييته هذه ،  
فكيف يتفق التخطيط وعدم الميل الواعي للتطويل ؟ وفي نظري ان الاتفاق قائم  
وواضح ومتين . فسمیح القاسم شاعر ملتزم بقضايا وطنية ، وقضايا انسانية بالدرجة  
الاولى ، والالتزام يفرض التخطيط ، ثم ان ما يبدو تخطيطا يختلف اختلافا كبيرا عن  
الركض واللهث وراء التطويل ، أضف الى ذلك انه تجنب الميل الواعي للتطويل ،  
ولم يتجنب الميل الواعي للالتزام بقضايا يوء من بهاء ويحرق نفسه لاضائها .  
نعم . لقد خطط القاسم لسرييته تخطيطا ذكيا ووضع لها الأساس المتين ليبنى فوقه  
مماره الفني ، بل ليبنى صرحه العظيم في عالم الأدب " ( ٢ ) .  
ولقد تعرض عاید أبولبدہ لوجود المقطع العبري الاثني في السريية : توتو /  
هصريتيم يموتو / بهوم رشون . وعلق عليه بقوله :

---

( ١ ) عاید أبولبدہ : سرہیۃ الہی الہی لمانا قتلتنی ؟ مجلة الجديد ، العدد ٨

سنة ١٩٢٥ ص ٢٢ - ٢٣

( ٢ ) المصدر نفسه ص ٣٣

" آه! لقد غاب عن بال الشاعر أننا لانفهم اللغة العبرية ، ولكن لا مانع من السؤال عن معنى هذه الأغنية ، ولا بأس من تجرّع معناها : " ليمت العرب في أقرب يوم " .  
والواقع ان الاغنية لاتعني فقط موت العرب ، ولكنها تعني أيضا وجود فاشية جديدة ، بل وجود ما هو اكثر عراقة في اللاانسانية من الفاشية " (١) .

بعد ذلك ، يسير الناقد بنا بمساعدة 'مصباح القاسم' ليكشف لنا عن غربة الانسان في وطنه وبيته ، ويطلب منا التعلق بالشاعر خوف الضياع ، ولننظر معه في الجو ، أو نسا فر إلى بيروت ، ومن هناك الى اوربا فربما تخلصنا من رائحة المطر السام ، فالعطر السام تنتشر رائحته في جميع الاتجاهات ، تقوى رائحته عطرة سامة أخرى تعيش في حديقة بعيدة ، تسمى امريكا . ويكرر الناقد طلب المسير وراء الشاعر ، ولقد سار من قبل الفلاح الاسباني وراء شاعر الثورة " فدريكو غارسيا لوركا " عندما سمع الفلاح أبيات الشاعر في وصف سهل الزيتون . ولقد سار الفلاح الاسباني الى جانب شاعر الثورة "مختارا طريق الثورة للخلاص" فانتهصر ، وأنت لا بد منتصر . ولا يسع ، الناقد من ان يتمنى للقارى النجاح في هذا الطريق الصعب ، وان يهتق القارى على حسن اختياره للطريق ، برفقة شاعر الفضب الثوري ، سميح القاسم (٢) .

هذا ما كتبه الناقد العرب في سميح القاسم . فما هو موقف الناقد الاجانب

من سميح ؟

---

(١) المصدر نفسه : ص ٧٦ .

(٢) عايد ابولبد : سرية الهي الهي لماذا قتلتني ؟ مجلة الجديد . العدد

٨ سنة ١٩٧٥ من ٧٦ - ٧٩ .

## الفصل الثاني

### سميح القاسم في رأي النقاد الأجانب

=====

توجهت بسوء ال إلى سميح القاسم كـمستفسراً فيه عما كتبه النقاد الأجانب عن أعماله فقال : " نتيجة لظروف التعمية التي نعيشها ، وظروف الحصار الثقافي المضروب حولنا ، فإن ما تناوله الأدباء من أعمالنا لم يكن بوفرة ما كتبه النقاد العرب " (١) . وأحالني على ما كتبه بعض الصحف الفرنسية باقلام بعض النقاد الموسيقيين في تناولهم للتجربة الموسيقية الجديدة لمعابد عازرية . فما هي تلك التجربة ؟ وما هو الذي كتبه تلك الصحف ؟ .

لقد قام الشاب السوري عابد عازرية بتجربة موسيقية جديدة ، فأصدر في باريس محاولته الأولى . اسطوانة صغيرة من خمس وأربعين دورة بعنوان : " شعر المقاومة الفلسطينية " تضم قصائد للشعراء الفلسطينيين : محمود درويش ( رد الفعل ) ، توفيق الزباد ، انا ربكم " ، سميح القاسم : " في انتظار طائر الرعد " لحنها وسجلها بصوته . فالقصائد الملحنة سجلت بالعربية ، وطبعت ترجمتها الفرنسية على الغلاف . وقد أصدرت الاسطوانة مؤسسة " أغاني العالم " ، ولقد تحدث الفنان عابد ، لمجلة الطريق ، عند مروره من بيروت - عن سبب اختياره لشعر المقاومة ، وقامت مجلة الجديد بنقل الحديث . قال الموهوب عابد :

" ان وضعي لشعر المقاومة الفلسطينية موسيقياً لم يكن على سبيل المصادفة ، لأنني كنت أبحث عن كلمة معاصرة لكلمة ذات مدلول داخلي تشرح حالة نفسية لا يقدها الايقاع أو اللحن أو اسلوب الاداء ، كلمة لها معنى تحمل طاقات ذات مناخ مسرحي تتعدد فيه الحركات ، وربما الشخصيات والأصوات . ان المعاصرة ، تفرض أشياء أكثر ، أشياء أبعد ، فوجدت حرب فيتنام اليوم مثلاً ، والهند الصينية ، ومأساة فلسطين ، والتمييز العنصري ، والصراع الطبقي ، الذي يحدد اكثر هذه المشاكل ، وصعود مراكب القضاة إلى القمر ، راح يفرض على الأغنية التقليدية العربية مشاكل جديدة لم تستطع أن تتحمل عبئها ، فهقيمت متأخرة عن الواقع ، هقيمت جاude " (٢) .

---

(١) في مقالة شخصية معه في بيته ، بشارع عباس ، بمدينة حيفا بتاريخ ٣١/٣/١٩٧٥ .

(٢) مجلة الجديد : الملتقى الشعري الأول . تجربة هامة في بيروت . عابد عازرية

وتجربة موسيقية جديدة ( العددان ١ ، ٢ ، سنة ١٩٧١ ، ص ٤١ ) .

ولقد قدمت بهذه المقدمة ، لانه لا بد من التعريف بصاحب هذا العمل  
الفني الجميل أولاً . وما أداه من خدمة انسانية عميقة نحو ابناء فلسطين ووطنه العربي  
الكبير ، واعترافاً بالجميل ، وبالقدرة الفنية الخلاقة في محيطنا العربي الزاخر .  
وثانياً : - لان هذا العمل الفني اثار ضجة اعلامية كبيرة ، ان تناولتها بعض  
الصحف الفرنسية بالتعريف والتعليق ، وظهرت مقالات صغيرة عنها في صحف  
" الاومانيتيه " و " النقد الجديد " ( لانوفيل كريشيك ) والاداب الفرنسية  
( ليمتر فرانسيز ) ومجلة " الشهادة المسيحية " ، لندلف بعدها الى غرضنا  
وهي ماورد فيها من نقد يخض شاعرنا القاسم .

ففي مجلة الآداب الفرنسية : كتبت الناقدة الموسيقية المعروفة " مارتين كاديو " مقالا

بعنوان : " شعر المقاومة الفلسطينية " جاء فيه :

" أن القصائد التي قام الموسيقي الشاب عبد عازرية باختيارها لهذه الاسطوانة  
الاولى ( ٤٥ دورة ، موزعة من قبل شركة غناء العالم ) هي جميلة جدا . فتوفيق زيباد  
ومحمود د رويش وسعيد القاسم هم ثلاثة شعراء شباب فلسطينيين ، يعيشون في إسرائيل  
منذ خروج الفلسطينيين . لقد بقوا بدون اية وثيقة هوية داخل إسرائيل ، فلقد كانوا  
يحبون ارضهم كثيرا ، وأبوا ان يتركوها . أن شعرهم حديث ، ملتزم ، ولكنه غير  
متعصب . ان التزامهم هو الاخلاص للارض والوطن ، فن اشياء بسيطة للغاية يكتبون  
شعرا عميقا ، وهكذا ، يفكر احدهم في امه وهو في السجن . ويحلم بان يكون هو  
جبل الفسيل المسد الذي تنشر عليه غسيلها " ( ١ ) .

ثم تضيف الكاتبة قائلة : " في اسطوانة عازرية نستمتع للقيثار الملون في بعض

الاحيان بايقاع اوروبي ، وللايقاعات الصافية والحقيقية جدا ، والقريبة من الأرض .  
نستمع في " اناديك " لذلك الصوت الذي ما عاد يفني ، بل راح يحكي في انفسنا  
غريب ، هذا أيضا جاء طبيعياً . الكونتر باص الذي تعزف برفقة الارشيت هي اكثر  
قتامة من الفيولونسيل ، واقل غنائية وانثوية منها . عبد عازرية يريد ان يخلق مناخا  
مسرحة في الأغنية . " تعالي لترسم معاً قوس قزح " . يقول أحد هؤلاء الشعراء  
بعد النكبة ، فن اليأس ، الأمل يولد موسيقي . ويقول عبد : " أريد عن طريق  
الموسيقى ، أن ارسم الحالة النفسية للانسان العربي " ( ٢ ) .

( ١ ) مجلة الجديد : الطلقة الشعرية الاولى في بيروت - عبد عازرية . العددان :

٢٥١ سنة ١٩٧١ ص ٤٤

( ٢ ) المصدر نفسه ص ٤٤ ، ٤٥

وفي مجلة فرنسا الجديدة : كتب "كلود د مينييك ماتيل" الناقد الموسيقي الخاص للمجلة كلمة بعنوان : "عابد عازرية يفني شعر المقاومة الفلسطينية" تحدث في المقال عما قاله عابد عازرية لهم في المجلة : "هل بإمكانكم ان تعلنوا عن صدور هذه الاسطوانة ؟ انها تحوي قصائد لشعراء عرب شيوعيين يناضلون من أجل الاعتراف بشعبهم ، الشعب الفلسطيني . ان حياة هؤلاء الشعراء في معركة بطولية ، ونشيدهم ينبع من الثقافة العربية ومن وثبة الشعوب العربية نحو حياة مستقلة وانسانية" (١) . ويشيد صاحب المقال بالشعراء الثلاثة ، ويميز مواقفهم النضالية ومقارعتهم للسلطات الاسرائيلية وما قاله : "عابد عازرية الذي يتابع دراسته الموسيقية في فرنسا قام بموهبة حقيقية وحرارة مؤثرة بتلحين وغناء قصائد . . . ولسميح القاسم : الذي انتسب للحزب الشيوعي الاسرائيلي عندما كان في السجن حيث قال : "لقد ولدت من جديد" (٢) .

### رأي اليهود في أعمال القاسم :

يرى أدباء اسرائيل في شعر سميح القاسم وأمثاله انه شعر ثورة وتحريض وموعد للمقاومة ولا أعمال القتل في الداخل . ولقد مر سابقا ما طلبه الشاعر التقدمي اليهودي "بيبي" من سميح ، بان لا يكون عنيفا كما دته في لقاءه وما كان رد القاسم عليه . وكذلك صر الخلاف الذي نشأ بين القاسم وبين "اورى افنيرى" صاحب مجلة هعولام هزه " أي مجلة هذا العالم " لانه اعتبر مقالات سميح / واشماره كلها تحريض ضد اسرائيل ، وكذلك من خلال الرسائل التي وجهت اليه عبر مجلة الجديد من السيدة "فكتوريا غروس" (٣) وغيرها . كلها تركز على ان ادب سميح ادب ثورة وتحريض . ولقد بلور هذه الفكرة "حانوخ بارطوف" الذي وجه سوء اله الى محمود د رويش ، ورفيقه سميح القاسم ، في رده على استفتاء الجديد واتهمهما فيها بتأييد أعمال القتل التي يقوم بها رجال المقاومة الفلسطينية وما جاء في رده : "مارأيكم في الارهاب الجارى في المنطقة التي احتلها الجيش الاسرائيلي في حرب الايام الستة ؟ هل تؤيدونه أم تعارضونه ؟ لم اسمع ان كنتم تعارضونه فمتى عبرتم عن ذلك ؟ لم اسمع عن ذلك . ومقابل ذلك قرأت مقالات وقصائد تعبر عن التماثل مع المقاومة للوجود الاسرائيلي في ارض اسرائيل كلها تدعو للمقاومة" (٤) .

(٢) المصدر نفسه ; ص ٤٥

(١) المصدر نفسه ; ص ٤٥

(٣) نظرنادي الجديد : صفحات للرأى والحوار . مجلة الجديد . العدد ٦ سنة

١٩٧٤ ص ٤٦ - ٤٩

(٤) مجلة الجديد : استفتاء الجديد . العدد الاول ، سنة ١٩٧٠ / ص ٣٩ .

وهناك حقيقة يجب أن يُشار إليها ، أن النقد الموجه لأعمال الشعراء ،  
التقدميين في اسرائيل ، تأتي في الصحف الاسرائيلية الناطقة بالعبرية على شكل  
تعليقات بسيطة ، ولكن بالمقابل ، يركزون على أعمال الشعراء الموالين ، أو من يهادنون  
السلطة لظروفهم الحياتية ، ويمزفون عن الشعراء العرب الفلسطينيين الثوريين كطمس  
جذوته الشعرية . ولتطبيق الحصار المحكم على انتاجهم ، لان كبار رجال الادب أو  
بالاخرى العاملين في الأدب داخل اسرائيل ، هم من رجال الضباط العسكريين  
الاسرائيليين ، وهذا لا يسرهم ان يروا في شعر هؤلاء الحاسة الجارفة ، والنقد  
اللاذع . ومقابل ذلك يركزون على الادب الموالين ، او الادب من خارج اسرائيل ،  
لأدباء عرب ، من اجل الدعاية وتضليل القارىء العربي ، والعبري على حد سواء .  
ولقد عدت صحفهم الناطقة بلسان السلطة ، الى نشر انتاج شباب في اول طريقهم ،  
لتشويه الصورة الادبية للحياة العقلية العربية ، وهذا مايلمسه المرء في الزوايا  
الادبية التي تطالعنا بها صحفهم ، حيث يسيطر عليها الاضلال الفكري  
والنفسى ، والمضمون اللغوى ، شأنهم شأن الذي يحارب طواحين الهوا .  
ولقد مر أثناء حديثي عن سمح الناقد ، موقف الاديب الهستد روتي الموالين  
- محمود عباسي - والاديب اليهودي شموئيل موريه " من سمح واخوانه  
الشعراء التقدميين اللذين أكدوا على ان سمح القاسم ورفاقه الشعراء التقدميين ،  
شعراء حقدهم وتحريفهم . وبأسفون للعالم العربي الذي يترجم أعمالهم ويغفل أعمال  
أدباء في موقف الاعتدال . وكما يقول المثل العامي " الماعون بيلحظ اللي فيه " .  
ومن هنا تنشأ قلة المادة النقدية في شعر شعرائنا الثوريين داخل اسرائيل من  
قبل نقاد يهود بقصد التعمية ، والتضليل ، والتفطية ، وطمس المواهب . وبهذا  
القد وأكون قد انتهيت رحلتي مع القاسم عبر الابواب الخمسة ، أرجوان تكون  
متلاحة فيما بينها ، مكونة صورة واضحة للوطنية ، والانسانية في أدب القاسم .

الخاتمة :

اتضح لي أثناء مصاحبتي للشاعر الانسان سميح القاسم الشخصية والشعرية  
والثرية منها ، أنه انسان عميق وواع لقضيته ، انسان غزير الانتاج ، واسع الاطلاع  
والثقافة والمفهوم . انه ابن الشعب الفلسطيني كله ، مطبوع باصالته ، ملتزم بقضاياها  
محام قد يرحمن الدفاع عن حماه ، يحسن عرض قضيته في كل فرصة سانحة للدفاع  
عن حمى الوطن وتراث انسانيته النبيلة .

هتالم سميح القاسم لأبناء وطنه في فلسطين .

١ - الطالب العربي في اسرائيل : تمترضه صعوبات وعراقيل كثيرة ، منها  
ما يرجع للتزايد الطبيعي في عدد الطلبة العرب الذي يزداد عاما بعد عام ، ومنها  
ما يرجع لبرامج التعليم والكتب المدرسية التي لا تتلائم مع تطور نواحي الحياة  
المتطورة تمثعا لتطور الزمن ، بالإضافة الى قضية مهمة وشاقة وهي :

ان الطالب العربي الذي يتخرج من المدرسة الثانوية في الوسط العربي  
يجد صعوبات كبيرة وشاقة امامه . وخاصة لنقص الخدمات غير المتكافئة مع الطالب  
اليهودي ، لان السلطات المشرفة على التعليم اليهودي تتوفر للطلبة اليهود  
الصيانة الصحية والخدمات الاجتماعية ، وتقدم لطلابها المشورة والارشادات  
للاتجاهات العلمية والطبية والزراعية والصناعية والادبية ، وتوفر لهم ارشادا

نفسانياً وتربوياً وسلوكياً للمشكلات التي تواجه الطلبة ومعلميهم . والطالب العربي  
في اسرائيل ، يفتقر لمثل هذه المشورة والخدمات ، وبذلك يجد الطالب العربي  
نفسه في وضع لا يحسد عليه أمام الطالب اليهودي ، فيضاف على كاهله عبئاً آخر من  
أعباء الحياة المثقلة بالهموم والنكبات . والسبب واضح وجلي ، لأن المشرفين على  
التعليم في المحيط العربي معظمهم من اليهود . وخرجت بنتيجة اخرى وهي :

٢ - تحاول اسرائيل جاهدة تغذية أبنائها بسموم الفكر القاتلة التي  
تصور فيها العرب أعداء لليهود ، فتزيد بذلك العداء بين الاطفال العرب  
والاطفال اليهود وتغذيه بحقد ها .

٣ - وأبرزت سبب اهتمام الأبناء اليهود بالأدب العربي خارج  
فلسطين وخاصة في مصر ولبنان ، وفي رأبي يرجع لاسباب أربعة وهي :

السبب الاول : - اهتموا بالأدب الحديث في البلدان العربية المجاورة  
وخاصة مصر ولبنان ، ليتحدثوا عن غربة الانسان الفلسطيني عند ذوي القربى ، لخدمة  
أهدافهم وسياستهم الاستعمارية الهدامة .

والسبب الثاني : - ليخدم سياسة اسرائيل، في الحيلولة دون الاتصال بين الأرباء العرب واليهود ، لأنهم في تناولهم لأعمال الأرباء العرب داخل اسرائيل ، يعني اخراج اسرائيل ووضعها في موقف حرج أمام القارئ العبري ، لان جوهر الادب الفلسطيني الرفض والإدانة ، وبهذا يقع القارئ العبري على صورة مخايرة لما الفسه ، لأنه ألف معزوفة كطالما عزفت عليها السلطات الاسرائيلية عن بجهوحة العيش السستي يحياها المواطن العربي في اسرائيل ، وكأنه في جنان الخلد ، وان الحديث عن اضطهاد وتمييز يتعرضون له كالمس الا ضربا من ضروب الدعاية العربية المعادية .

والسبب الثالث : - وهو ان الخبراء في الاستشراق داخل اسرائيل لا يريدون ان يعلنوا الرابطة العميقة بين حركة الادب العربي في اسرائيل وبين حركة الأدب العربي المعاصر ، لان هذا الاعلان يؤكد الانتماء القومي للعرب في اسرائيل ، وهذا ما لا تريد اسرائيل .

والسبب الرابع : - هو أن القائمين على الأدب وشؤونه في اسرائيل معظمهم من كبار رجالات اسرائيل العسكريين ، ومن جنرالاتهم المتقاعدين والمتسلمين المتنسمين بالحركة الأدبية داخل اسرائيل، والمشرفين على التعليم . ولا يصرههم ان يبرزوا القيم الانسانية والقومية والاجتماعية لهذه الفئة المظلومة على ارضها تحت ظلم حكم مستبد وجائر .

فرضت اسرائيل حصاراً ثقافياً غير مطبق على الحركة الادبية لادباء فلسطين المناوئين لسياستها ، فوضعت حركتهم موضع التجاهل التام ، بهدف ابعادها عن مسامع اليهود للحيلولة دون ترك اي تأثير اخلاقي على الرأي العام اليهودي ، ليدفع الحركة الأدبية المحاصرة الى الاحساس بالعزلة والضرية والكفر بإمكانية التفاعل ، وليخاطب أصحاب الحركة الادبية المحاصرة جمهوراً لا يفهمهم ، وليجروا حواراً ضائماً فاقد الحلقة الاتصال .

إن القائمين على شؤن الأدب والفكر في اسرائيل اذا ما حاولوا التمرض للحركة الادبية التقدمية التي ينتمي إليها شاعرنا سميح القاسم ، فانهم يتناولونها بلفظة صحفية عابرة ، مليئة بالتزييف الرخيص ، ويصورون هو "الأرباء التقدميين" بانهم مجموعة من حملة الشعارات المعادية لليهود .

واما الأدب الايجابي البناء في نظر القائمين على شؤن الأدب والفكر في اسرائيل هو : الأدب الذي يصور حركة البناء الواسعة المزعومة التي اجتاحت القرى العربية ، والذي يصور كيفية انتقال المجتمع العربي في اسرائيل من الهداوة



الى الحضارة . والأدب في نظرهم كهو ذلك الذي لا ينسى البكاء ولا العويل على عتبة الحبيبة وشبابيكها على ضوء القمر الحزين النمسان .

أبرزت ما عدت إليه السلطات الاسرائيلية كعبر وسائلها الاعلامية هو هي الترجمة لشعراء عرب مغمورين ، بل لم يسمح بهم اجدك لتبرز السلطة بذلك الاعتقاد الساخر الشائع عند العديد من المثقفين اليهود ان كل شاب عربي انهي دراسته الثانوية يكتب شعراء ، مادفة بذلك الاساءة للشعر وللتراث العربي العريق .

عدت السلطات الاسرائيلية لطمس القومية العربية كونكار الشخصية ازاء الاكثرية اليهودية . ورغم كل هذه المصوقات والعراقيل لم تستطع السلطات الاسرائيلية استقطاب الشباب العربي داخل اسرائيل كهل وفشلت كذلك في منع بلورة نظرية قومية وليس اسرائيلية بين جيل الابناء ، بل نشأ جيل الابناء اكثر تطرفا من جيل الآباء .

واتضح لي ان تهاق الشباب العربي داخل اسرائيل على مطالعة الادب العربي كما هي الا مظاهر قومية الاثبات الطابع القومي لعرب اسرائيل ، ما آثار الغزع والهلع في نفوس المسؤولين الاسرائيليين حول هذه الظاهرة .

واتضح لي كذلك ، أنّ الشباب العربي داخل اسرائيل ، لم يألُ جهداً في التعبير عن قوميتهم العربية . ورفضهم للامم الواقع امام اية فرصة تسنح لهم فيها التحدث عن ذلك .

وهناك ظاهرة أخرى لا تقل خطورة عن سابقتها وهي : - القيود التي فرضت على الطالب العربي في اسرائيل كالم يسلم منها الطالب الاسرائيلي المستنير . فالطلبة التقدميون الاسرائيليون الذين حاولوا التظاهر أمام السفارة الامريكية ، ضد حرب الظلم والمدوان على فينتام ، لا قوا مضايقة شديدة كوحرياً مريرة سنن زملائهم المظلمين ومن الجنود الاسرائيليين ، ففصلت السلطات كثيراً من المعلمين اليهود عن مهنتهم نتيجة الافكارهم ونظراتهم التقدمية .

فسمح القاسم ابن الشعب الفلسطيني المهدّب . كضهد النكبة والنكسة والانتصار . امتلاء نفساً قوياً وحسناً معتبراً ما ندفع من هذا المنطلق المعبّر بالكلمة الشريفة الحرة الشجاعة ، ليحمل جهده ، ليصنع غده ، ليعطي الصورة الحقيقية اللامعة الدامغة للطفهان واله الشركلي نزله عن عرشه المهزوز .

فالكلمة ، عند سمح القاسم وبالنسبة لمفهومه الانساني الشريف كما لمستها وعرفتها عن كتب وتحديد ومقارعة ومحاولة وتفهم ، ألفيتها كلمة مسؤولة ، وسلاحاً ماضياً مرفوعاً في وجه الأعداء للدفاع عن قضية شعبه البطل المظلوم على أرضه

فلسطين . وبالتالي أصبحت نواة ونقطة انطلاق في شعره . ولا فلو إن قلت : أنها أصبحت قلباً لموقالبا في نفس انسانية كطنت ماتعانيه نفوس لدااتها وأبناء شعبها .  
اكتوت بنار الحرمان والظلم والتشريد والحجز والمنصرية البغيضة .

سميح القاسم مضجح شريف . ضحى في عمله ومستقبله ورفاهيته المظلمة بظلام الدخان القاتم كوالغبار الاجاج/فتأجج في نفس واعماق شعبه . إنه رمز حي للروح الفلسطينية الحقيقية ، إنه روح التمرد والرفض والتحدى والصمود . إنه صورة متماسكة البنيان أمام سيل جارف عرمرم ، ونار ملتهبه تأكل الاخضر واليابس . إنه صورة حية أمام الجيل الطالع من أبناء الشعب الفلسطيني المكافح . إنه صورة تنعكس عليها صورة شعب مشغول بحاضره الصعب المرير الذي يكتنفه الغموض ، ومستقبل منتظر يشوبه الحذر والترقب .

ولا غلو في القول : ان سميح القاسم أعاد في أشعاره وصور نضاله وكفاحه العنيد بعض النفوس المهزومة ، والضائير الحيرى ، والاجساد المنهوشة المحروقة بسياط الأعداء كوزاتهم وغزاتهم قرابة سنوات طوال في عمر شعب تكاثرت عليه المحن والاحن . وتكالت عليها الضغوط بما فيها من قهر للنفوس واستلاب القدرة على العمل والتغيير .

سميح القاسم شاعر ملتزم بالكلمة الحرة الشجاعة . انه ملتزم بالقول والفعل والعمل على كل مستوى في الموقف والسلوك ، في النضال والجرأة . في التضحية والكفاح المرير . لم يقبل المهانة أو الملاينة او المصالحة على حساب غيره . كان رافضا لكل المحاولات التي كانت تعرض عليه لتبعده عن اخوانه في النضال وفي المصير لتبعده عن أبناء وطنه كما فعل مع الشاعر التقدمي الصبري " بيبي " .

سميح القاسم رجل شهم ، أصلب عوده ، وصقلته التجارب والسنون/ولم تستطع الحواجز والعراقيل والصعاب ايقاعه ، فتفدى بروح المحبة الصادقة وقوة الشخصية ، والشجاعة الكريمة ، والإقدام الجري ، لأنه ورث عن والديه وأسرته الصريقة وعن أهالي قريته السرامة وأبطالها الخالدين خلود التاريخ . فلا غرابة في ذلك ؛ لأنه من أسرة مثقفة متحررة متدينة تحايش الأحداث التي اعتصرت قلبه من مذابح داخلية وحروب خارجية ، ومن تفرقة عنصرية وطائفية بغيضة ، فشهد الصراع الاجتماعي الشديد ، والفقر والظلم الاجتماعي في ظل وضع سياسي سيء ، متجبر متظلم مسيطر على مفاهيم تهرب الانتماء للحرية والنور . انه طموح مرهف الاحساس والشموخ علمته جبال وطنه فلسطين الآباء والشم والرفض والتحدى والصمود ، ولقنته السهول والنود بان أعذب الالمان ، فعلمته التجارب كيف يتعامل مع الآخرين ، فنشأ

شاعرا ابيا فذا ، ورجلا صابرا عنيدا مما غذى تجربته الشمرية او صوته النضالية . فاحب  
المواطن الكادح ، ودعا الى التمرد ورفض الاحتلال ، فكان حبه لوطنه كبيرا ملك عليه  
قلبه وعقله ، فشرع يردد الحان الرفض والصمود والتحدى ، ويصور الحياة العرة التي  
يعيشها الشعب الفلسطيني . لم يرق لسميح القاسم التمزيق الطائفي ولا التفرقة ولا  
العنصرية ، فهب مدافعا ضد ظاهرة التمييز المنصري والطائفي ، فكتب شعرا مباشرا  
ضد تلك الظاهرة ، فوجد نفسه ملتزما امام هذا النوع من الشعر اليومي المباشر .  
انتسب سميح القاسم للحزب الشيوعي العربي الاسرائيلي ، لأنه وجد فيه  
فرصة مناسبة ليعبر عن آماله وآلامه في النضال ضد الاحتلال ، وكثيرا ما عارض رفاقه ،  
وهدد بالانسحاب من الحزب عند كل مناسبة يرى فيها تحولا ضد النشاط القومسي  
العربي المعادي للصهيونية العالمية ، وضد عروبة فلسطين .  
فسميح القاسم ، يحب من يحب العدل والحق ، ويكره من يهاديها ، وهذه  
النظرية بنى عليها علاقاته مع الآخرين من أفراد وشعوب .  
يتمتع سميح القاسم بحواهب ابداعية كونه شاعرا ، وفاقدا واديبا وسياسيا من  
الطراز الاول في واقع الحياة العربية على الأرض الفلسطينية المحتلة .  
ولد سميح القاسم وسط الاحداث ولهبب النار في قلب بركان متفجر نائر ، في  
وسط ملتهب ، تفغذ به الاحداث بسمومها ، وبما تزيده الدول المستعمرة من اشتعال  
بما تضيفه على الاحداث من غليان ، ليحقق لها السيطرة الكاملة على ثروات المنطقة  
على حساب شعبيها المظلوم ، ولهذا فسميح القاسم نارى غضوب . متحد ساخط ،  
حاقد على الصهيونية الممتدية ، متوقد غيظا وغضبا ، وحائق على اعدائه في اعماله .  
كل الاحداث والمطاردات لم تفت من عضد سميح ، فعمل في سلك التعليم  
وفي الخدمة الاجبارية ، وفي التمريض ، وفي السلك الاجتماعي لتنظيم المدن والقرى  
العربية ، وعمل عاملا يدويا في منطقة حيفا الصناعية ، وصحافيا / فعايش مختلف  
الفتات في المجتمع الاسرائيلي ، ما اكسبه قدرة فائقة في العمل والتضحية ضد المحتل  
وأعوانه فجاءت تجاربه صادقة معبرة عن آمال الامة العربية والشعب الفلسطيني المكافح .  
ومهما يكن من أمره . لقد سحبت السلطات الاسرائيلية جاهدة لتحطيم سمعة  
سميح القاسم بهشتى الوسائل ، فشنوا ضده حملات اخلاقية ونفسية رهيبية ، لان  
السلطات الاسرائيلية تحسب حسابا شديدا للضرر الذي يستطيع سميح القاسم ان  
يجلبه على سياستها العنصرية والطائفية وذلك لسببين :  
الاول : لان سميح القاسم ينتمي لعائلة مرموقة تتمتع بمكانة خاصة في الاوساط الدرية .

والثاني : لأنَّ سميح القاسم مسلح بالكلمة الشعرية ذات الأثر البصير في النفس العربية .  
احتل سميح القاسم مكانته الأدبية المرموقة بين أدباء المقاومة الفلسطينية خاصة كآباء الوطن العربي الكبر عاتقه ، وأصبح له مكانه المرموق في نظر كثير من  
أدباء العربية العدة عوامل كثيرة منها :

١ - ما يرجع للنضال المرير والقاسي الذي يخوضه شاعرنا سميح مع قوى الظلم  
والشر والفساد ، متمثلة بالسلطة الاسرائيلية الحاكمة ، واحتكاكه اليومي والحياتي مع  
عناصر مختلفة وفئات اجتماعية غريبة لأنها متباينة الافكار والامزجة والمادات والمعاملات  
والعلاقات الشخصية نظرا لاختلاف نظراتهم للحياة ، ولاختلاف مواقفهم من نظام  
الحكم داخل اسرائيل .

٢ - والسبب الثاني لاستمرار القضية الفلسطينية مع ما تحمله من خلفيات لها  
أبعادها الحياتية والعلاقات كبين افراد الناس الذين يعيشون في مثل المجتمع  
الاسرائيلي الذي تفرض على ساكنيه اشنع انواع الكبت .

٣ - والسبب الثالث : ميرجى لاطلاع سميح القاسم على آداب اللفظة  
العبرية واساليبها الخبيثة في التزوير والتضليل ، وطريقتها في مخاطبة الجماهير  
العريضة كتسم افكارها وتعميقها عن الحق والحقيقة / فصرف سميح البداية التي ينطلق  
منها ، والهدف الذي يركز سببه عليه . عرف التحدي طريقه ، والمنفوان مسلكه ،  
والشموخ عزته .

٤ - والسبب الرابع : يعود لانتما سميح القاسم للأدب الثوري الانساني  
الذي اتفق على تسميته أدب الواقعية الاشتراكية ، وهو اتجاه تنعكس آثاره على  
أصحابه وطرائقهم وأساليبهم الخاصة في المعاملات الانسانية .

٥ - والسبب الخامس : لانتما سميح القاسم للحزب الشيوعي الاسرائيلي ،  
وهو الحزب الوحيد المرخص والمعترف به من قبل السلطة ، والذي يستطيع المنتهي  
إليه ان يأخذ قسطا من الحرية في التعبير عبر صحفه ومجلاته الناطقة بلسان حزبه ،  
بالاضافة الى التجارب النضالية التي اكتسبها الشاعر من رجالات حزبه العريض ،  
وخبراتهم الفنية في مقارعتهم للسلطات المستبدة .

٦ - والسبب السادس : يرجع للصراع الحاد القائم بين العلاقات  
الانسانية على المعمورة كلها ، وموقف القوى العالمية من هذا الصراع ، ومدى  
الصلاحيات الممنوحة للطاقة البشرية والانسانية في الحد من مثل هذا الصراع .  
فنهم من يغذيه لهدف غير نبيل ، ومنهم من يحاول التهدئة ، ومنهم من يقف على

الحياد ، وآخر ليس من مصلحته النزاع ويريد انهاءه بأسرع ما يمكن . ولكنه لا يستطيع ايقافه او الحد منه ، فانعكس هذا على نفسية شاعرنا ، لأنه يحمل في طياته مظالم شبيهة بالمظالم التي يعانيها شاعرنا سميح القاسم فوق أرضه وبين أهله .

ثم كشفت عن الخصائص الفنية لمنزلة سميح القاسم الأدبية أو جزتها فيما يلي :  
النقد الذاتي ، وتعدد الأوزان في القصيدة الواحدة ، واستعماله الألفاظ الماسية والاسلوب النثري ، وهي من الميزات التي تحتضنها الواقعية الاشتراكية ، وتظهر واضحة في سربيته السهي ، السهي لماذا قتلتنى ؟ وكذلك يمتاز بانتزاع الصور والالوان من واقع الحياة أو صبغها بلونه وطابعه الخاص ، والرفض كحيث يرفض العلاقات غير المتكافئة بين العرب داخل اسرائيل ، والاسرائيليين السلطويين في ظلام الحكم الصهيوني ، ثم الاكثار من صور الظلم والرعب ، وكذلك الغضب الثوري المحرك الصاخب ، والتحدى مع ابراز النزعة الانسانية الشاملة التي استمدتها من حسه التاريخي العميق ، وبرزت بعض ملامحه الصوفية ، ولجوئه للاساطير ، والتصاقه بالأرض .

كشفت النقاب عن العوامل التي ساعدت في تعميق أفكار القاسم بمد الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧ م ، لأنها استمدت واقعيته من التقاليد الثورية التي تتبناها الاشتراكية اللينينية ، بالإضافة الى التقاليد الأدبية العربية في فلسطين . وكشفت النقاب عن سبب اختياره لأدواته الشكلية - القصيدة وشبه الملحمة والمسرحية ، ليعبر عن محطاتها ووقفات أراد أن يؤكد فيها رأيه واتجاهاته في الحياة . وعرضت جوهر فلسفة القاسم وفكرته التي استمدتها من الفلسفة الماركسية اللينينية . ووضحت سبب امتثال القاسم للشعر الحر من بعد تعصبل الشعر الكلاسيكي ، وسبب إيمانه بالالتزام من بعد معارضته له ، وسبب تلون التجربة عند سميح . فرأيت ذلك يرجع للاشتركية العلمية التي يؤمن بها القاسم التي تؤمن بحركة التغيير والتحويلات اليسارية في العالم خير دليل على ذلك . وأبرزت ما توصل إليه الدارسون والنقاد من مغالطة وقعوا فيها بسبب تعميمهم الحكم بانتساب القاسم ود رويش وزياد إلى مدرسة فنية واحدة ، وعرضت لموقف القاسم من ذلك ، حيث رأى في هذا التعميم تجاوزاً للحقيقة لأنهم يمثلون اتجاهها فكراً ينعكس على أعمالهم ، وهي ليست مدرسة فنية . ويرجع ذلك للأسباب الآتية :

قراءة الكتب المشتركة والظروف السياسية والاقتصادية ، ومقارعة الاحتلال ، والاحتكاك اليومي بالعناصر اليهودية المختلفة ، ودراسة اللغة العربية ، والانتفاء الفكري والعقائدي ، واستمرار القضية الفلسطينية والمأساة جعلت شعر سميح وتوفيق وسحمود

د رويش تقريبا في الاتجاه العربي الذي منحونه في مقارعتهم للسلطة ، ولهذا يسرى الاختلاف في طريقة التعبير والالتزام والالتصاق والتفرغ وصب الألفاظ في قوالها الفكرية والتعبيرية .

وكشفت النقاب عن سبب اكتساب كلمة القاسم الشعرية فعلها الثوري الساحر او النضالي الرائع ضد الاضطهاد والحصار الثقافي والمعاشي الذي يطوق الفلسطيني داخل اسرائيل ، لانه يعيش في مجتمع طبقي حاد . ثم ابرزت سميح القاسم روح الشعب العربي الفلسطيني المقاتل من اجل الحرية والحياة الحرة والميش الكريم ، لأنوعى الدور البطولي لشعبه وهضمه وتمثله . واوضحت سبب ميله للحكاية والمثل ، ليربط العربي بتراثه التقليد . واوضحت ما فرضته الواقعية الاشتراكية على سميح ، حيث فرضت عليه مفهوما يرى من خلاله أن المجتمع وعاء للتجربة الشعرية / يكتسب منها تقاليد ، الادبية ، ويأخذ عمقها الخاص ، ويهري في تجربته الحياة كادامت مطابقة للواقع . وبرزت مفهوم الاعمال الثورية في نظر القاسم ، وهي التي تسهم في تفسير الواقع لا بعيد عن تزييف الواقع الانساني والحلم الانساني . وبرزت مفهوم القاسم للالتزام : وهو الاهتمام الوجداني والمقلاني بقضايا الانسان والبيئة والعمل على تحويل هذا الاهتمام الى فعل اداته المادة الفنية الابداعية ، ووجهته تحويل الواقع واستبداله بأفضل منه ، على ان تقرر افضليته المقاييس العلمية الثورية التي تنسجم مع حتمية التغيير التاريخية . وكشفت النقاب عن سبب رفض القاسم لا باطيل ما يسمى الفن النقي / او الصافي الذي يرفض الواقع المادي رفضا قاطما ، رغم أنه هو نفسه رد فعل سلبي لتناقضات الواقع المادي كوهروب من مسوؤلية مواجبهته وصحولة طبعه وتسييره في الاتجاه الذي يخدم نضال الانسان في سبيل المستقبل الاجمل .

وأبرزت موقف القاسم من قضايا التحول في التعبير الفني ، فهو ضد التمصّب أو الاختيار الصعب ، فالبحث عن أشكال جديدة في الشعر والأدب عموما ظاهرة حتمية تهباً لتطور الحياة نفسها ، ويعتبر نفسه جزءاً من عملية التطور هذه في الشعر العربي ، فالأوزان التقليدية أحياناً تجد اشكالا معينة تفرض هي شكلها وابقاعاتها ورنينها ، فجعل القاسم للشعر الانساني طعم الشهادة وخاضع المحتل أقصى ألوان التجارب ، وخرج أشد ما يكون صلابة وادراكا لدوره الثوري في المقاومة / فالترزم بخط السير التاريخي قبل ان يفد و شاعرا كبيرا ، ومن هنا تحول الى عدم السباشرة في التعبير الفني ، بل تمت الأحداث الفنية بين يديه من الداخل وتشاكلت على نحو تعبهري غير مباشر ، وكان بعيدا عن العفوية ، لانه يحمل العقل والحس والشعور الوجدان في تخطيط أروع عمل فني / يصور موقف الانسان العربي من اخطر القضايا المصيرية التي تواجهه

الانسان الحديث. من هنا جاء حب القاسم للارض وللانسان والناس ومحبه كل طرف من التركيب الاجتماعي المشدود الى وطنه وعرويته ، فكان حبا عميقا الجذور. يشده الى التركيب الاجتماعي ، ومن هنا كوجد نفسه انسان الالتزام مع المواقف الكريمة التي يقفها من قضايا الانسان المصري . ومضى بالحركة الشعرية في الارض المحتلة الى عمق جذورها وانطلق بها الى آفاقها ، وجعلها تحمل الفلال الانسانية التحررية الرائعة وحملها توهج الجراح ، ونبيض العواصف ، وشاعل الشمس ، فانسانية القاسم امتزجت بواقعيته الغنائية فتحولت من حالتها الانفرادية الى "كورس" جماعي كتردها الحناجر في الوطن المصري ، وتتدفق انسانيته من الحانه الغنائية التي لا تلبث ان تتحول في روحها الى هدير الملاحم . وهكذا كان في غنائياته جهاشا بالعواطف الانسانية ، وفي روحه الملحمية هدير اللجاعة المناضلة في وطنه والعالم من أجل الحرية والانسانية المعذبة . رفع الانسان المادي الى مستوى العار ، ورفع الفن المعبر عن حركة التعبير الهادف الى مستويات الفن الشعري كما تحمله من شفاوية وقدسية على درب الفن الخالص . فهو يكتب شعرا ونثرا يشع كل منهما بالحموية والنشاط . فإيمانه بالانسان وانسانية الانسان ، لا يؤمن من عزيمته كولا يضمف من شوكنه ابحيث يستسلم لقوى الظلم والعدوان ، فمحبه للانسان لا يحول دون ضراوته في مواجهة مقتضيه . ولهذا لم تكن الكلمة البسيطة احيانا تدنيا بالفن ، بل كانت شجرة التركيب الاجتماعي الجديد الذي بطله الانسان البسيط في مواقفه البسيطة ، وفي تعبيراته البسيطة التي تنمو وتتجه في خط مسير يخدم الحق والخير والعدل دون ان تفقد الكلمة شيئا من معناها الرفيع .

فأدب القاسم يتمتع بحساسية شديدة نحو التاريخ ، لأن التاريخ جزء من الرسوخ والتغلغل في الأعماق ، تعين الانسان والانسانية على الصمود والتضحية والثبات وتبريره ، ويدعو لاحتقار الظلم الطارئ على التاريخ الهادف لتزويره ومسخه . وبهذا القدر كانهي ما توصلت اليه من دراستي " للوطنية والانسانية في آثار القاسم " والتي تمثل صراع الشعب الفلسطيني بثورة القاسم على اللغة والتاريخ في استدراجها لخدمة لفته الشعرية التصويرية . الانسان الذي استطاع ان يفتش أكام الكلمة كالمخترق الافاق ، ليوصل امام المجهول المظلم لوحة الوجد والمصدر المحتوم . والذي استنطق الاديان بعبر القرآن الكريم والانجيل والتورات ، ليصير العالم ان الظلم فادح وشامل . وليطلع العالم على فداحة التماثل البشع مع انسان الارض المهضوم .

وجملة القول دفع الحب الخالد سميح القاسم الى التفكير العميق في حياته الفردية من جهة ، وحياته الجماعية المطلقة من الجهة الأخرى ، فاستمد روافد ادبه : شعرا ونثرا من ينهوع الحب العظيم الصافي لشعبه الفلسطيني المشرد والمغلوب على أمره ولا مته العربيه ، منتظرا اليوم الموعد السني تشرق فيه شمس الحرية والاستقلال على شعبه ، وقد أنارت له سبل الحياة الحرة الكريمة على أرضه .

هذا الحب الذي رأيتُه منهما <sup>شراً</sup> فرأى لتغيير كل شيء في سميح ، فيسه تحيا الطبيعة ، وتتوثب الروح الانسانية والوطنية الميظنة في جوانحه وأحاسيسه ووجدانه ، وتسمو معاني الصنود والصبر والتعدي في وجوده وكفائه . انه حب فلسطين بطبيعتها وشعبها وعروبتها ومقدساتها ، وحب الانسان الذي يجب أن يحيا رغم أعداء الحياة مها كان لونه ، ومهما كانت جنسيته وطائفته ، وحب العقيدة والمبدأ الذين انطلق منهما سميح يرغي ويتردد ويترجم في وجه الظلم والطغاة ، وأعداء الانسانية حينما ويقطر حناناً ونعومة وشفقة وإيناساً لفجر الحياة الفضلى حيناً آخر .



الملحمة

ألوان من شعر سميح القاسم تمثل افكاره ومفاهيمه الحزبية  
=====

ومن القصائد التي تمكس بصدق وواقعية ، الافكار والمفاني والاخيلة

القاسمية في ه حزيران «لهلماتنا دهتروفا»

في ه حزيران (١)

في الخامس ،

من شهر حزيران الماضي ،  
أرجعنا للموت حقائقه الدبلوماسية

في الخامس ،

من شهر حزيران الماضي ،  
جرّدنا الريح الغربية  
من كل الاوسمة المطلية  
بدماء الاطفال وطارا الانقاض

في الخامس ،

من شهر حزيران الماضي ،  
طار جميع القتلى للأمم المتحدة ،  
واشتركوا في الجلسة غير العادية ،

في الخامس ،

من شهر حزيران الماضي ،  
أبصرنا كل وجوه الكرة الارضية ،

في الخامس ،

من شهر حزيران الماضي ،  
ظلت آبار النفط العربية ،  
ظلت تتدفق عبر الارض الصربية ،  
لبلاء الريح الغربية ،

في الخامس ،

من شهر حزيران الماضي

لا أهكي

لا أضحك

---

(١) سميح القاسم : ويكون أن يأتي طائر الرعد ، ص ١٢٩ - ١٣٠

ومن قصيدته \* ليليانا ديمتروفا \* (١)

كانت بلغاريا غابة من اللهب تبتلخ آلات الموت النازية . . غابة من اللهب  
الاحمر ولدت من شرارة أطلقها الانصار من جبال البلقان ، فأذ هلت النازيين أعمال  
البطولة التي سجلت لراهبة وفلاحة وممثلة وجندية وفتاة بار . . ولكن البلغار عرفسوا  
جيدا ان هوء لاء الناس جميعا لم يكونوا سوى امرأة واحدة تتخفى في عدة أزياء هي  
ليليانا ديمتروفا ( الفزوة ) (٢)

أسيجة الحنطة والزنبق  
سقطت ،  
انهار الرايح  
صموت يتدفق . .  
كل الابواب انهارت  
فولاذ الرايح "  
اقوى من شجر البلقان  
فلتنفسل د باهات الرايح "  
قبل الفزوة الزاحف من الفمكان  
في صدر البلقان العارى  
الا من غصب الاشجار  
والنظر الشزر الضارى  
وهداء الصخرة ،  
والشارع ،  
والانسان  
كل الابواب انهارت ،  
مضى يا مارات الرب  
في دفتر نوات الريح الغربية  
مضى من جرح الصدر . . الى القلب  
من جرح الظهر . . الى القلب  
اعطي ايقاظ اطقس  
يا احذية النازيه  
ولتكبر صلبان الموت المحقوفه  
قاس . . قاس لهم البلقان  
والريح الغضبي الشرقية  
تشعل في أعصاب الابواق  
نارا . . من سفح لعدينة

(١) سميح القاسم : قرآن الموت والياسمين ، ص ٢٤ - ٣٢

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤ - ٢٦

نارا . . من ضاحية لزقاق  
نارا . . ازهارا . حربة  
وبد نختد وتصعد  
لافتة تسطك على الافاق ؛  
من يدخل عبر الابواب المنهارة  
لسن يرجع ،  
عبر الابواب المنهارة  
( الفلاحة )  
الافق اختض ، انخفض الافق  
ماذا اعددت لهم يا شرق  
أسوار الحنطة حالمة  
من ينقذ احلام الاسوار  
من ينقذها من منجل برق  
ماذا اعددت لهم يا شرق  
من تلك الفلاحة ؟ من اين النار ؟  
الجسر انهار  
الجسر انهار . قفي يا آلات الموت  
لا لمحة . لا صوت .  
لم يظفر قمل الخزو بنفير القاس  
وحذاء الفلاحة  
والجسر المنهار  
من تلك الفلاحة ؟  
طفل بلخاري يقضم تقاحة  
في خبيث - لا ادري ؛  
وتناثر ازهارا حمراء  
تدمى شفتان على يعض الاسماء  
اعرف منها . . ليليانا  
ليليانا ديمتروفا  
( فتاة البار ) ( ٢ )  
شرقات مد ينتها تنهار  
وفتاة البار  
تندف في الايدي الطمونة  
عطرا ونهيدا وسخونة  
وتموم وتفطس في الاسرار . .  
شرقات مد ينتها تنهار  
انباء مد ينتها

( ١ ) سميح القاسم : قرآن الموت والياسمين ؛ ص ٢٧ - ٢٨

( ٢ ) قرآن الموت والياسمين ؛ ص ٢٨ - ٣٠

- فودكا  
ونبات مد ينتها  
- كافيار  
ويجلجل بوق وثني ويجلجل صوت  
- الجنرال  
فاذا الاغراب  
عين جاعدة في باب  
تمثال يولد من تمثال  
وفتاة البار  
تقلص . تكبر . يشحنها اعصار  
وتخض القصف قنبلة يدوية  
وهوى جنرال  
وهوى اغراب  
تمثال يسقط في تمثال ..  
- من تلك الماهرة الكلبة ؟  
النادل يرشف كاسا بلقارية  
في خبث - لا أعرفها ؟  
واصطكت ربح غريبة  
يعيون حمروبنادق  
فتكؤم .. جمرا وزنابق  
وعلى شفثيه يسح الدم  
يرسم في رفق زهرة اسم :  
لي .. لي .. لي .. لي .. نا  
( الراهبة ) ( ١ )
- صلبان الموت المعقوفة  
سبابات تنقر باب الله  
القاطن ديرا مشبوها بصليب الريف  
القاطن رهبانا وشياه ..  
صلبان الموت المعقوفة  
تستجوب اختا ساجدة  
لمسيح لم تنقده صلاه  
- نقلوا اسلحة من خلف الاشجار .  
اكلوا وارتاحوا في قهو الدير  
وضعوا في الذبح كلمات السر  
فاجيبي .. اين الانصار ؟  
صلبان الموت المعقوفة  
تتقصف في مطر من نار

دقي . . دقي اعلى ، أيتها الاجراس  
للرشاش الموء من ، هذا القداس  
" كيريا لايسون  
زخات رصاص الأخت ديمتروفا  
زخات أصابع تتهم  
زخات دموع تنتقم  
فلستحرس والدة السيد ،  
والسيد ، والقديسون  
ملكوت رصاص الاخت ديمتروفا  
كيريا لايسون  
حطمت ضلوع الدبابات  
اعطبت أكف المنتصرين  
يا بنت الرب مثلثة الرحمت  
طوبى ليمينك . . والرشاش  
طوبى . . آمين  
( آمين ) ( ١ )

نفض الرب تراب الموت ، وقام  
من بين الأموات  
كل القمل الدامي ، كل الدبابات  
آلات الموت ، انهارت  
شجر البلقان ،  
وليليانا ديمتروفا ،  
أقوى من فولاذ الرياح . .  
آمين

" درب لينين عبر الحواس الخمس ( ٢ ) "

تمثل تأثر الشاعر واعتزازه بلينين والاشتراكية وفيها اشارة الى تأثره  
بالعقيدة الدرزمية

وعندما ألم في الوثائق القديمه  
بالعالم الغامض في أبهة القصور  
وعندما تحتقن الاسرار  
بين خلايا جسدى العادى  
ورد هات الشمع والسجاد والبلور  
تنهش اطرافى ،  
وتعوى في عروقى ،  
صرخة الجريمة

( ١ ) قرآن الموت والياسمين ؛ ص ٢٢

( ٢ ) الصوت الكبير ؛ ص ٤٦ - ٥١

ويشتد به الالم والحزن فيقول :  
عندما ألم في الوثائق القديمة  
بالرعب والاسمال  
بالسل والخرسة والاطفال  
وعندما اسمع في مداخل الاكواخ  
د هيب أقدام بلا طريق  
وهمهات اللحم والجليد والأوحال  
أقبض سر حزني الصيق ا

اسم "لينين" ذكرى ، ويشير إلى "لينين" ومفاوضاته في الحرب العالمية لالانيا رغم  
رفض المناورة من قبل الحزب :

وعندما ألم يا فلاد يدمرا يليتش لينين "  
بوجهك القوى والسميد  
ووجهك الضصيف والحزين  
وهو يطل من اعالي الزمن القديم  
على أعالي الزمن الجديد  
وعندما ابصر ، في فجر ككل فجر  
أحذية الغوغاء والطفام والعبيد  
وهي تدوس الشمع والسجاد والبلور  
وتسحق التيجان والقصور

وهنا يأتي دور القاسم ليتأثر لأصحاب المآسي والأحزان والآلام ، وهنا  
تظهر إنسانيته ، لأن القاسم لا يحسن العمل ، لا يستطيع السير على د رب لينين  
رائد الثورة الاشتراكية فهو حزين على أرضه غريب عن أهله ووطنه ، لا يستطيع  
العمل لأجل هو ، لا الجيع .

أشمُ خبزاً طازجاً على مواكد الجيع  
وأرتوي ، اغسل وجهي ، أملاً الجرار والسدود  
من عطش السراب  
وأفتح الكفين والعينين والزمان  
وأفتح الابواب  
لتدخل الشمس ، على جسر من العذاب ا  
لأنني لم أخسر الجداره  
بلقمة نظيفة ونزهة ليليه  
لأنني لم أخسر الجداره  
بامرأة ، وبدلة جديدة ، ومكتبه  
لأنني لم أخسر الجداره  
باسمي وانسانيتي ،  
بان تظل صورتني في منزل جميل  
جيلا وراء جميل ،  
لأنني في حضرة الحراه

بخجلني قميصي  
لأنني في حضرة الجماع  
بخجلني رغبتي  
لأنني في حفرة المشردين  
يحزنني عنواني المقيم  
لأنني حين تشد قبضة الأسير  
قضبان زنزانته  
توجعني حرمتي  
لأنني لا أتقن العمل  
بلا تحية الصباح  
أرفع وجهي ويسدي  
في دربك الصاعد من مجاهل الاسطورة  
عبر الحواس الخمس ،  
.. دربك يا لينين  
وفي حطام جسدي  
اترك يا فلاديمير ايليتش  
وصية لسودي ...  
لينين ليس صورة كبيرة على جدار  
لينين ليس خطبة منمقة  
في قاعة محترقه  
لينين ، زخيف " دائم " ، من قلب خط النار  
لقلب خط النار  
مادام ظفر الوحش في حنجرة الانسان  
ورثة الانسان  
وشرف الانسان  
فارتغمسي يا قبضة الانسان  
واصطفقي يا راية النهار  
" أنا دي الموت " (١)

تمثل هذه القصيدة الصمود في تجربة سبيح الفنية ، والالتصاق بحرارة  
الكلمة وأثرها الفاعل في الاثارة .

يجثم الحزن على قلبي .. كدوري مريض  
كفأسه  
دوحت من سفر مضن ، على الأفق العريض  
كفأسه  
قعدت تبكي ، على باب المساء  
يجثم الحزن على قلبي .. ويفري بالبكاء

غيران الشمس . . والبركان . . والقتلى  
على شيطان أنهار الدماء ،  
أبدأ تجذب وجهي بالنداءات الخفيه  
لمكان خلف أسوار الشقاء  
فيه شيدت قصورى الذهبية  
أرسي ذات العمام . .  
أرسي . . أمنحها من كل قلبي للعباد  
ثم انهار قريرا ، عبر وديان الرماد  
لتصفيني . . كما شئت ،  
حماقات الرياح الهمجيه ا  
فأيا أم اطفالي الشقيه  
أنا لا أنكر مأساتي الطويله  
أنا لا ابني سياجا ، حول أحلامي القتيله  
انني ارفع وجهي للرياح  
اتحداها . . واعطي في الصباح  
للمساكين تراتيلي القليله  
أنا لا انكر مأساتي ، ولا اخفي عذابي  
انني انزف تاريخي ، على ظفروناب  
فاغفرى لي ،  
اغفرى لي غلظة البركان . . لونا ديت موتي  
طال صليبي . .  
وعلى جرعة سم  
ينهب الأعداء لحمي  
والاحياء . . تقاطيعي وصوتي ا ا

يرفض سميح القاسم اى نوع من الأخوة بينه وبين الاسرائيليين بتمبير حاد  
وصارخ وراسخ . يعبر عن موقفه في ديوانه " اغاني الدروب " لانه يرى الاخوة  
بينه وبين الاسرائيليين تزويرا لامعنى له ولا جدوى ، بل يرفض السلام بين العرب  
واسرائيل . فأى سلام يقوم بين غالب ومغلوب على جثة الارض الفلسطينيه  
الممزقة ، وعلى دماء المواطنين العرب الذين تم ذبحهم فوق ارضهم ليعمرها  
غيرهم . يرفض الاخوة بين العرب الدروز والاسرائيليين ، فهو يعبر عن رأيه في  
قصيدته " للسلام " (١) جاء فيها :

ليخن غيرى للسلام  
ليخن غيرى للصدقة ، للاخوة ، للوئام  
. . ليخن غيرى للسلام

---

(١) يوسف الخطيب : ديوان الوطن المحتل ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥



والعين ما عادت تهل صدى شجيرات الصنب  
وفروع زيتوناتنا .. صارت حطب  
لمواقد اللاهين .. يا ويلي .. حطب ا  
وسياجنا المهذود اوحشه سهيل الخيل في الطفل المهيب  
والجرن يشكو الهجر .. والابريق يحلم بالضيوف  
يسال " يا هلا " .. عند الثروب  
وروى البراويز المخبرة الحطيمة  
تبكي على أطرافها ، نتف من الصور القديمة  
وحقائقهيب الاطفال .. اشلاء يتيمه  
لبثت لدى انقاض مدرسة مهدمة حزينه  
ما زال في احنائها .. ما زال يهزأ بالسكينه  
رجع من الدرر الاخير ..

عن المحبة والسلام ١١

ليفن غيرى للسلام  
وهناك .. خلف حواجز الاسلاك .. في قلب الظلام  
جثمت مدائن من خيام  
سكانها

مستوطنات الحزن والحمى ، وسل الذكريات  
وهناك .. تنطفئ الحياة  
فسي ناسنا .

في ابرياء .. لم يسيئوا للحياة ا

سميح القاسم يشارك الشموب الاخرى مصابها . يشمر بشموها ، يتقزز  
من الاعمال الوحشية التي يقوم بها الانسان نحو اخيه الانسان . ولقد عبر عن  
موقفه هذا في " ارم " تحت عنوان " هيروشيما " ( ١ ) قال فيها :

تبيض اجنحة الخراب ا  
وتلف اذنانا ، من الخزي ، الكلاب ا  
وتلوب في فزع وفي خجل ، على أرض الرماد المر  
اسراب الذباب  
وتجف من رعب السوءال .. تجف حنجرة الجواب :  
من أى اعناق البشر

يتفجر الموت الزؤام على البشر ا ؟  
ولاي كهف ينزوى الله المعفر بالضبار  
وبالدخان ر بالشرر ؟  
وبأى معراج يلون الانبياء الصالحون  
غداة ترصد الصور ؟

بالحظ ، بالمقسوم ؟ بالمكتوب في غيب القدر ؟  
طفل بلا رجل ، بلا عين ، ومخلوق بلا وجه  
واشباح من الانس المشوه تستفيث  
وتقبه الاوباء والقحط الخبيث ؛  
كل الاناث هنا عواقر  
كل الرجال هنا صقمة .. فلقوا العباء  
على اكتاف محراث مسافر ،  
هذا الرماد المرلم يثبت سوى الورد المحجر  
والدم المسود والريح المسمم والخناجر  
وتصك سمع الشمس همهمة المصانع  
تحت وجه الارض حبلتي بالذخائر  
قلبي على العمال : خوف الجوع .. أيد يهيم تصوغ الخوف  
.. من أجل الصفار .. اكفهم تختط موتا للصفار ا  
قلبي على الانسان في قلق الدمار  
يسوق أحلام الخليقة للدمار ا

سمح القاسم شديد التعلق بالوطن . بكافح من أجله ، يتعرض للأهوال  
للمصائب ، ويتحدى السلطات رغم ما يجلبه تحديه للسلطات من متاعب ومشقات ،  
لكنه يصد ويقاوم لتأخذ دورها في التأثير على المحتل لتخيظه وتزعزع مركزه  
لتفقد صوابه . ففي ديوانه " دمي على كفي " تمثيل حي لاعمال المقاومة والتحدى  
والكفاح الوطني والصمود والتعلق بالأرض . ولتأخذ قصيدة " خطاب من سوق البطالة "  
مع ما تحمله من ممان وافكار ومدلولات . تعبر عن روح الشاعر ونفسه ولتفصح اعمال  
الاحتلال القمعية واجراءاتها الرهيبة .

### خطاب من سوق البطالة ( ١ )

ربا أفقد - ماشئت - ماشي ا  
ربا اعرض للبيع .. ثيابي وفراشي  
ربا اعمل حجارا ..  
وعتالا ..  
وكنا من شوارع ؛  
ربا أخدم .. في سوح ( ٢ ) المصانع  
ربا أبحث - في روث المواشي -  
عن حبوب

( ١ ) دمي على كفي : ص ٩ - ١١  
( ٢ ) سوح : كلمة فلسطينية يستعملها الاهالي وتدل على الساحات .

ربما أخمد .. عريانا .. وجائع ا  
ياعدو الشمس .. لكن .. لن أساوم  
والى آخر نهض في عروقي  
سأقاوم ا

ربما تسليني آخر شجر من ترابي  
ربما تطعمم للسجن شباهي  
ربما تسطو على ممرات جدى  
من أثار  
وألوان

وخوابي (١)

ربما تحرق أشعاري وكتبي  
ربما تطعم لحمي للكلاب ا  
ربما تبقي على قريننا .. كما بوس رعب  
ياعدو الشمس .. لكن .. لن أساوم  
والى آخر نهض في عروقي  
سأقاوم ا

ربما تطفأ في ليلي شعلة

ربما أحرمت من أمي قبله

ربما يشتم شعبي وأبي طفل وطفله

ربما تغتم من ناطور أحزاني غفله

ربما زيف تاريخي جبان

وغراني مؤلته

ربما تحرم أطفالي يوم الصيد بدله

ربما تخدع أمه أصحابي .. بوجه مستعمار

ربما ترفع من حولي

جدارا

وجدارا

وجدار

ربما تصلب أيامي على رؤيا مذله ا

ياعدو الشمس .. لكن .. لن أساوم

والى آخر نهض في عروقي

سأقاوم ا

ياعدو الشمس ا

في الميناء زينات .. وتلويح بشائر

وزقاريد وسهجه

وهتافات وضجة

والأناشيد الحماسية .. وهج في الحناجر ا

---

(١) خوابي : جمع خابية وهي المصنوعة من اللبن . توضع فيها الضلال  
والمواد التمرينية ، وتقام داخل المنازل .

قلعاً : فوج آخر يمضي  
ومن بيت لبيت  
رحمت اروي نهباً الفلحة في الحمام الجديد  
ومن المذيعاء و انباء عن العمام المجيد :  
مصر بركان .. وكل الشعب يحيي بورسعيد  
ايها الاخوة .. والنصرا كيد  
يوم قالوا : سقطوا قتلوا وجرحوا  
صحت والأدمع في عيني : مرحى  
ألف مرحى ا ا  
يوم قالوا : .. ما بكيت  
ومضت بضعة أيام على عيد الضحايا  
واتيت  
وتلقاني نسوك البسطاء  
وتلونا الفاتحة  
وعلى أعين أطفالك  
يا ام العميون الجارحة  
بيس النهرومات في أغاني الحمام  
وأنا يا كفر قاسم  
انا لا أنشد للموت .. ولكن  
ليد ظلت تتاوم ا  
سيدي ا  
يا واهب النار لقلب وجديله  
سيدي ا  
ياساكب الزيت  
على موقد أحزاني الطويله  
سيحدي ا  
دعني اهنتك على يوم البطوله  
عش لمدل لا يضا هي  
ايها القيصر عيش  
ثم الخمسين .. قرش  
أنت يا مولاي "رحمن رحيم"  
والذي يغضب من عدلك يا مولاي  
" شيطان رحيم"  
والذي يحزن مخدوع .. ومن  
ينزف الأدمع  
موتسور لثيم  
سيدي يا قيصر العصر الجليل  
كل ما قلناه يا هذا قليل  
والذي في القلب .. في القلب

وعلى الافق شرع ..  
يتحدى الريح .. واللج ا  
ويجتاز المخاطر ا  
انها عودة هوليسيز  
من بحر الضياع  
عودة الشمس .. وانساني المهاجر  
ولعينيهما .. وعينه .. يمينا .. لن أساوم  
والى آخر نهم في عروقي ..  
سأقاوم ا  
وأقاوم ا  
وأقاوم ا ا

هزت الأحداث في الداخل والعالم العربي سمح القاسم . فذبحه كفر  
قاسم هزته من الأعماق والهبت مشاعره : اشعلت لديه الجذوة الشمرية ،  
لاسيما وانها رافقت الحدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ م .

ليسذ ظلت تقاوم (١)  
بركة دكنا في قلبي  
وفي وجهي سحابه  
ونجيب ساخن  
يصرخ في وحشة غابه  
وعلى قارعة الدرب وعاءات نحاس  
ايقظت بضع رصاصات  
والقت في جفون الاخوة القتل النحاس  
وعلى روث العواشي  
يقع حصر  
وفي الدوار تعدد ماتم .  
كفر قاسم  
كفر قاسم  
وزجيرات من البرقوق في صدر امرأة  
وعيون مطفأة  
وعويل غارق في رهبة الأساة طائم ا  
وانا ريشة نسر  
في مهب الحزن والفيظ  
اله لايساوم ا  
يوم قالوا : سقطوا قتل وجرحي  
مايكيت ا

ومن جيل لجيل  
والى ان يبصت النهر  
وتشدو في اغاني الحائم  
املاً الدنيا هتافا لا يساوم

كفر قاسم

كفر قاسم

كفر قاسم

دمك الصهدور ما زال ..  
وما زالنا نقاوم ا

وفي اغاني الدروب تحت عنوان " كفر قاسم " (١) قال الشاعر :

لانصب .. لازهرة .. لاتذكار

لابيت شمر .. لاستار

لاخرقة مخضوبة بالدم من قميص قميص

كان على اخوتنا الايسرار

لاحجر خطت به اسماؤهم

لاشي .. ياللعار اا

اشباحهم ما برحت تدور

تنبش في انقاض كفر قاسم القبور .

وفي قصيدة ثالثة قال الشاعر سميح : تحت عنوان كفر قاسم (٢)

حل وفد الكفاح يا كفر قاسم  
رغم سد الأسلاك في الدرب جاشم  
اتينا .. ظلمت الخزي حاكم  
الضحايا وذكريات العاتم  
اتينا من الجليل المقاسوم  
لهبنا في مواهب البغي حاتم  
من قبور عزت عليها المالم  
نحن في اسرة الحداد توائم  
فلتلجى النداء .. يا كفر قاسم

رغم ليل الخنى ، وليل المظالم  
رغم عسف الطانوت يزيد سما  
رغم حق الرشاش يشبهه الظلم  
نحن من شعبك المقيم على عهد  
نحن ابناؤك الأبهة على الضيم  
ومن الكرمل الصمود اتينسا  
يا قبور الأحاب ا ألف سلام  
أى شيء من المزاء نرجسي ؟  
نحن جئنا ، نهيب ان تستفيقي

سميح القاسم : صور الاعمال البوليسية التي تقوم بها السلطات ضد المواطنين

العرب في اسرائيل ، ان كثيرا ما تطرق عليهم منازلهم للتحقيق والتفتيش والاعتقال  
والاستجواب ، فكانت اعمالها البوليسية تثير الغزع والهلع في نفوس الاطفال  
والشيوخ . ضاربة بكل القيم الانسانية عرض الحائط . قال سميح القاسم فسي

(١) ديوان الوطن المحتل : ص ٢٩٦

(٢) يوسف الخطيب : ديوان الوطن المحتل . ص ٤٥٧ - ٤٥٨

قصيدته : " الذي قتل في المنفى كتب الي " (١) .

ذات يوم فاجأوني  
دفعوا أمي وأختي جانبا ا  
واعقلوني ا  
كالتماثيل الترابية كانوا  
بوجوه فقدت ضوء الصيون  
يوم جاؤوا فجأة ..  
واعقلوني ..  
والذي كان يصلي  
لاله الأرض  
في تربة حقل ،  
حقلنا الموروث من قبل قرون  
يوم جاؤوا فجأة ،  
واعقلوني  
وبصيدا .. أخذوني ا  
ومع العتمة في بعض السجون  
ضغروا لي الشوك  
.. لكن  
ظل مرفوظ جيبني ا  
وعلى الأوحال والاسلاك  
جروني ، طوال الليل  
.. لكن  
ظل مرفوظا جيبني  
فركوا بالرميل والملح جراحي  
والى لم يكن كرهه ركلوني  
كانت الأحذية السود الهجينه  
من بقايا فرق الأس . اس ،  
في سون اللعينة .  
كنت بستان جراح  
راية حمراء  
منشور كفاح  
حين صرّ الباب في بعض السجون  
قبل ميلاد الصباح  
وبلا زعشة هذب  
قتلوني ا  
قتلوني ذات يوم

يا احبائي .. لكن

ظسل مرفوعا

الى الضرب

... جهيني اا

وفي موضع آخر تحت عنوان : "القاء القبض" (١) قال الشاعر :

داهموا المنزل ،

في منتصف الليل

وماتوا

بعهد وضع القيد في زندي

ماتوا ..

للأبد

وفي موضع ثالث يهـيـفُ مثل هذه الحالة بقوله (٢) :

( من ؟ يقرع ؟ باهي ؟

في هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

ايها الناس

ياروح العالم الحكيم ياروح الحكمة

تعالوا وتفرجوا

كيف تنفس الشرطة كالبالون

أمام ابتسامتي العالية

ابتسامتي هذه الأبدية ا

ألف مرة قرصت آذان الاباطرة الوسخة .

جعلتهم يسركمون في القرنة

وبياتون بلا عشاء

وهاهم لم يتعلموا بعد

أق

الحمقى القوادون ) .

بعد الخامس من حزيران ١٩٦٢ تكشفت لسميح القاسم حقائق كثيرة ،

واشتدت عليه اعمال التضييق ، فقدم طلب انتساب للحزب الشيوعي وهو في السجن ،

وقبل طلبه ، وفي ذلك يقول : (٢)

" إلى ماير فلتر .. و شيوعيين لا أعرف أسماءهم من أسبوط واللاذقية وفولفوغراد

ومرسيليا ونيويورك وازمير ، ومن جميع المدن والقرى واكواخ الصفيح والمرائش

المتشبهة بكوكبنا - بكرتنا الأرضية ا "

(١) الموت الكبير : منشورات كتاب الجديد . حيفا ص ١٥٢

(٢) الهي ، الهي لماذا قتلتنني ١٢ ص ٢٩ - ٣٠

(٣) سميح القاسم : طلب انتساب الى الحزب . دخان البراكين ص ٧٥ - ٧٧ .



اعطني ازملك المسكوب من صلب المراره ا  
لم اعد أقوى باظفارى  
على هذى الوجوه المستعاره  
هَرَّ أَنْ عَظْمَ أَصَابِيحِي ، النَّتْوُ الْهَجْبِيهِ  
في الوجوه الحجرية ،  
والافاعي لم تنسل  
من أفواه اعداء الحضاره ،  
من تجاوبف العميون الجاهليه ا  
اعطني مطرقة . . من منجم الحقد المصفى  
عطني انسف ما ظل من الأصنام  
نسفا ا  
اعطني من قلبك الملقوم حبه  
عطني أفتح مجرى  
لدم يصدم صخره  
كلما هم - ليلقى في الغد الآتي مصبه ا  
أعطني من نار عينيك شراره ا  
عني أحرق جهفه  
سمت حقلي وآباري وريحي  
واحالت قريتي أرض خرافات مخيفه ا  
أعطني بعقبي شراره . .  
عطني اصبح للآتين من خلفي . .  
مناره ا  
أيها النسرا المقاتل  
أيها الاعصار  
ياناهش أطنان السلاسل  
أيها المدوغ من جحرين مرات عديده ا  
أعطني ازملك المسكوب من صلب المراره  
اعطني مطرقة . . لقمه . . شراره  
عني اصنع فأسا - من قصيده ا

السلطات تطارد سمح القاسم ، وتراقبه في كل مكان . وسمح يخرج لها  
من كل مكان متحديا نائرا مكافحا ، متعلقا بالارض ، كاتجا جراحاته . ففي قصيدته  
" البيت الاخير في القصيدة " ( ١ ) يصور ملاحقة السلطات له ويقول :

صمود السلم  
أسع وقع الخطوات المشبوهة

( ١ ) ويكون أن يأتي طائر الرعد : ص ٣٤ - ٣٥

أبصرت تحت معاطفهم  
عنوان العنزل ، والقوهة  
صعدوا السلم  
همسوا  
ثانيهم يتقدم  
يمقف سهابته ، ينقر بابي  
ويلمك يا هذا . . عكرت الصت  
ويلمك . . نغرت الصورة  
عن آخر بيت

وتحت عنوان : " الخفافيش " ( ١ ) كتب يقول :

الخفافيش على نافذتي  
تمتص صوتي  
الخفافيش على مدخل بيتي  
والخفافيش وراء الصحف ،  
في بمض الزوايا  
تتقصى خطواتي  
والتفاتي  
والخفافيش على المقعد  
في الشارع خلفي  
وعلى واجهة الكتب وسيقان الصباها  
كيف دارت نظراتي  
الخفافيش على شرفة جاري  
والخفافيش جهازا ، خبي ، في جدار  
والخفافيش على وشك انتحار  
اني احضر درسا للنهار ا

وبالمقابل يخرج لهم من كل مكان يقول تحت عنوان " الحلول " ( ٢ )

اطلع في الأمطار  
أطلع في البرق الازرق  
في النسمة في الاعصار  
اطلع من جرح فتحته قد يفه  
في صدر جدار  
اطلع من عطش الابرار  
أطلع من قنطرة صامدة  
في وجه الريح  
من نصبة لوز صامدة

---

( ١ ) ويكون ان يأتي طائر الرعد : دار الجليل للطباعة والنشر - عكا - اذار

سنة ١٦٦٩ هـ ٣٦ - ٣٧

( ٢ ) المصدر نفسه ؛ ص ٤١ - ٤٢

في وجه النار  
اطلع من توقيع الحاكم في ذيل التصريح  
من ظل عصي الشرطة أطلع  
من محرمة لم تصرف غير الأدمع  
من قلب الارض المسروقه  
من حقد الشفه المحروقه  
من زحف مظاهرة حزبيه  
من قذف زجاج وحجاره  
في وجه الريح الوحشيه  
اطلع من غيظ رفيق  
أعرفه وقت الضيق  
من لحمك أطلع  
من رعبك أطلع  
فبأي آلة يحد اليوم تلون

أرأيت هذا التحدي ، العدو ويطارد ، والقاسم يتحدى ويقاوم ، يصير على الآلام ،  
يتمسكها ليقاوم .  
يمود سميح القاسم الى محمد رسول البشر - عليه الصلاة والسلام - ليعذر  
ببطولته ، وما قدمه للبشرية عندما بشر بدعوته . هذه القصيدة تكشف تأثر سميح  
بالدين الاسلامي واعتزازه بالرسول الكريم ، ويريد السير على خطاه لجلب المزة  
والفخار . يقول سميح في قصيدته " مرثية إلى محمد " ( ١ ) :

يا حبيبي ،  
بدويا أقطع البيداء مفرد  
يا حبيبي ،  
مشعلا انهض في أفق ترمد  
يا حبيبي ،  
مدنا تطلع من حد المنهد  
يا محمد . . .  
يوم قدمت إليّ الله ، أحببت نهاره  
فيك أنت  
وخشيت العالم الآخر ، والحشر ، وناره  
فيك أنت  
يوم قدمت إليّ الله ،  
قدمت الحضاره  
للملايين التي أنشدت لصوتي  
ولوحي ويدا

فيك أنت

ليس الآ . .

سمح شديد التعلق والتفني بالوطن ، لا أحد يحسن التفني به مثلما  
يتفني به . حبه ينبع من طبيعة الوطن ، وينمو مع نمو أزهاره . سمح الوطن  
والوطن سمح يقول سمح\* (١) ؛

اتحليل في ضبايك الوديع  
هذا الناعم الناصع ككتاب خديجه  
بعد قليل اندغم في عطر أعماقك الساخنه  
بعد قليل تشكل في رائحة أعشابك  
بعد قليل أنطلق عندليباً طائشاً  
بين رياحك وأشفقهُ شمسك  
ولا أحد غيري يعرفك يا بلادي  
لا شهداؤك ولا قاتلوك  
مثلي ، لا أحد يعرفك  
وغيري ، لا أحد يعرفك  
ولي أنا ، لي وحدي أنت  
لأنك ترابي الأحمر والأسود  
ولأنني رمالك الناعمة والخشنة وأصدافك  
وأنا عيونك المطفأة بالاسمنت المستورد  
والاسمنت المحفور من لحمك  
أنا البرقوق والسنديان وعصا الراعي  
ألحلت السباخ البلان اللوز  
البرتقال الزيتون الصوان  
الأطفال السر الاطفال الشقر  
العجائز القرى المقابر  
الأيدي العاطلة الرخيصة  
المدن المنهوبة الخيول الجرذان الفراشات  
الكلاب الضالة الصراصير الطقس  
الليالي المقمرة الصباحات حكاي الشتاء  
أنا الخلجان الجداول القدرة بهزوت المصانع الحربية  
التلال الدوالي التطريز القنوات  
الصيون السود الصيحات الجبل - الفقر  
الشهادات الجامعية  
اللاجئون المقيمون الثوار الخونة  
أنا شمبك تاريخ ميلادك مفكرتك وأشياؤك الخاصة  
بقتحمك الغزاة كما يقا جنثي المرض

بدهمك السياح كما تداهم جماعة من الكلاب فرقة نومي  
لا أحد مثلي يفنيك  
لا أحد مثلي يبكيك  
ولا أحد مثلي بمقتك  
أمقتك أمقتك أشد المقت

الهي

لماذا

شبقثني ؟

وقال سميح القاسم في : " حب الوطن " (١) :

يا ابنتي ،  
لا تسأليني  
عن ملايين ،  
وأسمي ،  
وتضاريس بلادي  
يا ابنتي . . حب الوطن  
ألغة تنمو على ألوان زهرة  
وسنين تنتهي وشما  
على انقاص حائط  
لا ملايين من الناس ،  
وتاريخ ،  
وأشكال خرائط . .

وصف الشاعر أطفال رفح ووحشية المدوان والاحتلال ودورياته المسكربة  
في الشوارع ، وترصد المارين لاطلاق النار عليهم ، وليحمل اليتيم لأطفال  
العرب ، ويختم بالشمع الأحمر جوانيتهم .

### أطفال رفح (٢)

للذي يحفر في جرح الملايين طريقه  
للذي تسحق دباباته ورد الحد يقه  
للذي يكسر في الليل شهابيك المنازل  
للذي يشعل بستاننا ومستشفى ومتحف  
ويفني للحد يقه  
للذي ينحل في خطوته شعر التواكل  
ودوال تتقصف  
للذي يعدم في الميدان دورى الفرخ

---

(١) قرآن الموت والياسين : ص ١٠٨  
(٢) الموت الكبير : ص ١١٥-١٢٥ الطبعة الثانية - كتاب الجديد - حيفا، ١٩٧٣

للذى تقصف طياراته حلم الطفوله  
للذى يكسر اقواس قزح  
يحلن الليلة اطفال الجذور المستحيله  
يحلن الليلة اطفال رفح :  
نحن لن ننسج فطام من جد يله  
نحن لم نبصق على وجه قتيله  
( يحد أن تنزع أسنان الذهب )  
فلماذا تأخذ الحلوى ،  
وتمطينا القنابل ؟  
ولماذا تحمل الهم لاطفال العرب ؟  
الف شكر ،

بلغ الحزن بنا سن الرجوله  
وعلينا ان نقاتل

كانت -٢-

كانت الشمس على سنجة فاتح  
جثة عارية ممتنه  
تنزف الصمت على حقد المساح  
ووجوه حولها محتقنه  
صاح محتل خرافي الملامح :  
" لن تبوحوا .. ؟  
حسنا .. حظرت جول ،  
منذ .. "

وانشق عن صوت علا الدين  
ميلاد الحساسين الجوارح  
أنا ألقيت على سياره الجيش الحجاره  
أنا وزعت المناشير ،  
وأعطيت الاشاره  
أنا طرزت الشعار  
ناقلا كرسي

من هي .. لبيت .. لجدار  
أنا جمعت الصفار  
وحلفنا باغتراب اللاجئين  
ان تكافح ،

طالما تلمع في شارعنا سنجة فاتح  
( لم يزد عمر علاء الدين ،  
عن عشر سنين .. )

-٣-

شجر الفتنة مكسور ،  
وأبواب رفح

ختمت بالحزن  
أو بالشمع  
أو حظر التجول  
وطيها كان ان تنقل خبزا وضادا  
لجرح ، بعد نصف الليل طارا  
وطيها كان ان تقطع شارع  
رصدته لعين الاغراب  
والرياح ،  
وفوهات المدافع . . ،  
شجر الفتنة مكسور ،  
وكالجرح انفتح  
باب بيت في رفح  
قفزة . . في حضن فله  
قفزة . . واحتضنتها  
في رصيف الرعب نخله  
حاذري في كل نقله  
قفزة ،  
دورية ،  
أنوار كشاف ،  
وسعله  
من تكونين ؟  
قنسي  
خمس بنادق  
جحظت من حولها ، خمس بنادق  
وغداة انعقدت باسم الغزاة المحكمة  
حضرنا بالمجره  
( آثمه )  
طفلة في الثامنة . ( )  
باسم أمن الفاتحين  
القوا القبض عليه من شهر  
باسم أمن الفاتحين  
لم يزل زوجك مجهول الإقامة  
لم يزل زوجك ميتا أو سجين  
من شهر ، باسم أمن الفاتحين  
فاعجني دما وصلالا ،  
وإذا عزَّ الطحين  
واطبخي حزنا وصبارا وطين  
باسم أمن الفاتحين

هيه يازوجة مجهول الاقامة

ما الذي تنتظرين ؟

ساعة صرت ،

ومرت ساعة أخرى

وساعة ،

قبل ان ترجع ،

في حالة مصبوفة بالدم ،

حناء الشجاعة

.....

قضي الأمر

فهل تملك اهلا آخرين

في خيام اللاجئين

يا ابن مجهول الاقامة

وابن من ملّت محطات السلامه ؟

وعلى منعطف الشارع ،

في أقصى المدينة

كان اطفال التواريخ الحزينه

يجمعون الكتب والاشباب واليتم ،

البراويز ، وأوتاد الخيام

عليها تصبح متراساً ،

يسدّ الدرب في وجه الظلام

عليها تطلق افواج الضغينه

لايشأ يغسل عينيه السلام

من غبار الحقد والحرب الهجينه

ومع الكتب ، مع الاخشاب واليتم

البراويز وأوتاد الخيام ،

أعطت المتراس صمّا عصبيا - دميه

واستعدت بداوة قبضته

وغداة انقلقت أبواب أمن الفاتحين

كان في المعتقلين

ابن مجهول الاقامة

( حاشيه

عمره تسع سنين )) .

نموذج من اعمال سميح القاسم المسرحية : اللوحة الثانية من مسرحية

قرقاش لتصور غطرسة قرقاش : " المسرحية تحكي القصة الدامية لطاغية عسكري ،

استطاع أن يسيطر على سفيه ، وان يقضي على كل معارضيه ، ويخوض سلسلة من

الحروب ينتصر فيها ، ولكن احساس الجماهير بالظلم والاستبداد الحديدي يودي



الى انفجار يقلع عرشه ويقضي عليه . والمسرحية تمثل الموتى المسكينة فسي  
اسرائيل متحللة يدبان التي احكمت قبضتها على الحكم ، ودخلت الحرب، وحققت  
نصرا سرهما استهدت وطفت بعده ، وفرضت الصت على الجميع (١) وقرقاش  
يدفع بالجنود الى ساحات القتال للموت والدمار .

\* قرقاش يحصد حنطة الاخرين ويشرب آبارهم \* (٢) :

( بهيمة . أشجار مهشمه ، معظم أغصانها جرداء . . جنود طائدون من حرب  
محمليين بالفنائم والاسلاب . جرحى ومشوهون . اطفال ورجال ونساء يستقبلون  
الجنود العائدين ويبحثون عن أبنائهم وذويهم )  
الجنود ( منشديين ) :

جنودك الشجعان ، يا مجاهد

عادوا من المارك الشجاعه

ونحن لم نعد ا

كورس :

عادوا ، فلا تنتظري المواسم

الجنود :

عادوا محمليين بالفنائم

ونحن لن نعود ا

كورس :

بلادنا ا عفوك ان رمينا ،

الجنود :

وراءنا أطرافنا المقطوعه

فان أمرا صارنا لدينا :

عودة أي ميت صنوعة ا

ونحن لم نعد ا

كورس :

ونحن لن نعود ا

( احد الجنود المشوهين يلتقي بوالديه فيمانقانه وتنفجراؤه في العويل . .

يبعدهما عنه ويلقي أمامهما كيسا صغيرا ) .

اعذراني إن كان حلمي ضئيلا

الجندي :

اعذراني ، فقد أضعت ذراعي

إن نمت لي يوما ذراع سواها

سوف آتي بضعف هذا المتاع ا

يا صاحب الكف الوحيده

طفلة :

ان كتبت والد طفلة

ستصير لاهية سعيده

من بعد هذا اليوم ،

لاهية سعيده ا

فأنا غضبت ،

(١) عن روز اليوسف : مجلة الجديد : العدد ٤ سنة ١٩٢٥ ص ٩٣

(٢) مسرحية قرقاش : ص ٣١ - ٤

وأستسكت بذراعها يدك الوحيد  
قل . . كيف تضرها ؟  
وإني ستشترى كفاً جديده ؟  
( تقهقه وتقفز طرباً )

الجندي ( مداعباً ) :

ياضمة الحبق الطرية  
ستصير بنتي بعد هذا اليوم  
ضائعة . . شقيه  
كفسي الوحيدة  
لن تكون ، لغير لقتها الوحيد  
فبأي كفاً ،

في صباح الصيد ، تأتيها الهدية ؟  
وبأي كفاً سوف أرفعها  
لتقطف في شبيهه  
تقاحة الفرخ البعيدة ؟

( ينصرف مع والديه . ترافقه الطفلة بنظرة تنم عن عدم الفهم ثم  
تنصرف عن المسرح مطأطئة الرأس . . يدخل أربعة جنود وهم يحملون ، كسل  
بأحدى يديه ، همالة عليها جثة مغطاة بستارة بيضاء ملطخة بالدم )

أحد المستقبلين ( بقلق ) :

لن الجثة . . يا جنود الالهة المعصومة ؟  
أخرس يا ابن التافه والكلمه  
فتى حق لثلك ، من رهط الأوباش  
أن يسأل عن جثة قائد حطتنا الخالد  
نجلاله الحرب وزوجة مولانا قرقاش ؟

جندي :

( ينصرفون . تدخل امرأة وتتجول بين الجنود الماكدين كالمعتوهة . تحديق فهم  
واحداً واحداً دون أن يعيروها أي اهتمام )

الامرأة ( لآحد الجنود ) :

ولسدي

ابني

هلا تسع ؟

أسأل عن ولدي ، فاجبني

أمن ابني ؟

أمن . . ابني ؟

قامته تشبه قامتكم

لكن ببدن

ثنتين !

ويساقدين

كورس :

الامرأة :

كورس : تشين ا  
الامرأة : وبمينين  
كورس : تشين ا  
الامرأة : أين ابني .. هلا تسمع ؟  
قولوا لي أين  
أتضرع .. إني أتضرع ا

( يتقدم منها ضابط بثياب أنيقة )

الضابط : يسمدنا ياسيديتي  
أن نطلع صدرك بالبشرى  
فاعتلني فخراً  
ابنك ياسيديتي  
سينال ثلاثة أوسمة ..

( يقف وقفة عسكرية ، ويؤدي التحية ، بينما تنظر هي إليه مشدوهة ) .

كورس : الاول ا  
الضابط : وسام الؤفء لقواءه  
كورس : الثاني ا  
الضابط : وسام البطولة في المعركة  
كورس : الثالث ا  
الضابط : وسام السقوط قتيلآ ،  
على أرض أعدائه ا  
( بهتف )

عاش .. عاش .. قرقاش ا

( تظل المرأة صائمة محدقة في الأرض ، ينظر اليها بخضب ) .

الضابط : ومالك لاتهتفين  
لقائدنا .. سيد الفاتحين ؟  
الامرأة ( بذهول ) :

خذوها .. خذوا الأوسمة .

وردوه لي ،

جثة . اصعبا . محرمه ا

خذوا الأوسمة

فليست لها قامتة

وليست لها ظلمته

ولا مشيته

ولا ضحكته

وليست تجيد حراثة كرم

وتجهل كيف تضي . بحلم

على قلب أمّ

خذوها . . خذوا الاوسه ا

وردوه ، ردوه لي ،

جثة . اصبها محرمة ا

( تركع على الارض وتغمروجها بكفها )

الضايط ( غاضبا ) :

كذا . . ايها المجرمه

اذن ، فاستعدي ،

سألقاك في المحكمه ا

( ينصرف بخطى عسكرية ترافقها موسيقى تعبر عن السخرية والعتفوان في جمل

متشابهة . تبقى الامراة وحدها على المسرح . تنهض بهبط ، وتُنشد وهي حالمة ) .

كانه ما كان

الامراة :

عمر . ولا بهت . ولا مصباح

ووالد يرتاح

بعد نهار الكح والحرام

كانه ما كان

عيد يلم الأهل

وجارة تقول : بالأفراح

ماعدت يا ابني طفل

فالطلب من الحسان

من تشتهي ، يا قصفة الريحان . .

كانه ما كان ا

.....

زوجي ، ابوابني ، طاق المجاعه

فاسكتت أوجاعه

وحين اعطى يده للموت

قال : احزني في صت

فالسجد للقناعه ا

.....

وابني الذي ربيته أعوام

في الجوع ، في الالام

وكت كل يوم

أقول : يا تبني غدا ،

وفي يديه زهره

وحفتنا مره

من جنة الدموع والاحلام ،

ابني الذي ربيته أعوام ،

يماد لي . . وسام ا

تفادُرُ

( وهي تقادِرُ المسرح ) :  
خذوها .. خذوها الاوسمة  
وردوه لي  
جثة . اصبعاً محرمة ا  
( سثار )

مختارات من : اسكدرون في رحلة الخارج ورحلة الداخل

يرحل بزوجته .. باحسا عنها

( ١ )

مثلثاً بالريح ،  
ملتقاً بخارطتي الرحيبه ا  
ألقي التحية ،  
كأظما جرحي وحقد الفئغرينه  
وأقول في ثقة لكل الاصدقا  
واقول في ثقة لوالدتي الحزينه  
خلوا المحارم والبكا  
للقوس عودتي القريبه  
مثلثا بالريح ،  
ملتقا بخارطتي الرحيبه

( ٢ )

صتي .. وبهداء تعيد . ترق . تحلني . توج

صتي .. وصاعقة تزلزلني

الى دهر الصيادات الفصيحة والقباب

ايمن البهارق والسروج ؟

جهزت عارتنا ،

وبحر الروم يضم شره

وتهسر آلاف الكلاب

صتي وبهداء توج

في حفلة الكوكبيل . والقبطان يغمزها فتأتي

هل تأذنين برقصة ؟

هل تشربين ؟

من ايمن انت ؟

ويصبح تركي يدس

كل الذين عرفتهم ماتوا ،

وأخر اصدقائي

ضبطوه مختلسا نقود البنك ،

كان مقامراً وغدا يموت على النساء ا

---

( ١ ) اسكدرون في رحلة الخارج والداخل : مط . واوقست الحكيم - الناصرة ،

شباط سنة ١٩٧٠ ص ٩ - ٢٢ ، ٢٨ - ٣٢ ، ٣٤ - ٣٨

ومهاجر ضاقت به البلجيك  
كلا سفنج يشرب ، وهو يجأر بالغناء : ..  
.. بعنا ثار الصيف يا حيي ،  
بأوراق الخريف  
بعنا ربيمك .. بالخريف  
بعنا شتاءك .. بالخريف  
بعنا خريفك .. بالشتاء  
بعنا الوصية بالتركيبه  
بعنا أغاني الحاصدين ، بأم كلثوم العجيبه  
بعنا صفارك بالسعال  
والفقروالزهري . في احضان طاهرة غريبه  
قلنك يا حيي دسا  
ولنك . آه . كالنساء  
سلكا مضاعا ،  
لم نصن حرمانه مثل الرجال ..

(٣)

قدمي تدقُّ بلاط اورويا  
ووجهي في رمالك يا جزيره  
ويداي في أشجارك العادين تنور يا جزائر  
وفي بلال في مآذنك العتيقة يا يمن  
ودمي يسحُّ على جدارك يا كنانه  
ليطل سنبله تهجي درسها  
يشهد حفل في عدن  
ويشقُّ صلصال العراق ،  
يشقه عن اقحوانه ..

(٤)

أهباب اسطنبول تجهلني ،  
المواخير الكئيبة . والمآذن  
وتشبح عن وجهي الوجوه الفارقه  
في الشاي والحزن المداهن  
وتميل عن دربي الصبايسا  
والمقاهي والمداخن  
ويخونني حمالُ أمتعني  
ويشتم سائق التكسي ابي

(٥)

هذا أنا .. فصي صباها يا أثنينا  
ومعي إليك تحية  
من ابن رشدي وابن سينا  
لم يطلبسا كتباً ،

فقد سمعا تفاصيل المصيبة  
واستنكرا تمذيب جالينوس  
في " يورا " الرهيبة  
لم تعرفيني يا أثينا :  
لم تعرفيني . فالوداع . الى غد ،  
يا انتجوننا !!  
سقراط هذا المصير ، يرفض كأسه  
ويصوت باسم آخر  
في ساحة الاضراب ،  
في المنفى ،  
او السجن الذي سيصير يوماً مدرسة .

(٦)

برلين تعرفني ،  
وتذكر قامتي ودمي وصوتي  
برلين تشهد انني  
في ليل بوخنفلد (١) ، كنت شريكها  
في ليل نكبتها بصوتي  
فلتعطني يدها ،  
اقبلها وانضمها جبيني  
وأقول : يا اختي التي خبرت عذابي  
باركيتني ..

(٧)

ليلا .. أحج إليك يا حبي القديم  
ليلا .. بلا باقات أزهار ،  
بلا تحف شينه  
يا جدتي ،  
يا جدة العرب الحزينه ا  
في حلة الافرنج ، يا حبي القديم  
حبي لها ،  
ولذا أصدر للنساء الاخريات  
لحمي وأشعاري وارغفتي  
وأعواد الثقاب  
حبي لها ،  
ولذا ، تربي قامتي ظفراً وناب  
ويغيب في كل الجهات  
وتعود من كل الجهات  
ليكون ميلاد ،

---

(١) بوخنفلد : معسكر الاعتقال النازي

وتطلع عشية هـ

ويشق باب ١١

” رحلة السراديب الوحشية “ (١) ساختار منها الحلقة السابعة .

(٧)

مستلقيا في النهر هـ

مغمورا باحزان الطحالب

أو مائلا في غمرة البيداء هـ

مدغوسا بأعمدة الرمال الغاضبة

أو واقفا في الريح هـ

مشحونا بأجبال تحارب

اسكندرون يتم سفونيته

اسكندرون يفك انسانيته

من برجك المرصود هـ يا أرض الشمس القاربه ا

باسم الهواء الطلق

والحب الصغس بالتراب

باسم ارتطام الفجر بالسكك النقية والمعاول

باسم الشواهد والسنايل

باسم الاغاني . الياسمين

الضحك في في المنازل

وشقائق النعمان

والزيتون

والقصب الطّوح في الضفاف

باسم الحنين إلى الطفولة

باسم الحنين إلى الشباب

باسم الجنازة والزفاف

اسكندرون يهد زوجته هـ

ويحلم بالسلام .

---

(١) اسكندرون في رحلة الخارج ورحلة الداخل . ص ٦٢ - ٦٥



مراثي سميح القاسم

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

كتب الشاعر سميح القاسم قصيدة<sup>رثي</sup> فيها صديقه الشيوعي الشاعر اليهودي "السكندر بن ابان" الذي كانت تربطه معه صداقة حميمة . فحمد وفاته بقليل كتب سميح هذه القصيدة وترجمها إلى اللغة العبرية ثم ألقاها في تل أبيب ونشرها في صحيفة الحزب "زوهد برخ" وفي هذه القصيدة يبغي الشاعر حالة الموت عن صديقه ، ويعرض بالواسط الصهيونية التي "تقتل القتل وتحشي نسي جنازته" قال سميح : "يوسف وأخوته" (١)

- من اين أتيتم في هذا الليل ؟
- جئنا من أرض الجوع
- ماذا تطلب أنفسكم ؟
- شيئاً من حنطة مولانا ،
- لاخينا النائم قرب الموت
- أين اخوكم ؟
- في ذمة والدنا المقعد في ركن البيت .
- حسنا ، ها انذا طفحت الكليل ،
- عودوا من حيث أتيتم
- لكني أنذركم بالويل
- مالم تأتونني بأخيكم ، في الجوع القادم ا

(٢)

- يا طفلي . يا طفلي المذب
- ماذا تفعل في هذا الحب ؟
- ابحت عن خاتم أمي ، عن قصر الحب
- ماذا تفعل يا طفلي الحلوا الأحق ؟
- اقرأ درسي
- والأعب ، يا عم ، نبات الزنبق
- البرد يوؤدب قبرة الجنه
- والليل ثقيل يا طفلي
- أهلي في منحدر الوادي
- خذني يا عم إلى أهلي :

(٣)

ها أنا ذا      ها انذا أقرع باب الموت  
                 ها انذا امتشق الصوت كخنجر

ها انذا امتشق الصوت  
بطحنني حزني ، لكني لا أبكيك  
ها انذا مفلول وجريح  
اصخ في هذي القاعة  
أصخ في الريح  
أصخ في وجه العالم  
اصخ في وجهك ؛  
حطم عنك رخام الموت البارد  
وانهض يا يوسف  
انهض واشهد اخوتك المحتظين بموتك  
انهض واسمع  
صرخة واسمع  
صرخة طفل  
شبهة مدفع  
انهض يا يوسف  
وانظر كيف تدق<sup>ك</sup> بنعشك  
كل مسامير الرعب الحرب العسف الخوف العنت الكبت  
انهض وأصخ " لا " للموت  
حي أنت  
حي أنت .. أنت ا ..

سميح القاسم يرحب بالانبعاث انبعاث الثورة فمن ركبات التضعف  
والتخلف ففي الفجر تتجدد العاصفة فتشر مادها على الوطن بارودا وكهلا ،  
ويهطل المطر بالعدل والقسطاس ، تتايل او تتأوج السناهل والبرقوق والاجنحه .  
هذا ما يراه سميح في قصيدته : " جناز في ثلاثاء الرملا " ( ١ ) وما جاء فيها أيضا قوله :

لن انتظر ساعي البريد  
كالثلة ، كالثلة تماما  
أواصل علي القديم قدم الجريمة  
وطى عظام قتلاي أصنع أرغنا الكرونيا  
وطى قمة جبل الجرمق  
أركز أرغني العملاق  
أبتدي بزة المايسترو  
واشهر أصابعي المتشنجة  
هاهي صالة العالم مكتظة على اتساعها  
فانقضّي أيتها الصواق

( ١ ) مجلة الجديد : العدد ١١٠ ، سنة ١٩٧٤ ص ٦ .

واعزفي على أرغن الردى الفني  
جناز النيازك المتهاوية  
فوق ضفة الاردن الدنس  
وبأبي المتشكل في الرماد والحلم  
لابأس علي  
لاكن ما يستر والموت  
ولتعزف صواعقك المدخرة  
جنازا مؤقتا  
في ثلاثاء الرماد

كتب سمح القاسم قصيدة وطنية في غمرة الاعتقالات الواسعة التي  
شنتها سلطات الاحتلال في مدينة نابلس والضفة الغربية بعنوان : " الطربسق  
الى جبل النار " . ونشرتها "الاتحاد" في ١٠/٢٥ / ١٩٧٤ ، وألقى قصيدة  
وطنية اخرى وهي : " الوصول الى جبل النار " فهي تحية لطلاب المدارس ،  
والعمال المثقفين الفلسطينيين الذين هبوا ضد الاحتلال ، ورجعوا آلياته بالحجارة ،  
والذين يعانون الان في السجون ، وفي حصار حظر التجول والارهاب . ولقد جمعت  
الالام المشتركة بين عرب الجليل وعرب الضفة الجريح في نابلس فتعرضت لهم  
صفحات الجيش الاسرائيلي تقذفهم بحمها وتدوسهم ، ويصور فيها اعمال الهدم  
وختم الحوانيت بالشع الاحمر ، والقمع التعسفية التي تارسها السلطات  
الاسرائيلية على الارض الفلسطينية الطهور . التي دنسها الغاصب بأفعال  
اللائسانية فأثار الصبية والمذارى والشباب والشيوخ الذين هبوا هبة رجل واحد  
في وجه المحتل يقاومونه ويرجعون دباباته وآلياته ودورياته بالحجارة وإشمال  
اطارات السيارات وما جاء فيها قوله ( ١ ) :

وبعد الرحيل الطويل على شفرات العذاب  
تراى لي السفح عبر الظلام المكس وانشق باب  
تلقت حولي ولم اتحجر . ولم اشهد الصفح والمغفرة  
وكان هنالك خيط من الدم  
( خيط من الدم - او هو صدع الكره )  
وكان دمي النصل منفرزا في ضمير الشعوب -  
ولم اشهد الصفح والمغفرة  
وبعد الرحيل الطويل بلغت المدينة ليلا  
طرحت السلام . وصحت :

انا ايها الاخوة الطيبون  
رسول جبال الجليل الى جبل النار ،  
من مرشدي ؟  
الى جبل النار - هل تسمعون ، وهل تفهمون ؟  
الى جبل النار - من مرشدي ؟  
ودبت علينا مجنزرة ، سحقنا بعض اقدامنا ،  
اختلط الدم بالدم ، ماعدت أعرف جرحي من جرحهم ،  
دوت الصرخة القانية ا  
" وقوفا ا "  
وزلزلت الارض زلزالها  
" وقوفا ا "  
وايقظت الام أطفالها  
وجلجلت الصرخة القانية  
نموت على مساعدك  
لنحيا على مساعدك .  
نموت - ولن تعبر الذئبة الدامية ا  
اعطى النهار الاشاره  
وفي شرفات البيوت ومنحطقات الشوارع ،  
بين المدارس والساحة المركزيه  
تكشفت القبضات الصغيرة ، حول القنابل  
( لا بأس - حول الحجاره ا )  
وجلجلت الصرخات الفتيه  
تحرك اذن أيها الدنيا صور الغبي تحرك  
وسم سنابل أحلامنا  
ودس بجنازيرك السود أطراف أقدامنا  
تحرك  
بظلفك أنت ، ستحفرك نحن ، سنحفر قبرك  
ونبعث آباء ايتامنا ا  
هنا جبل النار ،  
ها نحن في السفح من جبل النار ،  
بمد الرحيل الطويل على شرفات العذاب  
تراءى لنا السفح عبر الظلام المكس ،  
وانشق باب  
وصلنا ا  
الى جبل النار يا ايها الاخوة الطيبون  
الى جبل النار - هل تسمعون وهل تفهمون ؟  
الى جبل النار - نحن وصلنا  
وصلنا بكل المذاب . بكل الدم المسروا والذكريات

وصلنا باطلاقنا اليالفين  
وصلنا بحقد العذارى على الفاصيين  
وصلنا بسنبلة سموها  
باغنية يتوهها  
بانقاض بيت  
بقلب عرس مجندل  
بدعوة عرس تأجل  
وصلنا على جسرامواتنا الناهضين  
سكاكن ،  
تقطع جدرالغزاة الهجين  
وصلنا ا  
هنا جبل الناروالحب والاغنيات  
وبنك الدم الصز والياسمين  
وصلنا ا  
لنور الحياة - وتنورالحياة ا

### سريية جديدة موضوعها : ثالث اكسيد الكربون

من سعاشتي لسيمح القاسم ومصاحبتي لأعماله الفنية في شعره ونثره ، في  
نقده وقده ، وفي ثورته وغضبه ، في فرحته وهناك ، شعرت بالإنسان . الإنسان  
العبقري الفذ ، الذي استطاع أن يخترق الآفاق ليوجد أمام المجهول المظلم  
لوحة الرعب والمصير المحتوم .

سيمح المتعلق بالارض : استنطق الأدبان عبرالقرآن الكريم والانجيل  
والتوراة في سرييته ويخاطب الله : ليشعر من لارحمة في قلبه ان الظلم طم وفادح ،  
ليشعرالعالم الخافل عن حقيقته : الهي الهي لماذا قتلتي ؟ الهي الهي  
لماذا رنحتني ؟ .

عبر سيمح القاسم عن نفسه ، وعن القضية باسماء وتصورات وتعابير حتى قيل  
بحق سيمح القضية القضية سيمح . فسيمح يسمي اشماره وداوينه بأسماء مفعمة  
بالتأثير والايحاء وبالرمز والتلميح والتصريح . فالموت الكبير للمفتصب وللواطن  
الفلسطيني بالامه وأحزانه ، وقرآن الموت والياسمين للكلمات المعسولة ، لاسر  
المورفين التي اعرق الفلسطيني بها حتى سبع .

فسريية " ثالث اكسيد الكربون " على فرار سرييته الهي الهي لماذا قتلتي ؟  
لوهي قصيده مطولة : " وهي محالة لتكتيف صراع الشعب العربي الفلسطيني منذ  
القدم دون الالتزام بالنصوص التاريخيه المدونة - هناك لقاء بالتاريخ وتقاطع

معه ، غير ان الاهتمام الاساسي منصب على الحالات وليس على الوقائع " (١) .  
تتألف السربية من ثلاث سير : سيرة بريكافور ، وسيرة نيمون ، وسيرة  
جليات . ولقد قامت الجديد بنشرها (٢) . وينوي الشاعر نشرها في كتاب .  
سميح القاسم رجل التاريخ في سربته " ثالث اكسيد الكربون " الذي يأخذ  
من هاجر ، وبرطاقور ، ومن سيرة بنيمون ، ومن سيرة جليات مكانا ليربح النفس  
من عنائها اتجاه التزامها القومي نحو الوطن الام والقضية . سميح الرجس  
المتفاعل مع الصراع المرير خير من يمثل صراع الشعب العربي الفلسطيني بثورته  
على اللغة والتاريخ في استدراجها لخدمة لفته الشعرية التصويرية . ولقد جاء  
في السربية الجديدة ثالث اكسيد الكربون وتحت عنوان : سيرة بريكافور ما يلي (٣) :  
" في الهدى سيخرج الاطفال وقد عبأوا جيوبهم بالحلوى . سيتسللون الى  
معسكر الدبابات والمجنزرات . سيدسون قطع الحلوى في صهاريج الوقود .  
سيكتشفهم الجنود وسيفتحون عليهم نيران رشاشاتهم . سيسقط الاطفال بصرخات  
مكتومة ساخرة . ستتحلل أجسادهم الصغيرة في رمال الصحراء ، ستنضج  
السنابل ، ستتلا لا كواكب التفاح والكواكب . ستفتح المدن الصناعية والمزارع  
الجماعية . سيولد الاطفال وأطفالهم . أما انت يا بريكافور فلن تغفرك .  
بريقافور أيها الدنيا صور القاتل لن تغفرك . ومنا لن يجف ، فرح دهورك  
تزلزله لحظة من حزننا ، وما أشد شامتنا بك يا بريكافور . أيها الدنيا صور القارب  
مع امبراطوريتك الفاربية ، شمنا تشرق كل يوم ، يا بريكافور المجهوف . لن تقوى  
على النظر الى شمنا لان منا هو القطرة الاولى التي يتصبها نهر الاسى والدم  
والضوء .  
كانت هناك طفولة أخرى وانجذابات أخر . كان السيف العربي كسليماً  
بين البحر والصحراء عاقدا راحته تحت رأسه . كان مكشوفاً تماماً للصواعق والشموس  
والدوامات الرملية . أما الصدا فظل مستحيلاً . ذلك ان المحارب القليل لم يجد  
من يستل له جفنيه . ظنته الوحوش والصدا والهوام يقظا فتملمت وتحلقت حوله  
وجارت وصاءت مشحونة بالهلع . غب الليالي الحالكة الطويلة جروءت الضواري

- 
- (١) المحرر : اشارة : مجلة الجديد : الممدد ١٦ سنة ١٩٧٥ ، ص ٣٤ .  
(٢) راجع مجلة الجديد : الاعداد ١١ ، ٢ سنة ١٩٧٥ ، ص ٦-٧ ، والممدد ٣ سنة  
١٩٧٥ ، ص ٦-٩ ، والممدد ٦ سنة ١٩٧٥ ، ص ٢٨-٣٤ .  
(٣) سميح القاسم : سيرة بريكافور مقطع من سربية الشاعر الجديدة بعنوان ثالث  
اكسيد الكربون . مجلة الجديد ، الممدد ١١ ، ٢ سنة ١٩٧٥ ، ص ٦-٧ .

والجوارح على اقتحام الفارس المسجى . نالت الحشرات والهوام والموادى نتفا  
من اطرافه الميتة ، تفجرت ومضات من الدم الكامن ، ارتعدت الدواب المفترسات  
فرقا تقهقرت إلى مراهبها . كان الدم مترهبا في طبقات الوعي الدنيا تطلعا في  
أغوار الصحراء . وكما تدفق الدم من أبراج البترول الفارعة في الهجير كالنخيل  
والحاذن ، تدفق من فوهات البنادق . وكنت انت هناك باهرى طاقور ، بادنيا صور  
الزمن اللعين .

عذارى يافا وعكا يبتردن في زبد البحر الابيض المتوسط وامواجه القريهة .  
تتنفض السمكات بين اقداسهن المتنفضة ، تتمسح الطحالب والاصداف بالاذافر  
الناصعة الصغيرة . وفي دفل القصب القريب ، يزفر العاشق الابدى أحلامه  
المشتعلة ، عبر ثقوب شبابه البيسانية . ترتعش البهارات وكروم الزيتون بحمى  
الشهوة الغتية . أيها النسيم المشيع بههار الصحراء الحاد ، ترهث قليلا أيها  
النسيم . اترك للعاشق اسراره وللوردة نحلته . واحمل للعالم صرخسات  
العذارى اليافويات والعكيات . انهن يصرخن رعبا ما ترى أعينهن الوسيمات .  
من اعماق البحر جلجل هزيم عظيم . تصدعت الامواج فجأة عن أنياب سوداء هائلة ،  
كل ناب في حجم ثلاث مآذن . لم يكن بلال شامخا هناك ، ولم يكن الله اكبر .  
كان هناك غزاة مدججون بالسلاح ، والفوهات مسددة الى أفواه المذاري  
وعيونهن الوسيمات الشاملات خليج العقبة ورأس الناقورة . التوارس الذليلبة  
تستعطي جميع السفن في البحار جميعا .

أما عذارى يافا وعكا ، فانتات الساحل والقاتنات الجليليات ، فقد  
زغردن رعبا وانتخا . وزغرد رصاص الاعداء مزقا الأفواه الجميلة المشرفة ،  
لتوها ، على القبل والابتسامات . وكنت انت هناك باهرى طاقور القاتل ، كنت ه  
هناك بالسندرو والخوذة الحربية . كنت هناك بالحقائب الدبلوماسية وأطقم  
الاسنان الاصطناعية اللامعة . انت هناك بخراوط المنشآت العسكرية والهجوم  
والانسحاب والهجوم ومضاني البترول . كنت هناك بالطرادات المثقلة بالذخائر  
وامراض الجنس والويسكي .

انت هناك باهرى طاقور ، وكانت الأغنية :

” سجّل باقرن العشرين      عمّارك فلسطين  
علي جرى وطلّي صار      بين العسكر والشوار  
طلعت كلاب الاشر      من عكا قبل العصر

على بركا والمكسر والرامة وشعب ولقار  
وزنود الشهاب السمر بنادق ، وعيون حمير  
والهبارق بهض وخضر وسود وحمرونور ونار  
وسجل باقرن العشريين عمصارك فلسطين  
علي جري وطللي صار بسون المسكر والشوار

وكت انت هناك يا برهطاقور . كت هناك بكلايك ومصفاتك .

واليك مقطعا آخر من سيرة برهطاقور (١) :

كان برهطاقور فتى جميلا بصطاد الاسماك

على سواحل جزيرة شمالية يغطيها الثلج والضباب

كاللينة الناصعة على رغيغ ساخن

ذات يوم اصطاد برهطاقور سمكة ميكانيكية جميلة

قالت السمكة الميكانيكية : احتفظ بي جيدا أجملك موسرا

وقامت الشمس على برهطاقور دون ان يعود إلى كوخ والده

وخشي السير في الليل المزدهم بالحيتان الميكانيكية واشباح الموتى

فأثر النوم في كهف صخري صغير ، على شاطئ المحيط

وبينما كان نائما أبصرت به ربة الظلام والكوابيس

فتفتت بحمالة وفتوته النابضة كبركان

واستجذبت بكل الالهة لتجمل برهطاقور من اتباعها وازواجها

وسيطرت ربة الظلام والكوابيس على برهطاقور ونفخت في اذنيه وهو نائم

فامسح واحتقنت روحه بالاحلام الشهيرة وشهوة الهطش

وحين أفاق من نومه كان قد اخصب بالربة القاتلة

وأولدها " بنيون " الرهيب ،

" بنيون " ، نسيل برهطاقور ورفيق رحلته إلى بلادنا . . .

ولم يحلم " بنيون " الا بان يشاطر والده ملكته الرهيبة

حتى يشتد ساعده فيقوى على أبيه وينفرد بصولجاني الدامي ،

المصنوع من هيكل عظمي لأفعى هندية ماردة

شعوب كثيرة سحقها برهطاقور

(١) سميح القاسم : ثالث اكسيد الكربون . مقطع آخر من سيرة برهطاقور . مجلة الجديد . العدد ٢٣ سنة ١٩٧٥ ص ٦ .



وفي حضارة الحضيف ، مثل بنبيذ شرايينها  
وظلت شهوته عارمة عاتية  
ظلت شهوته مكتظة بأفاعي الخماسيين والمستنقعات الراكدة السامة  
اما " نبيون " فقد اشتهى أن يرث اياه  
في كل الشعوب ، وفي شعب آخر . .  
وما جاء في سيرة " نبيون " المقطع الثاني من سرية " ثالث اكسيد الكربون " ما يلي : (١)  
ايه يا " هاجر " انتظري طائر الرعد والأخوة الباسلين  
ايه ، وانتظري طفلة تتقن الموت والبصم ،  
عناق من ديري ياسين ، من عين جالوت ، من ميسلون ا  
طالما انتظرن . طالما سئمت الانتظار  
وقبيل النهار  
اسرحت خصرها للفتى " اسمميل " .  
ومضت في الطريق الطويل  
انها في الطريق الى بيتها  
في الطريق . . وما من دليل  
فيردم القتيل ا  
صاح " نبيون " من مهدد العسكري :  
لن تصود ا  
" هاجر " احترقت . . مرة . . مرثين ا  
ولغننا الحدود ا .  
صاح " نبيون " من مهدد : " لن تصود ا "  
وامتعد الجنود . .  
.. جولة ثانية  
.. جولة ثالثة  
كان لا بد من جولة رابعة  
كان لا بد ،  
لم تنكص الريح عن طلع زيتونة الذاكره  
فلتحوم اذن ولتدوم نسور الدم الكافره . .  
هاهيا " هاجر " هاهيا  
سئمت غوث جبريل والمافيا  
هاهيا  
انها في الطريق الى بيتها . .  
وعلى تلة من تنامه  
أبهرت موكب العائدين

طائرات التجسس هوتو - الحمامه  
وهلى تلة من زجاج حزين  
عقدوا الجلسة الطارئة  
بح " نيمون " : " فلتصليوها ا اصلبوا " هاجر " الخاطئة ا "  
فيران الرياح جرت ملطما تشتهي سفن الشمس والمبصرين  
وانقضت شزية الغاصبين . .  
كان ثلث الوقود أكفأ تلاطم مخز أعدائها  
كان ثلث الوقود وجوها ترمم بالنار والظهور اطلال سيائها  
كان ثلث الوقود رجال المطافى . .  
والفتى " اسمعيل "  
بهذر النار والنور في عتمة المستحيل  
ويصول بسيف المذاب القديم على كل شانى  
منشدا لرفات القتيل :  
بين انفجار وآخر  
يرف صوتي عليك  
ويوم ترجع " هاجر "  
اسي - اعود اليك  
وبين ليل وليل  
وقت قصير لفوفه  
لامستريح بظلي  
على هشاش رهوه  
ويوم ترجع " هاجر "  
أسي - أعود اليك ا

## أعماله النثرية

المفتتبة نبية مسرحية لسميح القاسم في خمس حالات

المفتتبة : مسرحية في خمس حالات تصور فلسطين الشابة الاخت والام والبنات التي وقعت في قبضة رجل عنيد اسرائيل يتشبه بكل المفاهيم المفلوطة في سبيل الامساك عليها ، ويسخر من كل ما يمت لها بصلة ، وكأنه لم يعد يسرى أحدا يقف أمامه لينقذها من ذل أسرها . ولكنها تحذرهم بقولها : " إنَّ ربحاً عاتية ستهب عليكم من جحيم عذابي وستقتلعكم من جذوركم النتنة " (١) ولكن فلسطين الشابة تستصرخ أهلها ليغسلوا عارها لأنها لم تعد لها القدرة على الترقب الملتهب .

وفي الحالة الثالثة : تصور سميح القاسم أخوي الشابة (القوى والضعيف) ويذكر لنا الشاعران شقيقي الشابة القوى والضعيف لم يستطيعا حمايتها من ان يدنس الاوقاد جسدها رغم قوة القوى وضعف الضعيف ، وكأنه يرمز بذلك للعالم الغربي فيما يسمى تقدميون ورجعيون . فالضعيف هو : الانظمة العربية التي انهارت امام الجماهير . فالكلمة لم يعرف حدود مسوءولياته . الكل يريد العمل ولكن لم يهتد الى الطريق السليم إذ يقول سميح على لسان القوى : " لا يا أيها الاخ الحثير ، ليست هي السبب ، انه كامن فينا جميعا ، لم تكن هي حرة بالقدر الكافي ، ولا كنت أنا قويا بالقدر الضروري ، ولا كنت أنت ضعيفا الى الحد المأمول . من هنا نفذ الاوقاد ، ولا بد من سد هذه المنافذ ( الثغرات في العالم العربي وتباين الوجهات السياسية ) جميعا في وجوههم القاسية . بالعدل والقسطاس سيستد كل دينه " (٢) .

(١) سميح القاسم : المفتتبة ( نبية مسرحية ) مجلة الجديد . العدد ٤ سنة

١٩٧٥ ص ٩ ، (٢) م ٠ ن ١١ ص ١١ .

ملحوظة : يقوم سميح القاسم الآن باعداد كتابه الجديد (ابني مسرحية) السذي

سيصدر عن منشورات عربسلك . ويضم الكتاب المسرحيات التالية : -

١ - هكذا استولى هنري على المطعم الذي كان يدبره رضوان وشلومو  
وحوله الى دكان لتجارة المعلبات . ٢ - المؤسسة الوطنية للجنون م . ض

٣ - كيف رد الرابي مندل على تلاميذه ٤ - الابن .

٥ - المفتتبة ٦ - موسم زيتون وهي تحت الأعداد .

وفي الحالة الرابعة : يصور الشاعر الواقع على أرض الطهيمة والكل أصبح وجهها لوجه قليلهم ثقيل ، ونهارهم كذلك وتطلب الغفلة من القوى ان يطلق النار عليها ، لانها لن تتزحزح الا بالدم . وبالفعل شقت الاجيال طريقها عبر أنظمتها المتهاكة المتداعية بالطلقة الاولى ، طلقة الحرية والحياة الفضلى .

وفي الحالة الخامسة : يصور الشاعر فرحة الشابة فلسطين بأخيها القوي الذي فجر الثورة ضد مدني كراستها .

### واليك الحالة الأولى من المسرحية ( ١ )

( يكون المسرح معتما تماما طيلة الحالة الاولى . دوى انفجارات متقطع يتداخل مع انشودة " فلسطين " لمحمد عبد الوهاب ، تتوقف الانفجارات والاغنية ويعلن مكبر صوت دقيقة صمت حدادا على أرواح الضحايا . بانتهاء الدقيقة تنطلق من قلب الظلام صرخة نسائية مروعة تطلقها شابة تعاني من رعب شديد ) .

صوت الشابة : ( صارخاً ) لا . . . لا . . .

صوت رجل : اصرخي كما تشائين فلن ينقذك الصراخ . لقد دفننا شريكك أيتها الجارية !

صوت الشابة : الرحمة !

صوت رجل : أمة رحمة تطلبين أيتها النعجة الجاهلة ؟ لقد باعك رعائك ، وأنت

اليوم في قبضتنا . نعلفك ونذللك متى شئنا ، ونقدمك قربانا

على مذبح المهتاحين تدق الساعة .

صوت الشابة : ( ضارعة ) أريد أهلي . أريد أمي وأبي وأختي .

صوت رجل : نحن أهلك اليوم . أمك ماتت إلى الأبد ، وأبوك شيخ هالك في

الفجر ، واخوتك سترين كيف يلقاك أخوتك حين يكتشفون جسدك

هذا الذي نلهوبه الآن .

صوت الشابة : الهي . أين أنت ؟ لماذا تخليت عني ؟

صوت رجل : بل اطلبي الهنا نحن . لم يعد لك اله سواه . الهك الذي تطلبين

تخلي عنك إلى الأبد . وانك لوحيدة الآن . وانك لعزولة

وضعيفة . هذا مصيرك أيتها الجاهلة فاقمني واستريحني !

صوت الشابة : ( متحدية ) لا أيها الجبناء . هذه مأساتي لكنها ليست مصيري .

أيها الوحوش لن يكون هذا مصيري . ان ريحا عاتية ستهب عليكم

من جحيم عذابي وستقتلکم من جذورکم النتنة .  
صوت رجل : بالك من عنيدة حمقاء . وسهما يكن من أمر قلن نتركك تلتهمين وقتنا  
الشمين . تكفيك دقائق من البرسيم الجيد ، وهما نحن منصرفون الى  
شؤوننا . ان اماننا عملا كثيرا ، ومن حولنا اعداء كثيرين . طابت  
اقامتك في قفصنا هذا الذهبي ؟

صوت الشابة : ( مكررة صرختها الاولى من قلب العتمة ) لا . لا . لا . لا . لا .  
وبهذا القدر تنتهي الحالة الاولى وينتقل بعدها الى حالة ثانية .

كيف رد الرايبي مندل على تلاميذه

=====

مسرحية في ست حالات ساختار جزء من الحالة السادسة " والنقاش بين رضوان  
وشلومو " ( ١ ) :

شلومو : متى تعلمت ذلك يا ابن الكلب ١٢

رضوان : أنت علمتني ذلك يا ابن الكلب ا

شلومو : أنا علمتك ؟ حسنا ها انت تعترف بانني جلبت اليك الثقافة والمعرفة ،  
وأنا أعرف الكثير من تراثكم . أعرف مثلا انكم قلتم ذات يوم " من علمني حرفا  
أصحت له عبدا " فلماذا لا تحافظ على تراثك القومي ولا تعمل على ضو  
تعاليمه ؟

رضوان : بماذا تشير علي ؟

شلومو : اعترفت قبل قليل بانني علمتك . لذا ينبغي أن تصبح عبدا لي ا

رضوان : إنك تفسر تراثي القومي تفسيراً رائعا . انك مستعرب عظيم كما يبدو .

ثم انني اعترف بانك علمتني أشياء أخرى كثيرة .

شلومو : مشلا ؟

رضوان : ( ساخرا ) . . صباح الخير أيها العربي . لا أيها العربي ، أعتقدان

هذا القبيص لا يناسبك كثيرا . لطيف جدا ان تتكلم العبرية أيها

العربي . هذا القبيص سيء جدا فلا تشاهده أيها العربي . أيها العربي ،

هل قرأت أحد شمولفات سولجنتسين ؟ أيها العربي من هنا الطريق

الى محطة الباصات أيها العربي . أحبك . أيها العربي ، اكرهك

أيها العربي ، رخص أيها العربي . أرني هويتك أيها العربي .

( ١ ) سميح القاسم : كيف رد الرايبي مندل على تلاميذه ( مسرحية ) مجلة

الجديد : العدد ٣ ، سنة ١٩٧٣ ، ص ٢٦ .

الاسم : عربي . القومية : أقلية . . قلت لك يا عزيزي انك علمتني

أشياء أخرى كثيرة ا

شلمو :

أنت أيضا علمتني أشياء كثيرة : " عليهم ان يرحلوا اليهود ان يرحلوا

أولاد الميتة " ثم في البحر حنجد فهكم في البحر . في البحر حنجد فكم .

رضوان :

البادي في الشراطم .

شراولا شر . أنا أحب زوجتي ولن أسمح لاحد بأن يسبها . حتى

شلمو :

لو كنت جباناً فسأدافع عنها حتى الموت . وأنا لا أجد السباحة ،

لذلك أرفض أن يحدقوني في البحر ا

أنت تطمع في كل ما أملك . وتماد رحرتي في وطني . أصبحت عاملاً

رضوان :

زراعياً أجيراً في الأرض التي ورثتها عن آباء آبائي . وجهي صار خطيئتي ،

ودمي صار لغتي . واذا صرخت من الألم فأنا لاسامي . أنا أعيش في

حقل الغمام من القوانين والأجراء المنصرية . يريدونني أن أتلاشى

في صمت . . وهنا يكمن المي الفظيع .

حين كنت طفلاً ضربوني في يافا . وحين كبرت قليلاً قتلوا أبي . وحين

شلمو :

أردت ان أنظم حياتي وأتسقى حديقتي طلعت أنت أيها الكابوس . لبيتك

سحابة ضئيلة تبرد ها الرياح .

مدينة كبيرة خلت من سكانها . مدينة بكل عماراتها وشوارعها المعبدة ،

رضوان :

ومدارسها وجوامعها وكنايسها . . بكل متاجرها وبيوتها العامرة . .

بكل مطابخها وحدائقها ومقاهيها . مدينة كاملة توقفت فيها الحياة فجأة .

أصبحت أشبه بمدينة أسطورية . تسكنها الأشباح وتدوم على أرضقتها

مزق الجرائد في ربح البحر المالحة . . أسرة كاملة مع ضيوفها تركوا

قهوتهم ساخنة وهربوا . . لم يبق من القرية سوى مئذنتها وبسرج

كنيستها . . كلها زالت من الوجود . . ثم . . ثم . . توتو توتو وهم مرهم

يموتو . . عربوش . . احصد وهم . . احصد وهم . . .

" هموم " ( ١ )

وقفة رمضانية مع القدس :

لست واقفاً فيك اليوم ، انني أقف معك . هانحن معا وجهها لوجه ، اما الجراق

( ١ ) سمح القاسم : هموم . صحيفة الاتحاد . العدد ٣١ / ٢٩ ، تاريخ

١٩٧٤ / ٩ / ٢٧ ، ص ٤٠٤ ، عم ٧ ، ٨

فانه يمسح عنقه الجميل بفولان مدفع الافطار ، بينما يكب سيخنا رمضان الجليل على سبحة الصابرة .

وجها لوجه ، ولا أقول " سلاما يا أماء " بإشارة من يدك الرحيمة أفهم كل شيء ، واكتشف الصمت المحتقن بكل الانفجارات . بيد انني لا أقول : " سلاما يا أماء " لأن في غارق بالدموع . لست مدينة ، ولست واقفا فيك اليوم . ما أنت الآن والجرسيات والقياب . ما أنت هذه الأسوار والبوابات والسكاكين ، ما أنت هؤلاء السياح المتعجبين ولا هؤلاء الجنود الغرباء المتبحرين على ظهرك بهناد قهم المتحفزة كقطيع من القطط الجرية المتوحشة اسمك القدس لاغير . أساوك السابقة قمان بالية ، أما القدس فانت ، وانني لا نكر . أنكر لقائي الاول بك . كنا مختنقين نتنفس دما ودموعا وحقدنا ما بعد حقد . أنكر يدي التي دفعتها عبر زحام المهزومين والفتحين لتلمس اطراف ثوبك الاسود ولتتبارك بها سمين ملائك الطلحة بالسناج وزيت الدبابات . اسمك القدس ولا غير . وقد سجل طفلك القاسي في دفتر غضبه . . سجل تفاصيل الطعنة كلها . وسجل وجوه الغزاة واحصى أيديهم ، وخبا كل ذلك في فوهة مدفع رمضان الجاشم حيث الجراق والانتظار الواعي . يكتب المؤرخون ، أن الغزاة دخلوك بحرا فاتهم ليغيروا معالمك . اما أنسا فاكذب كانت جميلة تحب أبناءها : وجاءها محترفو الاغتصاب لقتل روحها وسي جسدها . اطلقوا النار على أبنائها ، وشوهوا وجهها الجميل بالسكاكين وشفرات الحلاقة ، ثم جزوا شعرها وباعوه للسياح .

رمضان كريم . لكك ما زلت في الاسر ، وهاهم يداهمونك بزيناتهم الوضيعة ليعلقوها على صدرك النازف العاري . يالها من مصيبه ساحره ويالي من قاس يحمل كل هذا القدر من القسوة . انهم يشهرون بهناد قهم في وجهك ويكبلون يدك وصدرك باسلاكهم الكهربائيه لتزيين عذابك ، وعلى تاجك الجمهوري ، على أبراج أسوارك المصرية يعلكون أصابع " التشيكليتس " وأصابعهم متوترة على الزناد . . اما اسمك فالقدس . القدس لاغير ، اليوم وغدا والى دهر الداهرين آمين .

كتب سميح مقالا حول الداعية الجديدة سناء حسن المصرية التي حضرت لاسرائيل ، واخذت تطلق التصريحات جزافا للصحف العبرية حول السلام ورفضها للارهاب فكتب سميح القاسم مقالا تحت عنوان : لاسناء ولا حسن (١) وما جاء فيه ما يلي :

(٢) سميح القاسم : لاسناء ولا حسن . صحيفة الاتحاد . العدد ٣١/٣٥ ، تاريخ ١٣ ايلول ١٩٧٤ ص ٤٤٤م : ١ ، ٢

حين يسبب الولد العاق هما وغما لآله وذويه ، تسممهم يولولون :  
" نقشنا منا وفينا " وهين يذكرون لنا اليوم الاسم العربي الجميل " سنا " حسن "  
فاننا نزعق : " نقشنا منا وفينا " . قبل أسابيع قد فتنا صحفا اسرائيل بقبة جديدة  
اسمها سنا حسن ، وراحت هذه الصحف تنشر المقالات والتقارير المثيرة عن  
الصحفية العربية المصرية ، وزوجة الدبلوماسي الشهير تحسين بشير الحقيقية دهشنا  
وغد بنا القموض المحيط بهذه السيدة الزائرة ، وأكثر من ذلك فقد شعرنا بشي من  
الإهانة . . قبل سنوات لمع في اسرائيل اسم داعيه سلام آخر كان اسمه عبدالقادر  
الجزائري ، في حينه فضحنا ذلك المخلوق شرفضيحة ، ووضعناه عاريا أمام جمهورنا .  
واليوم لم يبق منه سوى ذكراه السيئة . . واليوم نعلن أن ماسيبقى من سنا حسن بمد  
أن يعتصروها كالليونة لن يكون سنا ولن يكون حسناً أبداً .

### مصيدة الموت ( ١ )

في هذه الأيام المحتقنة من تاريخ العرب يصبح القلق عنصراً أساسياً من  
عناصر حياتنا . الطائفة تعني الاستسلام للموت . وما ينبغي أن يثير قلقنا ليس  
الاحتلال الخارجي . . الاحتلال العسكري ، فلا شك لدينا أبدأً في أنه احتلال  
زائل ، اليوم ، غداً أو في الجيل الثالث والرابع .  
مصدر القلق الحقيقي هو ذلك الاحتلال الداخلي ، الاحتلال المعنوي  
النفسي الذي ما زال يواصل هجومه في أذغال النفس العربية . المحتلون الصهيونيون  
يشنون حرب إندال مستمرة تستهدف ما هو أشد وأخطر من مطاراتهم وخنادق  
سوريه ، تستهدف الضمير العربي والروح العربية . على سبيل المثال : تتجهج  
أبواق الدعاية والاحتلال بأن اسرائيل توءم العمل للأيدي العربية من المناطق  
المحتلة في عدوان ١٩٦٧ ، ولكن أي عمل هو هذا ، وفي أية شروط وبأية شروط ؟ . .  
وكيف يمكن أن يكون شعورك وأنت ترى أبناء شعبك يعمرون مشاريع المحتلين  
ومنازل القادمين الجدد على الأرض المحتلة ؟ . كيف يمكن أن يكون شمعورك  
وأنت ترى تطفزيون اسرائيل يمرض عليك الأيدي العاطلة العربية وهي تكذب وتكذب  
في زراعة الأرض المنهوبة وشق الطرق في أعماق جرحك النازف ؟  
- كم يدفعون لك أيها الشاب ؟

( ١ ) سميح القاسم : ليكن واضحاً . مجلة الجديد . العددان ٨ ، ٩ سنة



- ١٢ ليرة كل يوم .

- وماذا تفعل بها ؟

المذبح الصهيوني يستكثر على الفتى العربي هذه ال ١٢ ليرة التي

ينهبونها وينهبون الملايين مثلها من لحمه وشرفه وعرق جبينه . .

في ١٦-٨-١٩٧٢ نشرت جريدة " دافار " تعليقا صغيرا يتضح منه أن بعض

العمال العرب من المناطق - ( في اسرائيل يكفون بكلمة مناطق بعد النقشاش

الشديد حول ما إذا كانت محتلة أو محررة أو مدارة ) - بعض هؤلاء العمال

قتلوا حرقا في مطاعم تل أبيب والقدس ، لأن أصحاب العمل أجبروهم على النوم في

المطابخ أو في مرآت مطاعهم واقفلوا عليهم الأبواب من الخارج لأنهم لا يأتمنون

هؤلاء العمال . . وكانت النتيجة أن شبت حرائق أودت بحياة هؤلاء العمال .

لاتهما هوية أصحاب العمل القومية ، المهم أن مثل هذه المآسي المذلة والمهينة

ظواهر طبيعية مرافقة للاحتلال . وإذا كنا نحزن أو نخجل فلا بد من التصدي

لهذا الاحتلال ومقاومته . . لا بد من التحرك بكل القلق للخروج من مصيدة الموت .

وبهذا القدر نكون قد انتهينا رحلتنا مع أعمال الشاعر الفنية الشريفة

والنثرية ، ولعل في بعض ما استشهدت من أعمال القاسم الفنية أكبر دليل على أفكاره

ومعانيه ، ووحدته الفنية المتكاملة بعيدة عن التجزئة ، بل صورة متكاملة كأنها

لوحة فنية كفرتها يد فنان بارع متمرس في انتزاع الصور الخيالية ، ليحيلها إلى

حقيقة أو شبه حقيقة ، هكذا ، سمح القاسم اليساري المرتبط بتراث أجداده .

والتي تشده إليها بعنف وقوة ما مكّنه الثبات وعدم المفالاة للتنكر لمبادئه

ومبادئ أجداده المسلمين ، فبقي صرخة حق في وجه سلطان جائر يقص عليه

مضجعه ، ويزيد همومه ويكشف مخططاته الخبيثة لابتلاع الارض كل الأرض المصرية

من المحيط إلى الخليج .

.....

فهرس المراجع

اقتصرت مراجع البحث على المراجع الآتية :

- ١ - المراجع العامة والمصادر التاريخية .
  - ٢ - الدوريات ، وتشمل الجرائد التي بحثت عن الشاعر والوضع التي عاش جوها ، مثل : الانباء ، والشعب ، والقدس ، والفجر ، والاتحاد ، الفديرة ، والمجلات التي بحثت عنه وعن الدارسين والمتخصصين والباحثين في ادب الشاعر سميح . مثل : الجديد ، والآداب ، والافق الجديد ، والبرنامج العربي ، وزهرة الشباب ، والعربي ، بجانب بعض الجرائد الاسرائيلية المترجمة -
  - ٢ \* دواوين الشاعر وكتبه النثرية .
  - ٤ - لقاءاتي الشخصية به في بيته بشارع عباس رفقي مدينة حيفا ، وفي مكتبه بجريدة الاتحاد ومجلة الجديد بشارع الحريري في مدينة حيفا كذلك والتي بلغت احد عشر لقاء . وعلى رأس هذه المراجع القرآن الكريم في استخراج آيات كريمة منه جاءت في سياق البحث .
- هذا : وسأقدم لكل دورية من دوريات البحث بتمريف مقتضب يمطي صورة عامة عنها . وهذه هي المراجع كما وردت في الخطي البحث .

١ - المراجع العامة والمصادر التاريخية

=====

- ١ - ابواسماعيل ، سليم : الدروز وجودهم ومدى فهمهم . بيروت : ط ١
- ٢ - البخاري ، محمد بن اسماعيل : صحيح البخاري ، ج ٢ . المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق ، القاهرة . ١٣١٤ هـ
- ٣ - ابن عساكر ، ابوالقاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين : التاريخ الكبير ، المجلد الاول . دمشق . مطبعة روضة الشام ، ١٣٢٦ هـ .
- ٤ - البرغوثي ، عمر صالح ورفيقه : تاريخ فلسطين ، القدس : ١٩٢٣ م .
- ٥ - الحنبلي ، مجير الدين : الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل . نابلس : النسخة الخطية في مكتبة المدرسة الاسلامية الثانوية التابعة لجمعية التضامن الخيرية الاسلامية بنابلس .
- ٦ - الخطيب ، يوسف : ديوان الوطن المحتل . دمشق : المطبعة التعاونية ، ١٩٦٨ م . ط ١ .

- ٧ - الدباغ ، مصطفى مراد : بلادنا فلسطين ، ج ١ ، القسم الاول . بيروت :
- دار الطليحة ، ١٩٦٥ م . ط ١
- ٨ - دكروب ، محمد : الموقف والفن - بيروت : دار الصويدة ، ١٩٧٠
- ٩ - الزعبي ، محمد علي : الديروز : ظاهريهم وباطنيهم . بيروت : مكتبة المرفان .
- السنة م . \*
- ١٠ - السعيد ، امين : الدولة العربية . ج ٣ . مكان الطباعة وزمانها مجهولان .
- ١١ - سلاء السياحة الاردنية : الاردن حقائق ومطلوبات . عمان : ١٩٦٢ م .
- ١٢ - السوافيري : كامل صالح محمود : الشعر العربي في مأساة فلسطين . القاهرة :
- مطبعة نهضة مصر ، ١٩٦٤ م .
- ١٣ - الشقيري احمد اسعد : قضايا عربية (نقلها الى العربية خيرى حماد) : بيروت :
- المكتب التجارى للطباعة والنشر ، السنة م .
- ١٤ - د . الشكمة ، مصطفى : اسلام بلا مذاهب ، بيروت : دار النهضة العربية
- للطباعة والنشر ، ط ٣ ، سنة ١٩٧١ .
- ١٥ - شوقي ، احمد : الشوقيات ج ٢ . بيروت : دار الكتاب العربي . مجهول السنة .
- ١٦ - الصباغ ، سعيد : الاتلحر العام . ميلانو ايطاليا : اوفست دى وغسطيني ، ١٩٦٠ م
- ١٧ - طليح ، امين محمد : اصل الموحد بين الديروز عكا : دار الجليل للطباعة والنشر ،
- ١٩٦٧ م .
- ١٨ - عاشور ، سعيد عبدالفتاح : دراسات في الحياة الاجتماعية في مصر . القاهرة :
- مكتبة النهضة بمصر ، ١٩٥٩ .
- ١٩ - فهمي : مصطفى ورفاقه : مبادئ علم الاجتماع . القاهرة ، النهضة المصرية ،
- ط ١ ، سنة ١٩٥٤ م .
- ٢٠ - القاسم ، سميح : من فلك ادبيك ، عكا : منشورات عربستك ، مطبعة
- الناصرة ، ١٩٧٤ م .
- ٢١ - القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود : آثار البلاد واخبار العباد . دار صادر
- البيروت : ١٩٦٠ .
- ٢٢ - القلقشندى ، الشيخ ابي العباس احمد : صبح الاعشى . الجزء الرابع . مطبعة
- دار الكتب الخديوية . القاهرة : ١٩١٤ .
- ٢٣ - اللجنة الملكية لفلسطين : تقرير فلسطين . القدس ، مجهول الزمان لطباعته .
- ٢٤ - المتنبى ، احمد بن الحسين : ديوان المتنبى ، بيروت : دار احياء التراث
- العربي ، ١٩٦٩ . راجعه نخبة من الاساتذة .

- ٢٥- سمرجي ، الاب.أ.س. الدومنيكي : بلدانية فلسطين الصربية . مطبعة جان  
دارك . بيروت ١٩٤٨ .
- ٢٦- د . مكرم ، سامي : اخوة على مسلك التوحيد " الدرزية " . بيروت : دار صادر .  
السنة م .
- ٢٧- الموسوعة الصربية الميسرة : الطبعة الاولى ١٩٦٥ ، دار القلم وموسسة  
فرانكلين للطباعة والنشر ، في مجلد واحد تحت اشراف لجنة من العلماء  
والباحثين الصرب برئاسة محمد شفيق فربال .
- ٢٨- د . النجار ، حسين فوزى : مع الاحداث في الشرق الاوسط ١٩٤٦-١٩٥٦ .  
القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٥٨ م .
- ٢٩- النقاش ، رجاء : ادباء معاصرون . القاهرة . الانجلو المصرية ١٩٦٨ م .
- ٣٠- د . هاشم ، احمد نجيب ورفيقه : التاريخ الحديث والمعاصر . القاهرة :  
دار المعارف بحضر ، السنه م .
- ٣١- د . ياغي ، عبدالرحمن : ( آ ) دراسات في شعر الارض المحتلة . القاهرة :  
مطبعة الجيلاوي ، ١٩٦٩ م .
- ٣٢- د . ياغي ، عبد الرحمن : ( ب ) حياة الادب الفلسطيني الحديث . بيروت :  
المكتب التجارى للطباعة والتوزيع ، ١٩٦٨ م .
- ٣٣- د ، ياغي هاشم : حركة النقد الادبي الحديث في فلسطين . القاهرة : جامعة  
الدول الصربية / قسم البحوث والدراسات الادبية واللغوية ، ١٩٧٣ م .
- ٣٤- ياقوت ، حموى : معجم البلدان ١-٥ دار بيروت - دار صادر بيروت ١٩٥٥-  
١٩٥٧ .

٢ - الدواوين الشعرية  
=====

هي دواوين شعر سمح القاسم نفسه وهي :

- ١ - ارم : حيفا ، مطبعة الاتحاد التعاونية ، سنة ١٩٦٥ .
- ٢ - اسكندرون في رحلة الخارج ورحلة الداخل : واوفست الحكيم ، الناصرة ، ١٩٧٠ م .
- ٣ - اغاني الدروب : الحكيم ، الناصرة ، ١٩٦٤ م .
- ٤ - الهي الهي لماذا قتلتي ؟ سرية : مطبعة الاتحاد التعاونية ، حيفا ، سنة ١٩٧٤ م .
- ٥ - دخان البراكين : منشورات مكتبة المحتسب ، القدس ، ١٩٧٤ .
- ٦ - دمي على كفي : منشورات مكتبة المحتسب ، القدس ، ١٩٧٣ .
- ٧ - قرآن الموت والياسمين : مكتبة المحتسب ، القدس ، ١٩٧١ .

- ٨ - قرقاش : مسرحية شمزية : دار الاتحاد التعاونية ، حيفا ، ١٩٧٠ م
- ٩ - مراثي سميح القاسم : دال الاداب ، بيروت ، ١٩٧٣ م
- ١٠ - مواكب الشمس : واوفست الحكيم ، الناصرة ١٩٥٨ م
- ١١ - الموت الكبير : منشورات الكتاب الجديد ، ط ٢ ، حيفا ، ١٩٧٣ م
- ١٢ - ويكون ان يأتي طائر الرعد : دار الجليل للطباعة والنشر ، عكا : ١٩٦٩ م

### ٣ - الدوريات

=====

وتشمل الصحف والمجلات التي صدرت كولا تزال تصدر في الارض المحتلة ، والتي اهتمت بالكتابة عن الادب العربي الفلسطيني على الارض الفلسطينية المحتلة ، وتناولت سميح القاسم بمين الاعتبار والاهتمام .

### أ - الجرائد

#### ١ - جريدة الاتحاد

- ١ - ابو سلمى : رسالة الى رجا ، نقاش ، نقلتها عن الهلال بتاريخ ١٩٦٩/٨/٢٩  
ع ٤ ، ع ٧ : ٨
- ٢ - عصام محفوظ : مراثي سميح القاسم ، مرني - يارب الجند لاعظمك .  
١٩٧٣/٨/١٧ ، ع ٤ ، ع ١ : ٢ ، ٣
- ٣ - كلمة الاتحاد : الهدامون . العدد ٣١/٣٥ : ١٣/٩/١٩٧٤ ، ص ١ ، ص ٢  
ع ١ :
- ٤ - الاتحاد : مقررات مؤتمرات جريسي والاضاع العربية في اسرائيل : ١٣/٩/١٩٧٤  
ص ١ ، ع ١ :
- ٥ - ابراهيم مالك : ازخة السلطات المحلية انعكاس لازمة البلاد الاقتصادية  
والسياسية . العدد : ٣١/٣٥ : ١٣/٩/١٩٧٤ م . ص ٠ ، ص ٢ ،  
ع ٨ ، ع ٧ ، ع ٥ ، ع ٢ :
- ٦ - سميح القاسم : نجوم لاسناء ولا حنناء : العدد ٣١/٣٥ ، بتاريخ  
١٩٧٤/٩/١٣ ، ص ٤ ، ع ١ : ٢
- ٧ - رؤساء سلطات محلية عربية يتالمون بالمساواة ويندون بسلب الاراضي :  
العدد ٣١/٣٥ بتاريخ ١٩٧٤/٩/١٣ ، ص ٥ ، ع ١ :
- ٨ - كلمة الاتحاد : السياسة الاسرائيلية في المحيط العربي . العدد ٣١/٣٥ :  
١٣/٩/١٩٧٤ ، ص ٦ ، ع ٦ :

٩ - الاسدي : حديث عن بعض المشايخ في دير الاسد : العدد ٣١/٢٧ :  
١٩٧٤/٩/٢٠ م ، ص ٤ ، عم ٣ : ٦٤٥٤٤٣ .

١٠ - جمال عامر : السحنة الصربية وحواجز التفتيش : العدد : ٣١/٢٧ :  
١٩٧٤/٩/٢٠ م ، ص ٥ ، عم ٨ :

١١ - سمح القاسم : هموم وقفه رمضان مع القدس . العدد : ٣١/٢٩ بتاريخ  
١٩٧٤/٩/٢٧ م ، ص ٤ ، عم ٨ ، ٧ :

١٢ - ابن الفرديس : من رسائل القراء . العدد : ٣١/٢٩ : ١٩٧٤/٩/٢٧ ،  
ص ٥ ، عم ٨ :

## ٢ - جريدة الانباء

١ - شموئيل طوليدانو : الانجازات الكبيرة التي لحقت بالمحيط العربي العدد  
١٩٧٢/١/٢١/٨٦٤/ م ، ص ١ ، عم ٥ :

٢ - رسمي بيادسه : مقابلة مع مندوب الانباء ، العدد ١٠٢٦ ، ١٩٧٢/٦/٢٣ ،  
ص ٣ ، عم ١ :

٣ - زيدان عطشه : مقابلة مع مندوب الانباء : ١١٧٥ بتاريخ ١٩٧٢/٨/٢٥ ،  
ص ٣ ، عم ٦ :

٤ - مستشار رئيس الوزراء : حديث مع الانباء ١٣٧٨ م ١٩٧٣/٥/٦ ،  
ص ٢ ، عم ٣ :

٥ - جدعون فايفرت : نظرة الى الامام في عيد الاستقلال : ١٣٧٨ م ١٩٧٣/٥/٦ ،  
ص ٣ ، عم ١٩٧٣/٥/٦ م ، ص ٣ :

٦ - موشيه دايمان : الاستيطان في الضفة الغربية : ١٣٧٨ م ١٩٧٣/٥/٦ ،  
ص ٣ ، عم ١٩٧٣/٥/٦ م ، ص ٣ :

٧ - شلوموزلخة : (حصيلة ٢٥ عاما) ١٣٧٨ م ١٩٧٣/٥/٦ ، ص ٥ .

٨ - سهيل جراح : النظام القضائي والمحاكم في اسرائيل ، ١٣٧٨ م ١٩٧٣/٥/٦ ،  
ص ٧ ، عم ١٩٧٣/٥/٦ م ، ص ٧ :

٩ - توفيق خوري : ندوة الانباء ، ١٣٧٨ م بتاريخ ١٩٧٣/٥/٦ ، ص ١٢ ،  
١٠ - ملحق الانباء كله : انجازات المستدروت في المحيط العربي ١٣٧٨ م ،

١٩٧٣/٥/٦ م ، ص ١٣ ، عم ١٩٧٣/٥/٦ م ، ص ١٣ :

١١ - اضاوا وظلال في القرية العربية ، ١٦٧٠ ، ١٩٧٤/٤/٩ ، ص ٦ ، عم ٨ ، ٧ ، ٦ :

١٢ - تقرير لجنة جراسي : الفراغ الذي تحيشه لشبيبة العربية م . ن . م ، ص ٥ ، عم ٨ :

- ١٣ - محمد ابو شلهباية : حديث سياسي ، ١٧٦٠ ، ٢٦ / ٧ / ١٩٧٤ ، ص ٣ ، عم : ٢
- ١٤ - تصريح حاييم بارليف : ارتفاع اسعار السلع : العدد ، ١٧٦٠ ، ٢٦ / ٧ / ١٩٧٤ ، ص ٨ ، عم : ٢ ، ٣
- ١٥ - سيف الدين الزعبي : بيان في الكنيست حول الاوضاع المصرية ، ١٧٦٦ ، ٢ / ٨ / ١٩٧٤ م ، ص ٧ ، عم : ٤
- ١٦ - جبردا هشر معدي : مشاكل التعليم في الوسط العربي ، ١٧٧٨ ، ١٦ / ٨ / ١٩٧٤ م ، ص ٢ ، عم : ٣ ، ٤
- ١٧ - حماد ابو ربيعة : اوضاع التعليم في المحيط العربي الاسرائيلي ، ١٧٧٨ ، ١٦ / ٨ / ١٩٧٤ ، ص ٧ ، عم : ٤
- ١٨ - سليم الحصون : على مسرح الحياة ١٨٠٣ ، ١٥ / ١ / ١٩٧٤ م ، ص ٥ ، عم : ٤ ، ٤ ، ٥
- ٢٠ - جبردا هشر معدي : بيان في الكنيست عن الحرب والدروز ، ١٨٦٣ ، ٢٩ / ١١ / ١٩٧٤ م ، ص ٢ ، عم : ٤ ، ٥ ، ٦
- ١٩ - بيان من رجال في اسرائيل حول تاييد الاحالي لاسرائيل ، ١٨٦٣ ، ٧ ، عم : ٨
- ٢١ - رسمي بيادسه : مقابلة مع مندوب الانباء ، ١٩٤٣ ، ٧ / ٢ / ١٩٧٥ ، ص ٣ ، عم : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦
- ٢٢ - تطبيق الانباء على وفد التمزية بوفاة الملك فيصل ، ١٩٨٦ ، ٤ / ٢٥ / ١٩٧٥ ، ص ١ ، عم : ٤ ، ص ٨ ، عم : ٨
- ٢٣ - اهتمام امريكي باقتراح "غروميكو" مع ضمانات سوفيتيه لكيان وامن اسرائيل ، العدد ١٩٨٦ بتاريخ ٢٥ / ٤ / ١٩٧٥ م ، ص ١ ، عم : ٧ ، ٨
- ٢٤ - حول محاكمة انباء الملاعي في المحكمة المركزية لاسرائيل : العدد ١٩٩١ ، ٢ / ٥ / ١٩٧٥ م ، ص ١ ، عم : ٣ ، ٤

### ٣ - جريدة الشعب

- ١ - حديث الشعب : انخفا عن الاستثمارات الامريكية في اسرائيل ، العدد ٨٠٧ ، ٢ / ٤ / ١٩٧٥ م ، ص ٢ ، عم : ١
- ٢ - حديث الشعب : الشرطة الاسرائيلية وضع الشباب العربي من الدخول الى ضريح النبي شبيب ، العدد ٨٢٩ بتاريخ ٢٨ / ٤ / ١٩٧٥ م ، ص ٢ ، عم : ٥

- ٣ - دكتور كيمسجر: مقررات مؤتمر الرباط ٨٣٨ ، ١٩٧٥/٥/٨ ، ص ٣ ، عم : ٦
- ٤ - حلمي المحتسب : تصريح حول تدنيس اليهود لساحة الأقصى والصخرة المشرفة ، العدد : ٨٤ ، بتاريخ ١١/٥/١٩٧٥ م ، ص ١ ، عم : ٣
- ٥ - محمد علي الجديري : بيان اعتذار عن السفر الى السعودية للتمزية بوفاة الملك فيصل ، العدد : ٨٤ ، بتاريخ ١١/٥/١٩٧٥ م ، ص ١ ، عم : ٣ ، ص ٤ ، عم : ١
- ٦ - تحليق الشعب : الاعتداءات المتكررة على ساحة الحرم الابراهيمي الشريف . العدد : ٨٤ ، بتاريخ ١١/٥/١٩٧٥ م ، ص ٢ ، عم : ٥
- ٧ - فيصل قدسي : الازمة الوزارية في اسرائيل . العدد ١٣٣٤ بتاريخ ١/٩/١٩٧٧ ص ٣ ، عم : ٢
- ٨ - اتهامات ضاحيم هوروفيتش لافراد الشرطة وضباطها . العدد ١٣٣٥ بتاريخ ١/٢٠/١٩٧٧ ص ٢ ، عم : ٢
- ٩ - خلافات في الليكود حول تشكيل حكومة الظل : العدد ١٣٣٦ بتاريخ ١/٢١/١٩٧٧ ، ص ١ ، عم : ٣

#### ٤ - الفديير

- ١ - الدكتور حنا ناصر: كلمة ترحيبية بسميح القاسم ، العدد الاول ، تشرين الاول سنة ١٩٧٤ ، ص ١ ، عم : ٤ ، ٥
- ٢ - هيئة التحرير : حديث سميح القاسم للفديير عن تجربته في النضال والاصود ، م . ن ص ٤ ، عم : ١ ، ص ٤ ، عم : ١ ، ص ٥ ، عم : ١ ، ٢
- ٣ - فؤاد الجرنو : تحية الى سميح . م . ن ص ٥

#### ٥ - الفجر

- ١ - محمد خرش : لقاء مع سميح القاسم . العدد ٢٦ بتاريخ ٣٠/١/١٩٧٢ م ، ص ٤ ، عم : ٤
- ٢ - ارتفاع رسوم التخليط في اسرائيل : العدد ١٩٨ ، ٣١/٨/١٩٧٤ م ، ص ٤ ، عم : ٤
- ٣ - جورجى ماكوفسكو : تصريح سياسي ، ٢٠٨ ، ١٢/١/١٩٧٤ م ، ص ١ ، عم : ٥
- ٤ - جوزيف برويتشو : تصريح سياسي ، ٢١٠ ، ١٤/١/١٩٧٤ م ، ص ١ ، عم : ٧
- ٥ - موشيه بارم : النقض الطبيعى للحلال ، ٢١٠ ، ١٤/١/١٩٧٤ م ، ص ٢ ، عم : ٨



- ٦ - جورج براون : تصريح سياسي : ٢٦٠ ، ١٥ / ١١ / ١٩٧٤ م ، ص ٦ ، ٨ ، ٧ ، ٨
- ٧ - عادل ساره : اسرائيل وسياستها الاقتصادية ، ٢٦١ ، ١٦ / ١١ / ١٩٧٤ م  
ص ٣ ، عم : ٦ ، ٥ ، ٧ ، ٨
- ٨ - عادل ساره : اسرائيل وسياستها الاقتصادية ، ٢٨٨ ، ١٨ / ١٢ / ١٩٧٤ م  
ص ٤ ، عم : ٣
- ٩ - حديث الفجر : ايمان خمسة من مواطني الضفة الغربية ، ٢٤٨ ، ١ / ٣ / ١٩٧٥ م  
ص ١ ، عم : ١ ، ٢ ، ٣
- ١٠ - صحيفة الفجر : تعليق سياسي عن الوفد الفلسطيني للتحزبة بالملك فيصل ،  
٣٩٦ ، ٢٦ / ٤ / ١٩٧٥ م ، ص ١ ، عم : ١ ، ص ٧ ، عم : ٨
- ١١ - مفادرة ياسر عرفات لموسكو : ٤٠٢ ، ٣ / ٥ / ١٩٧٥ م ، ص ١ ، عم : ٢
- ١٢ - حديث الفجر : ازدياد نسبة الجرائم في اسرائيل ، ٤٠٥ ، ٧ / ٥ / ١٩٧٥ م  
ص ٦ ، عم : ٥ ، ٤
- ١٣ - تطبيقات الفجر : الاعتداءات المتكررة على ساحة الحرم الابراهيمي الشريف  
اثناء الصلاة ، العدد ٤٠٨ ، ١١ / ٥ / ١٩٧٥ م ، ص ١ ، عم : ٢ ، ١
- ١٤ - حلبي المحتسب : تصريح سياسي ، ٤٠٨ ، ١٨ / ٥ / ١٩٧٥ م ، ص ١ ، عم : ٢

### ٦ - القدس

- ١ - حديث القدس : اسرائيل ونظرية وحدة فلسطين الاقتصادية ، ١١٩١ ،  
٢٦ / ٩ / ١٩٧٢ م ، ص ٣ ، عم : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨
- ٢ - انعام الجندی : سميح ولد مرة ثانية شاعرا معاني ، ١٣٤٥ ، بتاريخ  
٢٦ / ٣ / ١٩٧٣ م ، ص ٤ ، عم : ٦ ، ٧ ، ٨ ، منقول عن الدستور اللبناني .
- ٣ - حديث القدس : ما يمانيه المواطن الصربي في اسرائيل من الضائقة الطليقة  
والفقرا لاقتصادى ، ١٣٤٧ ، بتاريخ ١ / ٤ / ١٩٧٣ م ، ص ٣ ، عم : ٦
- ٤ - حديث القدس : اعضاء على ازمة المسرح المحلي ، ١٤٤٣ ، ٢٢ / ٧ / ١٩٧٣ م ،  
ص ٣ ، عم : ٦
- ٥ - الرئيس جيرالد فورد : تصريح سياسي ، ١٦٣٩ ، ٩ / ٢ / ١٩٧٥ م ، ص ٣ ، عم : ٣
- ٦ - توقع ارتفاع رسوم البريد والهاتف ورخص السيارات ، ص ١ ، عم : ٥
- ٧ - مؤتمرات صحفية "لجانة الحوارى" واحمد الخليل ، ١٩٤٠ ، ١٠ / ٢ / ١٩٧٥ م ،  
ص ٦ ، عم : ٦
- ٨ - احتجاجات اهلالي الخليل على انشاء "قربان اربع" ، ١٩٤٢ ، ١٢ / ٢ / ١٩٧٥ م ،  
ص ٢ ، عم : ١

٩ - عن الاعتقالات والانفجارات في الضفة الغربية ، ١٩٤٣ ، ١٣ / ٢ / ١٩٧٥ م .

ص ١ ، عم ٣ :

- ١٠ - ثلاثة اخبار من اسرائيل : م . ن . ص ٢ ، عم ٢ :
- ١١ - اسرائيلي مريض نفسيا م . ن . ص ٦ ، عم ٥ :
- ١٢ - المتبرع المخفل ، ١٩٤٥ ، ١٥ / ٢ / ١٩٧٥ م ، ص ١ ، عم ٨ :
- ١٣ - السجن مد والحياة بحق الاخوان ملاعبي : م . ن . ص ١ ، عم ٢ ، ٢ :
- ١٤ - الشرطة في خدمة الجنس ، م . ن . ص ٦ ، عم ٧ :
- ١٥ - معركة مع قادمين الى ارض الصسل واللبن ، ١٩٥٢ ، ٢٢ / ٢ / ١٩٧٥ م ، ص ٢ ، عم ٣ :
- ١٦ - الابراءات التصفية الاسرائيلية ضد عرب فلسطين ، ١٩٥٦ ، ٢٦ / ٢ / ١٩٧٥ م

ص ١ ، عم ٥ ، ٤ :

١٧ - حديث القدس : تشجيع اسرائيل للهجرة العربية الى الخارج ، ١٩٥٦ ،

٢٦ / ٢ / ١٩٧٥ م ، ص ١ ، عم ٨ ، ٧ :

- ١٨ - مقررات مؤتمر المقاطعة العربية لاسرائيل م . ن . ص ١ ، عم ٨ ، ٧ :
- ١٩ - تقديم المساعدات لمنظمة التحرير من منظمة الوحدة الافريقية ، ١٩٤٩ ،

٢٩ / ٢ / ١٩٧٥ م ، ص ١ ، عم ٣ :

٢٠ - انحرافات نفسية تثير قلق المسؤولين في اسرائيل . م . ن . ص ٢ ، عم ٤ ، ٣ :

٢١ - توقع انقسام في كتلة ليكود : م . ن . ص ٤ ، عم ٢ :

٢٢ - حديث القدس : عودة المتطوعين من اسرائيل لالمانيا : م . ن . ص ٥ ، عم ٦ :

٢٣ - د . نفتال : التقاد الجهاز المالي لاسرائيل ، ١٩٠١٩ ، ٣٠ / ٣ / ١٩٧٥ م

ص ٢ ، عم ٥ :

٢٤ - رئيس الاركان الاسرائيلي " عيزر " تصريح سياسي : م . ن . ص ٢ ، عم ١ :

٢٥ - تشكيل حزب جديد " باطال " ، ٢٩٠٢٩ ، ١٠ / ٥ / ١٩٧٥ م ، ص ٥ ، عم ٥ :

٢٦ - شمعون بيرس : تصريح سياسي ، ٢٩٠٢٩ ، ١٠ / ٥ / ١٩٧٥ م ، ص ٢ ، عم ١ :

٢٧ - الشيخ حلمي المحتسب : تصريح سياسي وبيان حول تدنيس اليهود لساحة

الحرم الشريف ، العدد ٢٠٣٠ بتاريخ ١١ / ٥ / ١٩٧٥ م ، ص ١ ، عم ١ :

٢٨ - استقالة ثلاثة اعضاء في الكنيست من كتلة المركز الحر وعلان انضمامهم الى

الحركة الديمقراطية للتغيير . العدد ٢٦٤٠ بتاريخ ٢٠ / ١ / ١٩٧٧ م

ص ٢ ، عم ١ :

٢٩ - اربعة اخبار من اسرائيل : م . ن . ص ٢ ، عم ٤ :

٧ - يدعون احرونوت

- ١ - مقابلة مع مرد خاي رعنان حول مجزرة دير ياسين ، ٤ / ٤ / ١٩٧٢ ، نقله  
سميح القاسم الى الصربية في كتابه " من فيك اد ينك " منشورات عربستك ١٩٧٤  
ص ٢٧

ب - المجلات

١ - الافق الجديد :

مجلة الادب والثقافة والفكر :

- ١ - ابراهيم ابوناب : الجذوة الشمرية في الارض المحتلة . العدد الاول . شباط  
( فبراير ) سنة ١٩٦٦ . السنة الخامسة ص ٦٩ - ٧٢

٢ - الاداب : مجلة شهرية : بيروت

- ١ - ابراهيم ابوناب : الجذوة الشمرية الفلسطينية . بيروت . العدد الثالث آذار  
( مارس ) السنة الرابعة عشرة سنة ١٩٦٦ ص ٨٢ - ٨٥ ص ١٢٦ - ١٢٧

٣ - البرنامج الصربي

- ١ - وزارة المعارف والثقافة : التحليم الاسرائيلي في المحيط الصربي ، ص ٩ ، ١٠ ،  
مجهول العدد والسنة .

٤ - الجديد

وقد رتبت الموضوعات حسب اعداد كل سنة على حدة وبترتيب الاشهر كما  
هو واضح فيما يلي :

اعداد ١٩٦٦ : السنة الثالثة عشرة

- ١ - سميح القاسم : كنف كونغ العدد الاول ، كانون الثاني ، ص ٢١ - ٢٣ ، ٢٢  
٢ - عودة الاشهب : رسالة عبر بوابة الدموع . م . ن ص ٣٤  
٣ - محرر الجديد : حديث الشهر المعدادان ٧٩٦ ، حزيران ونحوز ، ص ٣  
٤ - اميل حبيبي : حديث الشهر المعدادان ٩٥٨ : آب وايلول ، ص ٣ ، ٤  
٥ - توفيق زياد : تقرير خاص من كفر قاسم . العدد العاشر ، تشرين الاول ، ص ٥ ، ٧ ، ١٢  
٦ - سميح القاسم : الى ابناء كفر قاسم - ترجمة عن الصربية م . ن ، ص ٢٥  
٧ - صليبا خميس : حرب سيناء ومكانها في التاريخ ، م . ن ، ص ٣ ، ٤

١٢ - سالم جبران : سرازد همار الشحر العربي في اسرائيل . العددان التاسع  
والعاشر : ايلول وتشرين الاول ، ص ١٢

اعداد ١٩٧٠ : السنة السابعة عشرة

- ١ - استفتاء الجديد : لو كتاد بها عربيا . العدد الاول ، ك ٢ ، ص ٣٢ - ٤٢
- ٢ - سميح القاسم : حديث الشهر . العددان ٢٥٢ ، شباط واذار ، ص ٣ - ٦
- ٣ - بولس فرج : الخلفية التاريخية لقصيدة ماتيمرمن سورة السلاسل م. م. ن ص ٤٧ - ٤٩
- ٤ - سميح القاسم : حديث الشهر : العدد الرابع ونيسان ، ص ٣ - ٥
- ٥ - سميح القاسم : كيف استولى هنرى على المطم ، مسرحية شمعية م. م. ن ص  
٢٧ - ٢٤

- ٦ - سميح القاسم : حديث الشهر ، الثالثة الاثاني ، العدد ٥ ، ايار ، ص ٢
- ٧ - علي رافع : احاديث بين شباب الحركة الكيبوتسية ، العدد ٦ ، حزيران ص ٢٠
- ٨ - وليم هل : سقوط وصعود اسرائيل . العدد ٦ ، حزيران ، ص ٤٨
- ٩ - ناحوم جولدمان : تصريح سياسي . العدد السابع ، تموز ، ص ١٠
- ١٠ - محمد خاين : صفحات من مفكرتي م. م. ن ، ص ١٨
- ١١ - رجاء النقاش : الحب والعدل . العدد الثامن ، آب ، ص ٧ - ١٠
- ١٢ - لقاء مع سميح القاسم : شهد امتد ثلاثة اشهر . العدد ٨ ، آب ، ص ٢١ - ٢٤
- ١٣ - سميح القاسم : المؤسسة الوطنية للجنون - مسرحية نثرية - العددان ١٠٥٩  
ص ٢٧ - ٢٨

اعداد ١٩٧١ : السنة الثامنة عشرة

- ١ - سميح القاسم : شهريات : العددان الاول والثاني : ك ٢ ، شباط ، ص ١ - ٤
- ٢ - الملتقى الشعري الاول : تجربة هامة في بيروت . م. م. ن ص ٤١ - ٤٦
- ٣ - سميح القاسم : مجموعة من الاشارات المعادية للحرب . العددان الثالث  
والرابع ، آذار ونيسان ص ٣٤ - ٣٦
- ٤ - كلمة الجديد : الصهيونية والتعزق الروحي . العدد ٥ ، ايار ، ص ٣
- ٥ - سميح القاسم : بلاد الصمت . العددان ٧ و ٨ : تموز آب ص ١٨ - ٢١
- ٦ - صليبيا خميس : شهريات . العددان ٩ و ١٠ . ايلول ، ص ١٣ . ص ٤
- ٧ - سميح القاسم : الثورة الثقافية ، تجربتان وحصيلتان . م. م. ن ص ٨ - ١١
- ٨ - محمد الجزائري : نعم انه شحر يسارى ومقاوم وشاب م. م. ن ص ٤٠ - ٤٤

اعداد ١٩٦٧ : السنة الرابعة عشرة

- ١ - سميح القاسم : غاية الطفولة . العدد الاول ، كانون الثاني ، والثاني ، شباط  
ص ١٨ - ٢١
- ٢ - محمد خاص : دور الثقافة والفن في المجتمع . م . ن . ص ٢٨
- ٣ - توفيق زياد : الادب ومسرحنا العربي في اسرائيل . العدد الرابع نيسان ص ٣٥
- ٤ - علي طشور : مع ديوان : دمي على كفي . العدد الخامس ايار ص ٧ - ٩
- ٥ - سميح القاسم : من الثمر الصبري الحديث . م . ن . ص ٢١ - ٢٢
- ٦ - بقلم محدث : احاديث ادبية ، العدد السادس ، حزيران ، ص ٩
- ٧ - نبهه القاسم : اصل الموحدين الدروز - كتاب امين طليح ، م . ن . ص ٣١ - ٣٢
- ٨ - سميح القاسم : برج بابل العددان ٧ و ٨ ، تموز وآب ، ص ٢١ - ٢٢ - ٢٤
- ٩ - سميح القاسم : برج بابل ، العدد العاشر ، تشرين الاول ، ص ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٤٠
- ١٠ - سميح القاسم : برج بابل . العدد الحادي عشر ، تشرين الثاني ، ص ٢٥ - ٢٦

اعداد ١٩٦٩ : السنة السادسة عشرة

- ١ - هيئة التحرير : حديث الشهر . العدد الاول : كانون الثاني ، ص ٤
- ٢ - يوسف حمدان : الطالب الاسرائيلي والسياسة : الثاني ، شباط ، ص ٣٢
- ٣ - الجديد : لقاء مع الشاعر محمود درويش . العدد الثالث : آذار ، ص ٢٢
- ٤ - د . اميل توما : دراسات في القضية الفلسطينية . العددان الرابع والخامس ،  
نيسان و ايار ، ص ٤ ، ٧ ، ٣٠
- ٥ - محمد دكروب : لقاء مع سميح القاسم . العددان ٤ و ٥ ، نيسان و ايار ،  
ص ٢٣ - ٢٩
- ٦ - د . اميل توما : دراسات في القضية الفلسطينية . العدد السادس حزيران ص ٦
- ٧ - هيئة التحرير : هذا هو السؤال : م . ن . ص ٢
- ٨ - سميح القاسم : صفحات من مفكرة . العدد السابع ، تموز ، ص ٢٩ - ٣٢ ، ٥١
- ٩ - فوزى الاسمر : عندما تحمل المرأة اليهودية من عربي . العدد الثامن  
آب ، ص ٣٦ .
- ١٠ - محمود درويش : الحصار . العدد الثامن ، اب ، ص ٣ ، ٤
- ١١ - روت ليفين : رسالة من تل ابيب . العددان التاسع والعاشر ، ايلول  
وتشرين الاول ، ص ٦٢

اعداد ١٩٧٢ : السنة التاسعة عشرة

- ١ - سميح القاسم : ليكن واضحا ، الحدادان الرابع والخامس ، نيسان و ايار ، ص ٢-٦
- ٢ - سميح القاسم : ليكن واضحا ، الحداد السادس ، حزيران ، ص ٢-٦
- ٣ - سميح القاسم : ليكن واضحا . الحدادان ٧ و ٨ ، تموز آب ، ص ٢-٧ ، ٦٢ .
- ٤ - صليبا خميس : تهارات اسرائيلية ومستقبل المناطق المحتلة ، الحدادان السابع والثامن ، تموز وآب ، ص ١٠
- ٥ - سميح القاسم : ليكن واضحا . الحداد التاسع ، ايلول ، ص ٢-٩
- ٦ - سميح القاسم : ليكن واضحا : الحداد العاشر ، ت١ ، ص ٢-٥
- ٧ - سميح القاسم : يوسف واخوته - قصيدة من مرثي سميح م . ن . ص ٥٢

اعداد ١٩٧٢ : السنة العشرون

- ١ - سميح القاسم : ليكن واضحا . الحداد الاول ، ك١ ، ص ٤-٧
- ٢ - د . اميل توما : مرثي سميح القاسم : م . ن . ص ١٥-١٨ ، ٢٧
- ٣ - سميح القاسم : ليكن واضحا . الحداد الثاني شباط ، ص ٤-٥ ، ٤٧
- ٤ - د . اميل توما : التعليم المصري في اسرائيل . م . ن . ص ٨-١٠
- ٥ - انسان المثلث : الكتب المدرسية . م . ن . ص ٢٧
- ٦ - سميح القاسم : ليكن واضحا ، الحداد الثالث . اذار ، ص ٤
- ٧ - سميح القاسم : كيف رد الرباي مندل على تلاميذه . م . ن . ص ١٩-٢٧
- ٨ - عصام محفوظ : سميح القاسم في الموت الكبير . م . ن . ص ٤١
- ٩ - الجديد : سميح القاسم في الموت الكبير . م . ن . ص ٤٥
- ١٠ - سميح القاسم : ليكن واضحا . الحداد الرابع : نيسان . ص ٤-٥ ، ٤٧
- ١١ - محمد كيوان : التربية القومية في المدارس المصرية . م . ن . ص ٢٣
- ١٢ - انعام الجندى : سميح القاسم ولد مرة ثانية شاعرا مفا في م . ن . ص ٣٩-٤٠
- ١٣ - سميح القاسم : ليكن واضحا . الحداد الخامس ، ايار ، ص ٤-٥
- ١٤ - محمد حمزة غنايم : الموت الكبير لسميح القاسم . م . ن . ص ٤٦ ، ٧٣
- ١٥ - سميح القاسم : ليكن واضحا . الحداد السادس ، حزيران ، ص ٥ .
- ١٦ - سميح القاسم : ليكن واضحا . الحداد السابع ، تموز ، ص ٤-٦
- ١٧ - سميح القاسم : ليكن واضحا . الحدادان ٨ و ٩ ، اب ، ايلول ، ص ٧-١٠
- ١٨ - سميح القاسم : ليكن واضحا . الحدادان ١٠ و ١١ ، ت١ ، ت٢ ، ص ٤-٨ ، ٦٦

- ١٩ - فؤاد الخشن : اعداء من الليل الابيض ، م . ن . ص ٣١ .  
٢٠ - عطا الله جبر : الصودة الى الوجود ( شمر ) . العدد ١٢ . ك ١ ، ص ٣٠ .

اعداد ١٩٧٤ : السنة الحادية والعشرون

- ١ - سميح القاسم : الهبي الهبي . . سربية . العدد الاول : ك ٢ ، ص ٣٦-٤٣  
٢ - = = الهبي الهبي . . سربية . العدد الثاني : شباط ، ص ٣١-٣٤  
٣ - مجلة الجديد : مقابلة مع سميح القاسم عن مجلة افكار الاردنية : العدد الثالث : آذار . ص ١٢-١٤ .  
٤ - سميح القاسم : الكرنفال الدموي - قصيدة . العددان الرابع والخامس . نيسان وايار . ص ٤٥  
٥ - تحرير الجديد : المعلم ناصر شاعر من الرامة . العددان الرابع والخامس . نيسان وايار ص ٤٦-٥٠  
٦ - نادي الجديد : صفحات للرأى والحوار : العدد السادس : حزيران ، ص ٤٦ - ٤٩ .  
٧ - فاروق مواسي : قراءة في سربية سميح القاسم ، العددان التاسع والعاشر : ايلول ، ص ١١-١٢ ، ٣٨  
٨ - سميح القاسم : الابن - مسرحية - م . ن . ص ١٩-٢٧  
٩ - نادي الجديد : ندوة للحوار . م . ن . ص ٤٩  
١٠ - سميح القاسم : جناز في ثلاثاء الرملا - قصيدة - العدد ١١ ، ص ٥-٦  
١١ - سميح القاسم : الوصول الى جبل النار - قصيدة - م . ن . ص ٧  
١٢ - نادي الجديد : استفزاز العدد الثاني عشر . ك ١ ، ص ٣٨-٤٠

اعداد ١٩٧٥ : السنة الثانية والعشرون

- ١ - سميح القاسم : مقطع من ثالث اكسيد الكربون " سيرة بريظافور - قصيدة . العددان الاول والثاني ، ك ٢ ، شباط ، ص ٦ - ٧  
٢ - سميح القاسم : مقطع آخر من سيرة بريظافور من ثالث اكسيد الكربون . العدد الثالث آذار ص ٦ - ٩  
٣ - سميح القاسم : المفتحة ( مسرحية ) . العدد الرابع ، نيسان ص ٨ - ١٣  
٤ - مسرحية قرقاش عن روز اليوسف : م . ن . ص ٩٣  
٥ - سميح القاسم : مقطع من ثالث اكسيد الكربون " سيرة بنون " العدد السادس حزيران ص ٢٨ - ٣٤

- ٦ - المحرر : اشارة م.م.ن . ص ٣٤ .  
٧ - هاني الزعبي : الهبي ، الهبي ، لماذا قتلتي . م.م.ن . ص ٨٧ - ٨٩  
٨ - عبد اللطيف عقل : الهبي ، الهبي ، لماذا قتلتي . العدد السابع ، تعوز ،  
ص ١٤ - ١٨ ، ١٧ ، ١٨ - ١٨  
٩ - عايد ابولودة : سرية الهبي الهبي لماذا قتلتي . العدد الثامن : آب .  
ص ٣٢ - ٣٣ ، ٧٦ ، ٧٩

اعداد ١٩٧٦ : السنة الثالثة والمشرون

- ١ - تحقيق من سميح القاسم على كلمة اليا مرعطا الله . العدد الثامن : آب ،  
ص ٧٧ - ٧٨ .

٥ - مجلة الحربي الكويتية  
=====

- ١ - فاروق شوشه : التجربة الشمرية والبناء الفني في اعمال سميح القاسم .  
العدد ٦٦٣ . السنة الثالثة عشرة . شباط ١٩٧٢ ، ص ٦١  
٢ - التحرير : انت تسأل ونحن نجيب العدد ١٩٥ شباط ، ١٩٧٥ ، ص ٥٢

٦ - مجلة شوون فلسطين  
=====

- ١ - هيئة التحرير : تقرير عن اوضاع الصال الحربي الاراضي المحتلة بعد -  
عام ١٩٧٦ . العدد الثاني عشر : آب ، ١٩٧٢ من دون ترقيم للصفحات .

٧ - مجلة زهرة الشباب  
=====

- ١ - عرفت منصور : وضع الصال الحرب وعدم انتسابهم للهستدروت . العدد .  
الثالث ل ١ ، ١٩٧١ ، ص ٣  
٢ - مندوب زهرة الشباب : لقاء مع فهد ابي خضرة . م.م.ن . ص ٥

٨ - المرصاد  
=====

- ١ - موشيه دايمان : تصريح له حول الاستيطان في الضفة الغربية . العدد .  
١١٠٣ ، ١٩٧٢ / ٤ / ٧ ، ص ٤  
٢ - حديث المرصاد السياسي : الانتخابات البلدية في الضفة الغربية .  
م.م.ن . ص ٦



ج - المخطوطات اليدوية

=====

مخطوطة عبد الحليم عبد اللطيف زهد حول الحركة الادبية في فلسطين المحتلة بعد الخامس من حزيران ١٩٦٧ م. والتي نال بموجبها شهادة الماجستير في الادب العربي من الجامعة اليسوعية / معهد الاداب الشرقية في (٢١/٦/١٩٧٤) . بتقدير جيد جدا .

- ١ - جغرافية فلسطين - الموقع - ص ١٣
- ٢ - السياحة والاصطيف والخدمات الصحية والاجتماعية في المملكة الاردنية الهاشمية / الضفة الغربية ، ص ١٧ - ١٩ .
- ٣ - الوضع الاحتجاجي لعرب فلسطين ص ٢٠ .
- ٤ - الحياة السياسية لعرب الضفة الغربية قبل ١٩٦٧ ص ٢٠-٢٤
- ٥ - الحياة الثقافية في الضفة الغربية قبل ١٩٦٧ ص ٢٥
- ٦ - العلم والتعليم بين عرب الضفة الغربية ص ٢٨ .
- ٧ - الجمعيات والنوادي في فلسطين منذ ١٩٤٨ - ١٩٧٢ ص ٨٣
- ٨ - سميح القاسم : حياته وأدبه ص ١٩٩
- ٩ - ميزات القاسم الادبية فنا واسلوبا ص ٢٠٠ .

المقابلات الشخصية

=====

٢ - هذه التواريخ التي قابلت فيها سميح القاسم في بيته بشارع عباس فسي حيفا ، ومكتبه في شارع الحريري بحيفا ايضا ، للاستفادة منه عن حياته وادبه شعرا ونثرا ونقدا :

١ - ١٣/٩/١٩٧٤	٧ - ١٠/١/١٩٧٥
٢ - ٢٧/٩/١٩٧٤	٨ - ٢٨/٢/١٩٧٥
٣ - ٤/١٠/١٩٧٤	٩ - ١٨/٣/١٩٧٥
٤ - ٢٠/١٠/١٩٧٤	١٠ - ٢١/٣/١٩٧٥
٥ - ١٣/١٢/١٩٧٤	١١ - ٢٥/٤/١٩٧٥
٦ - ٢٠/١٢/١٩٧٤	

ب - مقابلة مع الاستاذ حنا ابراهيم زميل سميح في مكتب تحرير الجديس والاتحاد بحيفا . بحثت فيها عن سميح القاسم ، ورأى حنا ابراهيم فسي شخصيته وادبه وعلاقاته بالآخرين وبالوطن وذلك في مكتب الاتحاد و شارع الحريري حيفا . ١٨/٣/١٩٧٥ م .

الفهرس

رقم الصفحة

الموضوع

٩-٢	المقدمة :
٣٤-١٠	الباب الاول
	عصر سميح القاسم
	الفصل الاول
١٨-١١	الحياة السياسية على الصعيد الفلسطيني داخليا وخارجيا
	الفصل الثاني
٢٥-١٩	الحياة الاجتماعية
	الفصل الثالث
٢٩-٢٦	الايضام الاقتصادية على الارض الفلسطينية
	الفصل الرابع
٣٤-٣٠	الحياة الحقلية والغنية على الارض الفلسطينية
	الباب الثاني
٥٤-٣٥	عصر سميح القاسم في عصره
	الفصل الاول
٣٦	اسرته وزمانه ومكانه
٣٦	اسمه ونسبه واسرته
٣٧-٣٦	اخوة سميح
٣٨-٣٧	شقيقات سميح القاسم
٣٨	مولده الزماني
٤٢-٣٩	أ - احداث سنة ١٩٤٨ وما بعدها
٤٣-٤٢	ب - ه حزيران سنة ١٩٦٧ .
٤٤-٤٣	ج - حرب اكتوبر - تشرين الاول سنة ١٩٧٣
٤٤	د - نشاط السلطة الاسرائيلية في الداخل للتأثير على عرب اسرائيل
٤٦	ه - مولده المكاني :

- أ - الزرقاء ٤٦-٤٧  
ب - الرامة ٤٧-٤٨  
ج - مدينة الناصرة ٤٩-٥٠  
د - مدينة حيفا ٥٠-٥١  
هـ - طبيعة الارض الفلسطينية ٥١-٥٤

### الفصل الثاني

- مراحل حياة سميح القاسم ٥٥-٨٢  
- قصة حياة سميح القاسم ٥٥  
- المرحلة الاولى ٥٥-٥٩  
- جبل حيدر الاخضر وذكريات الحافولة ٥٩-٦٧  
- المرحلة الثانية ٦٧-٧٦  
- المرحلة الثالثة ٧٦-٨٢

### الفصل الثاني

- ثقافة سميح القاسم ٨٣-٩٨  
- د راسته الابتدائية والثانوية ٨٣  
- لغته وثقافته وقرآته ٨٤-٨٥  
- اتصالات سميح القاسم الداخلية والخارجية والمؤتمرات التي اشترك فيها في الداخل والخارج ..... ٨٥-٩٠  
- مواهبه ٩١-٩٣  
- اثر ثقافته في سلوكه الحياتي والادبي ٩٣-٩٨

### الفصل الرابع

- ٩٩-١٢٦ مذ هب سميح القاسم الديني ومعتقداته السياسية :  
- مذ هبه الديني ٩٩  
- العقيدة الدرزية وفلسفتها ١٠٠-١٠٢  
- التنظيمات الدرزية ١٠٢  
- الدين الدرزى ١٠٣  
- معتقدات سميح القاسم السياسية ١٠٣-١٠٥  
- يسارية سميح القاسم ١٠٥-١٠٧  
- يسارية سميح القاسم من خلال نصوصه ١٠٧-١١٠  
- موقف سميح القاسم من الثورة الثقافية اللينينية ، والثورة الثقافية بالصين ١١٠-١١٢

- ١١٨-١١٢ رأى سميح القاسم في القضية الفلسطينية، واحداث الوطن العربي
- ١١٩-١١٨ موقف سميح القاسم من وسائل الاعلام في العالم العربي
- ١٢٠-١١٩ رأى سميح القاسم في تجاور العالم العربي
- ١٢١-١٢٠ موقف سميح القاسم من الحركات المضادة للثورة في الوطن العربي الكبير
- ١٢٢-١٢١ انجازات الثورة المصرية بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي
- ١٢٢ الهزات الطلابية في مصر
- ١٢٣-١٢٢ موقف سميح القاسم من استفلال الشاعر لتسريب نفوذ المستعمر
- واعوانه الى الوطن العربي
- ١٢٦-١٢٣ اهتمام سميح القاسم بالشعب الفلسطيني
- الفصل الخامس
- ١٥٤-١٢٧ شخصيته وصدقائه:
- ١٢٨-١٢٧ صورته الجسمية والنفسية
- ١٣٩-١٢٨ علاقته بالاصدقاء من عرب ويهود
- ١٤١-١٣٩ علاقته بالادباء في الخارج عربا واجانب
- ١٤٨-١٤١ ممن سماهم سميح القاسم وبادلوه التهم
- ١٥٣-١٤٨ مدى تأثره بخيره من الادباء شعراء وناشرين، وتأثرهم به
- ١٥٤-١٥٣ اثر هذه الصور والحلاقات في ادب سميح القاسم
- الباب الثالث
- ٢٨٣-١٥٥ حياة سميح القاسم الادبية:
- الفصل الاول
- ٢٢٩-١٥٦ آثار سميح القاسم الادبية
- ١٥٦ - آثاره الشعرية
- ١٥٦ - مواكب الشمس
- ١٥٨-١٥٦ - اغاني الدروب
- ١٦٠-١٥٨ - ارم
- ١٦٩-١٦٠ - دمي على كفي
- ١٧٧-١٦٩ - دخان البراكين
- ١٨٢-١٧٧ - ويكون ان يأتي طائر الرعد
- ١٨٤-١٨٢ - اسكندرون في رحلة الخارج ورحلة الداخل .
- ١٨٦-١٨٥ - قرقاش

- ١٩٠-١٨٦ قرآن الموت والياسمين  
١٩٨-١٩٠ الموت الكبير  
٢٠٠-١٩٨ مراثي سميح القاسم  
٢٠٤-٢٠١ الهبي الهبي لماذا قتلتني ( سرية )  
هكذا استولى هنرى على المظلم ، الذى يديره رضوان شلوموا وحوله  
٢٠٧-٢٠٤ الودكان التجارة والمطبات  
٢٠٨ آثاره النثرية  
٢٠٨ عن الموقف والفن  
٢١١-٢٠٨ من فمك ادينك  
٢١٢ برج باهل  
٢١٢ حديث الشهر  
٢١٣ بلاد الصت  
٢١٧-٢١٤ ليكن واضحا  
٢١٨ اعمال القاسم المسرحية  
٢٢٠-٢١٨ المؤسسة الوطنية للجنون . م . ن .  
٢٢٢-٢٢٠ كيف رد الرباى مندل على تلاميذه  
٢٢٦-٢٢٢ الابن  
٢٢٩-٢٢٦ لوحة فنية تبين مؤلفات سميح القاسم تاريخيا  
٢٢٤-٢٢٠ الفصل الثانى  
٢٢٠ المؤثرات الخاصة والمامة على سميح القاسم منعكسه في شعره  
٢٢٢-٢٢٠ المؤثرات الخاصة  
٢٢٤-٢٢٢ المؤثرات المامة  
الفصل الثالث  
٢٤٢-٢٢٥ تجربة سميح القاسم الشعرية الاولى  
الفصل الرابع  
٢٤٦-٢٤٢ سميح القاسم الناشر  
٢٤٤-٢٤٢ تجربته النثرية  
٢٤٤ فنونه النثرية :  
٢٤٥-٢٤٤ T - المقال

٢٤٥	ب - القصة القصيرة
٢٤٦-٢٤٥	ج - المسرحية
٢٤٦	د - المحاضرة
٢٤٧-٢٤٦	هـ - الخاطرة

### الفصل الخامس

٢٧٦-٢٤٨	سميح القاسم الناقد
٢٤٩-٢٤٨	- رأى القاسم في نزار كناعنة
٢٥٠-٢٤٩	- رأى القاسم في محين بسيمو ككاتب وشاعر
٢٥٠	- رأى القاسم في غسان كنفاني كناضل واديب
٢٥٠	- رأيه في غسان كنعان
٢٥٣-٢٥٠	- رأى القاسم في بعض الشعراء العرب داخل اسرائيل وفي الشعراء المنثور
٢٥٤-٢٥٣	- سميح القاسم ينصح صديقه لطفي مشهور
٢٥٥-٢٥٤	- موقف القاسم من اعمال شعراء عرب ويهود داخل اسرائيل
٢٥٦	- موقف القاسم من اتهامات محمود عباسي ، والدكتور " شموئيل موريه " الموجهة اليه ولاخوانه .....
٢٥٧	- قضية النخل والتمر
٢٥٩-٢٥٧	- موقف القاسم ما يقال عن المدرسة الشعرية التي تضمه مع زميليه توفيق زياد ومحمود درويش .....
٢٦٠-٢٥٩	- رأى سميح القاسم في الادب الفلسطيني داخل اسرائيل
٢٦٠	- موقف القاسم من مفهوم ادب المقاومة
٢٦١	- الاعمال الثورية في نظر سميح القاسم
٢٦٢-٢٦١	- الالتزام والفن في نظر القاسم
٢٦٥-٢٦٢	- موقف القاسم من الابدولوجية والفن والرمز
	- رأى القاسم بشأن الفترات الزمنية التي مر بها الادب الفلسطيني منذ عام ١٩٤٨ حتى الان .....
٢٦٧-٢٦٥	- رأى القاسم في المصوقات التي تقف في طريق تقدم وازدهار الفن ، والادب الفلسطيني .....
٢٦٧	- رأى سميح القاسم في الملاقة القائمة بين الشعراء العرب في اسرائيل قبل ١٩٤٨ ، والشعراء العرب في الضفة والقطاع ، وفي العالم العربي عامة
٢٧٠-٢٦٧	

- ٢٧٠ - رأى سميح القاسم في تجاربه الشعرية  
٢٧١ - رأى سميح القاسم في بحثه واوبنه الشعرية  
٢٧١ أ - ارم وموقف سميح منها  
٢٧٢ ب - موقف سميح القاسم من ديوانه : دمي على كفي ودخان البراكين  
٢٧٤-٢٧٣ - رأى سميح القاسم في الشكل الحديث للشعر  
٢٧٥-٢٧٤ - رأى سميح القاسم في ضرورة مواجهة الشاعر للجماهير  
٢٧٦-٢٧٥ - رأى سميح القاسم من ضرورة لقاء الشعر

### الفصل السادس

- ٢٨٢-٢٧٧ منزلة سميح القاسم الادبية :  
٢٧٨-٢٧٧ - اسبابها  
٢٨٢-٢٧٩ - الخصائص الفنية لمنزلة سميح القاسم الادبية :  
٢٧٩ أ - النقد الذاتي  
٢٨٠ ب - تعدد الاوزان  
٢٨٠ ج - الالفاظ العامية والاسلوب النثري  
٢٨٠ د - انتزاع الصور والالوان من واقع الحياة  
٢٨٠ هـ - السرفس  
٢٨١ و - التلم والرعب  
٢٨١ ز - الضرب الثوري المحرك  
٢٨١ ح - التحدي  
٢٨٢ ط - النزعة الانسانية  
٢٨٢ ي - الصوفية  
٢٨٢ ك - الاساطير  
٢٨٢-٢٨٢ ل - الالتصاق بالارض

### الباب الرابع

- ٣٠٨-٢٨٤ الانسانية في ادب القاسم :  
٢٨٤ تمهيد :

### الفصل الاول

- ٢٩٢-٢٨٥ مظاهر الانسانية ومعانيها في ادب القاسم :

الفصل الثاني

صور من انسانية القاسم في شعره

٢٩٣-٣٠٢

الفصل الثالث

صور من انسانية سميح القاسم في نثره

٢٠٣-٣٠٨

الباب الخامس

سميح القاسم في رأى النقاد

٣٠٩-٣٥١

الفصل الاول

سميح القاسم في رأى النقاد العرب

٣١٠-٣٤٧

٣١٠

١ - عبد الرحمن ياغي في كتابه - دراسات في شعر الارض المحتلة :

أ - اغاني الدروب

٣١٢-٣١٠

ب - ارم

٣١٢

ج - دمي على كفي

٣١٢-٣١٤

د - دخان البراكين .

٣١٤-٣١٥

٢ - هاشم ياغي في كتابه حركة النقد الادبي الحديث في فلسطين

٣١٥-٣١٦

٣ - ابراهيم ابوناب في بحثه الجذوة الشعرية في الارض المحتلة

٣١٦-٣١٨

٤ - رجاء النقاش في كتابه : ادباء معاصرون

٣١٨-٣٢٠

٥ - فاروق البقيلي في غضبة سميح القاسم وحزن محمود د رويش

٣٢١

٦ - فاروق شوشه - الاداب -

٣٢١-٣٢٢

٧ - ما جاء في مجلة الاسبوع اللبنانية ونقلته الجديد

٣٢٢

٨ - يوسف الخطيب في " ديوان الوطن المحتل " -

٣٢٢-٣٢٤

٩ - الياس شاکر - الطريق -

٣٢٤

١٠ - ياسين رفاعية - الاداب -

٣٢٤

١١ - ايليا الحاوي - الاداب -

٣٢٥

١٢ - عصام محفوظ - سميح القاسم في الموت الكبير - عن النهار -

٣٢٦-٣٢٧

١٣ - انعام الجندی - سميح القاسم ولد مرة ثانية شاعرا معاني "

٣٢٧-٣٣٠

١٤ - محمد الجزائري - بخداد - نعم انه شعر يسارى ومقاوم وشاب

٣٣١-٣٣٢

١٥ - محمد حمزة غنایم - باقة<sup>بافق</sup> الشريفة - الموت الكبير لسميح القاسم

٣٣٢

١٦ - بولس فرح - الخلفية التاريخية لقصيدة - ماتيسرمن سورة السلاسل

٣٣٣-٣٣٤



- ١٧- د . اميل توما : مراثي سميح القاسم - مرحلة هامة في اعمال  
الشاعر .....  
١٨- علي عاشور: مع ديوان الشاعر سميح القاسم - دي مي علي كفي . ٣٣٨=٣٤٠  
١٩- فاروق مواسي : قراءة في سريية سميح القاسم - الهي الهي  
لماذا قتلتي ؟ .....  
٢٠- هاني الزعبي - الهي الهي لماذا قتلتي ؟ عن مجلة  
فلسطين الثورة .....  
٢١- عبد اللطيف عقل - الهي الهي لماذا قتلتي - دراسة - ٣٤٣-٣٤٥  
٢٢- عايد ابولبدء - سريية الهي الهي لماذا قتلتي ؟ ٣٤٦-٣٤٧

الفصل الثاني

- ٣٤٨-٣٥٠ - سميح القاسم في رأى النقاد الاجانب  
٣٥٠-٣٥١ - رأى اليهود في اعمال سميح القاسم  
٣٥٢-٣٦١ - الخاتمة  
٣٦٢-٤١٠ - الملحق  
٤١١-٤٢٦ - فهرس المراجع  
٤٢٧-٤٣٤ - فهرس الموضوعات

